



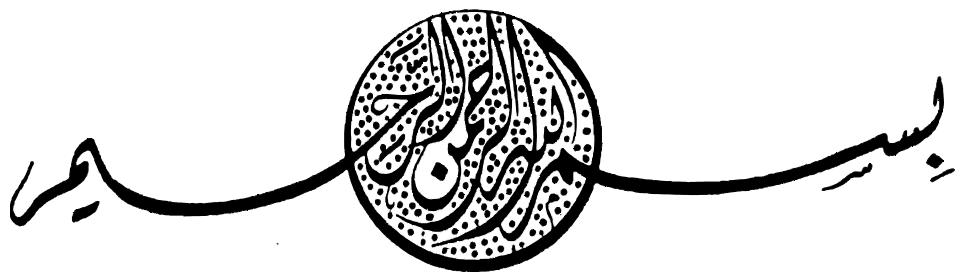
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية/كلية التربية
قسم التاريخ

أخبار المغول في كتاب ممالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري دراسة تاريخية

رسالة تقدم بها الطالب
خالد حسون عبد العادلي

إلى مجلس كلية التربية/جامعة القادسية وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

اشراف
الأستاذ الدكتور
عباس خميس عبود الزبيدي



﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ
لِّا وَلِي الْأَلْبَابُ ﴾

الْعَظِيمُ

(سورة يوسف / اللّٰه ۱۱۱)

إقرار المشرف

شهد أنَّ اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((أخبار المغول في كتاب ممالك الامصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمرى دراسة تاريخية)) ، والمقدمة من الطالب خالد حسون عبد العالى قد جرى تحت إشرافى في كلية التربية - جامعة القادسية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي.

التوقيع :

الأستاذ الدكتور

عباس خميس عبود الزبيدي

التاريخ / / ٢٠١٩ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

جامعة القادسية

التوقيع :

الأستاذ الدكتور

عاصم حاكم عباس

رئيس قسم التاريخ

كلية التربية - جامعة القادسية

التاريخ / / ٢٠١٩ م

إقرار المقوم العلمي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة (أخبار المغول في كتاب ممالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري- دراسة تاريخية) تمت مراجعتها من الناحية العلمية وهي مؤهلة للمناقشة من الناحية العلمية .

التوقيع :
المقوم العلمي : د. بوالله بن حوك
التاريخ : ١١/٢/٢٠١٩

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة (أخبار المغول في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري- دراسة تاريخية) تمت مراجعتها واصبحت مؤهلاً للمناقشة قدر تعلق الامر بالسلامة اللغوية

التوقيع :

المقوم اللغوي: أ. د. وسام محمد متى

التاريخ : ٢٠١٩ / ١ / ١

اقرار لجنة المناقشة

تشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا اطعنا على الرسالة الموسومة بـ(أخبار المغول في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري دراسة تاريخية) المقدمة من طالب الماجستير (خالد حسون عبد) وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير (ممتاز) .

التوقيع

أ.د. عبد الرضا حسن جياد

عضو اللجنة

٢٠١٩/٢/٨٠

التوقيع

أ.د. أسراء مهدي مزبان

عضو اللجنة

٢٠١٩/٢/٨٠

التوقيع

أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر

رئيس اللجنة

٢٠١٩/٣/٨٠

التوقيع

أ.د. عباس خميس أبو قوباس

عضو ومسؤل

٢٠١٩/٣/٨٠

صادقة عمادة كلية التربية/ جامعة القادسية على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع

الاستاذ الدكتور خالد جواد كاظم العادلي

عميد كلية التربية/ جامعة القادسية

التاريخ ٢٠١٩/٣/٥

الإِهْدَاءُ

إِلَى مَنْ كَانَ لِي خَيْرٌ مَعِينٌ
إِلَى مَنْبِعِ الطَّيْبَةِ وَالْحَنَانِ
إِلَى سَنْدِيِّ فِي الْحَيَاةِ بِعَدِ اللَّهِ
إِلَى نَبْضِ الْحَيَاةِ

أَقْدَمْ هَذَا الْجَهْدَ عِرْفَانًاً وَوَفَاءً

الباحث

شكر وامتنان

يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وخلال الامتنان إلى من كان لهم الفضل عليه أستاذى الفاضل الاستاذ الدكتور عباس خميس الزبيدي ، الذى أشرف على هذه الرسالة توجيهأً وإرشاداً .

كما اتوجه بالشكر إلى من كان لهم الحق على أساتذتي الذين تلقيت منهم العلم في السنة التحضيرية وأقدم شكري الجزيل واحترامي إلى جميع العاملين في مكتبة الحكيم في الديوانية وبالخصوص الاستاذ حسن هادي كما اشكر جميع العاملين في المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف، والمكتبة المركزية في الديوانية .

ويلزمني واجب العرفان بالمعروف أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى والدى وإلى زوجتي التي ساندتهى وجميع أفراد عائلتى وأحبابى ، الذين تحملوا الكثير من الاعباء التي القت بظلالها عليهم خلال مسيرتي العلمية .

... ومن الله التوفيق .

الباحث

الرموز المستخدمة في الرسالة

الكلمات	الرمز المختصر
توفي	ت
جزء	ج
دون تاريخ	د ت
دون اسم طبعة	د ط
دون مطبعة	د مط
دون مكان نشر	د م
صفحة	ص
طبعة	ط
قسم	ق
مجلد	مج
ميلادي	م
هجري	هـ

المحتويات

المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
١٢-١	المقدمة ونطاق البحث وتحليل المصادر	
٥١-١٣	الفصل الأول: ابن فضل الله العمري ومنهجه في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار	
٢٥-١٣	المبحث الأول: سيرة ابن فضل الله العمري ومؤلفاته	
١٤-١٣	اولاً:- اسمه ونسبة وكنيته	
١٥-١٤	ثانياً:- ولادته	
١٩-١٥	ثالثاً:- اسرته	
٢٠-١٩	رابعاً:- نشأته	
٢٢-٢٠	خامساً:- صفاته	
٢٥-٢٢	سادساً:- وفاته	
٣٦-٢٦	المبحث الثاني: نشأة العمري العلمية	
٢٨-٢٦	اولاً :- عصره السياسي	
٣١-٢٨	ثانياً:- شيوخه	
٣٣-٣١	ثالثاً :- تلاميذه	
٣٣	رابعاً :- الوظائف التي تقلدتها	
٣٦-٣٣	خامساً :- مؤلفاته	
٥١-٣٧	المبحث الثالث: منهجية ابن فضل الله في كتابة مسالك الابصار	
٤٠-٣٨	اولاً:- وصف الكتاب	
٤١-٤٠	ثانياً:- لغة العمري واسلوبه	
٤٢-٤١	ثالثاً:- أسباب تأليف الكتاب	
٤٥-٤٢	رابعاً:- منهج العمري	
٥١-٤٥	خامساً:- مصادر العمري وموارده	



٦٥-٥٢	الفصل الثاني : أوضاع المغول في كتاب مسالك الابصار	
٦٥-٥٢	المبحث الأول: أوضاع المغول في منغوليا	
٥٩-٥٢	أولاً:- أصل المغول	
٦٠-٥٩	ثانياً:- موطن المغول	
٦٥-٦٠	ثالثاً:- قبائل المغول	
٧٢-٦٦	المبحث الثاني:- حروب المغول الداخلية	
٦٨-٦٦	أولاً:- حروبها مع المركبات	
٧١-٦٨	ثانياً:- حروبها مع الكراييت	
٧٢-٧١	ثالثاً:- حروبها من النايمان	
٨٠-٧٣	المبحث الثالث:- حروب المغول خارج منغوليا	
٧٦-٧٣	أولاً:- حروب المغول مع امبراطورية الكين	
٨٠-٧٦	ثانياً:- صراع القرطائين مع النايمان وقتل كوتسلوك خان	
١١٤-٨١	الفصل الثالث :- التوجه المغولي للعالم الاسلامي	
٨٩-٨١	المبحث الاول:- الاوضاع السياسية للدولة الخوارزمية	
٨٤-٨١	أولاً:- الدولة الخوارزمية قبل ظهور المغول على ساحة الاحاداث	
٨٥-٨٤	ثانياً:- السياسة التوسعية لخوارزمشاه وأثرها على القرى المحيطة	
٨٩-٨٥	ثالثاً:- العلاقات المغولية الخوارزمية	
١٠٢-٩٠	المبحث الثاني:- الصراع الخوارزمي المغولي فيما وراء النهر	
٩٣-٩٠	أولاً :- التقدم المغولي نحو املاك الدولة الخوارزمية	
٩٥-٩٣	ثانياً :- مهاجمة المغول لمدينة أترار	
٩٧-٩٥	ثالثاً:- فتح مدينة بخارى	
١٠١-٩٧	رابعاً :- فتح مدينة سمرقند	
١٠٢-١٠١	خامساً:- وفاه علاء الدين خوارزمشاه	
١١٤-١٠٣	المبحث الثالث:- جلال الدين خوارزمشاه ونهاية الدولة الخوارزمية	
١٠٥-١٠٣	أولاً : -فتح أقليم خوارزم	
١٠٧-١٠٥	ثانياً:- استيلاء المغول على خراسان	
١٠٨-١٠٧	ثالثاً : -استيلاء المغول على هراة	
١١٤-١٠٨	رابعاً:- أقليم غزنة بين المغول وجلال الدين	
١٤٦-١١٥	الفصل الرابع:- الامبراطورية المغولية بعد جنكيز خان	
١٢٦-١١٥	المبحث الاول: -نظام الحكم في الدولة المغولية	
١١٨-١١٥	أولاً:- منصب الخان الاعظم(الخاقان)	
١١٩-١١٨	ثانياً:- الوزارة ومهام الوزير	
١٢٦-١١٩	ثالثاً:- دستور المغول(قانون الياسا الجنكيزية)	
١٢٠-١١٩	تسميات الياسة	١
١٢١-١٢٠	تعريف الياسة	٢

١٢٢-١٢١		القوانين الجنائية	٣
١٢٣-١٢٢		الآداب العامة	٤
١٢٦-١٢٣		قوانين أخرى	٥
١٤١ - ١٢٧	المبحث الثاني:- قيام الخانيات المغولية		
١٢٩-١٢٧	أولاً:- خانية المغول العظمى		
١٢٩	ثانياً:- بناء قراقوز		
١٣١-١٣٠	ثالثاً:- وفاة أوكتاي وتنصيب كيوك خان اعظم للمغول		
١٣٥-١٣١	رابعاً:- خانية القفجاق(القبيلة الذهبية)		
١٣٩-١٣٦	خامساً:- الخانية الجغتائية		
١٤١-١٣٩	سادساً:- خانية تولي		
١٤٦-١٤٢	المبحث الثالث:- العلاقات المغولية المغولية		
١٤٣-١٤٢	أولاً:- العلاقات بين القبيلة الذهبية ومغول الخانية العظمى		
١٤٤-١٤٣	ثانياً:- علاقة مغول ايران مع مغول القفجاق في عهدي باتو وبركة خان		
١٤٦-١٤٤	ثالثاً:- الصراع بين هولاكو وبركة خان		
١٧٦-١٤٧	الفصل الخامس:- الدولة الايلخانية وعلاقاتها مع العالم الاسلامي		
١٥٢ - ١٤٧	المبحث الاول:- قيام الدولة الايلخانية		
١٤٨-١٤٧	أولاً:- احوال المغول قبل قيام الدولة الايلخانية وبروز نجم هولاكو		
١٥-١٤٨	ثانياً:- هولاكو وطائفة الاسماعيلية		
١٥١-١٥٠	ثالثاً:- نشوء الدولة الايلخانية		
١٥٢	رابعاً :- وفاة هولاكو		
١٦٣ - ١٥٣	المبحث الثاني:- الدولة الايلخانية من وفاة هولاكو حتى زوالها		
١٥٤-١٥٣	أولاً:- الدولة المغولية بعد وفاة هولاكو		
١٥٥-١٥٤	ثانياً:- تولي تكودار العرش وإعتناق الاسلام (٦٨٣-٦٨١ هـ / ١٢٨٢- ١٢٨٤ م)		

١٥٧-١٥٥	ثالثاً:- سلطنة أرغون بن اباقا (١٢٩١-١٢٨٤/٥٦٩٠-٦٨٣ م)	
١٦٣-١٥٧	رابعاً:- الدولة الايلخانية من اعتلاء كيخاتو العرش حتى زوالها	
١٧٦ - ١٦٤	المبحث الثالث:- الدولة الايلخانية وعلاقتها مع القوى الاسلامية	
١٦٤	اولاً:- علاقه الدولة المغولية بالخلافة العباسية	
١٦٦ - ١٦٤	ثانياً:- أوضاع الخلافة العباسية عشية الغزو المغولي لبغداد	
١٦٨-١٦٦	ثالثاً :- اتهامات العمري لابن العقumi بالتبسب في اسقاط الخلافة	
١٦٩-١٦٨	رابعاً:- هولاكو ومهاجمة بغداد	
١٧٠	خامساً : نهاية حياة الخليفة المستعصم بالله	
١٧٣-١٧٠	سادساً :- علاقه الدولة الايلخانية بالايوبيين	
١٧٦-١٧٣	سابعاً:- حروب الدولة الايلخانية والمماليك	
١٧٨-١٧٧	الخاتمة	
١٨٦-١٧٩	الملحق	
٢١٥-١٨٧	قائمة المصادر والمراجع	
1-2	Abstract	

المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد واله الطاهرين وصحبة المنتجبين.

حظي المغول باهتمام كبير من قبل المؤرخين العرب ،لما لهذه الاقوام من أثر بالغ في تغيير الخارطة السياسية للعالم الاسلامي منذ القرن السابع الهجري ،ولما أحدهم من فوضى وذعر ودمار وبالسرعة التي أذلت العالم بأسره وهذا ما نجده واضحاً في كتابات المؤرخين المعاصرین للأحداث، فقد أفق العالم الاسلامي في القرن السابع الهجري على هجمة المغول التي سيطرت عليه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفي شتى المجالات بعد سيطرتها على أراضيه هذا الهجوم الذي غطت تداعياته حضارات متعددة أذ استولوا على بلاد الصين وببلاد ما وراء النهر وأقاليم العراق وأيران ، ولهذا فإن تاريخنا العربي والاسلامي يرتبط بتاريخ المغول ارتباطاً وثيقاً من خلال سيطرتهم على البلاد الاسلامية وأسقاط الخلافة العباسية وتوجههم نحو بلاد الشام ومصر والصراع العسكري مع المماليك وقيام الدولة الايلخانية ثم دخول مغول القچاق وإیران في الاسلام.

تبليورت الفكرة في اختيار العنوان منذ ايام الدراسة في السنة التحضيرية للماجستير فقد كان لي شغف كبير في دراسة المغول وتسلط الضوء عليهم بشكل أكبر ،ونضج العنوان بعد التدرس مع الاستاذ المشرف ليكون اخبار المغول في كتاب مسالك الابصار للعمري .

كانت مرحلة الموسوعات الكبرى في العصر المملوكي من أهم المراحل في عملية التدوين التاريخي ، على الرغم من أن هذه المؤلفات كبيرة، لم تكن مؤلفات تاريخية بحته، بل كانت خليط من علوم شتى وبمختلف المجالات منها: الجغرافية والادب والنظم الاقتصادية وال عمرانية والنظم السياسية ورغم كل ما فيها من تنوع وما احتوته من مادة، الا انها أخذت الطابع التاريخي على الاقل من حيث الطرح وشكل تقديم المادة.

أن من اهم اهداف هذه الدراسة هي تسلط الضوء على واحد من أهم المؤلفات الموسوعية في العصر المملوكي، وقد حظيت موسوعة العمري بأهمية اكتسبتها من خلال شخص مؤلفها العمري الذي كان يحظى بمنزلة رفيعة عند السلاطين المماليك، ولقربه من مركز القرار ،كما كان قريباً من بعض أحداث المغول بل كان في بعضها شاهد عيان وبخاصة مع الدولة الايلخانية ، مما يعطي روایاته اهمية لأنها استقى معلوماته من مصادرها الاصلية مباشرةً او بالسماع أو نقلاً عن مؤلفات تلك الحقبة، وقد اعتمدت الدراسة على الكتاب الذي يتتألف من (٢٧) جزء، وقد نالت أخبار المغول في هذه الكتاب اهتماماً واسعاً في قسم كبير من أجزاءها ، وبخاصة في الاجزاء الثالث والخامس والتاسع

والعاشر والثاني عشر والسابع والعشرين غير ان الجزأين الثالث والسابع والعشرين كان التركيز فيهما على أخبار المغول بشكل اكبر من الاجزاء الاخرى.

لعل من أهم المشاكل التي واجهت الباحث قلة المصادر الأصلية التي تناولت أصول المغول وأخبارهم التي سبقت جنكيزخان من جهة ،وصعوبة ضبط الأسماء المغولية اذ أنها ترد في تسميات عده لنفس الشخصيات وحتى في الكتاب الواحد في بعض الاحيان.

نطاق البحث

اقتضت ضرورة البحث الى تقسيم الدراسة الى خمسة فصول رئيسية تضمن الفصل الاول منها والذي جاء بعنوان(ابن فضل الله العمري ومنهجه في كتابه مسالك الابصار)، وقد تكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث ،تناول المبحث الأول سيرة ابن فضل الله ونشأته وأسرته ووفاته، أما المبحث الثاني فقد اشتمل على النشأة العلمية للعمري وعصر المؤلف وما تميز به ذلك العصر كما تناول في هذا المبحث شيوخ العمري الذي تتلمذ عليهم ،كما تناول من تلمذ على ابن فضل الله وانته了 من علمه، والوظائف التي تقلدها العمري في السلطنة المملوكية خلال مسيرة حياته، كما اشتمل هذا المبحث على ابراز وذكر مؤلفات ابن فضل الله والتي توزعت بين مفقود ومخطوط ومطبوع، اما المبحث الثالث فقد تناول منهجه العمري في كتابه موضوع الدراسة ،وكان هذا المبحث متضمناً لوصف كتاب مسالك الابصار المكون من (٢٧)جزء في علوم شتى ،كما تناول لغة العمري واسلوبه في مؤلفه مسالك الابصار ،والاسباب التي دعت العمري الى تأليفه لهذا الكتاب، كما تضمن على منهجه العمري الذي سار عليه في تأليفه وهو اتباع الاظهر فالاظهر والأشهر فالأشهر ، وحال كل مملكة ،وما عليه هي وأهلها واتباعه التحقيق بحسب معرفته. وقد ختم هذا الفصل في موضوع مصادر العمري التي اعتمدها في جمع معلومات، التي ضمنها كتابه مسالك الابصار والتي كانت على نوعين مصادر شفوية بالسماع او المشاهدة ،ومصادر مكتوبة والتي نقل عنها العمري بشكل مباشر.

اما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان(أوضاع المغول في كتاب مسالك الابصار)، وقد تضمنت ثلاثة مباحث، اشتمل المبحث الاول اوضاع المغول في منغوليا والتطرق الى أصول المغول التي حظيت الروايات الخرافية والاساطير على قسم كبير منها، كما تطرقت الى ايضاح الفرق بين المغول والترار، كما تضمن هذا المبحث على اصل تسمية المغول، وموطن تلك القبائل وما اتصف به ذلك الموطن الذي عاشت به القبائل المغولية والذي اكسبهم صفات خاصة بهم تكيفهم مع ظروف ذلك الموطن، كما اشتمل على دراسة قبائل المغول المتعددة والتي منها قبيلة قيات التي ظهر منها الزعيم المغولي جنكيزخان، وقبيلة الفتورات والاويرات والكراتيت ،اما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد اشتمل على حروب المغول الداخلية ومنها حروب تيموجين مع قبائل المركيت ومع قبائل

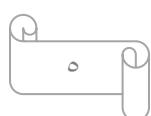
الجاجيرات وقتل جاموخا المرتبط مع تيموجين برباط الاخوة في الدم، ثم تناول حروبه مع قبائل الكرايت المسيحية وقتل زعيمها أونك خان ونبي ذراريه، ثم واصل حروبه مع قبائل النايمان والقضاء على زعيمها تيانك خان وتوحيد جنكيزخان للقبائل المغولية تحت سلطته واعلانه خان أعظم للمغول، أما المبحث الثالث الذي تضمن الحروب الخارجية للمغول والتي تضمنت حروبه مع التانكوت مملكة الصين الشمالية واخذها لسيطرة المغول كتابة لهم ، وتناول ايضاً حروب المغول مع إمبراطورية الكين الذهبية واسقاط الامبراطورية الصينية على يد المغول، وقد ختمن هذا الفصل بحروب المغول مع القرطائين والقضاء على خصم جنكيزخان اللدود وكوتسلوك النايمني.

أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان(التوجه المغولي للعالم الإسلامي)، وقد تضمن هذا الفصل على ثلاثة مباحث شمل الاول منها العلاقات بين دولة المغول والدولة الخوارزمية والتي كانت تمثل القوة الإسلامية الكبرى في تلك الآونة بعد تضليل قوة الخلافة، وقد شمل هذا المبحث أوضاع الدولة الخوارزمية قبل ظهور المغول على مسرح الاحادث، وأصل هذه الدولة وببداية قيامها ، كما حوى هذا المبحث على سياسة محمد خوارزمشاه التوسعية ومدى تأثير تلك السياسة على القوى المحيطة، خاصة بعد تنامي قوة الخوارزميين التي أصبحت دولة ذات سطوه ونفوذه بعد استيلاءهم على أملاك المسلمين الغوريين وبعض أراضي غرب الهند، ومحاولات خوارزمشاه محمد من تهديد الخلافة العباسية ، كما تضمن هذا المبحث على علاقات المغول بالدولة الخوارزمية والتي كانت في بدايتها علاقات سلمية، واقاموا علاقات تجارية بين الطرفين ، الا أن صفووا تلك العلاقات لم يدم طويلاً ، حيث انتهى بقتل حاكم اترار ينال خان للتجار الذين كانوا يحملون بضائع المغول ،اما المبحث الثاني الصراع الخوارزمي المغولي فيما وراء النهر وتضمن بداية الصراع بين المغول والخوارزميين وأوضاع كل من المغول والخوارزميين ،قبل واقعة اترار ، والمراسلات بين جنكيزخان وخوارزمشاه محمد وسوء التصرف من قبل خوارزمشاه بتقسيم جيوشه بين المدن الخوارزمية ثم بدأ التقدم المغولي نحو أراضي الدولة المغولية والاصطدام المباشر بين الطرفين في سنة ٦١٦هـ ، ومهاجمة الجيوش المغولية لمدينة اترار التي كان حاكمها السبب الرئيسي في هذا الصراع فكانت القشة التي قسمت ظهر البعير باستيلاء المغول على اترار ، ثم بدأت سلسلة فتح المغول للمدن الخوارزمية تباعاً بفتح بخارى ومدينة سمرقند، وأستمر الصراع حتى وفاة خوارزمشاه، أما المبحث الثالث نهاية الدولة الخوارزمية في عهد جلال الدين منكيرتي ، وقد شمل هذا المبحث فتح اقليم خوارزم، وما حظي به هذا الاقليم من أهمية ثم محاصرة عاصمة هذا الاقليم مدينة جرجانية ، وفتح ذلك الاقليم المهم واغراقه بعد فتح السد الذي على نهر جيحون، ثم توجه المغول الى خراسان وفتح مدينة بلخ والطالقان وقتل أخوه السلطان جلال الدين، كما تناول استيلاء المغول على مدينة مرو بعد ارسال جيش جرار ، ثم الاستيلاء على هراة من قبل المغول وتجدد قوة جلال الدين منكيرتي وهزيمة طلائع جيش المغول بمدينة بروان واختتم هذا الفصل بهزيمة جلال الدين منكيرتي من قبل المغول ووفاته.

أما الفصل الرابع الذي جاء بعنوان(الامبراطورية المغولية بعد جنكيز خان) وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث الاول نظام الحكم في الدولة المغولية و منصب الخان الاعظم ثم منصب الوزارة عند المغول و ابرز المهام الموكلة للوزير، كما تناول دستور المغول الياسة الذي عمل على تنظيم حياة المغول ، كما تضمن تعريف الياسة وتسميتها واهم قوانين الياسة الجنائية والأداب العامة وقوانين أخرى تتعلق بالجانب العسكري وقوانين الصيد وقوانين تتعلق بالجانب الديني ، أما المبحث الثاني قيام الخانيات المغولية، وتضمن قيام الخانية العظمى والتي تولى عليها اوكتاي خليفة جنكيز خان الذي أوصى له والده جنكيز خان بخلافته على عرش المغول ، ثم وفاة اوكتاي و تولى ابنه كيوك عرش الخانية ، كما تضمن هذا المبحث خانية مغول القفقاق التي أسسها جوجي الابن الأكبر لجنكيز خان ، ثم العلاقة بين جنكيز خان وابنه جوجي الذي توفي قبل وفاة جنكيز خان بفترة قصيرة ، ثم تناول قيام الخانية الجغتائية في بلاد ماوراء النهر و تركستان و غزنة والتي أسسها جغتاي ابن جنكيز خان ، ثم قيام خانية الابن الأصغر تولي و صاحب الموطن الأصلي للمغول ، أما المبحث الثالث العلاقات المغولية المغولية فقد اشتمل على دراسة العلاقات بين القبيلة الذهبية والخانية العظمى للمغول ، وما كانت تتسم به هذه العلاقات في عهد اوكتاي وتغير هذه العلاقة بعد وفاة اوكتاي ، ثم تولى ابنه كيوك خان و علاقته السببية مع كبير أسرة الـ جوجي باتو خان ، كما تناول علاقة الدولة الإلخانية مع مغول القفقاق في عهد باتو ، التي أتصفـت بالحسنة ، ثم دور بركة خان في الاحداث السياسية في عهد منكوقاـن ، و تنازعـ آخرـة منكوقـاـن بعد وفاتهـ . أـذـ أـشـتـدـ الـصـرـاعـ بـيـنـ قـوـبـلـاـيـ خـانـ وـارـيقـ بوـكاـ . وـوقـوفـ بـرـكـةـ إـلـىـ جـانـبـ اـرـيقـ بوـكاـ ، ثـمـ أـخـتـمـ هـذـاـ فـصـلـ فـيـ الـصـرـاعـ بـيـنـ هـوـلـاـكـوـ وـيرـكـةـ خـانـ ذـلـكـ الـصـرـاعـ الـذـيـ تـعـذـيـهـ يـعـضـ الـاخـتـلـافـاتـ الـدـيـنـيـةـ وـالـاطـمـاعـ السـيـاسـيـةـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ وـمـهـاجـمـةـ هـوـلـاـكـوـ لـحـلـيفـ بـرـكـةـ خـانـ أـيـ الـخـلـيفـةـ الـعـبـاسـيـ مـاـ زـادـ مـنـ سـوـءـ تـلـكـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـهـماـ .

أما الفصل الخامس الذي جاء بعنوان(الدولة الإلخانية وعلاقاتها مع العالم الإسلامي) وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، كان الاول قيام الدولة الإلخانية، قد تناول أحوال المغول قبل قيام الدولة الإلخانية وبروز نجم هولاكو الذي أوكل اليه أخوه منكوقاـن ، قيادة حملة عسكرية للقضاء على الـ اسماعـيلـيـةـ حيث توجه بقواته نحو طائفة الـ اسماعـيلـيـةـ ودخل معهم في حروب انتهت بإخضاع تلك الطائفة لسيطرة هولاكو والقضاء على هذه الطائفة وقتل زعيمها خورشاه ، ثم تناول نشوء الدولة الإلخانية وحكم هولاكو بوصفه نائباً عن أخيه القـاـنـ وليس حـاكـمـ مـسـتقـلاـ ، كما تناول في هذا المبحث وفاة هولاكو، أما المبحث الثاني فقد تناول الدولة الإلخانية بعد وفاة هولاكو وحتى نهاية هذه الدولة حيث تولى أباـقاـ العـرـشـ بعدـ وـفـاةـ هـوـلـاـكـوـ وـاتـخـذـ مـنـ تـبـرـيزـ عـاصـمـةـ لـهـ ، وـتـنـاوـلـ الـصـرـاعـ بـيـنـ اـبـنـاءـ اـسـرـةـ الـإـلـخـانـيـةـ بـعـدـ وـفـاةـ أـبـقاـ وـتـنـصـيبـ تـكـوـدـارـ الـذـيـ اـتـخـذـ اـسـمـ أـحـمـدـ بـعـدـ اـنـ اـعـتـقـ الـاسـلـامـ ، وـكانـ أـرـغـونـ بـنـ أـبـقاـ مـعـارـضاـ لـتـوـلـيـ تـكـوـدـارـ ، ثـمـ أـسـرـ أـرـغـونـ ، ثـمـ تـغـيـرـ نـيـاتـ الـامـرـاءـ عـلـىـ تـكـوـدـارـ وـادـتـ لـلـإـطـاحـةـ بـهـ وـقـتـلـهـ ، ثـمـ تـنـصـيبـ أـرـغـونـ الـذـيـ اـنـتـهـيـ اـسـلـوـبـ الـبـطـشـ مـعـ الـمـسـلـمـيـنـ بـعـدـ اـنـ نـصـبـ سـعـدـ الدـوـلـةـ الـيـهـودـيـ وـزـيـرـاـ لـهـ ثـمـ مـرـضـ أـرـغـونـ ،

ومقتل الوزير سعد الدولة اليهودي ، ثم وفاة أرغون ، ثم تناول تنصيب كيخاتو بن أباقا الذي أفرغ خزينة الدولة بسياسته السيئة واصدر عملة ورقية تسمى الجاو، وقد كانت سيرته سيئة من خلال الفحش والفسق والتعرض لأبناء المغول من الذكور ،حيث أدت في النهاية الى الإطاحة به بعد خيانة احد قادته، ثم تولي بايدو والذي دخل في صراع مع غازان الذي قرر ان ينتقم من بايدو لقتله لكيخاتو بن أباقا، ثم تولي غازان والذي اعتنق الاسلام بتأثير وزيره المسلم نوروز، ثم اعلانه عن الاستقلال التام عن القرآن بإسقاط اسمه من السكة واستقلاله بالسلطنة اذ يعتبر المع أمير مغولي بعد هولاكو وحكم عشرة سنين حتى وفاته سنة(٦٠٣هـ)،ثم تولي خدابندة العرش بعد وفاة أخيه غازان واتخذ لنفسه لقب اولجايتو أي السلطان المغفور له، واهتم بالعمران فقد شيد مدينة السلطانية ،واهتم بالعلم بمساعدة وزيره الحكيم رشيد الدين الهمذاني، واستمر في الحكم (١٣)سنة حتى وفاته سنة(٦١٦هـ)، ثم تولي ابو سعيد بن خدابندة العرش بعد وفاة ابيه ،ولم يكن له من السلطان سوى الاسم والسلطة الفعلية بيد الامير جوبان والوزيران الهمذاني وعلى شاه ، وقد كان التناقض بين الوزيرين الى درجة كبيرة ادى بالنهاية الى قتل رشيد الدين بفعل وشایة من الوزير علي شاه باتهامه ب斯基 السلطان شرابة مسموما ، ثم بدأت مرحلة الصراعات بين الامراء على تولي العرش، وما أن يعتلي العرش أي شخص ، حتى تبدأ الصراعات والدسائس للإطاحة به وانتهى الصراع والاضطرابات بنهضة الدولة الإلخانية بعد وفاة آخر إلخان وهو انو شيروان العادل سنة(٦٥٦هـ). أما المبحث الثالث الدولة الإلخانية وعلاقاتها مع القوى الإسلامية، والذي تناول علاقة الدولة الإلخانية مع الدولة العباسية ، والوضع الذي كانت تسود الخلافة عشية الغزو المغولي لها. وما كانت تمر به الخلافة من حالة الضعف المتمثلة بضعف الخليفة العباسي المستعصم بالله وسوء تدبيره لأداره الدولة والصراع بين ابن الخليفة المستعصم ابى بكر وقائد مماليك الخليفة الدوادار من جهة مع الوزير ابن العلقمي من جهة أخرى، ثم تناول الاتهامات التي وجهت لأبن العلقمي بمراسلة المغول لأسقاط الخلافة العباسية ، ثم تناول مهاجمة هولاكو لبغداد وماجري من مراسلات بين الخليفة وهولاكو ثم انهزام جيش الخلافة ومحاصر المغول بغداد، ثم دخولها وقتل الكثير من أهلها وقتل العلماء الذين خرجوا مع الخليفة الى هولاكو ، ثم قتل الخليفة بطريقة لم يطلع على كيفيتها فقيل قتل خفقاً ، وقيل رفسوه حتى مات ، وقيل غرقا ، ثم تناول العلاقات مع الدولة الايوبيه واستيلاءهم على حران وميافارقين ،وقتل الملك الكامل التي كانت تحت حكم الايوبيين ،وانتقامهم على حران وميافارقين ،وقد قاتل الملك الكامل بعد حصار ميافارقين ،والدور الذي لعبه الناصر يوسف الايوبي صاحب حلب ودمشق، والذي أعلن خضوعه لهولاكو بعد فتح بغداد وارسال ابنه محمل بالهدايا الى هولاكو ، ثم تناول سقوط مدينة حلب ودمشق، ثم تناول العلاقات الإلخانية المملوكية والتي كانت في الغالب قائمة على الحروب، لأنها سياسة توسعية، بدأت برسالة هولاكو الى المظفر قظر المملوكي والتي كانت مملوءة بالتهديد والوعيد، ثم عين جالوت التي كانت الفشة التي قسمت ظهر البعير وانهت الاسطورة التي تقول ان الجيش المغولي لا يهزم ،وكانت في فلسطين في منطقة عين جالوت سنة(٦٥٨هـ) ،اذ هزم المماليك الجيش المغولي وقتلوا



قائد كيتوبوقا ، ثم استمر الصراع والعداء بين الطرفين حتى تجدد في معركة البيرة في عهد اباقا حيث هزم فيها أهل البيرة الجيش المغولي من خلال هجومهم ليلاً على معسكر المغول وأحرق منجنيقاتهم وغنموا من المغول ، ثم انسحب المغول دون تحقيق أي شيء ، ثم معركة الإبلستين سنة (٦٨٤هـ) ، وهزيمة المغول من قبل الجيش المملوكي و المعارك أخرى منها معركة حمص ومعركة شقحب في مرج الصفر سنة (٧٠٢هـ) في عهد غازان وانتهت بهزيمة جيش غازان ، وقد كان خاتماً هذا الفصل العلاقات الأيلخانية مع المماليك.

ثم جاءت الخاتمة لتسجل أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث .

عرض المصادر

بعد عرض صورة عن مضامين الرسالة في المقدمة ،لابد من ذكر المصادر التي اعتمدت其 الرسالة ،والتي تقدمها كتب السير والترجم والتراجم والتي افادت البحث من خلال ما قدمته من صورة واضحة وجلية عن حياة العمري وأسرته، وشيوخه وتلاميذه ،والمصادر التي أفاد منها وأطلع عليها العمري سواء المسموعة منها او المكتوبة .

يُعد كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار ، المحور الاساسي للرسالة ، لكون الروايات التي تخص المغول مأخوذة منه ، فهي تمثل الاساس لعرض الاحداث والواقع التي تتعلق بهم ، وقد اعتمدت الدراسة على مصادر اساسية ، ومراجع حديثة ، تراوحت بين كتب السير والطبقات التي تؤرخ اعلام الامم ، وكتب التراجم والكتب التي اهتمت بالأحداث السياسية والعسكرية والإدارية التي عاشتها الدولة المغولية ، وقد اقتضت الدراسة عرض المصادر والمراجع وفق التقسيمات التالية:

أ - المصادر الاولية

أولاً:- كتب السير والطبقات التراجم

كان الاعتماد بشكل أساسى في فصول الرسالة، على كتب التراجم والسير، في التعريف بالكثير من الشخصيات والقادة في الفصول المختلفة من الرسالة ، واولى كتب السير كتاب النسوى(ت:٦٣٩هـ/١٤١٥م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، الذي الفه عن السلطان الخوارزمي جلال الدين خوارزمشاه وقد كان لهذا الكتاب أهمية كبيرة لأن المؤلف كان شاهد عيان للكثير من الاحداث والحروب التي جرت بين الدولة الخوارزمية والمغول وبخاصة في الفصل الثالث فيما يختص بالدولة الخوارزمية وعلاقتها مع المغول والحروب التي جرت بين الطرفين مما يؤخذ على النسوى أنه بالغ في تمجيد السلطان جلال الدين منكبرتي الذي جعل الكتاب باسمه ، رغبة في نيل رضاه والتقرب منه ، او الحصول على مكاسب مالية، او توليه لمنصب سياسي ، كما افادت كتب التراجم والسير في ترجمة حياة العمري وأسرته ومؤلفاته وشيوخه، وتلاميذه، وفي مقدمة هذه الكتب مؤلفات الذهبي(ت:١٣٤٨هـ/٧٤٨م)،(وهي المعجم المختص بالمحدثين) والذي أفاد البحث

في مختلف مباحث الفصل الاول لمعرفة نسب العمري ، ونساته وأسرته، ثم كتابه الذهبي الثاني (معجم شيوخ الذهبي)، والذي اعتمد في معرفة شيوخ العمري الذين تتلمذ عليهم وكتبه الاخرى (الأعلام بوفيات الاعلام) وكتاب (ذیول العبر في خبر من غير)، وكتاب (تذكرة الحفاظ) وجميع هذه الكتب كانت الفائدة منها في الفصل الاول بكل مباحثه وردد البحث بالمعلومات القيمة عن سيرة العمري وتلاميذه ووظائفه التي تقلدتها وتأتي أهمية مؤلفات الذهبي للصلة الوثيقة التي تربط الذهبي بتلاميذه العمري، اذ كان الذهبي أحد شيوخ العمري لذلك كانت معلوماته ذات قيمة عالية.

ثم يلي الذهبي من حيث التسلسل الزمني ،تلميذ العمري وصديقه المقرب الصندي(ت:١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) بممؤلفاته العديدة وتأتي بحسب أهميتها في البحث وهي (أعيان العصر وأعوان النصر) ثم كتابه الآخر (الوافي بالوفيات) و(تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) ثم كتابه(الحان السواجع بين البداي والمراجع) وقد أفاده الباحث بشكل كبير للمعلومات الدقيقة التي حوتها هذه المؤلفات بفعل العلاقة القوية التي تربط الاثنين وما كان بينهما من سجالات ومراسلات شعرية ونشرية كثيرة ولأن الصندي كان تلميذ لابن فضل الله العمري، ثم كتاب (فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر الكتبى(ت:١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) وقد اعتمد في تراجم ووفيات العديد من شيوخ وتلاميذ العمري وأسرته في الفصل الاول من الدراسة، أما(طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي(ت:١٣٦٩هـ/١٩٧١م) الذي تم الإفادة منه في تقديم تراجم لبعض شيوخ العمري، مع ذكره لبعض الاحداث التاريخية عن جنكىزخان وهولاكو وسقوط بغداد ، وقد اعتمد في فصول الرسالة المتعددة.

ومن الكتب المهمة التي أفاده الباحث كتاب ابن رافع(ت:١٣٧٤هـ/١٩٥٢م) (الوفيات) وقد افادنا في ترجمة حياة العمري ونسبة ووفاته وكانت فائدته في الفصل الأول من هذه الدراسة، ثم كتاب (تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه) لأبن حبيب (ت:١٩٧٩هـ/١٣٧٧م) ، وقد اعتمد في الفصل الاول في حياة العمري وشيوخه وثقافته ،ثم ومخطوطة درة الاسلام في دولة الاتراك لأبن حبيب (ت:١٣٧٨هـ/١٩٧٩م) والتي اعتمدت اعتمدت على الجزء غير المحقق منها والتي حصل الباحث عليها عن طريق المراسلة (مخطوطة عقود الجمان وتنبیل وفیات الأعیان) للزرکشی (ت:١٣٩١هـ/١٩٧٤م)، والتي اعتمدت في ترجمة حياة أبن فضل الله العمري.

ثم كتاب (طبقات الشافعية) وكتاب (تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء،) لابن قاضي شعبه (ت:١٤٤١هـ/١٩٥١م) وكانت الفائدة منها في الفصل الاول.

اما المقرizi (ت:١٤٤٥هـ/١٩٤١م) فكان كتابه (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) والذي افاد البحث في مختلف مباحث الفصل الاول وفي ايضاح مؤلفات العمري.

ثانياً:- كتب التاريخ العام

تأتي في مقدمة كتب التاريخ التي تناولت المغول كتاب (تاريخ فاتح العالم - الجهانكشاي) لعطا ملك الجوياني (ت: ١٢٨١هـ / ١٢٨٢م)، وهو من أسرة فارسية ارتبطت بخدمة البلاط المغولي ويمتاز هذا الكتاب الذي يحظى بأهمية كبيرة في تدوين أخبار المغول وتأتي أهميته لأن الكثير من المعلومات الواردة فيه كان الجوياني فيها شاهد عيان فكان يدون ما يشاهده أو يسمعه من أخبار بعد تدقيقها ومعلوماته دقيقة لأن المؤلف كان يتولى منصب كاتب الديوان لمنكوقآن، وقد أفادت البحث منه في اغلب فصول الرسالة فتناول أصول المغول، وقبائلهم وحروب جنكيزخان وتوحيد القبائل وحروبهم مع الدولة الخوارزمية ، وقد توقف الجوياني في كتابه عند حوادث سنة (١٢٥٧هـ / ١٥٥٥م) بالرغم من ان الجوياني قد توفي في سنة (١٢٨٢هـ / ١٢٨١م)، فكانت معلوماته قيمه اذ اعتمد عليها قسم كبير من المؤرخين للتاريخ المغول، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء كانت الفائدة من الجزء الأول عن حياة جنكيزخان وصراعاته مع القبائل المغولية وفتحاته ،الجزء الثالث في تاريخ منكوقآن وهولاكو والاسماعيلية .

اما المصنف الثاني (جامع التواریخ) لرشید الدین فضل الله الهمذانی (ت: ٧١٨هـ / ١٣١٨م) وهو في ثلاثة أجزاء الاول تاريخ خلفاء جنکيزخان من اوكتای قآن الى تیمورقآن ،والثاني تاريخ هولاکو والثالث تاريخ ابناء هولاکو ،ويعتبر أهم مصدر لدراسة التاريخ المغولي منذ بداية نشوئهم حتى وفاة السلطان غازان وقد اشتمل على معلومات لا توجد في غيره من المصادر منها التفصیل الكامل في نسب افراد الاسرة المغولية الحاكمة، وزوجاتهم فكانت معلوماته فائقة الدقة خاصة ان رشید الدین كان يتولى منصب الوزارة لغازان والستين الاولتين من حكم خدابنده في الدولة الايلخانية مما اعطى معلوماته صفة الدقة، وكتاب الهمذانی يختلف عن كتاب الجوياني بأنه يصل في تدوينه للأحداث التاريخية حتى سنة (٧٠٣هـ)، وبهذا فهو يعطي صورة واضحة للتاريخ المغولي ،بالرغم من أن هاتين المؤلفان يمثلان وجهة نظر مؤرخي المغول الرسميين.

ثم يأتي كتاب منهاج الدين الجوزجاني (ت: ١٢٦٠هـ / ١٢٦٢م)، المسمى (طبقات ناصري) والذي يسبق المؤلفان في الترتيب الزمني الا انه يخالفهما لأنه يحمل وجه نظر معادية للمغول من قبل الجوزجاني، وهو اقل اهمية من الاثنين السابقين في هذا المجال ،وهو من كتب التاريخ العام يشتمل على ثلاثة وعشرين باباً وشمل الجزء الأخير من الكتاب اخبار المغول منذ قيام حملاتهم الأولى حتى سقوط بغداد ومعلوماته تتميز بالدقة بالرغم من نظرته العدائیة لأنه كان معاصر للكثير من تلك الاحداث، وكانت الفائدة منه في الفصول الثلاث الاخيرة من الدراسة.

اما البناكتی (ت: ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)، وكتابه روضة اولى الالباب في معرفة التواریخ والانساب المشهور بتاريخ البناكتی ،وهو من كتب التاريخ العام وأشتمل على تسعه أقسام خصص القسم التاسع منه لأخبار المغول ،وقد أفاد الباحث من هذا المصدر في الفصول الاربعة الاخيرة.

ومن المصادر الفارسية المهمة كتاب (تاریخ روضة الصفا في سیرة الانبیاء والملوک والخلفا) لمیرخواند محمد بن خاوندشاہ (ت: ۱۴۹۷-۹۰۳ھ)، وقد افادت من هذا الكتاب بقسمیه الفارسی والعربی فی الفصلین الثالث والخامس.

اما المصادر العربية فیأتي فی مقدمتها كتاب (الکامل فی التاریخ) لابن الاثیر (ت: ۱۲۳۰ھ-۶۳۲م)، والذي كان أساساً للكثير من المؤرخین الذين نقلوا عنه تلك الاخبار وخاصة فيما يتعلق بظهور المغول وتوجههم نحو العالم الاسلامي والدمار الذي سببوه والذعر الذي لحق بالناس من جراءهم وسفکهم الدماء، وقد ذكر مقدمةً لتوجه المغول للعالم الاسلامي والتي قال فيها : من يسهل عليه نعي الاسلام والمسلمین ، عند تدوینه لهذه الحادثة الكبرى، وقد اعتمد في الفصول الاربعة الاخيرة من الرسالة.

ومن الكتب المهمة مؤلفات ابن العبری (ت: ۱۲۸۶ھ-۶۸۵م)، تاریخ مختصر الدول، والثاني مخطوطة تاریخ الأزمنة، قد أفاده البحث منها فی الفصلین الثالث والرابع فی العلاقات بين المغول والخوارزمیة والمراسلات بینهما وفتح بخاری وسمرقند، وفي الفصل الرابع فی کلا الكتابین، كما ان اهمیة مؤلفات ابن العبری تکمن فی انه كان شاهد عیان فی بعض تلك الاحادیث، كما ان قسم كبير من مادة ابن العبری مشتقة من تاریخ جهانکشای للجوینی.

ومن المصادر المهمة (زبدۃ الفکرة فی تاریخ الهجرة) لرکن الدین بیبرس الدوادار (ت: ۱۳۲۴ھ/۵۷۲۵م)، وقد اعتمد فی الفصلین الرابع والخامس من الدراسة.

اما مصنف اليونینی (ت: ۱۳۲۵ھ/۵۷۲۶م)، وكتابه (ذیل مرآة الزمان) اعتمد فی الفصلین الرابع والخامس فی ایراد معلومات هامة عن الصراع بین الایلخانیین ومغول القفقاق .

ومن الكتب المهمة كتاب أبو الفداء (ت: ۱۳۳۱ھ/۷۳۲م) ،المسمى (المختصر فی أخبار البشر)، والذي يعتبر من الكتب المهمة التي اعتمد عليها العمری فی كتابه موضوع الدراسة، وقد اعتمد فی الفصول الاربعة الاخيرة للدراسة.

ومن المصادر المهمة كتاب (تاریخ الاسلام ووفیات المشاهیر والأعلام) للذهبي (ت: ۱۳۴۸ھ/۵۷۴۸م)، وقد افید منه فی الفصول الاربعة الاخيرة. ثم كتاب (البداية والنهاية) لابن کثیر (ت: ۱۳۷۲ھ/۵۷۷۴م) والذي امتاز بإعطائه صورة واضحة عن مجلم الاحادیث بالإضافة الى تقديم التراجم ومقارنته لبعض الاحادیث بالرغم من أنه نقلها عن غيره.

ثم مصنفات المقریزی (ت: ۱۴۴۱ھ/۵۸۴۵م) وكتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) وكتابه الآخر (المقفى الكبير) وكتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، وقد أفادت البحث فی فصولة المختلفة.

بالإضافة إلى كتب الرحلات وابرزاها، كتاب رحلة ابن بطوطة(ت:١٣٧٧هـ٧٧٩م) المسمى(تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، أفاد منه في الفصل الثالث والرابع.

ومن الكتب المهمة كتب الموسوعات وابرزاها موسوعة التويري (ت:١٣٣٢هـ٢٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، وموسوعة القلقشندی(ت:١٤١٨هـ٨٢١م) (صبح الاعشى في صناعة الانشا) ،وأفاد منها في مختلف فصول الرسالة .

ثالثاً- كتب البلدان

ومن الكتب البلدانية كتاب (البلدان) ليعقوبي(ت:١٤٥٢هـ٩٠٤م) وأفاد الباحث منه في التعريف ببعض الاماكن ومنها بلخ في الفصل الثالث من البحث.

ثم كتاب الاصطخری(ت:١٤٣٦هـ٥٥٧م) المسمى المسالك والممالك، وقد اعتمد في الفصل الثالث من الدراسة.

ويأتي في مقدمة الكتب البلدانية كتاب (معجم البلدان)لياقوت الحموي (ت:١٤٦٦هـ١٢٢٨م) والذي يعتبر أهم الكتب البلدانية التي اعتمدها الباحث في موضوع الدراسة وتحديد المدن وأفاد منه في جميع فصول البحث.

ومن الكتب البلدانية كتاب (تقويم البلدان) لأبي الفداء(١٣٣١هـ٧٣٢م) ، والذي أفاد الباحث منه في التعريف بعدد من الاماكن والمدن وايضاحها وبخاصة في الفصل الثاني من البحث، ثم يأتي كتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاء) لأبن عبد الحق البغدادي(ت:١٣٣٨هـ٧٣٩م)، وقد افاد منه في الفصل الثالث في التعريف بمدن ترمذ ونسا ونيسابور وغيرها.

ب - المراجع العربية والمعربة

لابد من ذكر المراجع التي أسهمت بشكل كبير في اغناء الرسالة ، ومن أبرز المراجع المغربية كتابان لعباس أقبال هما ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية)وكتاب (تاريخ أيران بعد الإسلام) اللذان كان لهما دور كبير في اغناء البحث بالمعلومات الهامة في الفصول الاربعة الاخيرة من البحث.

ثم كتب المستشرق الروسي بارتولد التي لا غنى عنها لمن يريد دراسة أوضاع المغول وأحوال تركستان ، بمؤلفاته التي يأتي في مقدمتها (تركمستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي) ثم كتابه(تاريخ الترك في آسيا الوسطى)وكتاب (تاريخ الحضارة الاسلامية) وقد افادت البحث في الفصول الاربعة الاخيرة.

ثم كتاب المستشرق الروسي فلاديمير ستوف المسمى(حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية) والذي تناول حياة جنكيز خان وتوحيده للقبائل المغولية، وحروبه مع الصين والقرططي وافاد منه في الفصلين الثاني والثالث من الدراسة .

ثم كتاب شيرين بياني المترجم من الفارسية والمسمى(المغول التركيبة الدينية والسياسية) وكانت معلوماته قيمة اغنت البحث في الفصول الاربعة الاخيرة.

اما المراجع العربية فكان ابرزها كتاب(المغول في التاريخ) لفؤاد عبد المعطي الصياد الذي افاد البحث في مختلف فصول الرسالة، ثم كتاب العربي المسمى(المغول) وكتابة الآخر(المماليك) والتي اعتمدت في الفصل الثاني والثالث والرابع من البحث، ثم كتاب (تاريخ الدولة المغولية في ايران) لعبد السلام عبد العزيز فهمي ، والذي يعطي تصور واضح عن احوال المغول وبالخصوص الدولة الايلخانية .

ثم كتاب (الغزو المغولي لروسيا) لمؤلفه أسامة ابراهيم ، الذي احتوى على معلومات جديرة بالاهتمام وقد افید منه في الفصل الثاني من الدراسة، ثم كتاب (سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة وحكامها. بين الحقيقة والاتهام) للغامدي، وقد افاد البحث من هذا الكتاب الذي اعتمد على مصادر فارسية في جمع معلوماته في الفصول الاربعة الاخيرة من الدراسة. ثم كتاب (انتشار الإسلام بين المغول) لرجب محمد، وقد افید منه في تحديد تاريخ دخول المغول في الاسلام والصراعات التي حدثت بين هولاكو وبركة خان.

ت - الرسائل والاطاريج والدوريات

لعل من ابرز الرسائل والاطاريج التي كان لها دور كبير من خلال ما حوتة من معلومات قيمة هي:

أطروحة الدكتوراه(العلاقات السياسية لدولة ايلخانات المغول) لرحمه بنت حمد النفيعي والتي تناولت العلاقات بين الايلخانات.

أطروحة الدكتوراه(ايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري(١٢٦٥-١٢١٦هـ / ١٢٦٥-١٢١٦م)، لعبد الرحمن فرطوس حيدر والتي اغنت البحث بمعلومات قيمة وتحليل جديرة بالاهتمام عن الهجوم المغولي على الخلافة العباسية ودور هولاكو في احتلالها وسياسته التوسعية.

وأطروحة الدكتوراه (أثر القبائل التترية في النشاطات المغول العسكرية)، لأسراء مهدي مربان، والتي احتوت معلومات قيمة عن القبائل المغولية والتترية .

أطروحة دكتوراه) صراع القوى السياسية في آسيا الوسطى(١٢١٨-١١٢٥هـ/١٢١٨م)، لعباس خميس الزبيدي ، والتي افادت البحث في اعطاء صورة عن حروب جنكيز خان الخارجية مع التانكوت وغيرها .

اما الدوريات فقد كان لها دور مهم في رفد البحث بالمعلومات التي تم نشرها في مختلف المجالات العلمية المحكمة ومنها:

بحث(ذهبية العصر لابن فضل الله العمري) لحمد بن محمد الجاسر ، حول مؤلف العمري المسمى ذهبية العصر.

وبحث سعد الغامدي بعنوان(الياسا دراسة نقدية تحليلية استنتاجية لبعض نصوصها) في توضيح نصوص الياسة الجنكزية.

وبحث بعنوان(زوجة هولاكو المقربة دوقوز خاتون ودورها في حملة المغول الثانية على المشرق الاسلامي)، لسلام علي مزعل الجابري.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت ولو بقدر ضئيل من أجل تسلیط الضوء على موضوع مهم وحقبة تاريخية لها خاصيتها لما تعرض له العالم الاسلامي على يد المغول واسقاطهم للخلافة العباسية في بغداد والدمار الذي الحقه بالعالم الاسلامي، ودور المماليك في التصدي لهم من خلال ما قدمه ابن فضل الله العمري من مرويات تخص تلك الاحداث. والله ولي التوفيق.

الباحث

الفصل الأول

ابن فضل الله العمري

ومنهجه في كتابه مسالك

الابصار في ممالك الامصار

المبحث الأول :

سيرة ابن فضل الله العمري وم مؤلفاته

اولاً:-اسمه ونسبه وكنيته

انفقت اغلب المصادر حول التسمية لابن فضل الله ، هو احمد بن يحيى^(١)، محي الدين^(٢)، بن فضل الله بن مجلبي^(٣)، بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور^(٤)، بن عبيد الله بن عدي^(٥) .

^١- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م) ، المعجم المختص بالمحاذين، تحقيق: محمد حبيب الهيلة، ط١، (الطائف: مكتبة الصديق، ١٩٨٨ هـ / ١٤٠٩ م)، ص ٤٥؛ الصافي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت: ١٣٦٢ هـ / ٧٦٤ م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء: احمد الارناوطي، و تركي مصطفى ، ط١، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠ هـ / ١٤٢١ م)، ج ٨ ، ص ١٦٣؛ ابن تغري بردى ، جمال الدين ابو المحسن يوسف، (ت: ١٤٦٩ هـ / ٨٧٤ م) ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، حققه ووضع حوشيه ، محمد محمد امين ، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور ، دط، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤ هـ / ١٤٠٥ م)، ج ٢٦١ ؛ ابن الغزي ، شمس الدين ابي المعالى محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م) ، ديوان الاسلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م)، ج ٣، ص ٤٤١.

^٢- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد(ت: ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م)، معجم شيوخ الذهبي ، تحقيق وتعليق: روحه عبد الرحمن السيفي ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م)، ص ٦٤٣؛ ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت: ١٣٧٧ هـ / ٧٧٩ م)، مخطوطه درة الاسلام في دولة الاتراك ، تركيا-استانبول ، مكتبة آيا صوفيا، رقم المخطوط ٢٣٣ ، ص ١٨١؛ الفاسي ، نقى الدين ابي الطيب محمد بن احمد بن علي ، (ت: ١٤٢٨ هـ / ٨٣٢ م) ، تعريف ذوي العلا من لم يذكره الذهبي من النبلاء ، حققه وعلق عليه وقدم له : محمود الارناوطي ، واكرم البواشى ، ط١، (بيروت: دار صادر للطباعة و النشر ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، ص ٦٤ ؛ ابن تغري بردى ، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٦٢.

^٣- وردت المجلبي في بعض المصادر بإضافة (ال) التعريف لها ، ينظر : الصافي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت: ١٣٦٢ هـ / ٧٦٤ م) ، اعيان العصر واعوان النصر ، حققه: علي ابو زيد وآخرون ، ط١، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ هـ / ١٤١٩ م)، ج ١ ، ص ٤١؛ المقرizi ، نقى الدين احمد بن علي ، (ت: ١٤٤١ هـ / ٨٤٥ م)، المقمى الكبير ، تحقيق: محمد اليعلوي ، ط١، (بيروت: دار الغرب الاسلامي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) ، ج ١ ، ص ٧٣٢؛ ابن تغري بردى، جمال الدين ابو المحسن(ت: ١٤٦٩ هـ / ٨٧٤ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ج ١٠ ، ص ١٨٥؛ المنهل الصافي، ج ٢ ، ص ٢٦١ ، ابن تغري بردى ، جمال الدين ابو المحسن يوسف (١٤٦٩ هـ / ٨٧٤ م) ، الدليل الشافى على المنهل الصافي ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، ط٢، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، ج ١، ص ٩٦.

^٤- العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت: ١٣٤٨-٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مقدمة المحقق ، عنى بتحقيقه وضبطه وتعليق حوشيه: محمد حسين شمس الدين ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ٣؛ الصافي، خليل بن ابيك(ت: ١٣٦٢ هـ / ٧٦٤ م)، الحان السواجع بين البداي والمراجع ، عنى بتحقيقه : ابراهيم صالح ، ط١، (دمشق: دار البشائر ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ج ١ ، ص ١٤٩؛ الكتبى ، محمد بن شاكر (ت: ١٣٦٢ هـ / ٧٦٤ م) ، فوات الوفيات والنيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، ط١ ، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م)، مج ١ ، ص ١٥٧؛ المقرizi ، المقمى الكبير، ج ١، ص ٧٣٢.

^٥- انفقت اغلب المصادر على هذه التسمية الا ان بعض المؤرخين اوردوا اسماء اخرى منها (يحيى ، علي) ، وقد خالف المقرizi نفسه حيث ذكر اسمين مختلفين في اثنين من مؤلفاته في المقمى الكبير ذكر اسم (يحيى) ،اما في السلوك باسم (علي) ، ينظر: الكتبى، فوات الوفيات، ج ١ ، ص ١٥٧ ؛ الزركشي، بدرالدين ابو الحسن محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: ١٣٩١ هـ / ٧٩٤ م) ، عقود الجمان وتذليل وفيات الاعيان ، تركيا- استانبول ، مكتبة الفاتح ، رقم المخطوط ٤٤٣٤ ، ص ٦٤ ؛ المقرizi ، نقى الدين احمد بن علي (ت: ١٤٤١ هـ / ٨٤٥ م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صصحه ووضع حوشيه: محمد مصطفى زيادة، د ط، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) ، ج ٢، ق ٣، ص ٧٩٢؛ ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد (ت: ١٤٤٨ هـ / ٨٥٢ م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي ، د ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ١، ص ٣٣١ .

بن محمد بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي سلمة بن أبي عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي (١) .

اما عن القابه وكناه فقد كان ابن فضل الله العمري يكنى بأبي العباس ويلقب بشهاب الدين (٢) .

كما أشتهر بلقب العمري، نتيجةً لانتسابه لعائلة عربية عريقة تعود بنسبها إلى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب وبهذا عرف ابن فضل الله بالعمري (٣) ، وعرف بالعدوي ، والدمشقي (٤) .

ثانياً- ولادته:

اجمع من ارخ له ممن اطلع الباحث عليهم ، أن ولادة ابن فضل الله العمري كانت في مدينة دمشق ، في الثالث من شوال (٥) . الا ان الاختلاف كان في سنة الولادة ، فمنهم من جعل ولادته سنة (٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) (٦) ، ذكر بعض المؤرخين ان سنة مولده هي سنة سبعمائة للهجرة (٧) .

١- الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ١، ص ١٥٧؛ ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت: ١٣٧٧ هـ / ٧٧٩ م) ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ، حققه ووضع حواشيه : محمد محمد امين ، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط ١ ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ هـ / ١٤٠٧ م) ، ج ٣، ص ١٢٥؛ المقرizi ، المفقى الكبير ، ج ١ ، ص ٧٣٢؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١، ص ٣٣١؛ ابن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي (ت: ١٤٤٩ هـ / ٨٥٣ م) ، طبقات الشافعية ، تحقيق ، الحافظ عبد العليم خان ، ط ١، (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٣ ، ص ١٦؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٨٥؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢، ص ٢٦٢؛ الحنبلي ، ابى الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: ١٦٧٨ هـ / ١٠٨٩ م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط ٢ ، (بيروت: دار المسيرة ، ١٩٧٩ هـ / ١٤٠٠ م) ، ج ٦ ، ص ١٦ .

٢- الكتبى ، فوات الوفيات ، مج ١ ، ص ١٥٧؛ المقرizi ، المفقى الكبير ، ج ١ ، ص ٧٣٢؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٨٥؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ١٥٠٥ هـ / ٩٠٢ م) ، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام ، تحقيق: بشار عواد معروف وأخرون ، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ، ص ٤٢؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ١٢٥؛ العزاوى ، عباس ، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ، ط ١، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة - ١٩٥٧ هـ / ١٣٧٧ م) ، ص ١٨٧ .

٣- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية : السيد يعقوب بكر ، راجع الترجمة ، رمضان عبد التواب ، ط ٢ ، (القاهرة: دار المعارف ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ، ج ٦ ، ص ١٠٧؛ الدفاع ، علي بن عبد الله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية ، ط ٢ ، (المملكة العربية السعودية: مكتبة التوبة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ٢٠٣؛ الترماني ، عبد السلام ، احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين ، ط ١، (دمشق: دار طلاس ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ، ج ٣، ص ٢ .

٤- ابن حجر الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٣١؛ الحنفي ، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت: ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) ، نيل الامل في ذيل الدول ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، (بيروت: المكتبة العصرية ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ج ١، ق ١ ، ص ١٧٩ .

٥- الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ١٥٩؛ المقرizi ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٩٢؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٨٥؛ عنان ، محمد عبد الله ، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري ، د ط ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) ، ص ٦٩ .

٦- الذهبي ، المعجم المختص بالصحابيين ، ص ٤٦؛ المقرizi ، المفقى الكبير ، ج ١ ، ص ٧٣٢؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٩٦؛ المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

٧- خالف المقرizi والذهبى نفسهما في سنة ولادة ابن فضل الله ، فنجد الذهبى يذكر في المعجم المختص سنة (٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) ، سنة لمولده ، بينما يخالف ذلك في مؤلفه الثاني تاريخ الاسلام ، كذلك فعل المقرizi ، =

بالإضافة إلى ابن الصفدي وهو تلميذه لم يجزم في تاريخ ولادة العمري بقوله : " . . . والظاهر ان مولده سنة احدى وسبعينات او سنه سبعينات . . . " ^(١) .

تُعد سنة سبع مئة هي السنة الأكثر دقة لمولد ابن فضل الله العمري والباحث يرجح هذا التاريخ لاتفاق الغالبية العظمى من المؤرخين الذين ترجموا لحياة العمري في هذا التاريخ .

ثالثاً - أسرته

ينتمي ابن فضل الله العمري إلى عائلة عربية تنحدر من سلالة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وقد استقر أجداده الأقربون حيناً من الدهر في مصر السفلية ^(٢) ، في البرلس ^(٣) ، وكانوا أولاً يجاورون قبيلة سنبس ^(٤) ، بالجزيرة، من أرض مصر، ثم نزلوا بالبرلس وكان مقدمهم خلف بن نصر جد ابن فضل الله ^(٥) .

كان ارتباط أسرة شهاب الدين العمري بدمشق أكثر من ارتباطهم بمصر لذلك فقد احتفظوا بكنية الدمشقي ككنية أصلية لهم ^(٦) .

وما يؤكد رغبتهم بدمشق ما ذكره المقرizi، عندما أناب محي الدين ابن فضل عن أخيه شرف الدين في كتابة السر بالقاهرة لتسعة أشهر في سنة (١٢٩٧/٥٦٩٧) ، ثم عاد إلى

=فالخلاف نفسه ذاكراً في مؤلفة السلوك لمعرفة دول الملوك سنة (١٣٠٠/٥٧٠٠) سنة لمولده ، بينما ذكر في المفقى سنة (١٢٩٧/٥٦٩٧) ، ينظر: الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدميري ، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج٥، ص٤٩٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٨، ص١٦٤ ؛ الزركشي، عقود الجمان وتنبيل وفيات الاعيان ، ص٦٤؛ المقرizi ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢، ق٣٦، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج١، ص٣٣١ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج٣، ص١٧؛ ابن تغري بردي ، النجوم الظاهرة، ج١٠، ص١٨٥ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد(ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، (القاهرة: دار أحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧) ، ج١، ص٥٧١ ؛ الحنفي، نيل الامل في ذيل الدول ، ج١، ق١، ص١٨٠ ؛ المكتسي ، أبو العباس احمد بن محمد القاضي (ت: ١٦١٦/٥١٠) ، درة الرجال في اسماء الرجال ، تحقيق: محمد الاحمدي ابو النور ، د٤ ط ، (القاهرة: دار التراث ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠) ، ج١، ص١٨ ؛ الحنفي، شذرات الذهب ، ج٦، ص١٦٠ ؛ عنان ، مؤرخو مصر الإسلامية ، ص٦٩ .

١- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص١٧٤ .

٢- تسمية كانت تطلق على القسم الشمالي من مصر في عصر ما قبل التاريخ وتشمل منطقة الدلتا حيث كانت مصر مقسمة إلى مملكتين الجنوبية تسمى مصر العليا وتشمل الوادي والشمالية تسمى مصر السفلية ، ينظر: ابو خليل ، شوقي ، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، ط٢، (دمشق: دار الفكر ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦) ، ص١١٣ . حميدة ، عبد الرحمن ، اعلام الجغرافيين العرب ومقطفات من اثارهم ، المطبعة العلمية ، ط٢، (دمشق: دار الفكر ، ١٩٩٥) ، ص٥٤٨ .

٣- البرلس : - بلدية على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الاسكندرية ، ينظر: الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ١٢٢٦ هـ / ١٢٢٩) ، معجم البلدان ، ط٢، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥) ، ج١، ص٤٠٢ .

٤- قبيلة مشهورة من طي منها الكثير من الشعراء والعلماء جاءت تسميتها من سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو من قبيلة طي ، ينظر: ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: ١٢٣٢ هـ / ٦٣٠) ، اللباب في تهذيب الانساب ، د٤ ط ، (بيروت: دار صادر ، د٤) ، ج٢، ص١٤٤ .

٥- المقرizi ، نقى الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١) ، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة ، تحقيق: محمود الجليلي ، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٢/٥١٤٢٣) ، مج٢، ص٥٠١ ، ٥٠٢ .

٦- الحنفي ، نيل الامل في ذيل الدول ، ج١، ق١ ، ص١٧٩ ؛ حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص٥٤٨ .

دمشق رغبة في سكناها، كما ان محي الدين قد سأله السلطان سنة (١٣٣٧هـ / ١٢٣٧م) عندما تزايد ضعفه وكبر سنه ،ان يأذن له بالعودة الى دمشق فأذن له فتجهز لذلك. الا ان المرض اشتد به ومات ثم نقل الى دمشق ودفن بها ^(١)، كانت أسرة الفضل الله أسرة رياضة وعلم وابرز افراد هذه الأسرة:

١- محي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلبي بن دعجان الذي تولى وظيفة كاتب السر ^(٢) ، للسلطان بالشام ،ثم بمصر ،وكانت ولادته بدمشق ،في الحادي عشر من شوال سنة خمس وأربعين وستمائة ،وكتب الخط المليح الى الغاية ،تولى كتابة السر عوضاً عن ابن الأثير ^(٣) ،في الثامن عشر من المحرم (١٣٢٨هـ / ١٢٢٩م) ،وقد استقر كاتباً للسر بديار مصر كما أناب عن أخيه شرف الدين تسعه أشهر وعاد الى دمشق ومازال في كتابة السر الى قドوم الناصر محمد بن قلاوون (١٢٩٣هـ / ٦٩٣م) ^(٤) . من الكرك ^(٥) . عاد في ركابه من دمشق الى القاهرة وأعاده الى وظيفته حتى حضر أخوه شرف الدين ، وقد ولـي كتابة السر بدمشق عوضه ^(٦) .

ولي محي الدين كتابة السر بدمشق مرتين ،الاولى سنة (١٣٢٦هـ / ٥٧٢٧م) ،ثم نقل الى مصر واستقر فيها في محرم سنة (١٣٢٩هـ / ٥٧٣٠م) ،ثم نقل الى دمشق ليتولـي كتابة السر فيها للمرة الثانية سنة (١٣٣١هـ / ٥٧٣٢م) ،ثم عاد الى مصر في العام التالي ،وظل بها

^١- المقريزي، درر العقود الفريدة، ج ٢، ص ٥٠٢، ٥٠٣.

^٢- كاتب السر: وظيفته التوقيع عن السلطان والاطلاع على اسراره التي يكتتب بها ،وعنه تصدر التواقيع بالعزل او الولايات وله الحق في عرض الفصص على السلطان وتقديمه اياها حيث السلطان مشغول بمسؤوليات كثيرة ،وان يكون واضح الكلام عند نقله للقضايا ،للمزيد ينظر [الذهبي ،محمد بن احمد بن عثمان(ت: ١٣٤٧هـ / ١٢٤٨م) ،الاعلام بوفيات الاعلام ،تحقيق: مصطفى بن علي عوض ،وربيع ابو بكر عبد الباقى ،ط ١ ، (بيروت: مؤسسة الكتب القافية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ،ج ١، ص ٥٠٩؛ السبكي ،تاج الدين عبد الوهاب(ت: ١٣٦٩هـ / ١٢٧١م) ،معبد النعم ومبيد النقم ، ط ١، (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، ص ٣٠؛ حبيب ،زار عزيز ،المحمداوى ،علي صالح رسن ،بحث بعنوان((وظيفة كاتب السر في عصر المماليك البحرية))،مجلة ابحاث البصرة(العلوم الإنسانية)،مجلد ٣١، العدد ١، الجزء ١-٢، (القاهرة: دار الامل للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص ٨٩-٦٦).

^٣- علي بن احمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الاثير، الحلبي الاصل ،المصري الاقامة ،كانت وفاته سنة (١٣٢٩هـ / ٥٧٣٠م)، ينظر: ابن حجر ، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١٥؛ ابن تغري بردي ،المنهل الصافي ، ج ٢، ص ٢٦٤.

^٤- الناصر محمد بن قلاوون احد سلاطين المماليك البحرية ،ولد بالقاهرة سنة (١٢٨٥هـ / ٦٨٤م) ،في قلعة الجبل في الوقت الذي كان أبوه السلطان قلاوون يحاصر قلعة المرقب في بلاد الشام ضد الصليبيين ،تولـي السلطنة ثلاثة مرات ،ولم يتتجاوز عمره ثمان سنوات ،في الاولى سنتـ (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) ،وفي المرة الثانية تولـي من (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) ، وتولـي في الثالث من سنة من (٧٠٩هـ / ١٣٤٠م) ، الى وفاته، للمزيد ينظر: الحجي ، حياة ناصر ،السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، ط ١، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٢٦١-٢٦٩؛ حسن، اسمـه ،الناصر محمد بن قلاوون ، ط ١، (القاهرة: دار الامل للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٢-١٣.

^٥- الكرك: اسم لقلعة حصينة جداً تقع في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها ،بين ايله وبحر القلزم وبيـت المقدس وهي واقعة على سن جبل عال والاودية تحـيط بها ،الـا من جهة الـربض يـنظر : الحموي ،معجم البلدان ، ج ٤، ص ٤٥٣؛ للمزيد عن الكرك يـنظر ،الـبخيت ،محمد عـدنان ،ـملـكة الكرـك في العـهد المـملـوـكي ، ط ١، (الأردن: المعـهد الدـبلـومـاسـي الـارـدنـي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، ص ٥-١٨.

^٦- المقريزي ،درر العقود الفريدة ،ج ٢، ص ٥٠٣.

حتى وفاته ^(١) ، وكانت وفاته في ليلة الاربعاء تاسع شهر رمضان من سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م ^(٢).

٢- شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب بن فضل الله القاضي، يمين الملوك والسلطانين القرشي العمري مولده سنة ثلاثة عشر وعشرين وستمائة ^(٣) ، وهو اخو محى الدين يحيى والد احمد صاحب الترجمة ، واول من ولد من هذه الاسرة وقد عمل في كتابة السر للسلطان الاشرف خليل بن المنصور قلاوون ^(٤)، (١٢٩٣-٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م)، بعد احضاره من دمشق عوضاً عن اخيه محى الدين ،توفي سنة أحدى عشر وسبعيناً ^(٥).

٣- بدر الدين محمد بن فضل الله القاضي، وهو عم بدر الدين محمد ابن القاضي محى الدين كاتب السر بالشام ^(٦) .

٤- بدر الدين محمد بن محى الدين يحيى بن فضل الله ، وهو شقيق شهاب الدين احمد بن يحيى ، تولى كتابة السر بدمشق ^(٧) ، بعد وفاة والده مع اخيه شهاب الدين احمد ، وكان قد عزل اخوه احمد بن يحيى ببدر الدين محمد في يوم الاثنين ثالث صفر سنة (١٣٤٢ هـ / ٧٤٣ م) ^(٨) .

٥- علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلبي العدوبي ^(٩) ، علاء الدين ابو الحسن كاتب السر بحلب ، ولد بعد موت أبيه ، فباشر ثلاثة وثلاثين سنة نيابة عن أبيه ، واستقللاً ، وخدم اثنى عشر سلطاناً منهم ثمانية من اولاد السلطان الناصر محمد وأربعة من احفاده ^(١٠) ،

١- المقرizi، تقى الدين احمد بن علي(ت:١٤٤١ هـ / ٨٤٥ م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقرiziية ، تحقيق: محمد زينهم، مدحه الشرقاوي، ط١، (القاهرة: مكتبة مدحولي ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج٢، ص٤٨٨ ، المقرizi ، المقفى الكبير، ج١، ص٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ابن تغري بردي، المنهل الصافى، ج٢، ص٢٦٤ .

٢- ابن رافع ، تقى الدين محمد بن هجرس السلامي(ت:١٣٧٢ هـ / ٧٧٤ م) ، الوفيات ، تحقيق : صالح مهدي عباس ، بشار عواد معروف ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ، ج١، ص٢١٦ .

٣- الكتبى ، فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٤٢١ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج١ ، ص١٩ .

٤- الملك الاشرف صالح الدين خليل بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ، تولى الحكم بعد وفاة ابيه يوم الاحد ١٧ ذي القعدة سنة (١٣٨٧ هـ / ٧٨٩ م) ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهر ، ج٨ ، ص٣ ، اسكندر ، فايز نجيب ، السلطان المملوكي الاشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة المسلمين ، د ط ، (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص١١٨ .

٥- المقرizi ، درر العقود الفريدة ، ج٢ ، ص٥٠٢ .

٦- الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج٤ ، ص٢٣٤ .

٧- العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله(ت:١٣٤٨ هـ / ٧٤٩ م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، مقدمة المحقق ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١٠ م) ، ص٦؛ المقرizi ، درر العقود الفريدة ، ج٢ ، ص٥٠ .

٨- المقرizi ، المقفى الكبير ، ج١ ، ص٧٣٥ ، المقرizi ، المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٤٩١ .

٩- المقرizi ، درر العقود الفريدة ، ج٢ ، ص٥٠ .

١٠- باشر كتابة السر بقية ايم السلطان الناصر محمد بن قلاوون واياه اولاده كل من ابو بكر المنصور والذي حكم ثلاثة اشهر بعد موت والده السلطان الناصر سنة (١٣٤٠ هـ / ٧٤١ م)، ثم الاشرف علاء الدين كشك وحكم خمسة اشهر ، سنة (١٣٤١ هـ / ٧٤٢ م)، ثم الناصر احمد بن السلطان الناصر محمد (١٣٤١ هـ / ٧٤٢ م- ١٣٤٢ هـ / ٧٤٣ م)، وتولى بعده الصالح اسماعيل بن الناصر لمدة ثلاثة سنوات (١٣٤٢ هـ / ٧٤٦ م- ١٣٤٥ هـ / ٧٤٣ م)، ثم تولى الكامل شعبان لمدة (٥٨) يوم من سنة (١٣٤٦ هـ / ٧٤٧ م)، ثم المظفر حاجي ابن الناصر (١٣٤٦ هـ / ٧٤٨ م- ١٣٤٧ هـ / ٧٤٧ م)، ثم الناصر حسن (١٣٥١ هـ / ٧٥٢ م- ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م)، ثم تولى الصالح صالح (١٣٥١ هـ / ٧٥٥ م- ١٣٤٧ هـ / ٧٤٧ م) .

وكان مولده سنة (٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)، وكان يتمتع ببرزانة العقل، فعندما غضب السلطان الناصر من احمد بن يحيى ونفاه إلى الشام ، أمر السلطان محي الدين ان يحضر ابنه علاء الدين وهو اخو احمد إليه ليقرأ البريد وينفذ الأشغال على عادة أخيه في حياة والده، فأعتذر محي الدين للسلطان لصغر سن علاء الدين حيث كان عمره عندها خمس وعشرين سنة، فكان رد السلطان الناصر محمد: أنا أرببيه واعلمه وادربه فبقي سنة وشيشاً، ثم مات والده القاضي محي الدين يحيى^(١)، وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان، سنة ثمان وثلاثون وسبعمائة^(٢)، توفي علي بن يحيى سنة (١٣٦٧ هـ / ١٩٦٩ م) بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة^(٣).

٦- محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلبي العمري، بدر الدين بن علاء الدين بن محي الدين كاتب السر ابن كاتب السر، ولاه الملك الأشرف شعبان بن حسين(٤) -٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م -٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م)^(٤)، عوضاً عن أبيه كتابة السر في مدة مرض والده، يوم الخميس ثامن عشر رمضان سنة(٥) ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م)، وجعل أخوه عز الدين حمزة ينوب عنه إلى أن تسلط الظاهر بررقوق^(٦) . في سنة (٦) ١٣٨٢ هـ / ١٩٨٤ م)، لزم داره ثم أعيد وخرج عليه التشريف اللائق به ، في يوم الاثنين رابع ذي الحجة سنة (٧) ١٣٨٤ هـ / ١٩٨٦ م)، وكانت فاته يوم الثلاثاء العشرين من شوال سنة (٨) ١٣٩٣ هـ / ١٩٩٦ م)، ولم يبلغ الخمسين من العمر^(٩).

=٩- ثم أعيد الناصر حسن مره أخرى وبقي ستة سنوات ونصف(٩) ١٣٦٠-١٣٥٤ هـ / ١٩٦٢-١٩٥٥ م) ثم تولى أحفاد الناصر محمد وهم :المنصور محمد بن حاجي بن الناصر^(١٠)، ثم تولى الأشرف شعبان بن حسين(١١) ١٣٦٣ هـ / ١٩٧٨-٧٦٤ م)، ثم المنصور علاء الدين(١٢) ١٣٧٦ هـ / ١٩٨٣-٧٧٨ م)، ثم الملك الصالح زين الدين أمير حاج(١٣) ٧٨٣-١٣٨١ هـ / ١٩٨٤-١٣٨٢ م)^(١٣) (ينظر: المقرizi، درر العقود الفريدة، ج ٢، ص ٥٠٤؛ حسين، حمدي عبد المنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، د ط، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ص ١٩٦، ١٩٩ .

^١- ابن حجر ، الدرر الكامنة، ج ٤ ، ص ١٦٣ .

^٢- المقرizi ، المواضع والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .

^٣- المقرizi المواضع والاعتبار ، ج ٢ ص ٤٩١ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢ ص ٢٦٤ .

^٤- السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون تولى العرش سنة ٧٦٤ هـ ، وكان عمره عشرة سنوات ، استمرت مدة سلطنته ثلاثة عشر عاماً من(١٤) ١٣٦٢-١٣٦٣ هـ / ١٩٧٨-١٩٧٩ م)، وقد انتهى أمره بالقبض عليه ، ثم قتله في الثاني من ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ^(١٤) (ينظر: الطبري ، علي بن عبد القادر(ت: ١٠٧٠ هـ / ١٤٥٩ م)، الأرجح المスキ في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ، تحقيق: اشرف احمد جمال ، ط ١، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) ، ص ٢٥٤، ٢٥٥ ؛ حسين ، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ١٩٩ .

^٥- بررقوق : هو السلطان الملك الظاهر ابو سعيد سيف الدين بررقوق بن آنص العثماني ، نسبة إلى التاجر فخر الدين عثمان الذي باعه إلى الأمير يلغا الخاصكي وهو أول السلاطين المماليك من الجراكسة ، تولى السلطة مرتين ، الأولى من سنة (٧٩١-٧٩٤ هـ)، والثانية من (٧٩٢-٧٩٥ هـ)، إلى أن توفي بالزحار ، ينظر: مهدي ، شفيق ، مماليك مصر والشام ، ط ١ ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ص ١٥٩-١٦٨ ؛ شكري ، ايمان عمر ، السلطان بررقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان لبدر العيني ، ط ١ ، (القاهرة: دار الصفوّة للطباعة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ص ٧٢ .

^٦- المقرizi ، درر العقود الفريدة ، ج ٣ ، ص ٦٦، ٦٧ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ٣٥٤ .

٧-احمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري، شهاب الدين بن علاء الدين العدوبي، المصري ثم الدمشقي تولى كتابة السر بدمشق ،مات بها في شهر المحرم ،وكانت مدة مباشرته دون السنة^(١) ،وكانت وفاته في دمشق سنة (١٣٧٥ هـ ٧٧٧) (٢) .

٨- محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن فضل الله العدوبي ، ناصر الدين ابن صلاح الدين، ولد سنة (١٣٠٤ هـ ٩٧٠ م) ، وهو ابن عم كاتب السر علاء الدين ابن فضل الله، كان حسن السيرة موصوفاً بالخير ،وكانت وفاته في شهر ذي القعده من سنة (١٣٦٢ هـ ٧٦٤) (٣) .

٩-شمس الدين محمد بن احمد بن يحيى ،ذكره صاحب معجم المطبوعات بأنه ذيل كتاب والده ،مسالك الابصار في ممالك الامصار ،وقال ما نصه : " .. كتاب حافل ذيله ولده شمس الدين محمد .." (٤) .

١٠-بنت القاضي محي الدين ،كان لقاضي محي الدين بن فضل الله بنت لم اعثر لها على ترجمة او اسم صريح في المصادر والمراجع التي اطلعت عليها ،سوى انها قد تزوجت من نجم الدين ابن ابي الطيب وكيل بيت المال بدمشق (٥) .

رابعاً:- نشأته

ولد شهاب الدين ابن فضل الله في مدينة دمشق ،ونشأ فيها، وتلقى تربيته الاولى في دمشق ايضاً ،ثم وفد على القاهرة حدثاً، ودرس بها واتخذها وطناً له^(٦) .

اتم العمري دراسته في دمشق قبل ان يستقر بالقاهرة عام (١٣٣٠ هـ ١٢٣١ م)،مع والده الذي كان يعمل كاتباً عند السلطان المملوكي الناصر محمد حيث كانت أسرته تعمل في دواوين الدولة^(٧) .

كان تولى والده وظيفة رئيس ديوان الاعنة^(٨) . قد ساعدته على اختيار معلمين بارعين معروفين بسعة الافق لابنه في العلوم الشرعية واللغوية ، واستمر ابن فضل الله

^١-ابن حجر، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت:١٤٤٨ هـ ٨٥٢ م) ، انباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق: حسن جبشي ، د ط،(القاهرة:لجنة احياء التراث الاسلامي ،١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م) ،ج ١، ص ١٠٩ .

^٢- ابن العراقي ،ولي الدين ابي زرعة احمد بن عبد الرحيم (ت:١٤٢٢ هـ ٨٢٦ م) ، الذيل على العبر في خبر من عبر، حققه وعلق عليه: صالح مهدي عباس ، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م) ،ق ٢، ص ٤٢١ ؛المقرizi ،درر العقود الفريدة،ج ١،ص ٣٥٣؛ابن تغري بردي ،الدليل الشافي،ص ٦٥ .

^٣-ابن حجر ، الدرر الكامنة،ج ٥ ،ص ٢٢٢ .

^٤-سركيس، يوسف اليان بن موسى (ت:١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م) ، معجم المطبوعات العربية والم ureبة، د ط،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م) ،ج ١،ص ٢٠٥ ؛ العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عصر المغول ، ص ١٨٧ .

^٥-الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ٤ ،ص ٢٠١ ؛ابن حجر ، الدرر الكامنة ،ج ٥ ،ص ٣٨٤ .

^٦-عنان ،مؤرخو مصر الاسلامية ،ص ٦٩ .

^٧-حميدة، اعلام الجغرافيين العرب ،ص ٥٤٨ .

^٨- اسم مركب من مضاف اليه وهو الائنة ،فالديوان تسمية تطلق على الموضع الذي يجلس فيه الكتاب ،اما الائنة فهو من مصدر انشأ الشيء ينشئه اذا ابتدأه واحتراه ، واضافة الديوان للائنة متأتية من جانبين: الاول، هو ان المكاتب والولايات والامور السلطانية تبدأ منه وتنشأ عنه والثاني ان الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالاً، ينظر: القلقشندي ،احمد بن علي بن احمد الفزارى(ت:١٤١٨ هـ ٨٢١ م)،صبح الاعشى في صناعة الائنة

في تلقي العلم على جهابذة الفكر في كل من دمشق والقاهرة^(١) . والاسكندرية، كما ذهب إلى الحجاز، واخذ عن شيوخ هذه البلاد، وعاد إلى القاهرة^(٢) .

كان ميل ابن فضل الله إلى التخصص في علوم الفقه واللغة حيث برع بشكل كبير في الكتابة والإنشاء، وتقلد في البلاط الظاهري مناصب هامة منها كتابة السر أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون في ولايته الثالثة^(٣) .

عندما قدم والد شهاب الدين إلى القاهرة سنة (١٣٢٧ هـ ١٢٨٠ م) وتوليه كتابة السر بديار مصر، كان ولده شهاب الدين احمد يقرأ البريد على السلطان^(٤) .

ساعدت هذه النشأة شهاب الدين فجعلت منه اديباً بارعاً، يجيد الترسل وينظم شعراً رقيقاً، كما كان عالماً في الجغرافية خاصة، علم ومقدرة لم يبلغ إليها من عصره أحد مبلغ ابن فضل الله^(٥) .

اما عن الجانب الديني في حياة ابن فضل الله فقد عرف شهاب الدين الفقه على المذهب الشافعي على ما كان سائداً في عصره^(٦). واذن له الشيخ شمس الدين الاصبهاني في الافتاء^(٧) ، كما تولى القضاء في القاهرة^(٨) .

خامساً:- صفاته

تحلى شهاب الدين ابو العباس بالصفات الحميدة والاخلاق الفاضلة ، فذكره صاحب الدرر الكامنة فقال : كان يتوفى ذكاء ، مع حافظه قوية، وصورة جميلة ، مع سعة الصدر، وحسن الخلق وبشر المحييا^(٩) . ووصفه الحنبلي فقال : " كأن اماماً فاضلاً بارعاً، ناظماً ناثراً، جواداً ممدحاً . " ^(١٠) ، كما كان حسن المذاكرة، سريع الاستحضار جيد الحفظ، جميل الاخلاق، فصيح اللسان، محباً للعلماء والفقراء^(١١) .

=، د ط،(القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م)، ج ١، ص ٨٨، ٨٩؛ السحموي، شمس الدين محمد، (ت: ١٤٦٤ هـ ٨٦٨ م)، التغزير الباسم في صناعة الكاتب والكتام المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لدیوان الانشا للخلادي، تحقيق: أشرف محمد أنس، د ط،(القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م)، ج ١، ص ٥٧.

^١- الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص ٤٢٠.

^٢- الترماني، احداث التاريخ بترتيب السنين، ص ١٣١٣.

^٣- عنان، مؤرخو مصر الاسلامية، ص ٦٩.

^٤- المقريزي، المقتفي الكبير، ج ١، ص ٧٣٣.

^٥- فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ط٥،(بيروت: دار العلم للملايين ، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م) ، ص ٧٦٢.

^٦- المقريزي، السلوك ج ٢، ق ٣، ص ٧٩٢.

^٧- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٦٤ ؛ المقريزي، المقتفي الكبير، ج ١، ص ٧٣٣.

^٨- عبد الفتاح، علي، اعلام المبدعين العرب والمسلمين ، ط ١، (بيروت: دار ابن حزم ، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م)

^٩- ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج ١، ص ٥٤٨.

^{١٠}- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٦٥.

^{١١}- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت: ١٣٧٤ هـ ١٧٧٤ م) ، البداية والنهاية ، ط ٧،

(بيروت: مكتبة المعارف ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م)، ج ١٤، ص ٢٢٩.

كان يُشبه بالقاضي الفاضل محي الدين العسقلاني في زمانه^(١).

كان ابن فضل الله مبدعاً في النثر والنظم بارعاً في الترسيل عن الملوك ، كان عارفاً بتواريخ المغول، وكذلك معرفته بالهند وملوكيها وملوك الاتراك ، بالإضافة إلى معرفته الكبيرة بالمسالك والممالك ، والبلدان واقاليمها و خواصها فهو يعتبر امام عصره فيها^(٢).

كما كان يتمتع بجودة الحفظ ، قلما يطالع شيئاً الا استحضره، حسن المحاضرة ، اذا أراد ان يتذكر شيئاً مهما قدم كأنما مر به أمس، والذكاء الذي تسلط به على ماراد ، حسن القرية ، وحسن الذوق ، الذي هو العمدة في كل فن ، أضافه الله سبحانه وتعالى له، وهذه اربع خصال اجتمعت فيه ، قلما اجتمعت عند غيره^(٣).

اما الصفدي فقد وصف ابن فضل الله بانه : " يتقد ذكاء وفطنة ويتأله ويتحدر سيله ذاكرة وحفظاً ويتصبب . ويتدفق بحره بالجواهر كلاماً ، ويتألق انشاؤه بالبوارق المتسرعة نظاماً "^(٤).

الا ان المقرizi قد وصف القاضي شهاب الدين بحدة المزاج وشراسة الاخلاق وقوه النفس^(٥) ، وكانت حدة المزاج التي اتصف بها العمري ، وكذلك شراسته سبباً في تحيته عن منصبه ، حيث ساقته الى نزاع مع السلطان مما ادى الى فقدان ابن فضل الله لمكانته^(٦) ، وكان سبب ذلك عندما قدم الامير تتكز^(٧) ، نائب الشام في سنة (١٣٣٦هـ/١٧٣٧م) ، سأله السلطان الناصر في ولاية علم الدين محمد بن قطب لكتابة السر بدمشق ، فولاة السلطان ، فعمل شهاب الدين على ان يضع منه عند السلطان ، بانه لا يصلح لهذا الامر ، اي كتابة السر وهو قبطي ، الا ان السلطان لم يلقيت لكلام ابن فضل الله وعندما كتب توقيعه رسم له بزيادة المعلوم ، فامتنع شهاب الدين وقام ببيان يدي السلطان مغضباً وتكلم مع السلطان بكلام حشن وقد قويت نفسه وشرست اخلاقه على عادته واسترسل في الكلام الجافي فقال: " كيف يكون رجل اسلامي تعلمه كاتب السر وتزيد

^١-محى الدين ابو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي العسقلاني صاحب ديوان الانشاء وشيخ البلاغة ،ينظر: ابو شامة ،شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت:١٢٦٥هـ/١٩٩١م)،عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق: احمد البيسومي، د ط ،(دمشق :احياء التراث العربي، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، ق ١ ، ص ٣١٧ ؛ الحنبلي ،شذرات الذهب، ج ٦ ، ص ١٦٠ .

^٢-عنان ،مؤرخو مصر الاسلامية، ص ٧٠ .

^٣-المقرizi ، المفقى الكبير، ج ١ ، ص ٧٣٣ .

^٤-الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج ٨ ، ص ١٦٣ .

^٥-سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمغربية ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

^٦-حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٥٤٨ .

^٧-هو الامير سيف الدين تتكز بن عبد الله المالكي الناصري ،تولى نياية الشام في ٢٤ آب سنة ١٣١٢هـ/٧١٢م، ايام السلطان الناصر محمد بن قلاوون ،كان حسن السيرة تأسف الناس على قتلها كثيراً، وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم سنة ١٣٤٠هـ/١٧٤١م، بقلعة الاسكندرية واختلف في سبب موته، فقيل انه قتل مخنوقاً ،وقيل مسموماً وهو الاصح كما قال ابن كثير للمزيد ينظر: ابن كثير ،البداية والنهاية، ج ٤، ١، ص ١٨٨-٦٦ .

جامكيته^(١) ، ما يفلح من يخدمك، وخدمتك على حرام ٠٠٠" (٢) . ثم سار شهاب الدين الى والده محي الدين وعرفه ما حصل مع السلطان فأسرع الى تلافي الخطأ الذي قام به شهاب الدين. فدخل على السلطان وقبل الارض عند دخوله عليه وسأله العفو ، فكان جواب السلطان له، بانه حلم عليه وسامحه لأجل والده محي الدين، ثم لزم ابو العباس ابن فضل الله بيته حتى وفاته (٣) .

الا ان رضى السلطان كان ظاهراً، اذ سرعان ما عاد واعتقله بالقلعة، واخذ منه مئة الف درهم ، وبعد القبض على الأمير تذكر ، عاد السلطان فولاة مرة اخرى كتابة السر بدمشق ثم طلب الى مصر فدخلها واقام فيها أياماً ثم عاد الى دمشق بعد عزلة وبقي دون منصب ولم ينزل بها مقيناً في بيته حتى وفاته (٤) .

سادساً:- وفاته

اختلت المصادر في تحديد سنة وفاة القاضي شهاب الدين ، كما اختلفوا في سبب وفاته، وان كان المؤرخون قد اجمعوا على ان المدينة التي توفي فيها ابن فضل الله هي مدينة دمشق (٥) .

الا ان شوقي ضيف قد خالف هذا الاجماع ، فذكر ان وفاة العمري كانت في مكة ثم نقل تابوته الى دمشق (٦) ، وبذلك فأن ضيف قد جانب الصواب في هذا الامر ، لأن المصادر بينت عدول العمري عن فكرة الحج، وتوجهه الى القدس مع اسرته ثم عاد الى دمشق وهذا يفت ما ذهب اليه ضيف من ان وفاته كانت في مكة . كما اجمعت المصادر التي اطلع عليها الباحث على ان يوم وفاة ابن فضل الله هو يوم عرفة التاسع من ذي الحجة (٧) .

^١- جمعها جامكيات، وبالفارسية جامكي من جامه وتعني الثوب ، والملابس ومعناها ما خصص من مال للملابس وفي الاصطلاح تعني رواتب الجندي، ينظر: الحلاق، حسن، وصياغ، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبيّة والمملوكيّة والعثمانيّة ذات الأصول العربيّة والفارسية والتركية، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٤٢ هـ / ١٩٩٩ م)، ص٦٠، ادي شير، كتاب الانفاظ الفارسية المعرفة ، ط٢، (القاهرة: المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، دار العرب، ١٩٨٨/١٤٠٩ م)، ص٤٥.

^٢- المقرizi، المقفى الكبير، ج١، ص٧٣٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٣٢؛ الشجاعي، شمس الدين، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده، حققه وترجمة الى الالمانية: برباره شيفر، ط١، (القاهرة: د. مط ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)، نق١، ص٢٤.

^٣- المقرizi، المقفى الكبير، ج١، ص٧٣٤.

^٤- الصفدي، اعيان العصر، ج١، ص٤١٩.

^٥- المقرizi، السلوك، ج٢، نق٣، ص٧٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٨٥؛ الحنفي، نيل الامل، ج١، نق١، ص١٧٩.

^٦- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات(مصر)، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص٤٢١.

^٧- ابن رافع، الوفيات، ج٢، ص١١٣؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج٣ ، ص١٢٥؛ المقرizi، السلوك، ج٢، نق٣، ص٧٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٨٥؛ السخاوي، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: ١٤٩٦هـ / ١٩٠٢م)، الذيل التام على دول الاسلام للذهبي ، تحقيق: حسن اسماعيل مروه، محمود الارناؤوط ، ط١، (بيروت: دار ابن العماد ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ج١، ص١٠٥؛ اللكتوي، ابي الحسنات محمد عبد الحي الهندي(ت: ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)، الفوائد البهية في ترجم الحنفية، عني بتصحيحه =

الا ان المصادر التي رجع اليها الباحث كانت قد اختلفت بتحديد سنة الوفاة ، غير ان الغالبية اتفقت على تحديد سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) تاريخاً لوفاته ^(١) . وخالف ابن ایاس ما اتفق عليه المؤرخین والذي ذكر ان وفاة العمري كانت سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ^(٢) .

كما ذكر البعض الآخر من المؤرخين ان سنة وفاة العمري كانت سنة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ^(٣) .

يرى الباحث ان سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، هي السنة الاكثر دقة لوفاة شهاب الدين ابن فضل الله وبذلك فهو يميل مع ما اتفق عليه القسم الاكبر من المؤرخين حول هذا التاريخ .

وما يجعلنا نجزم بوفاته في هذا التاريخ نص للعمري عند كلامه عن عرب المغرب كما ذكرت ذلك المستشرقة دوروثيا بتحقيقها لمسالك الابصار في الباب الخامس عشر المتعلق بقبائل العرب حيث تنقل عن العمري قوله بما نصه: "فهذا ما ذكره الشريف ابو عمر عبد العزيز الاذريسي ، وحدثني بذلك كله في صفر سنة تسع واربعين وسبعينية" ^(٤)، وتؤكد بعد ذلك ان العمري توفي في التاسع من ذي الحجة ، اي بعد كتابته لهذا التعليق بتسعة اشهر ^(٥) .

ذلك كان الاختلاف حاضراً بين المؤرخين في تحديد سبب وفاته ، فمنهم من حدد سبب وفاته بالربو ^(٦) ، ومنهم المستشرق كراتشيفسكي الذي ذكر ان وفاة العمري

^(١) تعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين ابو فراس الغساني ، ط ١ ، (مصر: مطبعة السعادة ، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م) ، ص ١٨.

^(٢) ابن حبيب ، مخطوطة درة الاسلام ، ص ١٨١؛ الغزوبي ، علاء الدين علي بن عبد الله البهائى (ت: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٠ م) ، مطالع البدور في منازل السرور ، د ط ، (القاهرة: مكتبة القافة الدينية ، د ت) ، ص ٣٧ ؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافى ، ص ٩٦؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٧١ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى عبد الله (ت: ١٠٦٧ هـ - ١٦٥٦ م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، عنى بتحقيقه وتعليق حوشيه : الغني محمد شرف الدين بالنقايا ، ورفعه بيكله ، د ط ، (بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ؛ ابن ناصر الدين ، محمد بن ابي بكر بن ناصر الدين (ت: ١٤٣٨ هـ / ١٩٤٢ م) ، الرد الوافر على من زعم ان من سمي ابن تيمية شيخ الاسلام كافر ، حققه: زهير الشاويش ، ط ١ ، (بيروت: المكتب الاسلامي ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ص ١٣٩.

^(٣) ابن ایاس ، محمد بن احمد بن ایاس (ت: ١٥٢٣ هـ / ١٩٣٠ م) ، بداع الزهور في وقائع الدهور ، حققها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى ، ط ١ ، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٣٣ .

^(٤) حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٥٤٨؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، د ط ، (القاهرة: دار الهلال ، د ت) ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ ؛ زيادة ، نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ٩٨ .

^(٥) العمري ، احمد بن يحيى (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق: دوروثيا كرافولسكي ، ط ١ ، (بيروت: المركز الاسلامي للبحوث ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

^(٦) العمري ، مسالك الابصار ، تحقيق: دوروثيا ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

^(٧) من الامراض التي تصيب الانسان وتسبب ضيق في التنفس ، فيكون تنفس الانسان تنفساً متواتراً من دون حركة ، وبلا حمى ، كما يسمى نفس الانتصاف؟ لأنهم يضطرون ان يتصرفوا حتى يسهل تنفسهم ، ويحدث عن خلط لزج يتعلق في قصبة الرئة ، للمزيد ينظر: الرازي ، ابى بكر محمد بن زكريا (ت: ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م) ، الحاوي في الطب ، مراجعة وتصحيح: محمد محمد اسماعيل ، منشورات محمد علي بيضون ، ط ١ ، (بيروت: دار الكتب

ليست بسبب الوباء الذي وقع بالشام بل بسبب الربو^١)، والقسم الآخر من المؤرخين ذكر ان سبب وفاة العمري هو اصابته بمرض الطاعون ،واكد الحنبي ذلك بقوله:"٠٠٠ توفي شهيداً بالطاعون، يوم عرفه ٠٠٠ " ^(٢)، والقسم الاعظم من المؤرخين ذكرروا ان وفاة ابن فضل الله العمري بسبب الطاعون ^(٣)، وقد ذكر الصفدي عن سبب وفاته فقال :وعندما حدث الطاعون بدمشق قلق منه وتطاير به وعزم على الحج ثم ابطله وتوجه بأهله الى القدس فتوفيت زوجته ابنت عمه فدفنتها هناك وما به داء، غير انه مروع من الطاعون، فحصل له يوم وصوله حمى ربع ^(٤)، ودامت به الى ان حصل له صرع فمات منه ^(٥) ، ولم يجاوز الخمسين ،توفي بداره داخل باب الفراديس ،وصلى عليه بالجامع الاموي^(٦)، ودفن بالسفح مع ابيه واخيه بالقرب من اليغمورية ^(٧).

امتاز العمري بأنه شخصية ،ادبية فكرية سياسية علمية ،امتازت رغم قصر عمرها بالأبداع فكان العمري خصب الانتاج^(٨)، فهو قد جمع الى المعرفة السياسية علمًا كثيراً ، وعلى الرغم من عمله في دواوين الدولة الا ان ذلك لم يمنعه من الاكتار من التأليف ،والاجادة فيه ،فقد كان عمره القصير زاخراً بنتاجاته الجمة في شبابه وفي كهولته ، فقد كان للعمري اثر كبير ، فأثر في الادباء والعلماء بفنه وأدبه فهو واسع الافق بليرغ ،لا يصلح لدواوين الملك الامن كان على شاكلته ،فقد انتفع من بيئته واخذ منها ما ينفع ، فهو لم يحمد على ما قرأ ،ولا عجب انه كان يعرف تواريχ المغول والترك وغيرهم من امم الشرق معرفة لم يدانبه فيها احد^(٩) .

^١- العلمية ،= = ١٤٢١ /٥٢٠٠٠ م) ،مج ٢، ج ٤، ص ٥-١٠؛ الكاشغرى، محمود بن الحسين بن محمد(ألف هذا الكتاب سنة ١٣٣٣/٥٤٦٦ م) ،ديوان لغات الترك، ط٥،(دم: دار الخلافة العلية، ١٩١٤/٥١٣٣٣)، ج ١، ص ٤.

^٢- كراتشكونتشي ،اغنطيوس يوليانوتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ،نقله الى اللغة العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ،قام بمراجعةه، ايغور بلياف، د ط ،(القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٣/٥١٣٨٣)، ج ١، ص ٤٠؛ عبد الفتاح، اعلام المبدعين من علماء العرب، ج ١، ص ٨٣٨؛ حميده ،اعلام الجغرافيين العرب، ص ٨٥٤.

^٣- الحنبي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٠.

^٤- ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر(ت: ٧٤٩/٥١٣٤٨) ،تنمه المختصر في اخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي ، د ط ،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦/٥١٤١٧)، ج ٢، ص ٣٤٢؛ سركيس ،معجم المطبوعات العربية، ج ١، ص ٢٠٥؛ فروخ ،تاريخ الادب العربي، ج ٣، ص ٧٦٢.

^٥- اي يصاب الشخص بحمى يوماً ويترك يومين لا يحم ،ثم يحم في اليوم الرابع لذلك سميت حمى الربع ،ينظر : ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: ١٣١١/٥٧١١) ،لسان العرب، ط ٣ ،(بيروت : دار صادر ، ١٤١٤/٥١٩٩٣) ، ج ٨، ص ١٠٠.

^٦- الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ٨، ص ١٧٤؛ اعيان العصر، ج ١، ص ٤٢؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٣٣.

^٧- ابن كثير ،البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٢٩.

^٨- هي المدرسة اليغمورية الحنفية بالصالحية مؤسسها جمال الدين بن يغمور الباروقي الذي ولد في الصعيد كما ذكر النعيمي نقلًا عن الذهبي حيث اوضح انه لم يقف على ترجمته ،ينظر :النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي(ت: ١٥٢٠/٥٩٢٧) ، الدارس في تاريخ المدارس ،تحقيق: ابراهيم شمس الدين ، ط ١ ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م) ، ج ١، ص ٥٠٠.

^٩- الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط ٦ ،(بيروت: دار العلم للملايين ،١٤١٢-١٩٩١ هـ ١٤٣٣ م) ، ص ٧٤٣.

^{١٠}- علي ، محمد كرد، كنوز الاجداد ، د ط،(دمشق: اصوات السلف ، ١٤٣٢ هـ ٢٠١٠) ، ص ٣٧٧ .

وقد رثا عدد من الشعراء والكتاب ابن فضل الله العمري ولعل ابلغ من كان حاضرًا في هذا المجال معاصره وصديقه وتلميذه صلاح الدين الصفدي ،فكتب كتاب تعزيه بوفاة ابن فضل الله العمري إلى أخيه القاضي علاء الدين بما نصه: "يقبل الارض وينتهي ما عنده من الالم الذي برح، والقسم الذي جر ذيول الدمع على الخدود وجراح ،لما قدره الله من وفاة القاضي شهاب الدين، سقته بألف أندانها وأغزرها ساريات الغمام فـ ﴿اَنَا لَهُ وَانَا إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾^(١) قول من غاب شهابه، وآب التهابه . . . ولا غرو في يومه جعل الولدان شيئاً . . . طالما سحر العقول ببيانه فصاحت يا ملك الفصاحة . . . فكان ابا الطيب ما عنى سواه بقوله:

تعثرت بك في الافواه السنها والبرد في الطرق والاقلام في الكتب
فرحم الله ذلك الوجه وبلغه ما يرجوه وضواه بالمغفرة . . . " ^(٢).

^١-سورة البقرة، الآية ١٥٦ ،

^٢-الصفدي ،الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٧٤ .

المبحث الثاني

نشأة العمري العلمية

نشأ العمري نشأة علمية متميزة ،لما وفرته له عائلته من أسباب التعلم ،فقد تلمذ على كبار علماء عصره ،وانتهى من علومهم المختلفة مما جعله يحظى بمكانة علمية عالية ،اذ ان المكانة العلمية لأي عالم تكمن فيما يخلفه من تراث فكري ،ومؤلفات قيمة ،وما يحدثه هذا التراث من أثر في عصره ، وما بعده ،ولهذا فإن ابن فضل الله العمري كان يتميز بنتاج فكري كبير كان له الاثر الكبير بمعاصريه ومن جاء بعدهم من العلماء والمؤرخين وفي ميادين شتى .

ان مؤلفات العمري تدل على انه عالم بارع، ليس في مجال معين ، وانما هو موسوعياً ، فهو اديب بارع ، يجيد الترسل وبنظم شعراً رقيقاً، كما ان العمري عالم في الجغرافية خاصة، علم ومقدراً، لم يبلغ اليهما احد في عصره مبلغه^(١)، كما كان العمري عالماً في التاريخ وله نشاطات اخرى ،Knظم القصائد في المناسبات ،و عمل الاراجيز والموشحات ،كما ان له نظريات رائعة في مجال الادارة ، القائم في عصره في العالم العربي والاسلامي^(٢) .

اولاً:- مصطلح السياسي

اتسم العصر الذي عاش فيه ابن فضل الله العمري، وهو النصف الاول من القرن (٤٥٨م) _ عصر دولة المماليك البحرية(٦٤٨-٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢م)^(٣) _ بالنزاعات الداخلية والفتنة وكان ذلك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي تولى حكم مصر ثلاث مرات كما ذكرنا سابقاً^(٤) .

زامن العمري فترة سلطنة الناصر الثالثة(٩٧٠-١٣٤٠ هـ / ١٣٠٩-٥٧٤١ م) التي قضى فيها العمري اكثر ايام حياته ، حيث بدأت من سنة (١٣٠٩ هـ / ٩٧٠ م) واستمرت احدى وثلاثين سنة ، وقد عمل الناصر خلالها على القضاء على خصومه ثم تمكن

^١- فروخ، تاريخ الادب العربي، ص ٧٦٢ .

^٢- الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص ٢٠٦

^٣-المماليك البحرية: هم من العناصر التركية التي قام الملك الصالح نجم الدين ايوب بشرائهم والاكثر منهم وجعلهم امراء دولته وخاصة والمحبيتين بدھلیزہ اذا سافر، واسکنهم في قلعة الروضة التي انشأها بجزيرة الروضة سنة (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) وسموا المماليك البحرية، وهناك رأي يقول، ان مصدر هذه التسمية هو انهم كانوا يجلبون صحبة تجار الرقيق عن طريق البحر، لذلك سموا بالبحرية، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢٢١؛ عاشور، فايد حماد محمد، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ط١، (لبنان: مطبعة جروس برس ، ١٩٩٥ هـ / ١٤١٥ م)، ص ٦٠ .

^٤- موبر، ولیم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة، محمود عابدين، سليم حسن، ط١، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)، ص ٧٦ .

السلطان الناصر بعد ذلك من القضاء على الفتن الداخلية واطماع الامراء واستقرت له البلاد ، حيث كان جلوسه على عرش السلطة على مدى سنوات طويلة ، اضفى طابعاً فريداً على عصره الراهن بالأحداث ، فقد كانت شخصية السلطان الناصر سبباً في دوام اسرة قلاوون ، فقد احبه المصريون وساندوه ووقفوا الى جانبه ، فكانوا يرون في الناصر واولاده ضمان للرخاء والاستقرار^(١).

اصبحت قوة المماليك قوة عظمى بعد ان تمكنت من طرد الصليبيين من بلاد الشام ، وقهرت مغول فارس في العديد من المعارك ومنها معركة الابلستين^(٢)، سنة ٦٧٥/١٢٧٧م بين المماليك بقيادة الظاهر بيبرس^(٣)، وبين المغول المتحالفين مع سلاجقة بلاد الاناضول والتي كانت مشمولة بالحماية المغولية حيث وصل بيبرس الى الابلستين في ذي القعدة والقى مع المغول ومقدمهم تناون ، فالتقى الطرفان في يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة، حيث استطاع الظاهر من تمزيق الجيش المغولي وقتل مقدمهم وأسر عدد كبير منهم وجلس السلطان الظاهر على تخت ال سلجوق واعلن نفسه وريثاً لسلطين السلاجقة في حكم بلاد الاناضول ^(٤)، هذه الأوضاع والانتصارات ساعدت على الاستقرار وازدهار الحالة العامة^(٥).

اما السياسة الداخلية فقد كان السلطان الناصر شديد الاهتمام بالمصالح العامة ، حيث ازاح عن كاهل الناس ، الضرائب الكثيرة ، والمرهقة ، وعمل على تحسين دخل الدولة ، من خلال القضاء على اقطاعات الامراء ، التي كانت تقص دخل الدولة ، كما عمل على مسح الاراضي المصرية واعاد النظر في مصروفات دواعين الحكومة ، ولما نكبت البلاد بقطح شديد ، قام الناصر بجلب الغلال من بلاد الشام ، وفرض على الاغنياء ان يبيعوا ما موجود في مخازنهم من الغلال بأسعار محددة مما سهل على عامة الناس الحصول على اقواتها بسهولة ويسر^(٦) .

من ناحية اخرى اهتم الناصر محمد بالزراعة وتشجيع غرس الاشجار والنخيل
وحرف الابار وعمل على نهر النيل اربعة سوافي لنقل الماء الجاري من النيل الى السور

^١-قاسم، قاسم عبده ،عصر سلطانين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، ط١،(القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨/١٤١٩م) ، ص ١٣٠.

^٢-معركة الابلستين : معركة حدثت في مدينة الابلستين المشهورة ببلاد الروم وكانت تحت سلطة السلاجقة وكانت المعركة بين المماليك بقيادة الظاهر بيبرس وبين المغول سنة ٦٧٥/١٢٧٧م، حيث كان النصر حليف الظاهر ، للمزيد: ينظر الحميري ، عبد العزيز بن عبد الله ، التاريخ الاسلامي موافق وعبر-الامويون والعباسيون والعثمانيون والدوليات المستقلة، د ط ،(جده: دار الاندلس الخضراء ، دت)، ج٤، ص ٣٩٨ .

^٣-الظاهر بيبرس:- احد سلطانين المماليك ، ولد في بلاد الفجاق وبعث لاحظ تجارة الرقيق على آثر هجوم المغول على تلك البلاد واحتراه الامير علاء الدين ايدكين البندقداري مملوك الملك الصالح نجم الدين ايوبي فأتخذته رئيساً لاحظ فرق حرسه ثم زاد نفوذه بعد مقتل الامير قطر ، ونادي بيبرس بنفسه سلطاناً على دمشق وتلقب بالملك المجاهد للمزيد ينظر : حسين ، دراسات في تاريخ الايوبيين والمماليك، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

^٤-العربي ،مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الكتبى، محمد بن شاكر(٤)، عيون التواریخ، تحقيق: فیصل السامر ،نبيلة عبد المنعم داود ، د ط،(العراق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٣٦٢/٥٧٦م) ، ج ٢١ ، ص ٩٩-١٠١ .

^٥-عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط٢،(القاهرة: دار النهضة العربية ، ١٤٠٥/١٩٨٤م) ، ج ٢١ ، ص ١١٩ .

^٦-موير ، تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٩٧ .

حتى يصل إلى القلعة فكثراً الماء بقلعة الجبل^(١) ، كما عمل على رفع المظالم عن الناس رحمة بهم فقد عمل على الغاء اربعة وعشرين ضريبة اجتماعية وكان ذلك في سنة (١٣١٥هـ/١٧١٥م) ، بالرغم من انها مصدر من مصادر الدخل في الدولة ، فأبطل السلطان مكس ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان ، وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ، كما ابطل بصف السمسرة وهو اذا باع احد شيئاً من الاشياء فإنه يعطي اجرة الدلال على ما مقرر قديماً، وهو ان يعطي عن كل مائة درهم درهرين ، كما ابطل رسوم الولاية وكانت تتعلق بالولاية والمقدمين فيجبها هؤلاء من عروفة الاسواق وبيوت الفواحش ولهذه الجهة ضامن ، وعليها جند مستقطعون تحت يد الضامن عدة صبيان ، كما ابطل السلطان الناصر مقرر الحوائض والبغال من المدينة وسائر اعمال مصر ، فكان على كل الولاية والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من اقساط السنة الى بيت المال (٢)، كما ابطل السلطان الناصر ما كان مقرر على السجناء من غرامات ، وما يدفعه ضامن الفراريج من خراج مقابل احتكار بيعها ، وابطل ضرائب اخرى كانت ترهق كاهل الناس (٣) .

كان تعدد المدارس وانشائها قد لفت انتظار مؤرخي العصر المملوكي فسجلت اقلامهم هذه الميزة للعصر المملوكي ، وبوفاة السلطان الناصر انتهت حقبة سياسية مستقرة نسبياً ، واصيب البلاط المملوكي والدوائر الحاكمة في الدولة بفساد شديد بعد وفاته^(٤) .

ثانياً/شيوخه

تمتع ابن فضل الله العمري بثقافة واسعة وقد جاءت هذه الثقافة نتيجة للتلقية العلم على كبار علماء عصره ، مما اكسبه هذه المكانة فقد ، فكان اماماً ، عالماً ، في صناعة الانشاء ، كاتباً مجيداً ، سمع الحديث ، واشتغل بالفقه ، والعربية ، والاصول والادبيات (٥) . وادناه ابرز من تللمذ عليه ابن فضل الله من العلماء مرتبين حسب سنوات وفياتهم ومنهم:

^١ - قلعة الجبل:- قلعة تقع على قطعة من جبل المقطم ، عمرها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م) ، عندما كان وزيراً للعاشر لدين الله الفاطمي ، وعندما استولى صلاح الدين على المملكة انتدب سنة (٥٦٩هـ) بهاء الدين قراقوش الاسدي الطواشى لعمارة السور ، وهي تشرف على القاهرة وموضعها كان يعرف بقبة الهواء ثم اصبحت مقر الملك في مصر ، ينظر: الصوفي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت:١٣٦٢هـ/١٧٦٤م) ، تحفة ذوي الالباب فيما حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، حققه: احسان بنت سعيد خلوصي ، وله زهير حميدان المصمما ، ط١، (دمشق: احياء التراث العربي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج٢، ص٨٩؛ المقرizi ، الموعظ والاعتبار ، ج٢، ص٩٦؛ وللمزيد عن هذا الموضوع ينظر: الظاهري ، غرس الدين خليل ابن شاهين (ت:١٤٦٨هـ/١٨٢٣م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، ط١ ، (باريس: مطبعة الجمهورية ، ١٣١١هـ/١٨٩٣م) ، ص٣٠، ٢٩؛ كريزويل ، ك١٠، وصف قلعة الجبل ، ترجمة د. جمال محمد محرز ، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ص١٧ وما بعدها.

^٢ - المقرizi ، الموعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٢٥٥-٢٥٧ .

^٣ - العربي ، السيد الباز ، المماليك ، د ط، (بيروت: دار النهضة العربية ، د ت) ، ص١٧٩ .

^٤ - طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، ط١، (بيروت: دار النفائس ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٢٩٩ .

^٥ - ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج٣ ، ص١٢٥ .

جدول رقم (١).

ت	اسم الشیخ	مكانه	وفاته	ماقرأ عليه
١	علي بن المظفر بن ابراهيم الوداعي	دمشق	١٣١٦/٥٧١٦	الأدب ^(١) .
٢	محمد بن الحسن بن سباع ابن الصائغ	دمشق	١٣٢٠/٥٧٢٠	العروض ^(٢) .
٣	محمد بن يعقوب بن بدران الجرائدي	مصر	١٣٢٠/٥٧٢٠	سمع منه ^(٣) .
٤	شمس الدين محمد بن عثمان الكتاني	دمشق	١٣٢١/٥٧٢١	سمع الحديث ^(٤) .
٥	محمود بن سلمان بن فهد الحلبي	دمشق	١٣٢٤/٥٧٢٥	المعاني والبيان ^(٥) .
٦	كمال الدين عبد الوهاب بن محمد بن قاضي شهبة	دمشق	١٣٢٠/٥٧٢٦	العربة ^(٦) .
٧	محمد بن مسلم بن مالك ابن مسلم	المدينة المنورة	١٣٢٥/٥٧٢٦	العربة ^(٧) .

^١ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢٢ ، ص ١٢٤ ؛ الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، ج ٣ ، ص ٥٤٦ ؛ ابن ايلاس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١ ، ص ٤٤٧ ؛ الشوكاني ، علي بن محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط ١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ م ١٤١٨ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي (ت: ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م) ، الاعلام ، ط ١٥ ، (بيروت: دار العلم للملاتين ، ٢٠٠٢ هـ ١٤٢٣ م) ، ج ٥ ، ص ٢٣ ؛ ضيف ، تاريخ الادب عصر الدول والامارات (مصر) ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .

^٢ - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص ٤٩١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ؛ الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن قاضي شهبة ، تقى الدين ابن قاضي شهبة الاسدى (ت: ١٤٤٧ هـ ٨٥١ م) ، تراجم طبقات النهاة واللغويين والمفسرين والفقهاء ، تحقيق: محسن غياض ، ط ١ ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨ هـ ١٤٢٨) ، ص ٦٣ ، ٦٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٤٨ ؛ المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ١٥٠٥ هـ ٩١١ م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنهاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، (بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٩ هـ ١٣٩٩ م) ، ج ١ ، ص ٨٤ .

^٣ - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص ٥٨٨ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

^٤ - الذهبي ، محمد بن عثمان بن قليماز (ت: ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م) ، ذيول العبر في خبر من غيره ، حققه وضبطه : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، د ط ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٦ ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م) ، ج ٤ ، ص ٦٢ ؛ الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص ٥٩٨ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

^٥ - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص ٦٠٨ ؛ الذهبي ، ذيول العبر في خبر من غيره ، ج ٤ ، ص ٧٣ ؛ الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٨٢ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٦ ، ص ٨٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٦٩ ؛ البغدادي ، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم (ت: ١٣٩٩ هـ ١٧٩٩ م) ، اياض المكون في الذيل على كشف الظنون ، عنى بتصحیحه وطبعه على نسخة المؤلف : المعلم رفعت بيلكه الكليسي ، د ط ، (بيروت: دار احياء التراث العربي ، د ت) ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ .

^٦ - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص ٣٤٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

^٧ - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص ٥٧٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ٢٠ ، ٢١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٧٦ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٦ ، ص ٩ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٧٣ .

٨	محمد بن علي بن عبد الواحد الزمكاني	حلب	١٣٢٦/٥٧٢٧	العربيّة ^(١) .
٩	احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن نيمية	دمشق	١٣٢٧/٥٧٢٨	الاحكام الصغرى ^(٢) .
١٠	ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن الفراكح	دمشق	١٣٢٨/٥٧٢٩	الفقه ^(٣) .
١١	أحمد بن نعمة بن حسن الحجار	دمشق	١٣٢٩/٥٧٣٠	سمع منه ^(٤) .
١٢	يحيى بن يوسف بن ابي محمد بن المصري	مصر	١٣٣٦/٥٧٣٧	الفقه ^(٥) .
١٣	يحيى بن فضل الله بن مجلسي والد العمري	القاهرة	١٣٣٧/٥٧٣٨	الأدب ^(٦) .
١٤	محمد بن المجد بن عبد الله بن المجد	دمشق	١٣٣٧/٥٧٣٨	الفقه ^(٧) .
١٥	أحمد بن محمد بن عمر الحلبي	القاهرة	١٣٤٣/٥٧٤٤	سمع منه ^(٨) .
١٦	محمد بن يوسف بن علي اثير الدين الاندلسي	مصر	١٣٤٤/٥٧٤٥	الأدب والشعر ^(٩) .

^١ - الذهبي ، ذيول العبر، ج٤، ص٨٠؛ الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ٥٤٥؛ الكتبى ، فوات الوفيات، ج٤، ص٧؛ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين(ت:١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناхи ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢، (دم: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٩٩٣م/١٤١٣م) ، ج٩، ص١٩٠؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤، ص١٢٨، ١٢٩، ١٣١؛ الحنbuli ، شذرات الذهب ، ج٦، ص٧٨ ، ٧٩؛ ضيف ، عصر الدول الامارات مصر، ص٤٢٠.

^٢ - الذهبي ، محمد بن احمد بن قايماز (ت:١٣٤٧م/٥٧٤٨م) ، تذكرة الحفاظ ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م/١٤١٩م) ، ج٤، ص١٩٢؛ الصفدي ، الواфи بالوفيات، ج٧، ص١١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤، ص١٣٥ ، ١٣٦؛ المقرizi ، المفقى الكبير، ج١، ص٧٣٢ .

^٣ - ذكر النعيمي ان سنة وفاته هي ٧٢٨هـ، ينظر: الذهبي ، ذيول العبر، ج٤، ص٨٦؛ الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص١٠٩؛ الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر، ج١، ص٨٥ ، ٨٨؛ المقرizi ، المفقى الكبير ، ج١ ، ص٧٣٢؛ النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج١، ص١٥٧ ، ١٥٧؛ الحنbuli ، شذرات الذهب ، ج٦، ص٨٨ .

^٤ - الصفدي ، اعيان العصر ، ج١، ص٤٠٥؛ اليافعي مرآة الجنان ، ج٤، ص٢٨١ ، ٢٨١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص١٥٥؛ المقرizi ، المفقى الكبير ، ج١، ص٧٣٣ .

^٥ - ابن رافع ، الوفيات ، ج١، ص١٥٦؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٦ ، ص٢٠٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٣١٤ .

^٦ - الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي ، ص٦٤٣؛ الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد (ت:٧٤٨م/٥١٣٤٧م) ، دول الاسلام ، د ط، (بيروت: منشورات الأعلمى للمطبوعات ، ١٤٠٥م/١٩٨٥م) ، ص٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٥، ٤٢٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص١٨٣ ؛ ابن رافع ، الوفيات ، ج١ ، ص٢١٦ .

^٧ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣، ص٢٩٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص١٨١ ؛ ابن رافع ، الوفيات ، ج١ ، ص٢٠٦ ؛ المقرizi ، المفقى الكبير ، ج١ ، ص٧٣٢ .

^٨ - ابن رافع ، الوفيات ، ج١، ص٤٧٨ ؛ ابن حجر الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٢٩١ ، ٢٩٠ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٢٦٢ .

^٩ - المقرizi ، المفقى الكبير ، ج١، ص٧٣٢؛ المقرizi ، احمد بن محمد التلمصاني (ت:١٤١٠م/١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، ط١، (بيروت: دار صادر ، ١٤٠٨م/١٩٨٨م) ، ج٢، ص٥٣٥ ؛ الحنbuli ، شذرات الذهب ، ج٦، ص١٤٥ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج٢، ص٢٨٨ ؛ البغدادي ، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم(ت:١٣٩٩م/١٩٧٩م) ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، ط١ ، (بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٥م/١٩٥٥م) ، ج٢، ص١٥٢ ؛ فروخ ، تاريخ الادب ، ص٧٦٢ .

١٧	محمد بن احمد بن قايماز الذهبي	دمشق	١٣٤٧/٥٧٤٨ م	ال الحديث (١)
١٨	محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني	القاهرة	١٣٤٨/٥٧٤٩ م	الأصول (٢)

ذكرت بعض المصادر سماع العمري للحديث من اثنان من المحدثات هن:

١٩ - سنت القضاة بنت يحيى بن أبى نصر الشيرازي سمع منها العمري بالقاهرة، توفيت في سنة (١٣١٢/٥٧١٢ م) (٣).

٢٠ - سنت الوزراء بنت عمر بن أسعد التتوخية، سمع العمري الحديث منها توفيت سنة (١٣١٦/٥٧١٦ م) (٤).

ثالثاً- تلاميذه

شحت المصادر في ذكر من تتلمذ على العمري بشكل واضح سوى اشارات في ثانيا ما كتبوا فمن الذين نهلوا من علم القاضي شهاب الدين احمد ابن فضل الله العمري جمع من الدارسين الذين درسوا عليه وأخذوا عنه العلوم وابرز من تتلمذ على ابن فضل الله هم :

١- زين الدين الصفدي:- عمر بن داود بن هارون بن يوسف الصفدي، ثم النبوي، ولد بصفد سنة (١٢٩٣/٥٦٩٣ م)، لازم نجم الدين الصفدي وتردد على الشهاب محمود وعلى ابن فضل الله العمري، جهزه تكزز موقعاً بالرحبة فأقام بها سنتين ثم طلبه ليكتب له في ديوان الانشاء بإشارة شهاب الدين ابن فضل الله، ثم طلبه شهاب الدين العمري إلى القاهرة فكتب عنده الانشاء ثمان سنين ، كما برع في الفقه على المذهب الشافعى ، توفي في صفر سنة (١٣٤٨/٥٧٤٩ م) (٥).

٢- الصفدي:- ابو الصفا ،خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ،المؤرخ الكبير وصاحب المصنفات النافعة، ولد في فلسطين في مدينة صفد سنة (١٢٩٧/٥٦٩٧ م) ، اخذ عن

١ - الذهبي ،المعجم المختص بالمحدثين ،ص ٦٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج ٢، ص ١٤-١١٦؛ اليافعي، مرأة الجنان، ج ٤، ص ٣٠٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج ١٠، ص ١٤٤.

٢ - الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٠٢؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠، ص ٣٨٣؛ السيوطي ،بغية الوعاء، ج ٢، ص ٢٧٨؛ المقرizi، المقفى الكبير، ج ١، ص ٧٣٢ .

٣ - الذهبي ،المعجم المختص بالمحدثين،ص ٦٤؛ ابن ناصر الدين، الرد الوافر ، ص ١٣٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي ،ج ٢، ص ٢٦٢؛ كحالة ، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ط٥،(بيروت: مؤسسة الرسالة ، د٤) ، ج ٢، ص ١٦٥ .

٤ - وردت في ناج العروس باسم وزيره بنت عمر بن اسعد بن المنجا ، ينظر: الذهبي ، معجم شيوخ الذهبي، ص ٢٣٤؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت: ١٣٦٧-٥٧٦٨ م)، مرأة الجنان وعبرة اليقطان ، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الاسلامي ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م) ، ج ٤، ص ٢٥٥؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافى،ص ٣١٢؛ الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى(ت: ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م)،ناج العروس في جواهر القاموس ،تحقيق: عبد العليم الطحاوى ، د٤،(الكويت: مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م) ، ج ١٤، ص ٣٦١؛ كحالة ، اعلام النساء ،ج ٢، ص ١٧٣ .

٥ - الصفدي ، الوافي بالوفيات،ج ٢٢، ص ٢٨٧، ٢٨٨؛ المقرizi، السلوك، ج ٢، ق ٣، ص ٧٩٥؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة،ج ٤، ص ١٩٤ .

الشهاب محمود، وابن سيد الناس، وابي حيان وغيرهم ، وقد ذكر الصفدي تلمنته على ابن فضل الله العمري عند ذكره لسيرة ابن فضل الله ومؤلفاته بمانصه:"٠٠٠ وسفرة السفرة، ودمعة الباكى ويقطة الساهر وقرأتهمما عليه" ٠٠٠ (١)، توفي بالطاعون، ليلة العاشر من شوال سنة (١٣٦٢/٥٧٦٤م) (٢).

٣-الشبلـي:- بدر الدين ابو عبد الله، محمد بن عبد الله الدمشقي، الشبلـي، الحنفي ، من فقهاء الحنفية ،ولد بدمشق سنة (١٣١٢/٥٧١٢م) ،ورحل الى القاهرة واخذ عن ابن حيان وابن فضل الله العمري ،وكان من تلاميذ الذهبي في الحديث، ولـي قضاء طرابلس الشام سنة (١٣٥٤/٥٧٥٥م)،له الكثير من المؤلفات منها،(محاسن الوسائل الى معرفة الاولـل)،وغيرها من المؤلفات ،لازم القاضي شهاب الدين احمد العمري ،وكتب كثيراً من انسائه، توفي في صفر سنة (١٣٦٧/٥٧٦٩م) (٣)، وقد انشـد الشبلـي لبعض اشعار شيخه العمري فقال ما نصـه : "من النظم للقاضي الشهابـي ابـي العباس بن فضل الله العمـري مما انشـدـنيـه من لفـظـه تـواـهـ اللهـ بـحـفـظـهـ :

ابـكـيـ عـلـىـ نـفـسـيـ لـأـنـيـ فـانـيـ
أـوـ مـاـ تـرـىـ مـاـ أـنـهـ مـنـ بـنـيـانـيـ
مـاـذـاـ اـنـتـظـارـيـ وـالـمـشـيـبـ بـمـفـرـقـيـ
سـيـفـ يـسـلـ كـشـعـلـةـ النـيـرـانـ
أـيـضـعـ عـمـرـيـ كـلـهـ فـيـ باـطـلـ
وـأـرـيدـ أـنـ تـبـكـيـ لـيـ إـخـوـانـيـ ٠٠٠ـ (٤).

٤-عبد الله الطبرـي:- عـفـيفـ الـدـينـ، اـبـوـ مـحـمـدـ عـبـدـ اللهـ بـنـ اـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ اـبـيـ بـكـرـ بـنـ اـبـراـهـيمـ الطـبـرـيـ، ثـمـ المـكـيـ، الشـافـعـيـ، اـبـنـ القـاضـيـ جـمـالـ الدـينـ اـبـنـ الـمـحـبـ، ولـدـ سـنـةـ (١٣٢٣/٥٧٢٣م)، فـيـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ، سـمـعـ مـنـ عـيـسـيـ الـحـجـيـ، وـاجـازـ لـهـ الـدـبـوـسـيـ وـالـحـجـارـ، سـمـعـ مـنـ القـاضـيـ شـهـابـ الدـينـ اـبـنـ فـضـلـ اللهـ شـيـئـاـ مـنـ شـعـرـهـ، تـوـفـيـ سـنـةـ (١٣٨٥/٥٧٨٧م)، بـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ (٥).

٥-الـبـيرـيـ:- عـلـاءـ الدـينـ عـلـيـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ يـوـسـفـ الـبـيرـيـ، ثـمـ الـحـلـبـيـ، شـاعـرـ وـكـاتـبـ وـمـنـشـئـ، كـانـ بـارـعاـ فـيـ الـإـنـشـاءـ وـالـادـبـ، عـمـلـ فـيـ كـتـابـةـ السـرـ بـحـلـبـ، كـتـبـ فـيـ تـوـقـيـعـ الدـسـتـ عـنـ اـبـنـ فـضـلـ اللهـ، وـلـمـ تـغـيـرـ الـمـلـكـ الـظـاهـرـ بـرـقـوقـ عـلـىـ يـلـبـغاـ، وـقـتـلـهـ فـيـ حـلـبـ، اـعـتـقـلـ الـبـيرـيـ وـاـخـذـهـ مـعـهـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ وـقـتـلـهـ سـنـةـ (١٣٩١/٥٧٩٤م) (٦).

٦-فـخرـ الـدـينـ الـمـصـرـيـ:- عـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ عـبـدـ الرـحـيمـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـمـصـرـيـ، الـكـاتـبـ الـمـفـتنـ وـالـقـاضـيـ النـاظـمـ الـمـعـرـوفـ بـكـاتـبـ الـدـرـجـ (٧).

^١-الـصـفـديـ، الـوـافـيـ بـالـلـوـفـيـاتـ، جـ٨ـ، صـ٦٥ـ .

^٢- اـبـنـ رـافـعـ، الـلـوـفـيـاتـ، جـ٢ـ، صـ٢٦٨ـ، ٢٦٩ـ؛ الـحـنـبـلـيـ، شـذـراتـ الـذـهـبـ، جـ١ـ، صـ٦٤ـ؛ الشـوـكـانـيـ، الـبـدرـ الطـالـعـ، جـ١ـ، صـ٤٣ـ؛ سـرـكـيسـ، مـعـجمـ الـمـطـبـوعـاتـ الـعـرـبـيـةـ وـالـمـعـربـةـ، جـ٢ـ، صـ١٢١ـ .

^٣-الـصـفـديـ، الـوـافـيـ بـالـلـوـفـيـاتـ، جـ٣ـ، صـ٢٩٨ـ؛ الفـاسـيـ، تـعـرـيـفـ ذـوـيـ الـعـلـاـ، صـ٦٥ـ؛ اـبـنـ حـجـرـ، الـدـرـرـ الـكـامـنـةـ، جـ٣ـ، صـ٤٨٧ـ، ٤٨٨ـ؛ سـرـكـيسـ، مـعـجمـ الـمـطـبـوعـاتـ الـعـرـبـيـةـ وـالـمـعـربـةـ، جـ٢ـ، صـ١٠١ـ؛ الزـرـكـلـيـ، الـاـعـلـامـ، جـ٦ـ، صـ٢٣ـ .

^٤-الفـاسـيـ، تـعـرـيـفـ ذـوـيـ الـعـلـاـ، صـ٦٥ـ .

^٥- اـبـنـ حـجـرـ، الـدـرـرـ الـكـامـنـةـ، جـ٣ـ، صـ١٥ـ؛ الـحـنـبـلـيـ، شـذـراتـ الـذـهـبـ، جـ١ـ، صـ٢٩٧ـ، ٢٩٨ـ .

^٦-ابـنـ تـغـرـيـ بـرـدـيـ، الـنـجـومـ الـزـاهـرـةـ، جـ١ـ، صـ١٠٢ـ، ١٠٣ـ؛ الزـرـكـلـيـ، الـاـعـلـامـ، جـ٤ـ، صـ٣٠ـ .

^٧-كـاتـبـ الـدـرـجـ: تـسـمـيـةـ تـلـقـىـ عـلـىـ اـحـدـ اـرـبـابـ الـدـوـاـوـيـنـ الـذـيـ يـتـولـىـ كـتـابـةـ الـمـكـاتـبـ وـالـوـلـاـيـاتـ وـغـيـرـهـ، وـيـطـلـقـ عـلـيـهـ اـيـضـاـ مـوـقـعـ بـالـقـلـمـ الـجـلـلـيـ، يـنـظـرـ: الـفـقـشـنـدـيـ، صـبـحـ الـاعـشـىـ، جـ٣ـ، صـ٤٩١ـ، جـ٥ـ، صـ٤٦٥ـ .

ولد في التاسع عشر من المحرم سنة (١٣١٦هـ / ١٢١٦م)، وكان ممن استفاد من علم ابن فضل الله، وكان القاضي ابن فضل الله يثني عليه ويقترح عليه ما ينظمه^(١).

رابعاً:- الوظائف التي تقلدتها

تقلد ابن فضل العمري مناصب هامة في البلاط الظاهري أيام السلطان الناصر محمد، وتقلد ديوان الانشاء والرسائل^(٢). كما شغل ابن فضل الله العمري وظائف عديدة، فكتب الانشاء في دمشق لما ولى والده القاضي محي الدين كتابة سر دمشق^(٣). وعندما استدعى السلطان الناصر محمد بن قلاوون والد العمري القاضي محي الدين لكتابة السر بالقاهرة سنة (١٣٢٧هـ / ١٢٢٨م)، تقلد شهاب الدين العمري هذه الوظيفة معه ، واصبح يقرأ كتب البريد ورسائله على الناصر، وينفذ المهام ، ونقلهما السلطان الناصر إلى دمشق في شعبان سنة (١٣٣١هـ / ١٢٣٢م) ، ثم اعادهما إلى القاهرة مرة أخرى ، واسند إليهما كتابة السر ورياسة ديوان الانشاء سنة (١٣٣٢هـ / ١٢٣٣م) ، ثم غضب السلطان على العمري فعزله وقد تم ذكر سبب غضب السلطان منه وعزله، ثم عاد الناصر محمد سنة (١٣٣٩هـ / ١٢٤٠م) ، فرضي عن العمري وولاة كتابة السر في دمشق، فوصلها في المحرم سنة (١٢٤١هـ)، وظل في وظيفته هذه حتى طلب سنة (١٣٤٢هـ / ١٢٤٣م) ، إلى القاهرة لكثرة الشكايات منه^(٤).

ومن الوظائف التي شغلها العمري حيناً من الدهر وظيفة القضاء في مصر، كما كان العمري عضواً في بعثة الحج المصرية سنة (١٣٣٧هـ / ١٢٣٨م)^(٥).

خامساً:- مؤلفاته

تمتع ابن فضل الله العمري بأفق واسع ، فهو لم يكن متوقعاً على نفسه ، ومتصفًا بضيق الأفق ، الذي يصاب به عادة العاملون في الوسط الوظيفي وحياة الدوّاين ، التي قضى فيها معظم سنوات حياته، بل كان يتمتع بثقافة واسعة المدى ، وذوق أدبي مرتفع، فأبن فضل الله يتميز بكونه ناثراً وشاعراً أيضاً، وقد ترك لنا مؤلفات متنوعة وضخمة في التاريخ والجغرافية ، ورسائل ، ودوّاين شعرية وسيتم ذكر مؤلفاته وتصانيفه على شكل جدول كما موضح أدناه:

^١- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

^٢- ابن حبيب، درة الاسلام، ص ١٨١؛ سركيس، «معجم المطبوعات العربية والمصرية»، ج ١، ص ٢٠٤؛ عنان، «مؤرخو مصر الاسلامية»، ص ٦٩.

^٣- ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٦٤؛ السحاوي، «وجيز الكلام»، ص ٤٢.

^٤- الصفدي، «اعيان العصر»، ج ١، ص ٤١٩؛ المقريزي، «المقفى الكبير»، ج ١، ص ٧٣٣، ٧٣٤؛ المقريزي، «السلوك»، ج ٢، ق ٣، ص ٧٩٢؛ ابن تغري بردي، «النجوم الزاهرة»، ج ١٠، ص ١٨٥.

^٥- كرانشكوشكى، «تاريخ الادب الجغرافي العربي»، ج ١، ص ٤١٠؛ عبد الفتاح، «اعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين»، ج ١، ص ٨٣٨؛ حميدة، «اعلام الجغرافيين العرب»، ص ٥٤٨.

جدول رقم (٢)

اسم الكتاب	جنسه	حال الكتاب	ت
مسالك الابصار في ممالك الامصار	موسوعي	مطبوع (١).	١
التعريف بالمصطلح الشريف	مراسم الملك	مطبوع (٢).	٢
الدرر الفرائد في مختصر قلائد العقيان	ترجم	مخطوط (٣).	٣
عرف التعريف في المكتبات	الادب	مطبوع (٤).	٤
الشتويات	رسائل	مخطوط (٥).	٥
ممالك عباد الصليب	رسائل	مطبوع (٦).	٦
فواضل السمر في فضائل ال عمر	سيرة	مفقود (٧).	٧
دمعة الباكى ويقظة الساهر	الادب	مخطوطان (٨).	٨

١ - يتكون هذا المؤلف من سبعة وعشرين جزءاً، وذكر كراتشيفسكي ان هذه الموسوعة تتتألف من ٣٢ جزءاً، كما اثبت ذلك احمد زكي باشا، طبع هذا الكتاب في دار الكتب العلمية في بيروت ، وقد حقق هذا السفر ،كامل سلمان الجبوري ،ينظر: ؛العربي، مсалك الابصار في ممالك الامصار، مقدمة المحقق ،ص ٢؛الحنبي،شذرات الذهب،ج ٦،ص ١٦٠؛ كراتشيفسكي ،تاريخ الادب الجغرافي ،ج ١،ص ٤١١.

٢ - يرجع تأليفه الى عام ١٩٤١ هـ، وحقق هذا الكتاب محمد حسين شمس الدين ، طبع في دار الكتب العلمية في بيروت عام ١٩٨٨، ينظر: فانديك ،ادوارد كرنيليوس(ت:١٨٩٤/٥١٣١٣)،اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ط ١،(مصر: مطبعة التأليف (الهلال)، ١٩٩٦ م ١٣١٣/٥)،ص ٣٤٧؛العزاوي،التعريف بالمؤرخين في عصر المغول،ص ١٨٨؛ كراتشيفسكي ،تاريخ الادب الجغرافي ،ق ١،ص ٤١١ .

٣ - نسخة منه في الخزانة التيمورية ،كتب سنة ١٩٢٠ هـ، وهو مختصر لكتاب قلائد العقيان ومحاسن الاعيان الذي ألفه الفتح بن خاقان ،وقد ذكره كل من بروكلمان والزركلي باسم مختصر قلائد العقيان ،ينظر: بروكلمان، تاريخ الادب العربي،ج ٦،ص ١٠٧،؛الزركلي ،الاعلام ،ج ١،ص ٢٦٨؛فروخ ،تاريخ الادب العربي،ج ٣،ص ٢٦٣ .

٤ - هو دستور في الالقاب التشريفية في لغة العرب ،حقق هذا الكتاب د. سمير الدروبي ومنه طبعة سنة ٢٠٠٨م ،ينظر:بحالة، عمر رضا ،معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، ط ١،(د: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م/١٤١٤هـ) ،ج ١،ص ٣٢٤ .

٥ - رسائل ارسلها العمري الى بعض علماء عصره، والمخطوط موجود في ليدن ،زيدان، تاريخ آداب اللغة، ج ٣،ص ٢٤٤؛ فروخ ،تاريخ الادب العربي ، ص ٧٦٣ .

٦ - رسالة تحتوي على كلام اجمالي عن مشاهير ملوك الفرنج، طبع الكتاب في رومية سنة ١٨٨٣م، مع ترجمة ايطالية لميخائيل أماري ،سركيس، معجم المطبوعات ،ج ١،ص ٢٠٥؛الجبوري، كامل سلمان ،معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ ، ط ١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢/٥١٤٢٣ م) ،ج ١،ص ٣٠٦ .

٧ - دراسة عن اسرة العمري، وهو في اربع مجلدات ، ودافع العمري لنتأليف هذا الكتاب ،هو اصل نسبته الى الخليفة عمر بن الخطاب ،وافتخاره بهذا النسب ،ينظر:الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨،ص ١٦٤؛ابن تغري بردي ،المنهل الصافي ،ج ٢،ص ٢٦٥؛الحنبي ، شذرات الذهب،ج ٦،ص ١٦٠؛ الشكعة ، مصطفى ،مناهج التأليف عند العلماء العرب ؛كراتشيفسكي ، ص ٧٤٣؛ تاريخ الادب الجغرافي ،ج ١،ص ٤١١.

٩	سفرة السفرة	لم يذكر موضوعه	مفقود ^(٢) .
١٠	نفحة الروض	الادب	مفقود ^(٢) .
١١	النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية	الادب	مطبوع ^(٤)
١٢	الدائرة بين مكة والبلاد	لم تذكر المصادر مادته	مفقود ^(٥) .
١٣	صباية المشتاق	الادب	لم اقف على حالته ^(٦) .
١٤	تذكرة الخاطر	لم تذكر المصادر مادته	مفقود ^(٧) .
١٥	ذهبية العصر	ترجم	مطبوع ^(٨) .

- ^١ - ذكره صاحب هدية العارفين باسم دمعة الباكي ويقطة الشاكي ،وعند حاجي خليفة دمعة الباكي ويقطة الساهي ،منه نسخة في مكتبة تشتربي في ايرلندا بخط العمري ،ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ،ج ١، ص ٢٦١؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ١١٠.
- ^٢ - ذكره المقرizi(سفرة السفر)، وكذلك ابن تغري بردي ذكر نفس الاسم، اما البغدادي فذكره باسم،(سفرة السافر ويقطة المسافر)، الصفدي ،الوافي بالوفيات،ج ٨،ص ١٦٥؛المقرizi، المقفى الكبير ،ج ١ ،ص ٧٣٣؛ ابن تغري بردي ،المنهل الصافي،ج ٢،ص ٢٦٥؛البغدادي، هدية العارفين ،ج ١، ص ١٠.
- ^٣ - ذكره الصفدي والبغدادي ولم تذكر المصادر عنه شيء سوى اسمه وانه كان في الادب، الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ٨،ص ١٦٥؛ حاجي خليفة ،كشف الظنون ،ج ٢،ص ١٩٦٨.
- ^٤ - موجودة نسخة في مكتبة فلاش ،ثم حقيقه علي محمد زينو ،طبع هذا الكتاب من قبل دار أروقه للدراسات والنشر في عمان ،الأردن حيث حقق هذا الكتاب علي محمد زينو ،الشكعة ،مناهج التأليف عند العلماء العرب،ص ٧٤٣؛ الزركلي ،الاعلام، ج ١،ص ٢٦٨؛ فروخ ،تاريخ الادب العربي،ص ٧٦٣.
- ^٥ - ذكره صاحب السحب الوابلة ،المكي ،محمد بن عبد الله بن حميد (ت:١٢٩٥هـ)،السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ،حققه ،بكر بن عبد الله ابو زيد ،عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط ١، (دم: مؤسسة الرسالة ،ص ٢٧٦؛ الزركلي ،الاعلام،ج ١،ص ٢٦٨؛ الجبوري ،معجم الادباء ،ج ١،ص ٣٠٦).
- ^٦ - قصائد في المدائح النبوية في مجلد واحد، وقد ذكرت بعض المصادر والمراجع انه يتكون من اربع مجلدات ،المقرizi ، المقفى الكبير ،ج ١،ص ٧٣٣؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة،ج ١،ص ١٨٥؛البغدادي، هدية العارفين،ج ١، ص ١١٠؛ الزركلي ،الاعلام ،ج ١،ص ٢٦٨ ؛ ضيف ،عصر الدول والامارات مصر ،ص ٤٢٣؛ حمزة ،عبداللطيف ،الحركة الفكرية في مصر في العصرین الايوبي والمملوكي الاول ،ط ١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٦هـ/١٤١٦م) ،ص ٢٧٦؛ الزركلي ،الاعلام،ج ١،ص ٢٦٨؛ الجبوري ،معجم الادباء ،ج ١،ص ٣٠٦).
- ^٧ - ذكره صاحب السحب الوابلة باسم التذكرة ،المكي ،السحب الوابلة،ج ١،ص ٢٧٦؛ حاجي خليفة ،كشف الظنون،ج ١،ص ٣٨٥.
- ^٨ - ترجم فيه لمعاصريه من العلماء وقد عثر احد الكتاب على الورقتين الاولى والثانية منه والتي تحمل خطة الكتاب كما عثر على الجزء الثالث من الكتاب ،ثم حقق كتاب ذهبية العصر من قبل ابراهيم صالح وطبع في دار الشائر الاسلامية في دولة الكويت ذكره السحاوي باسم (ذهبية القصر في جيغان العصر)، هو اخر مؤلفات ابن فضل الله ذكره ابن حجر ايضاً باسم ذهبية القصر ،ينظر: ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج ١،ص ٢٥٩، ١٩١، ٦٣٤؛ السحاوي، محمد بن عبد الله بن محمد(ت:١٤٩٦هـ/١٩٩٠م) ، الاعلان بالتبنيخ لمن ذم اهل التاريخ =، ترجمة ،د. صالح احمد العلي ، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ / ١٩٠٧هـ)، ص ٢٢٨؛ حاجي خليفة ،كشف الظنون،ج ١،ص ٨٢٩؛البغدادي، هدية العارفين،ج ١،ص ١١٠ ؛ الجاسر ،حمد بن محمد، بحث بعنوان((ذهبية العصر لابن فضل الله العمري))،مجلة الملك سعود، ١١، الاداب،٢،سنة(١٤١٩هـ/١٩٩٩م)،ص ١٩٦.

١٦	الدعوة المستجابة	لم تذكر المصادر مادته	مفقود ^(١) .
١٧	المبكيات	لم تذكر المصادر مادة الكتاب	مفقود ^(٢) .
١٨	الكواكب الدرية	في مناقب ابن تيمية	مفقود ^(٣) .
١٩	كتاب الترسل في المكتبات	في قواعد المكتبات	مخطوط ^(٤) .
٢٠	حسن الوفا لمشاهير الخلفا	الادب	مفقود ^(٥) .
٢١	الجواهر المانقطة	مجموعة مكتبات	مفقود ^(٦) .

^١ - ذكر انه مجلد واحد ،الصفدي ،الواфи بالوفيات، ج ٨، ص ١٦٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ١١٠؛ فروخ تاريخ الأدب العربي. ص ٧٦٣.

^٢ - ذكره المقرizi باسم المبكيات، المقرizi الكبير، ج ١، ص ٧٣٣؛ المكتاسي، درة الحجال، ج ١، ص ١٨ .

^٣ - تفرد في ذكر هذا المؤلف صاحب الاعلام ،الزرکلي، الاعلام، ج ١، ص ١٤٤ .

^٤ - مخطوط موجود في تركيا ، بمكتبة احمد الثالث، تحت رقم ٢/ ٢٤٧٩، نجز كتاب الترسل المذكور في يوم الاحد ٢٧ شعبان سنة ٤٨٥ هـ ، لل Mizid ينظر: ششن، رمضان ، مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، تقديم ، اكمل الدين احسان اوغلى ، د ط، (استانبول: د مط ، ١٤١٨/١٩٩٧م)، رقم التسلسل ١٧٦، ص ١٢٢ .

^٥ - قصيدة رائية، العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨؛ حاجي خليفه، كشف الظنون، ج ١، ص ٦٦٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ١١٠ .

^٦ - ذكره الفقشندی بأنه مجموعة من كلام العمري للأمام الحاكم بأمر الله احمد بن الربيع المستكفي بالله، الفقشندی، صبح الاعشى، ج ٩، ص ٣٢٠ .

المبحث الثالث

منهجية ابن فضل الله في كتابة مسالك الابصار

لكل عمل علمي ميدان يختص به ، او صفة يتصنف بها من ادب او لغة او تاريخ او جغرافية او آثار او بلدان وغيرها ، غير ان عدد ليس بكثير من الكتب العربية هو يتضمن كل هذه العلوم ، ضمن اختصاص جزئي بها ، وله في كل ميدان نصيب واخر ، وهذا النوع من الكتب الضخمة والتي عادةً ما تتصف بصفة الشمول هي ما نطلق عليها اسم الموسوعات^(١).

ان عدداً من هذه الكتب الكبيرة ،والشهيرة، كانت قد كتبت في العصر المملوكي ، مما حدى بالبعض من الدارسين، ان يطلق على هذا العصر بعض الموسوعات العلمية ،وان كان من الانصاف القول ان الموسوعات قد سبقت هذا العصر ، الا انها لاقت رواجاً واهتمام كبيرين في العصر المملوكي ، وان كانت تسمية العصر المملوكي بعض الموسوعات، يمكن ان توصف بالصحة الى حد كبير ،اذ ان هذه الكتب جمعت بين نفاسة المحتوى، وضخامة الحجم، ووفرة العدد ، فعلينا ان لا ندخل عليها بهذه التسمية^(٢).

برزت في العصر المملوكي ، ثلاثة موسوعات كبرى ، كان اولها موسوعة احمد بن عبد الوهاب النويري^(٣) ،والتي تسمى (نهاية الأرب في فنون الادب) ^(٤)،اما الموسوعة الثانية كانت موسوعة ابن فضل الله العمري (مسالك الابصار في ممالك الامصار)موضوع الدراسة ،والموسوعة الثالثة كانت للفقشندي والمسماة (صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ان هذه المؤلفات تميزت بميزة الاحاطة والشمول ، فهي لم تقتصر على الكتابة في فن واحد او علم واحد، وكان اهتمام المؤلفين بإخراج هذه الموسوعات لتشتمل على اللغة ،والادب ،وأصول الشرع ،والادارة ،والقواعد التي يحتاجها ارباب الدواوين، والعمال، واصحاب الوظائف، والمخاطبات السلطانية ، والجغرافية ، والتاريخ^(٥).

^١ - مفرداتها موسوعة ، وهي كلامه مركبة من ثلاث مقاطع وهي ترجمة افرنجيه لكلمة(Encyclopedia)، وهذه الكلمة حرفيًّا مكونه من ثلاث مقاطع الاول(en) ومعناه(f)،اما المقطع الثاني(cyclo)، وهذا المقطع يعني(دائرة) ،اما المقطع الاخير(pedia) فمعناه(تعليم)، وبهذا تعني ترجمتها الحرفيَّة في دائرة التعليم)، لذلك يترجمها البعض بدائرة المعارف، اما من اطلق عليها اسم موسوعة هو صاحب مفتاح السعادة ،في حين ان المجمع اللغوي بدمشق كان يطلق عليها(معلمته)، ينظر: حمزة، الحركة الفكرية في مصر، ص ٣٦ .

^٢- الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الادب، ص ٧٣١ .

^٣ - احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري، ولد سنة (٦٧٧هـ)، بمصر، وينتمي الى نويره ، وهي قرية من قرىبني سويف بمصر، ومن هنا جاءت تسميته بالنويري، كان خطاطاً بارعاً، وقد اتخذها مهنة له وكان قريب من السلطان الناصر محمد، توفي سنة (١٣٣٢هـ/١٧٣٣م)، ينظر : الدفاع ، رواد علم الجغرافية ، ص ٢٠٠، ٢٠١، سليم، محمد رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي،(القاهرة: المطبعة النموذجية، ١٩٦٢/١٣٨٢م)، مج ٤، ق ٢، ج ٢، ص ٩٥؛ احمد، احمد عبد الرزاق، دراسات في المصادر المملوكية المبكرة(المصادر التاريخية) ، ط ١،(القاهرة: مكتبة سعيد رافت ، ١٩٧٤/١٣٩٤م)، ص ٣٢ .

^٤ - موسوعة تتكون من ٣٣ جزءاً، وقد تألفت لجنة لتحقيقه وطبعاته، وقد طبع الجزء الاول منه في سنة ١٩٢٠م كما طبع الجزء الاخير منه في سنة ١٩٩٢م .

^٥ - زيادة، الجغرافية والرحلات، ص ٩٤ .

اولاً: وصف الكتاب

تُعد موسوعة العمري (مسالك الابصار)، ثاني موسوعة في عصر المماليك، ومن الواضح ان العمري قد تأثر بشكل كبير بموسوعة النويري (نهاية الارب في فنون الادب)، الا ان النويري قد اضفى على موسوعته صبغ علمية تاريخية ادبية، في حين ان ابن فضل الله العمري قد اصبح على موسوعته صبغة جغرافية تاريخية^(١).

الف العمري هذه الموسوعة والتي تعد من اهم آثاره ، واضخمها، ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ووشحه باسمه مشفوعاً بالقاب ضخمة^(٢)، وربما يكون ذلك حوالي سنة (١٣٢٩هـ/١٢٣٠م)، ومن خلال مقدمته التي ضمت في ثنايا اسطرها دعائه الى السلطان الناصر بدوان ملكه ، والتي يتضح منها ان العمري قد اتم قبل وفاة السلطان الناصر، اي قبل سنة (١٣٤٠هـ/١٢٤١م) ، نسخته الاولى، ثم انه زاد عليه بعد ذلك حتى يصل بحوادثه التي يسطرها الى سنة (١٣٤٢هـ/١٢٤٣م)^(٣) .

ذكر المستشرق كراتشوفسكي ان موسوعة العمري تتكون من سبع وعشرين جزءاً، وهي تعادل في ضخامتها موسوعة سلفه النويري ؛ لكن احمد زكي باشا اثبت ان هذه الموسوعة تتتألف من اثنان وثلاثون جزءاً، جمعها كاملة بجهوده الشخصي، والواقع ان نسخة احمد زكي التي اعتمدت على مخطوطات استانبول ، وهي تحتوي على (١٦) جزء مزدوج، وتحمل احياناً اسم مختصر وان كانت هذه التسمية غير دقيقة وهي تسميتها(اخبار الملوك)^(٤) .

ذكر احد الادباء هذه الموسوعة بتسمية اخرى وهي المسالك والممالك ، وانه اريد من هذه الموسوعة ، ان تكون كتاباً في الجغرافية ، وتقسيم البلدان، ولكنه احتوى فصولاً في الترافق والتاريخ ، كما تضمن اشعاراً مختلفة سواء للجاهليين او الاسلام^(٥) .

وقد اورد ابن فضل الله العمري ، انه قسم مؤلفه (مسالك الابصار في ممالك الامصار)، الى قسمين ، جعل القسم الاول في الارض، اي الجغرافية ، وجعل القسم الثاني في سكان الارض، وقد اشتمل كل قسم من هذه الاقسام على فصول واقسام اخرى^(٦) ، واشتمل القسم الاول الذي ذكر فيه الارض وما اشتتملت من بر وبحر ، وهذا القسم قسمه العمري الى نوعين، واستخدم مصطلح النوع والذي لا يجري عادةً في الاستخدام ويدرك المستشرق كراتشوفسكي ان العمري اراد من استعمال مصطلح النوع ليكون مقابلاً

^١- عنان، مؤرخو مصر الاسلامية، ص ٧٢.

^٢- علي، كنوز الاجداد، ص ٣٧٧.

^٣- عنان، مؤرخو مصر، ص ٧٢.

^٤- كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ج ١، ص ٤١٢.

^٥- فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ٣، ص ٧٦٣.

^٦- الشكعة، مناهج التأليف، ص ٧٤٤.

لاستخدام النويري للفظ الفن^(١) ، واطلق على الاول تسمية المسالك ،اما النوع الثاني من هذا القسم فقد ذكر فيه الممالك جملياً ، واحتوى النوع الاول اي المسالك على خمسة ابواب ، باب في مقدار الارض وحالها ويكون من ستة فصول، وباب في الاقاليم السبعة ويشتمل على ثلاثة فصول، كما افرد العمري باباً للبحار وما يتعلق بها وضمنه ثلاثة فصول ،وجعل للقبلة والادلة باباً متكوناً من ستة فصول، ثم ختم النوع الاول بباب الخامس خصصه لذكر الطرق ويحتوي على فصلين.

اما النوع الثاني من القسم الاول والذي تكون من خمسة عشر باباً فقد جعله تحت اسم الممالك، ووصف العمري فيها ممالك الاسلام وحدها ولم يتجاوزه^(٢) . وصرح العمري بذلك قائلاً : " .. وقعت بما بلغه ملك هذه الامة ،وتمت بكلمة الاسلام على اهله النعمة ،ولم اتجاوز حدتها ولا مشيت خطوة بعدها ، الا ماجره سياق الكلام، او طرح به شجون الحديث : مما اندرج في اثناء ذلك ،او اضطررت اليه تعريجات السالك ، او اقتضاه سبب ، او دخل مع غيره في ذمة حسب ،وان كان في العمر فسحة ،وفي الجسم صحة ،وللهمة نشاط ،ولنفس انبساطـ . وما ذلك على الله بعزيز ،ولا من عوائد الطافه الخفية بعجيبـ ، لا ذيلن بمالك الكفار هذا التصنيف .."^(٣) ، وافتتح العمري الباب الاول من هذا القسم بمملكة الهند والسند، في حين اختص الباب الثاني بالمغول وجعله تحت اسم ممالك بيت جنكيز خان ،وقد احتوى هذا الباب على اربع فصول ،كما خص مملكة الجيل بباب من اربعة فصول، كما جعل باباً لمملكة الجبال وتكون من اربع فصول ،كما جعل باباً لمملكة الاتراك في اسيا الصغرى والذي احتوى على ستة عشر فصلاً ،اما الباب السادس خصصه المؤلف لمملكة مصر والشام والهزار ،ثم جعل باباً لمملكة اليمن، وتكون من فصلين ، وجعل باباً لممالك المسلمين بالحبشه بسبعة فصول، اما الباب التاسع فخصصه العمري لممالك مسلمي السودان واشتمل على فصلين ، ثم جعل باباً لمملكة مالي وجعل بقية الابواب لكل من مملكة جبال البربر، ومملكة افريقية ،وبر العدوة، ومملكة الاندلس والباب الاخير في العرب الموجودين في عصره واماكن سكناهم^(٤) ، وقد شغل القسم الاول من هذه الموسوعة عشرة مجلدات^(٥).

اما القسم الثاني من الموسوعة والذي يبحث في سكان الارض ،قسمه الى خمسة انواع ،حيث يمثل النوع الاول منها وهو اشبه ما يكون بمرحلة انتقالية، هو يحتوي على مفاخرة بين المشرق والمغرب ،وضلعها تحت اسم الانصاف ،بين المشرق والمغرب، تمس الطبيعة والحيوان وكذلك طوائف العلماء باستخدام النمط القديم في الفضائل كمزايا البلدان والاشياء المختلفة ، الا ان العمري يسوغه في صورة مختصرة بأسلوب ادبي ،اما النوع الثاني فكان مختصاً في الكلام على الديانات المختلفة ،اما الثالث ففي طوائف

^١- كرانتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ج ١، ص ٤١٢ .

^٢- حمزة، الحركة الفكرية في مصر ،ص ٣٢٤ .

^٣- العمري مسالك الابصار، ج ١، ص ١١٠ .

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ١١٢ - ١١٧ .

^٥- عنان، مؤرخو مصر الاسلامية، ص ٧٢ .

المتدينين ،اما الاخير فخص به التاريخ وجعل هذا القسم على بابين ، الاول في الدول التي كانت قبل الاسلام ، والثاني جعله في الدول التي قامت في الاسلام^(١) .

ذكر احد الباحثين ان العمري قدم بنفسه لهذه الموسوعة حيث اوضح انه اطلع على ما وضع من كتب والتي اهتمت بالأقلheim واحوالها وما فيها ،وانه لم يجد من قن احوالها ،ووضوح صورها بأفضل ما تكون ،لان غالب الكتب التي طالعها العمري كانت مقتصرة على الاخبار القديمة ،واخبار الامم الائدة واحوال الملوك السابقين ، وهي تحتوي على بعض المصطلحات التي لم يبقى لها دور وفائدة كبيرة ، وانما ذهبت بذهاب زمانها^(٢) . وبذلك يكون مصنف العمري منقسم الى قسمين الاول يعالج الجغرافية العامة والامبراطوريات الكبرى ، وقد ترجمة الى الفرنسية الفصول التي كانت تتعلق بأفريقية ماعدا مصر ، على يد المستشرق غودفروي دومومبين (باريس ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م) ،اما القسم الثاني ، فكان يعالج تاريخ الامم التي عاشت ظهور الاسلام وبعده^(٣) .

ثانياً-لغة العمري واسلوبه

امتازت لغة العمري بالرصانة والوضوح والدقة في الاسلوب والبساطة ،حيث كان العمري بارع في البلاغة والبيان والفصاحة ،كما كانت عباراته تمتاز بالانسجام وحسن الصياغة وهذا ما شهد به غيره من العلماء، فقد وصف الصفدي ، وهو صديق العمري بقوله : " . . . يتدق بحره بالجواهر كلاماً ، ويتألف انشاؤه بالبوارق المستعرة نظاماً ، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة ، وتندى عباراته انسجاماً وصياغة ، وينظر الى غيب المعاني من ستر رقيق ، ويغوص في لجه البيان فيظفر بكتاب الدر من البحر العميق ، استوت بديهيته وارتجاله ، وتأخر عن فروسيته في هذا الفن رجاله ، يكتب من رأس قلمه بديهاً ما يعجز تروي القاضي الفاضل ان يدانيه تشبيهاً . . ."^(٤) .

امتلك ابن فضل الله اسلوباً مميزاً يجعل فيه القارئ بعيداً عن الملل ، فهو ينتقل به من واحه ادبية الى جنة فكرية الى باحة تاريخية ،والى آثار وعمائر وكل ذلك بأسلوب ادبي السرد ،جغرافي المنهاج^(٥) .

ومن مميزات اسلوب ابن فضل الله العمري هو التركيز على جوهر الموضوع، كما انه لم يسهبه او يختصر بشكل كبير بحيث يخل في مظهر الموضوع ،بل كان يعطي الموضوع حقه ،ويحاول الابتعاد عن الحشو الزائد البعيد عن النفع لذلك كان مؤلفه يجد رواجاً كبيراً بين معاصريه من العلماء ومن جاء من بعده^(٦) .

اوضح العمري انه عمل جاهداً على تصحيح ما كتبه بحسب الطاقة ومن غير تطويل واسهاب حيث يقول: " . . . ولا سهرت في الظلمات عيني ، ولا اعتبت في

^١- العمري ،مسالك الابصار ،ج ١، ص ١١٧ ؛ كراتشكو فسكي ،تاريخ الادب الجغرافي ،ج ١، ص ٤١٢ .

^٢- زيادة ،الجغرافية والرحلات عند العرب ،ص ٩٩ .

^٣- حميده ،اعلام الجغرافيين العرب ،ص ٥٤٩ ،

^٤- الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ٨، ص ١٦٣ .

^٥- الشكعة ،مناهج التأليف ،ص ٧٤٣ ، ٧٤٤ .

^٦- الدفاع ،رواد علم الجغرافية ،ص ٢٠٥ .

المحفورة يدي، الا ما الممت منه المامدة الطيف المنفر ،ونغبت منه نغبة الطائر الحذر
؛لان غالب ما يقال- والله اعلم- اسماء لا يعرف لها حقيقه ،ومجالل لا توصل اليها
طريق،ولم اقصد في المعمورة سوى الممالك العظيمة ، ولا خرجت في جهاتها عن
الطريق المستقيمة^(١).

تمتع العمري ايضاً بحس التعرف على الحاجات والاتجاهات الادبية ، فقد
احتوت موسوعة مسالك الابصار على الكثير من المختارات الشعرية ،التي تتحدث عن
اسماء الامكنة الشهيرة ،او رثاء ،او وصف معين ، مما يدل على سعة ثقافة ابن فضل الله
الامر الذي جعله يحسن صياغة هذه الموسوعة^(٢) .

ومما امتاز به ابن فضل الله العمري هو الفاظه اللطيفة والفصيحة كما أن عباراته
جزلة متينة ، وعلى الرغم من انه يتكلف وجوه البلاغة حاله حال سائر أدباء عصره ،
فأن بضاعته في التورية قليلة عادية ، كما ان شعره اقل قيمة من نثره ويشتمل على
الوصف والغزل وكذلك الفكاهة والمجون^(٣) .

ومما يعطي اهمية كبيرة لمؤلف ،العمري وخاصة القسم الخاص بمصر وبلاط
الشام، هو قرب العمري من مصادر الحدث وقد سهلت له وظيفته في رئاسة ديوان
الإنشاء وكتابة السر في الحصول على المعلومات بدقة كبيرة وقد جعل الدولة
المملوكية في قلب دار الاسلام^(٤) .

ثالثاً:-أسباب تأليف الكتاب:

يمتاز مؤلف العمري مسالك الابصار في ممالك الامصار ،بقيمة كبيرة ،وان انتاج
هكذا موسوعة تتطلب ملكه عالية حاز العمري على نصيب وافر فيها ،حيث هيأ عمل
العمري في ديوان الانشاء وكتابة السر على اطلاعه على الوثائق مما جعله يصيغ هذا
المؤلف كلوجة مفصلة واصفاً بها العالم^(٥) .

اوضح العمري اسباب تأليفه لموسوعته وقدم ذلك في مقدمته حيث قال :
٠٠٠:
استخرت الله تعالى في اثبات نبذة دالة على المقصود في ذكر الارض وما فيها ومن
فيها^(٦).

قصد العمري من موسوعته قبل كل شيء وضع مرجع جامع من اجل كتبت
الدواوين كما هو الحال في مؤلفه (التعریف بال المصطلح الشریف)، غير ان هذا الكتاب لا
يصل الى درجة موسوعته ،من حيث منهج عرض الكتاب، فمسالك الابصار كتاب يسد

^١-العمري ،مسالك الابصار، ج ١، ص ١٠٩، ١١٠ .

^٢-حميدة، اعلام الجغرافيین العرب، ص ٥٤٩ .

^٣-فروخ، تاريخ الادب العربي، ج ٣، ص ٧٦٢ .

^٤-كرافولسكي، دوروثيا ،العرب وابران دراسات في التاريخ والادب من المنظور الايديولوجي ، ط ١، (بيروت:
دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ١١٦ .

^٥-كرانتشكوفسكي ،تاريخ الادب الجغرافي، ج ١، ص ٤١٣ .

^٦-العمري ،مسالك الابصار، ج ١، ص ١٠٨ .

مسد كتاب عام للمطالعة، وهذه الموسوعة تتطلب ملوكه نقدية وذوق ادبى، وللعمري حظ كبير فيهما^(١).

وقد اشار ابن فضل الله عند تأليفه لمسالك الابصار ،انه قضى شطراً من حياته في تأليفه حيث قال بما نصه: " .. . قطعت فيه عمر الايام والليالي واثبت فيه بالأقلام اخبار العوالى ،وشغلت به الحين بعد الحين واشتغلت ولم اسمع قول اللاهين وحرست عليه حرص الضنين وخلصت اليه بعد ان اجريت ورائي السنين ،وشرعت فيه في ايام من ماتنا بإحسانه وامتنا في سلطانه سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان ابن السلطان ،السيد الكبير الملك الناصر . . ."^(٢).

رابعاً- منهج العمري

كان ابن فضل الله العمري واضحاً كل الواضح في تحديد المنهج الذي سار عليه والمقصد الذي ذهب إليه في مقدمة كتابه مسالك الابصار حيث قال: انه عمل على اثبات المقصود في ذكر الارض وما فيها من انهار وطرق وامم وشعوب وامبراطوريات كبرى، موضحاً اتباعه في ذلك المنهج وفق ،الاظهر فالاظهر ،والاشهر فالأشهر ؟وحال كل مملكة في وقت العمري وما عليه هي واهلها ،وحدود تلك المملكة. ثم يوضح المقصود من ذلك بأنه ، ليقرب الى الافهام البعيدة غالب ما هي عليه من المصطلحات والمعاملات في تلك الممالك ،كل واحدة على حد، مع ما تحتويه تلك المملكة من سكان وعمائر وغيرها حتى يعرف اهل كل قطر ،القطر الآخر، وانه بينه بالتصوير اي الخرائط التوضيحية ،حتى يكون الامر امام كل شخص واضحاً وجلياً كأنه امام عيونهم بالمشاهدة والعيان ،وهو يوضح بأنه يعتمد على التحقيق بحسب معرفته له، من خلال ما رأه بالمشاهدة ؛ومالم يكن بالمشاهدة فانه اعتمد فيه على النقل سواء من المصادر الكبرى من الكتب ومن لديهم معرفة بأحوال المملكة او عن طريق الرواية بالسماع من خلال الاشخاص الثقات سواء الذين كانوا شهود عيان او ما سمعه من الثقات بأذنه^(٣).

ان من يتبع سيرة العمري يدرك روعة العمل الذي انجزه، ويلمس عمق فكره وسعة اطلاعه لما احتواه مؤلفه مسالك الابصار من موضوعات متعددة، وان كانت هذه الموضوعات متباudeة لكنه يربط بينها ببراعة ويسر ، فهو بينما يتحدث في الجزء الاول عن المساجد وبعض المقامات كقبير الخليل عليه السلام ،ومقام عيسى بالربوة ينتقل الى هياكل الاقدمين كهياكل الصابئة وغيرها، ثم ينتقل بسلسة الى موضوع الديارات والحانات ،فيربط كل ذلك بشكل جميل ،كما شرح العمري منهج كتابه بنفسه رابطاً بين العنوان والمنهج حيث يقدم موسوعته في تفصيل منهجي يشهد بقدرته ، لكي يدخل المؤلف الاطمئنان والثقة بما يقدمه من معلومات الى قلب قارئه وبخاصة اذا كان ذلك

^١-كرانتشكوفسكي ،الادب الجغرافي، ج ١، ص ٤١٣ .

^٢-العمري ،مسالك الابصار، ج ١، ص ١١١ .

^٣-العمري ،مسالك الابصار، ج ١، ص ١٠٨ .

القارئ من العلماء المدققين^(١).

اتبع العمري الدقة في نقل المعلومات وهذا ما اوضحه في مقدمة كتابه حيث قال بما نصه: "..... ولم اذكر عجيبة حتى فحشت عنها، ولا غريبة حتى ذكرت الناقل لتكون عهتها عليه ،وتبرأت منها".....^(٢). كما كان العمري ينتقد بعض مصادره حيث كان يتبع كل رأي غريب بنتقد من عنده يوافق فيه صاحب ذلك الرأي او يخالفه^(٣) ،كما ان العمري يصرح بأنه لم ينقل الا عن اعيان الثقات ،واصحاب التدقيق في النظر ،والتحقيق للرواية وانه يكثر من السؤال عن كل مملكة لكي يأمن من تغفل الغلاء وتخيل الجهات الضالة ،وتحريف الافهام الفاسدة^(٤).

ومن جملة الامثلة على دقة النقل عنده منها، عند حديثه عن مملكة الاتراك بالروم يشكك العمري في معلومة فيها شيئاً من الغرابة من احد مصادره السمعاوية ،وهو بلبان الجنوي ،حيث يوضح بأنه توقف عن النقل عنه وشكك بمعلومته حتى حدثه بمثل حديث بلبان شخص آخر وحكي له آخر من اهل السير ثم آخر وبعد ذلك يصرح بأنه نقله الى كتابه هذا ويوضع العهدة عليهم، وان كان العمري يوجد لمثل تلك الاعاجيب سبيلاً وهو قدرة الله سبحانه وتعالى^(٥)، وطريقة العمري في نقل الاخبار هي التحقق وذلك بتكرار السؤال واحداً بعد واحد عن البلد وما فيها وما اشتملت عليه في الغالب^(٦)، والعمري دقيق في البحث والتحري حيث انه يقدم أسانيده ومصادره ألينا كلما شعر بغرابة الرواية التي يرويها أو بمباغة في خبر أو رواية^(٧).

ومن منهج العمري الجمع في مصادره في بعض الاحيان ومنها استخدامه لعبارات ،وحدثني جماعة من الفقهاء، حتى لي غير واحد ومنها ايضاً بما نصه: "..... ذكر الازرقى والماوردى والسهيلى . وغيرهم فى كلام بعضهم زيادة على بعض".....^(٨).

ومن منهج العمري في موسوعته انه مزجها بنواع ادبى ولمسة شعرية حيث جعل للنماذج الشعرية مساحة كبيرة في مؤلفه وهو بذلك يمزج بين العلم والادب مزجاً قوياً فالقارئ لموسوعة العمري يتعرف على ذلك منذ الوهلة الاولى وبذلك يكون شبيهاً لسلفه النويري^(٩)، كما انه ينتهي التواضع من خلال ايضاحه انه لم يخرج خارج الشام ومصر والجاز وقد اوضح ذلك بقوله: "..... والرغبه الى من وقف على هذا الكتاب ، و

^١- الشكعة، مناهج التأليف ،ص ٧٤٤ .

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ١١٠ .

^٣- حمزة، الحركة الفكرية، ص ٣٢٥ .

^٤- زياده، الجغرافية والرحلات عند العرب، ص ٩٩ .

^٥- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٢٥٨ .

^٦- علي، كنوز الاجداد، ص ٣٣٧ .

^٧- عنان، مؤرخو مصر الاسلامية، ص ٧٢ .

^٨- العمري، مسالك الابصار، ج ١، ج ٤، ص ١٨٦ .

^٩- حمزة ،الحركة الفكرية، ص ٣٢٥ .

وضع منه نظره على خطأ او صواب، ان يصفح عما جنح فيه القلم الى الزلل، وتخطي اليه الفكر من الخطأ؛ ويبيّن العذر لمن لم يجب البلاد ولم يجعل في الأفق، ولم يتم في تهامة ولا اعرق في عراق؛ ولا خطب الداماء ولا خطب الظلماء؛ ولا اقتحم لحج البر والبحر ولا تعدى مصر والشام والجهاز ولا فارق ممالك كان هو واسلافه فيها تحت قيد العلق والشواغل لما كان يتقدّمه منهم ابن عن أبيه ٠٠٠ الى ان وهبني الله فراغاً ألف فيه هذا الكتاب ٠٠٠^(١).

ومن منهج العمري هو تركيزه على جوهر الموضوع فهو لم يختصر اختصاراً يخل بوحدة الموضوع ، ولم يسْهِب فيه، بل يتبع الترتيب المنطقي ،كما تبني المنهج التاريخي^(٢).

ان العمري يوضح أتباعه منهج تصحيح ما كتبه بحسب طاقته بلا استيعاب ولا تطويل وانه لم يعرج الى ملوك الكفار بل اقتصر كتابه على الممالك الاسلامية الا ما تطلب الموضوع ، وانه ان بقي في عمره فسحه ،فأنه سوف يذيل بممالك الكفار هذا التصنيف^(٣)،اعتمد العمري ذكر المملكة جملة لا تفصيلاً بما اشتغلت عليه المملكة على ماهي عليه المدينة التي تمثل قاعدة الملك وذكر الغالب من أوضاع تلك المملكة^(٤). ومن منهجه الأمانة العلمية التي كان يتحلى بها العمري ، وذلك من خلال نقل النص ونسبته الى مؤلفه او قائله ومنها قوله : "٠٠٠ وقد ألف في ذلك الصاحب تاج الدين ابو الفضائل احمد بن أمين الملك تأليفاً صغيراً اسماه((سلسلة العسجد، في صفة الصخرة والمسجد)) نقلت منه ما يليق بهذا الموضوع ،معتمداً في ذلك على ما حرره بالذراع "^(٥).

اتبع العمري في تدوين اخباره على طريقة من سبقه من المؤرخين الكبار امثال محمد بن جرير الطبرى في تاريخه، وابي الفداء في مختصره وذلك باعتماد نظام السنين كما في الجزء السابع والعشرين من موسوعته. وبذلك يكون العمري متقدلاً في منهجه بين التاريخ حسب الموضوعات والتاريخ الحولي الذي يقوم على السنين^(٦)، كما انتهج العمري المنهج الجغرافي والذي لم يقف حائلاً امامه يمنعه من ان يستطرد في حدود المنطق والمنهج الى الادب والتاريخ والديارات والحانات^(٧).

ومن منهج العمري الجمع بين الأحداث السياسية وبين وفيات الأعلام وان كان منهجه في تدوين الأحداث قد اختلف منذ ان انتهى من النقل عن ابى الفداء في مختصره ،حيث كان يدون الاحداث السياسية ويذكر وفيات الأعلام من رجال الدول

^١- العمري ،مسالك الابصار، ج١، ص ١١٨ .

^٢- الدفاع، رواد علم الجغرافية، ص ٢٠٥ .

^٣- العمري ،مسالك الابصار، ج١، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

^٤- زياده، الجغرافية والرحلات، ص ١٠٠ .

^٥- العمري ،مسالك الابصار، ج١، ص ٢١٢ .

^٦- العمري ،مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ١١ .

^٧- الشكعة، مناهج التأليف، ص ٧٤٣ .

والادارة وال الحرب ،لكن العمري غير منهجه بذكر وفيات الاعلام من الفقهاء والعلماء وغيرهم من غير ارباب الدول ويسجل وفياتهم^(١) ، كما أن العمري يطبق المنهج العلمي احياناً بطريقة بدائية ولكنه مع ذلك فإنه يتمتع بالكثير من الاصلحة ومنها قوله: ونأخذ في هذا الباب على التحرير في اكثر ما عرفنا، والتحقق بشكل اكبر مما نعرف وذلك بتكرار السؤال واحد بعد واحد الى ان يقول ثم اني اترى الرجل المسؤول مده حتى ينسى ما قاله لي ثم اكرر عليه السؤال عن بعض ما سأله سابقاً ،فان كان الجواب مماثلاً للجواب الاول اثبتت مقالته وان لم يكن كذلك اذهب في الريح اقواله وكل هذا حتى اتروى في الرواية واتوثق منها في التصحيح^(٢).

كما يعد العمري حيادياً الى حد كبير في نقل الاخبار لا يماري ، وما يؤكّد ذلك نقله للكثير من الاخبار بدقة ومنها ما نقله عن فساد الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث قال بما نصه:" . . . تواترت الاخبار بفساد الملك المنصور وشربه للخمور حتى قيل انه جامع زوجات ابيه . . ." ^(٣)، لم ينقل العمري في موسوعته الا عن كبار المفكرين المشهود لهم بالسبق في مجال التاريخ والجغرافية والادب^(٤) .

ويصرح العمري بذكر مصادره سواء بذكر اسم المؤلف او اسم كتابه او ذكر الاثنين معاً كقوله بما نصه: " قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين . . ." ^(٥)، او ذكر اسم الكتاب مثل ،ذكر صاحب(التبيين في انساب الطالبيين) دون ذكر اسم المؤلف^(٦)، وان كان العمري في بعض الاحيان يذكر اسم الكتاب دون ذكر المؤلف او بالعكس وهذا ما يجعلنا متذمرين هل انه سمع منه مشافهة ام انه قرأ كتابه ومن الامثلة على قوله " . . . وقال النويري وهو من فحص وسائل السفار والمتဂولين : وهذا البحر اعني الهندي جملته . . ." ^(٧) .

وعادةً يضع العمري مقدمة مسجوعه لكل كاتب او شاعر ثم يضع نماذج من رسائل الكاتب ونماذج من اشعار الشاعر^(٨) .

خامساً:- مصادر العمري وموارده

اعتمد العمري في جمع مادة موسوعته مسالك الابصار ،على نوعين من المصادر هما: ١-المصادر الشفوية ، ٢-المصادر المكتوبة
 ١- المصادر الشفوية:- اعتمد العمري بشكل كبير على هذا النوع من المصادر عند تأليفه لموسوعته ،ويمكن تقسيم مصادره الشفوية الى قسمين هما:

^١- العمري، مسالك الابصار ،ج ٢٧، ص ٣، ٤ .

^٢- كراشكونفسكي ،تاريخ الادب الجغرافي، ج ١، ص ٤١٣ .

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٦٠ .

^٤- الدفاع ،رواد علم الجغرافية، ص ٢٠٤ .

^٥- العمري ،مسالك الابصار ،ج ٤، ص ٦٠ .

^٦- العمري ،مسالك الابصار، ج ٤، ص ٢٥٠-٢٥ .

^٧- العمري ،مسالك الابصار ،ج ٢، ص ١٧٣ .

^٨- ضيف ،عصر الدول والامارات-مصر، ص ٤٢٣ .

أ-المشاهدة والعيان

كان العمري شاهد عيان على الكثير من الاحداث المهمة والمعاهدات والمواثيق وبعض المراسيم السلطانية والمناسبات التي رأها بعينه او شارك فيها وقد صرخ بذلك بشكل واضح في موسوعته ومن امثلة ذلك عند تحدثه عن قبر الخليل عليه السلام و ما جاوره بقوله: "... قلت: ولم يكن لهذا الحير باب .. وفي قبنته باب ينزل منه بدرج كثيرة الى سرداد ضيق .. ولقد اتيت الى هذا السرداد ومشيت به زحفاً لضيقه. و لتطأطؤ سقفه، لا يقدر احد على المشي منتصباً به .." (١).

وذكر العمري في موضع آخر عن المشاهدة والعيان عند ذكر المجلس الذي بناء النبي سليمان (عليه السلام) وذكر انه دخل الى بعض الاماكن ورأى ما يملأ العين من عجائب الابنية ، كما قال العمري عند ذكره لبناء الكعبة بما نصه: "... ثم جدد الباب الشريف في الايام الزاهرة الملكية الناصرية سقى الله عهدها ، عمل بمصر مصفحاً بالفضة. وانا كتبت نسخة ما كتب عليه ... " (٢).

ذكر العمري عند الحديث عن نسخة كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كتبه الى تميم الداري واخوته في سنة (٥٩٠هـ / ٦٣٠م) بعد الانصراف من غزوة تبوك و كانت النسخة بخط الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٦هـ / ١١٧٥م) حيث قال بما نصه : "... وهو في خرقه سوداء من ملحم قطن وحرير ، ومن كم الحسن أبي محمد المستضيء . امير المؤمنين ... وقد رأيت ذلك كله بعيني ومن خط المستضيء نقلت ... " (٣). ولما حج العمري سنة (١٣٣٧هـ / ١٢٣٨م)، صعد هو وامراء الركب المصري لتلبيس الكعبة الشريفة ، حيث يصف سطحها بانه مبلط بالمرمر والرخام الابيض ، حتى ذكر العمري انه تولى بيديه خلع الكسوة العتيقة للكعبة وتلبيسها الجديدة. وفي موضع آخر قال: ان العادة الجارية هي غسل الكعبة في ٢٧ من شهر ذي القعدة بماء زرم وتشمر ستورها ويتم غسلها، وتلبس يوم الاضحى ، وانه حضر كل ذلك وتولاه بيديه (٤).

كما ذكر العمري شاهد عيان آخر عند حديثه عن جند اليمن بأنه قد اخبره شخص كان قد خدم في ديوان الجيش هناك بان جند اليمن يبلغ مجموعهم ألفي فارس مع ما يضاف لهم من الداخلين من العرب ، واوضح العمري بأنه قد رأى بعينه جرينته التي وضعها لذلك الامر فوق العمري على بعضها لضيق وقته وهي شاهد بما قاله (٥)، وذكر ايضاً بما نصه: "... وأما ما يحكى لي عن المشاهدة والعيان، فحكى لي

١-العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٣٢.

٢-العمري، مسالك الابصار، ج١ ، ص١٨١ ، ٢٣١.

٣-العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٣٥-٢٣٧.

٤-العمري، مسالك الابصار ، ج١، ص١٨٣.

٥-العمري، مسالك الابصار، ج٤ ، ص١٦.

٠٠٠ ان بعض صناعهم عمل سرجاً من اختاء البقر ودهنه وابدع صناعته، ثم قدمه الى القان فأعجبه ٠٠٠^(١).

ب-المصادر السماوية

اعتمد ابن فضل الله في موسوعته على هذا النوع من المصادر وبشكل كبير حيث كان يستخدم المصطلحات التالية(حدثني ،حكى لي ،اخبرني وغيرها). كان العمري دقيقاً في اختيار مصادره الشفوية حيث كان اعتماده على الثقات ،فكان يتفحص الخبر ويتأكد منه بالتكرار كما اوضحنا في منهجه ويسأل اكثر من واحد من اهل البلاد فقال بما نصه: "٠٠٠ الى اثبات شيء مما سمعته بأذني من الثقات .وانا أذكره ان شاء الله موجزاً فيه ولا اعرج على ما تضمنته كتب العجائب ولا اعرض بما يحكى في ملفات الصحف لعدم الوقوف فيه على حقيقة الوثائق منه بالعلم اليقين والخبر الصحيح ٠٠٠".^(٢).

اعتمد العمري على الرواية الشفوية كمصدر من مصادر التعرف على التطورات التاريخية والسياسية^(٣) .

جعل العمري من رجل ايطالي اسمه بلبان الجنوي مصدره الرئيسي عند تناوله الممالك النصرانية والممالك الايطالية حيث نسب اغلب المعلومات التي اوردها لذلك الرجل، وكان العمري قد تعرف عليه في بعض رحلاته، وكانت معلوماته في غاية الدقة^(٤)، اما عند كلامه عن احوال اليمن فقال بما نصه": وأخبرني بجمله ما اذكر من احوالها : ابو جعفر أحمد بن خاتم^(٥)، بن محمد المقدسي ، عُرف بابن خاتم^(٦)، الذي دخل اليمن فأحسن اليه الملك المؤيد داود الرسولي الذي تولى اليمن سنة(١٢٩٦هـ/١٢٩٦م) وجعله كاتب السر عنده، وكتاب مسالك الأ بصار زاخر بهذا النوع حيث كانت مصادره الشفوية متنوعة بين العلماء والتجار والكتاب وغيرهم ومن الأمثلة على مصادره قوله العمري بما نصه": حدثني الفقيه عبد الله الزيلعي^(٧)، ومن معه من الفقهاء^(٨)، ومن مصادره في هذا الجانب شيخه ابو الثناء بقوله":

^١- العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص ١١٢ .

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج٢، ص ١٧٠ .

^٣- كرافولסקי، العرب وايران، ص ٩٠ .

^٤- عنان، مؤرخو مصر الاسلامية، ص ٧٣ .

^٥- احمد بن محمد بن سليمان بن علي بن معلى ،شهاب الدين كان اماماً متربلاً توفي سنة(٧٣٧هـ) ، مات وله ٨٦ سنة تقريباً، ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢ ، ١١٤ - ١١٦ .

^٦- العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص ١٤ .

^٧- ابو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي ،اصله من زيلع، لازم مطالعة الحديث الى ان خرج احاديث الهدایة واحادیث الكشاف وهو عالم بالحديث والفقہ توفي في المحرم بالقاهرة سنة ٧٦٢ هـ ،الشوکانی، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٧٧ .

^٨- العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص ٣٣ .

وحكى لي شيخنا شهاب الدين ابو الثناء محمود . . . قال كنت جالس على سطح باب الاسطبل السلطاني بدمشق واقبلا زهاء أربعة آلاف فارس . . .^(١).

٢- المصادر المكتوبة

يتمثل هذا النوع بالنقل بنوعين اساسيين عند العمري هما:

أ- الوثائق المكتوبة ب- النقل من الكتب والمصنفات.

أ- الوثائق المكتوبة:- كانت وثائق وسجلات الدولة والتي ساعد العمري عمله في ديوان الانشاء من الاطلاع على ارشيف دولة المماليك في مصر وهي من مصادره الاصلية وهذا ما يضفي الدقة على معلومة العمري^(٢).

ب- النقل من الكتب والمصنفات :-

صرح العمري بأنه نقل من الكتب الموثوق بها: كتقسيم الاقاليم وما فيها من القدماء واختلاف آراء العلماء الى غير ذلك من الاخبار التي تخص الدول والملل ، وما حوتة من تاريخ سنين وشهور ،ليجمل به كلامه ويكمel به نقصه ويزيد فيه من رونق الصفحات ويتم بهجة النظر^(٣) ، وكان اعتماد العمري على هذه المصادر بتنوعها فقال بما نصه : "كنت اسمع من الاخبار الطائحة والكتب المصنفة ما يملأ العين والسمع ،وكنت لا اقف على حقيقة اخبارها ، لبعدها منا ،وتلقي ديارها عنا ، فلما شرعت في تأليف هذا الكتاب، وتتبع ثقات الرواية، وجدت اكثر مما كنت اسمع"^(٤).

اما فيما يتعلق بمنهجية ابن فضل الله في موضوع الدراسة فهو حال منهجه في سائر كتابه مسالك الابصار فقد اعتمد في الحصول على معلوماته على مصادر عده منها ما هو شفوي حيث كان يستخدم مصطلحات عده في هذا الجانب من امثالها ،(حدثني ،اخبرني ،سألت ،سمعت ،حکى) وغيرها من المصطلحات، كما كان العمري يعتمد الحياد في نقل المعلومات حتى عندما يتحدث عن حروب المغول مع المماليك فهو يوضح في رواية قال فيها بما نصه: "ولا يعتقد معتقد ولا يظن ظان اني قلت في هذا بغير لكوني من اهل هذه البلاد ،وتحت ظل ملوكها وربيت انا وآبائي في نعم سلاطينها، فمعاذ الله ان أقول الا الحق او اسطر عني غير الصحيح لاسيمما فيما يتحدث به اهل جيل بعد جيل ،بل لهذا اختصرت في القول ."^(٥).

كما ان ابن فضل الله يوجه النقد لبعض الاخبار كما في نسب جنكيز خان الى المرأة التي تسمى الان قوا . حيث يورد قصة هذه المرأة وحملها من خلال نور دخل في فرجها وولادتها ثلاثة ذكور وهم المسمون بالنورانيين نسبة الى النور الذي ادعته تلك المرأة

^١- العمري ،مسالك الابصار ،ج ٤ ،ص ١٧٦ .

^٢- كراتشوفسكي ،تاريخ الادب الجغرافي ،ج ١ ،ص ١٣ ، الدفاع ، رواد علم الجغرافية ، ص ٢٠٦ .

^٣- العمري ،مسالك الابصار ،ج ١ ،ص ١٠٩ .

^٤- العمري ،مسالك الابصار ،ج ٣ ،ص ٣١ .

^٥- العمري ،مسالك الابصار ،ج ٣ ،ص ٢٧٧ .

حيث كان احد هؤلاء الثلاثة جد جنكىز خان الى اخر هذه القصة فقال العمري في رواية له بما نصه: "... وهذه الحكاية في نسب جنكىز خان اكذوبة قبيحة ، واحدوثة غير صحيحة وان صحت عن المرأة فلعلها احتالت على سلامه نفسها من القتل ، ولعلها سمعت قصة مريم الزكية، فتعلقت بحبل الشبهة حتى أضلت أقوامها ... " (١). وفي موضع آخر حيث قال: ان بعض ما يحكى فيما يخص بعض ملوك المغول فيخشى حاكيه ان ينسب الى الخرافه، وهو بذلك يوضح ان بعض المعلومات القديمة تحمل الكثير من الامور التي تنسب الى الخرافه (٢).

كان العمري يعتمد في الحصول على معلوماته المتعلقة بالمغول على مصادر يمكن تقسيما الى قسمين هما:

أ-مصادر شفوية ب-المصادر المكتوبة

أاما المصادر الشفوية فهي متتوهه منها ما كان فيه العمري شاهداً لبعض الاحداث او سمع من شهد العيان ممن يثق بصدق معلوماتهم ، ومن الامثلة على المشاهدة والعيان هو ما اورده عند حديثه عن ركب الحج من جهة العراق فقال في رواية له بما نصه: "... اخذت بغداد وزالت الدولة العباسية، وتزلزلت قواعد الخلافة ، الى ان وقع الصلح بين سلطاناً أعزه الله ونصره وبين السلطان ابي سعيد بهادر خان بن خبدنده رحمه الله .. وبرز المرسوم الشريف الناصري ... وكتب من انشائي توقيعاً شريفاً في قطع البغدادي الكامل في هذا المعنى ، وتوج بالعلامة الشريفة السلطانية ... " (٣).

ومن مصادر العمري الشفوية والتي اعتمد عليها بشكل كبير هي المعلومات السمعائية التي كان العمري يحصل عليها من بعض التجار وبعض الشخصيات المعروفة في عصره ومن امثلة ذلك قوله بما نصه: "... اخبرني الامير الكبير المقدم نسيب السلطنة طايربغا انه أول من انتقل من هذا البيت لسلطان جدهم جنكىز خان ... " وفي رواية أخرى في موضع آخر قال بما نصه: "... حدثني قاضي القضاة ابو محمد الحسن الغوري (٤)، :ان فقيراً وقف كيختو في ايام سلطنته وشكا اليه ضرره ... " (٥).

ومن اهم مصادره الشفوية هو نظام الدين ابو الفضائل يحيى بن الحكيم الطياري الكاتب البوسعدي (٦)، وبخاصة في الدولة الايلخانية ، كما اعتمد على بعض الاشخاص

١-العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٩٤ .

٢-العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص١٠٨ .

٣-العمري، مسالك الابصار، ج٢، ص٣٤٧ .

٤-الحسن بن محمد حسام الدين الغوري تولى قضاء الحنفية في مصر سنة ٦٣٨هـ، ثم اخرج من مصر بعد عزله عن القضاء ، فتوجه الى العراق ، وكان سبب عزله هو قبح افعاله وكان يتجرأ على الناس ويضع منهم ، ينظر: المقرizi ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢، ق ٣، ص ٦١١ .

٥-العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص١٠٦ .

٦-نظام الدين ابو الفضائل يحيى بن عبد الرحمن الجعفري الطياري البغدادي ، ابن الحكيم يعرف بابن النور اصله من بغداد كان والده يعمل بصناعة الكحل ، برع يحيى في الموسيقى ، كما اشتهر بالحديث والادب وتجوييد الخط حتى اصبح من كبار الخطاطين في عصره ، اعطي مشيخة الربوة ويقى فيها مدة من الزمن توفي

الذين كانوا يمتهنون التجارة حيث كان يجمع معلوماته سواء عن طريق بعض الاشخاص
نقلا عن اولئك التجار او بالسماع منهم بنفسه وممن سمع العمري منهم التاجر الصدر
مجد الدين اسماعيل السلامي^(١).

اما فيما يتعلق بمصادر المكتوبة فقد اعتمد على كتب البلدانيين فيما يتعلق بذكر
المسافات والمدن والاقاليم ومنهم ابن حوقل سواء بذكره مع مؤلفه او بذكر مؤلفه فقط
فعند الحديث عن بلاد ما وراء النهر مثلاً يذكر العمري ذلك بقوله بما نصه: " قال صاحب
كتاب صفة الارض ومقدارها ٠٠٠٠ " ^(٢) ، او يذكر اسمه دون ذكر اسم كتابه بقوله بما
نصه: " ٠٠٠٠ قال الحوقلي في كتابه ٠٠٠٠ " ^(٣) ، وغيرها من كتب البلدانيين التي اعتمد
عليها ، ومن اهم الكتب التي استفاد منها العمري في جمع مادته عن المغول ولعل ابرزها
كتاب عطا ملك الجوياني المعروف باسم جهانكشاي^(٤) ، وقد ذكره بقوله بما نصه: " حكى
صاحب علاء الدين عطا ملك الجوياني ٠٠٠٠ " ^(٥) ، او بذكر اسم مؤلفة ، وقال في
جهانكشاي^(٦) ، وكتاب اخر من الكتب المهمة التي تناولت تاريخ المغول هو لرشيد الدين
الهمذاني^(٧).

سنة (١٣٥٩/٥٧٦٠)، للمزيد ينظر: الصفدي، أعيان العصر، ج٥، ص ٥٦١، ٥٦٢؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٨، ص ١٥٣ .

^١- اسماعيل بن محمد بن ياقوت الخواجا ، مجد الدين الاسلامي التاجر ، كانت ولادته في سنة (١٢٧٢/٥٦٧١) م ، كان كما ينقل ابن قاضي شبهة عن الشجاعي انه كان السبب في الصلح بين المسلمين والتر في ايام ابو سعيد بهادر خان ، ما رزق في مختلف الاقاليم احد من التجار ما رزق من الحرمة والواجهة ، توفي في جمادي الآخرة بالقاهرة سنة (١٣٤٢/٥٧٤٣)، للمزيد ينظر: ابن قاضي شبهة ، تقى الدين ابي بكر بن احمد الاسدي(ت: ١٤٤٧/٥٨٥١)م، تاريخ ابن قاضي شبهة، تحقيق: عدنان درويش ، (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٤/١٤١٥)م، مج ٢، ج ١، ص ٣٢٠ .

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٢٣ .

^٣- هو كتاب صفة الارض لابن حوقل وقد ذكره بصفة الارض ومقدارها ، وفي مواضع اخرى باسم معرفة اشكال الارض، ينظر: العمري، مسالك الابصار، ج ٢، ص ١٠٦ .

^٤- كتاب جهانكشاي فاتح العالم يتناول تاريخ المغول الى سنة (١٢٥٧/٥٦٥٥) من تأليف صاحب الديوان علاء الدين عطا ملك الجوياني ، وهو من اسرة قديمة عاصرت السلجقة ودولة خوارزمشاه حيث تولى حكم العراق في ايام المغول عندما كان اخوه شمس الدين يتولى الوزارة لابا خاخان بن هولاكو ، ويكون كتاب جهانكشاي من ثلاثة مجلدات ، وبعد طبعه اشتمل على ملحق يتضمن وصف لغارة المغول على عاصمة الخلافة الاسلامية بغداد وتخريرها ، اي اشتمل حوادث سنة (٦٥٦)هـ ، للمزيد ينظر: الشواربي ، ابراهيم أمين ، مصادر فارسية في التاريخ الاسلامي ، د ط ، (مصر: مطبعة الاعتماد، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م)، ص ٤، ٥ ، وللمزيد عن حياة الجوياني ينظر، جمال الدين محمد السعيد، علاء الدين عطا ملك الجوياني حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد، ط ١، (الاسكندرية: د مط، ١٩٨٢/٥١٤٠٢)م ، ص ١٢-٥ .

^٥- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٤ .

^٦- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٦ .

^٧- رشيد الدين فضل الله بن ابي الخير الهمذاني الطبيب ، كان والده يهودياً يعمل عطاراً، اسلم واتصل بغازان وكان قد اشتغل بالمنطق والفلسفة بلغ منزلة رفيعة في عهد السلطان محمد خدابندا المغولي حتى صار بمنزلة الملوك وقام عليه الوزير علي شاه واخبر السلطان ان رشيد الدين هو الذي قتل القان خدابندا لكونه اعطاه مسهلاً على هيضه فقيراً ومات ، فتم قتل رشيد الدين مع ابنه سنة (١٣١٧/٥٧١٧)م وعاش نيف وسبعين سنة، ينظر: الحنbuli ، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤٤، ٤٥ .

كما نقل العمري من كتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء^(١)، وفي بعض الاحيان كان نقاً حرفياً. وما يؤكد ذلك عند ذكره احداث ووفيات سنة (١٢٣٥هـ/١٢٣٧م) حيث قال بما نصه: " وفي هذه السنة ولد والدي الملك الافضل نور الدين علي صاحب حماه " ^(٢).

ومن المصادر الاخرى التي اعتمد عليها العمري وبخاصة فيما يتعلق بالدولة الخوارزمية وعلاقتها مع المغول ومعاركها ،فقد اعتمد على محمد بن احمد النسوی كاتب الانشاء لدى السلطان جلال الدين منبرتي الخوارزمي ،من خلال كتابه سيرة السلطان جلال الدين منبرتي، وقد ذكر ذلك اما بقوله قال النسوی ،او ذكر المؤلف او المؤلف المذكور او بما نصه: "قال محمد بن احمد علي المنشئ النسوی كاتب انشاء جلال الدين ^(٣) .

^١- اسماعيل بن علي بن محمد بن محمود بن عمر شاهنشاه بن ايوب بن شادي ،الملك المؤيد ابو الفداء صاحب حماه، ولد سنة (١٢٧٢هـ/١٢٧٣م) في جمادي الاولى، وبرع في الفقه والعربية والتاريخ والأدب، عمل في خدمة الملك الناصر بن قلاونن بالكرك، توفي سنة (١٣٣١هـ/١٣٣٢م)،للمزيد ينظر :ابن تغري بردي ،المنهل الصافي، ج ٢، ص ٣٩٩ .

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧ ، ص ٢٠٢ .

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٤٦، ١٨٣ .

الفصل الثاني

أخبار المغول في كتاب
مسالك الابصار

المبحث الأول

أوضاع المغول في منغوليا

يُعد تاريخ المغول واحداً من أهم وأخطر التواريخ في حياة الإنسانية، لما وصلت له هذه الأقوام من القوة والسرعة في الملك، حيث أقامت لها أكبر امبراطورية بمدة زمنية محدودة، إذ تمكنت هذه القبائل البدوية من الاستحواذ على اصقاع واسعة من الاراضي، حيث امتدت سيطرتها على تركستان وما وراء النهر والصين وايران وما بين النهرين وآسيا الصغرى، وما ساعدتهم في تكوين هذه القوة هي المميزات التي امتاز بها المغول، فهم أقوام يتسمون بالبطش والقسوة والشجاعة والتحمل وتوحدهم تحت قيادة شخص واطاعته اطاعة مطلقة.

اولاً:-أصل المغول

يكتفف العموم تاريخ المغول المبكر، فهو مشوب بالكثير من الأساطير لاعتماده على الرواية والتلقين، إذ انه لم يعتمد على التدوين والكتب، وكما هو واضح فإن الرواية يتخللها الكثير من عثرات الذاكرة والنسيان بالإضافة إلى الزيادة والنقصان، وإن ما تناقله المغول عن اصولهم ليتحقق هذا القول^(١).

وقد تناول العمري بعض ما ذكر من اساطير وخرافات تتعلق بنسب المغول والذي أصبح فيما بعد يُعرف بهذا الاسم، والتي حاول المغول من خلال هذه الأساطير والخرافات أضفاء جانب القدسية على اصولهم^(٢)، حيث ذكر ان نسب ال جنكىز خان

^(١)- الصياد ،فؤاد عبد المعطي ،المغول في التاريخ ، د ط،(بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١/١٩٨٠م) ،ج ١، ص ٢٠ ؛ بدر ،مصطفى طه ،محنة الاسلام الكبرى او زوال الخلافة العباسية من بغداد على ايدي المغول، ط ٢،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠/١٩٩٩م) ،ص ٩٩ ؛ العلي، عبد السلام ذنون محمود ،المغول واحتلال بغداد، ط ١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٣٩١/١٩٧١م) ،ص ١١.

^(٢)- ذكر بعض المؤرخين روایات عن أصل المغول والذي يصفونه بأنه مشوب بالخرافات والأساطير المتعلقة بأصل هذا الشعب نقاً عن التاريخ السري للمغول، حيث تشير تلك الروايات إلى أن تزاوجاً حصل بين ذئب وغزال ففتح عنه الأصل المغولي، إلا أن هذا الافتراض بعيد عن الصحة وما قاد إلى هذا الاعتقاد هو حياة المغول القاسية وسكناهم في غابات سيبيريا حيث موئل الحيوانات ذات الفراء، كما كان الاعتقاد لديهم أن أجدادهم كانوا يعيشون في منغوليا في العصور القديمة وقد تعرضوا إلى هجمات من قبل جماعات كانت تسكن تلك البلاد فأبادتهم جميعاً ولم يبقى منهم سوى رجلين وامرأتين تمكناً من الهرب إلى منطقة خصبة تعرف باسم أرجيني كون ،والتي يسمى بها البناكتي (كته قون) والتي تعني العدو بسرعة، حيث تقع بين جبلين، ثم استقروا بها أربعينات عام وتداولوا فيها حتى نشأت من ذلك النسل قبائل عديدة حتى صارت بهم تلك البقعة فاخترقـت أحد هذين الجبلين ووصلت في منتصف القرن الثامن الميلادي إلى ضفاف الانهار (أونون Onon) وكيرولن وتوجولا وتولا واقامت عليها، وتشير الروايات التاريخية لأسرة تانغ الصينية التي حكمت الصين من (٦١٨/٩٠٨)، والتي ترجع المغول إلى قبيلة عرفت باسم اتراك الشيواوي وكانت الشيواوي ضمن رعايا الدولة الاويغورية وكان الشيواوي خلال عهود اسرة تانغ تسع قبائل، وهم كما يصفهم المستشرق كيتشاروف بأنهم مشتتين يعيشون على ضفاف الانهار ،باحثين عن متطلبات العيش من الماء والكلأ ،كما ان حكام الشيواوي = كانوا يعرفون باسم (موخيدو)،ينظر : البناكتي ،ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد(ت: ١٣٢٩/٧٢٠م)، روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة : محمود عبد الكريم علي، ط ١،(القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطبع الاميرية ،١٤٢٨/٥٢٠٧م) ،ص ٤٠٠ ،٣٩٩ ،٢٠٠٧/٥١٤٢٨م) ،ابن خلدون ،عبد=

ينتهي الى امرأة اسمها الان قوا ، وقد ذكر تلك الرواية بقوله: "ثم مات زوجها وبقيت مرملة بغير زوج، فحملت فأنكر عليها الحمل، وحملت الى من له الحكم بينهم لينظر في أمرها فسألها من حملت؟ فقالت: ما حملت من أحد إلا أني كنت قاعدة وفريجي مكشوف فنزل نور دخل في فرجي ثلث مرات فحملت منه هذا الحمل، وأنا حامل بثلاثة ذكور؛ لأن دخول ذلك النور كل مرة يولد ذكر فأشهلوني حتى أضع، فإن وضعت ثلاثة ذكور، فأعلموا مصدق قولي وألا فرأيكم فيـ، فولدت ثلاثة أولاد ذكور في بطن واحد ."(١)، وهؤلاء الثلاثة هم المسمون بالنور، نسبة لذلك النور الذي أدعى به تلك المرأة لذلك يقولون عن جنكيرخان ابن الشمس (٢).

يظهر العمري بعد سرد هذه الحكاية بمظاهر الناقد والمحل لها فهو لم يقم بدور الناقل دون التحليل والتعليق لما يذكره من أساطير وخرافات تتعلق بالمغول وهو يوضح ذلك بقوله بما نصه: " وهذه الحكاية في نسب جنكيرخان أكتوبة قبيحة، وأحداث غير صحيحة وأن صحت عن المرأة ، فعلتها احتالت على سلامه نفسها من القتل ولعلها سمعت قصة مريم الزكية ، فتعلقت بحب الشبهة حتى أضلت أقواماً بشبيه ذلك الحق وزورت كذباً ."(٣).

كما أن العمري قد اورد رواية ذكر فيها أن جنكيرخان اسمه القديم هو تيموجين(٤)،
بقوله: "... وكان اسمه القديم(تموجين) ؛ فلما توطد أمره وعلا قدره سمي جنكيرخان

=الرحمن بن محمد الحضرمي(ت: ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م) ، تاريخ ابن خدون المسمى ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي شأن الاعظم، ضبط المتن ووضع حواشيه، خليل شحادة، د ط،(بيروت: دار الفكر ،١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج٥، ص٥٩٤، ٥٩٣، ٥٩٤؛ وللمزيد عن الجانب الاسطوري لدى المغول ينظر: مزبان ،أسراء مهدي، بحث بعنوان((روافد الفكر عند المغول في ضوء الاسطورة والخرافة))، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢٦، السنة(١٣٣٩/١٧٥)، ص١٥٩؛ كيتسانوف ، ي.إ. ، حياة تيموتشجين (جنكيرخان) الذي فكر في السيطرة على العالم الشخصية والعصر ،ترجمة: طلحة الطيب، د ط،(دبى: مركز جمعة الماجد للثقافة والترااث، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، ص١٥١-١٠١؛ وللمزيد عن الشيوخ ينظر: النجار، مرغد عبد الكرييم احمد، امبراطورية المغول(دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة، ط١، (الأردن، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع ،١٤٣٣/١٢٥)، ص٢٥-٢١؛ بيانى شيرين ،المغول التركية الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية: سيف على، ط١،(بيروت: المركز الاكاديمي للأبحاث، ١٤٣٥ هـ / ٢٠٣١ م) ، ص١٨؛ الداغستاني، محمد عبد القادر عبد الرحمن ،فن الحرب الصيني القديم، د ط، (عمان ،الأردن: دار آمنه للنشر والتوزيع، ١٤٣٥/١٣٥)، ص٤٢؛ هوخام، هيلدا ،تاريخ الصين منذ ما قبل الاسلام حتى القرن العشرين ،ترجمة: اشرف محمد كيلاني، ط١، (القاهرة: منشورات المجلس الاعلى للثقافة ،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ص١٣٦-١٣٨.

١- العمري ،مسالك الابصار، ج٣، ص٩٣.

٢- ابن خدون ،تاريخ ابن خدون، ج٥، ص٩٤.

٣- العمري ،مسالك الابصار، ج٣، ص٩٤.

٤- تيموجين:- تيموجين بن بيسوكى بهادر بن تريان بن قبل خان بن تومنيه خان بن باي سنقر بن قيدو بن ذو توم مئن بن بغا بن يونجر بن لأن قوا، وأسمه كما تذكر أغلب المصادر هو تيموجين والذى يعني أجود =الغولاد، والقوى الصلد او القوى الجبار ولكن بعدما علا شأنه اتخذ لقب جنكيرخان ، وأمة دالون فوجين أو أولون فوجين، هي اكبر زوجات يسوكاي حيث انجبت اربعة اولاد ذكور ولم تنجب بنات، ويسمى المكان الذي ولد فيه جنكيرخان (ديلون بولداق)، وهذا المكان يقع في المجرى السفلي لنهر اونون، كما ان الاختلاف كان واضحاً بين المؤرخين في سنة ولادة تيموجين ،فالبناكتي حدد ولادته في شهر ذي القعدة سنة (١١٥٤-٥٥٤ هـ ١٤٩٦-٥٥٥ م) ومنهم من جعلها سنة (١١٦٧/٥٦٧ م)، واخرون ذكروا سنة (١١٦٧/٥٦٣ م)، وقد كانت ولادته عندما كان والده يسوكاي يحارب أحد زعماء التتار وأسمه تيموجين وبعد انتصار يسوكاي على تيموجين انجبت زوجة=

")، كما أن العمري قد أورد في رواية أخرى أن التلفظ الصحيح لجنكىز خان هو جنكص خان بقوله بما نصه : "... والتلفظ الصحيح جنكص خان بالصاد " (٢).

والملعون شعب بدوي ينقسم إلى عدد من الطوائف والقبائل وهذه القبائل البدوية كانت بعيدة عن الحضارة، فليس لهم سابقة بمدنية أو حضارة، وهذه البداوة الشديدة التي يتصفون بها جعلت كل قبيلة من هذه القبائل وحده متماسكة من ناحية الجنس واللغة ويرأسها شخص يحمل لقب نويان (٣)، أو النوين كما يسميه ابن فضل الله العمري حيث قال بما نصه : " وطبقات الامراء أعلاها النوين وهو أمير عشرة آلاف ..." (٤)، تطبيعاً وتأتمراً بأمره فهم يعيشون حياة بدائية بسيطة بعيدة عن التعقيد وحياتهم مليئة بالمنازل القبلية والبحث عن العشب والكلأ (٥).

اطلق تسمية التتار أو التتر على المغول حيث كان ابن فضل الله العمري يطلق تسمية التتر على المغول فهو لم يميز بين المغول والتتر شأنه شأن العديد من المؤرخين الذين سبقوه ومما يؤكد ذلك رواية اوردها بقوله : "... لما جرى أن جنكىز خان ملك التتار قهر خوارزم شاه وكسره وقتل أكثر عಸكره ..." (٦)، وهذا الامر كان خطأ شائعاً حتى نجد الكثير من المؤرخين يطلقون تسمية التتار على

=يسوكاي مولوداً اسمه والده تيموجين على اسم الزعيم التيري الذي انتصر عليه، ينظر : البنكتي، روضة أولى الالباب، ص ٤٠٠؛ العمري مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٣، ٩٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٥٩؛ رانسلمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، د ط، (القاهرة: مكتبة الشرق، هـ ١٤٢١ / ٢٠٠٠م) ، ج ٣، ص ٢٨٧؛ لامب، هارولد، جنكىز خان امبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، د ط، (بغداد: مطبعة سكك الحديد العراقية، د ت)، ص ٨؛ فامييري، ارمانيوس، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحالى، ترجمة وتعليق: احمد محمود السادس، د ط، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ، د ت)، ص ١٦٢؛ ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين ، ط ٢، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٦٥؛ كحيلية، ابو ادهم عبادة بن عبد الرحمن رضا، العقد الثمين في تاريخ المسلمين ، ط ١، (الكويت: دار الكتاب الحديث ، د ط، هـ ١٤١٧ / ١٩٩٦ م) ، ص ٢٩٦؛ زامباور، ادوارد فون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، آخرجه زكي محمد حسن، وحسن احمد محمود، ترجمة: سيدة اسماعيل كاشف وآخرون ، د ط، (بيروت: دار الرائد العربي ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ص ٣٦٠؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول من حملة جنكىز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، د ط، (ابو ظبي: منشورات المجمع الثقافي ، ٢٠٠٠ هـ / ١٤٢٠ م) ، ص ٥٧؛ حطيط، أحمد، حروب المغول ، ط ١، (بيروت: دار الفكر اللبناني ، هـ ١٤١٥ / ١٩٩٤ م) ، ص ١٩.

١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٦.

٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٦.

٣ - النويان هي كلمة مغولية معناها رئيس تومان، وتكتب في كثير من الاحيان (نوين)، اذ ان النويان يعد على طبقات الامراء التي هي اربعة طبقات ، وهو امير عشرة الاف شخص، ويعبر عنه بأمير تومان، حيث ان التومان كما يذكر الفلقشندى عندهم هو عشرة الاف، ينظر: الهمذانى، رشيد الدين فضل الله (ت: هـ ٧١٨ / ١٣١٨م)، جامع التواریخ تاريخ المغول الایلخانیون، نقله الى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، د ط، (بيروت: دار احياء الكتب العربية، هـ ١٣٩٣ / ١٩٧٣م)، مجل ٢، ج ١، ص ٢١٤؛ الفلقشندى، صبح الاعشى ، ج ٤، ص ٢٢٣.

٤ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٦٦.

٥ - فهمي، عبد السلام عبد العزيز تاريخ الدولة المغولية في ايران ، ط ١، (القاهرة: دار المعارف ، هـ ١٤٠٢ / ١٩٨١م)، ص ٩.

٦- العمري، مسالك الابصار، ج ٩، ص ٧٨.

المغول^(١).

والملقب في الاصل كما يورد البناكتي، يقسمون الى قسمين هما: مغول الدرلکين وهؤلاء خرجوا من كنه قون، اما القسم الثاني من المغول فهم مغول بیرون^(٢).

وقد ذكر ابن فضل الله العمري رواية لهذه الطائفة عند ذكره لأصل جنکيزخان

^١ - ان هذا الخطأ لم يكن مقتضاً على المؤرخين المسلمين من العرب بل سار على هذا المنوال المؤرخين والرحلة الاوربيون الاقمون على وجه التخصيص ، وهنا يتضح ان المغول والتتر اسمين لشعبين ، ولكن يمكننا القول ان التتر مغول ، ولكن ليس المغول تتراً ، وذلك لأن التتر قبيلة متفرعة من المغول وليس العكس ، فهنا يكون الاصل هم المغول وليس التتر ، ان ما جعل المؤرخون يقعون في هذا اللبس هو ان التتر كانت قد اسست لها دولة مستقلة سيطرت على المغول حقبة من الزمن وبقيت السيادة للتتر حتىتمكن المغول في القرن السادس الهجري من هزيمة التتر وقتل رجالهم وسبى نساءهم واسترافق اطفالهم ، مما ادى الى تلاشي التتر على يد المغول وبذلك اصبح المغول اصحاب الدولة وكونوا لهم امبراطورية عرفت بالإمبراطورية المغولية وليس التترية ، ان الصواب هو ان لفظ التتر جمع مفردة (تاتا) ، وهذه التسمية لطائفة من المغول صارت امة على يد جنکيزخان . وانتشرت في الغرب حيث كانت تؤلف طلائع الجناد المغولي ، وهنا علينا ان نضع اجابة عن سؤالين غایة في التعقيد ، وهو هل ان المغول هم من التتر ام العكس؟ وهل هم من الترك ام لا؟ ولكي نجيب عن هذين السؤالين ونوضح هذا الامر بشكل جلي نذكر الآراء التي كثرت حول هذا الامر ، ومنها ان اسم التتر مشتق من اللغة الصينية ، اذ كانت هناك قبيلة مغولية تعرف باسم (دادا ، او تاتان) وسكنى هذه القبيلة منطقة منشوريا شمال شرقى منغوليا في القرن الخامس الميلادي ، وقد ذكر □ وانقلي ان التتر كانت قد سكنت في سهل يتكون من صخور ضخمة عظيمة الارتفاع وهذا السهل يتكون من بطاخ رملية فسيحة لم يتمها لأحد عبرها ، وهي واقعة في نهاية شرقى العالم ، أذ لم يسبق أن اجتاز أحد تلك الصخور ، كما يؤكد ذلك التتر انفسهم على حد قول □ وانقلي ، في حين ان المغول الاصليون او المغل او الماغول ، اسم شعب ظهر في الهضبة المعروفة بهضبة منغوليا شمال صحراء جوبي (Gobi) وهي تمتد في اواسط اسيا وشمال التبت . وجنوبى سيبيريا (Cyberia) ، وغربي منشوريا (Manchuria) وشرقى تركستان . بين جبال الناي(Altai)، التي تعرف بجبال الذهب غربا وجبال خنجان شرقا ، ينظر:

Giovanni, da Pian del Carpine: THE STORY OF THE MONGOL S translated by Erik Hildinger. p. (London :1996) pp 37-38.

ابن الساعي، علي بن انجب البغدادي(ت:٤٦٧/٥٢٧٢م)، مختصر أخبار الخلفاء ، ط١، (مصر: المطبعة الاميرية ببولاق ، ٩١٣٠هـ/١٨٩١م) ، ص١٢٦؛ □ وانقلي، ان سير دي، القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة وتعليق: حسن حبشي ، ط١، (القاهرة: دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨هـ/١٣٨٨م) ، ص٢١٢؛ ارنولد، سير توماس، الدعوة الى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة: حسن ابراهيم حسن، وآخرون ، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١هـ/١٣٩١م) ، ص٢٤٩، ٢٤٨؛ حبيب، اسامه ابراهيم، الغزو المغولي لروسيا ، ط١، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف ، ٢٠٠٨هـ/١٤٢٩م) ، ص١١؛ ١٣؛ الصياد ، المغول في التاريخ، ج١، ص٣٠؛ الصاوي محمد، هولاكو الامير السفاح، ط١، (الجيزة: دار طيبة للطباعة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) ، ص٧؛ العريني ، السيد الباز، المغول ، د ط، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ، ص٥؛ ٦؛ الغامدي ، سعد بن محمد بن حذيفة مسفر ، سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام ، ط١، (الرياض: دار ابن حذيفة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص٥٣، ٥٤؛ زغروت، فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي ، ط١، (مصر: دار الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص١٠٢، ١٠٣.

^٢ سوردت تسميتهم في الكثير من المصادر والمراجع باسم (نیرون) والتي تعنى الاصيل ، وعالی النسب، وهؤلاء الذين ولدوا من النور من نسل الان قوا اي انهم ولدوا من غير اب وهم يشتملون على قبائل عديدة منها: (التايجيوت و منكوقوت)، وجاجيرات، وبرلاس، وبارين و سالجيوت، ودوربان، وكتاكين و غيرها، ينظر: البناكتي، روضة اولى الالباب، ص٤٠؛ الرمزي، م٠م(ت:١١٣٠هـ/١٧١٧م)، تلقيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتر، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج١، ص٤٣؛ بیانی، المغول التركية الدينية والسياسية، ص٢٥؛ العريني ، المغول، ص٣٥.

بقوله :"" ان جنكىز خان ينتهي نسبة الى امرأه تسمى ألان قوا. كانت متزوجة بزوج اولدها ولدين اسم احدهما: بكتوت، والآخر: بلکوت .وابناء هذين الولدين يسميان عند المغل الدر لكية "(¹)، وان كانت هذه التسمية تختلف فالبعض يسميهم دورلوکين وبالبعض الآخر بالدلوكه ومن ابرز القبائل التي ترجع الى الدرلکية : ارلات ، وبایاوت ، وقورلاس وايکراس وجلاير وغيرها(²).

اما فيما يتعلق بالمغول والترك(³)، فقد ذكر العمري ذلك دون تمييز بين الاثنين حيث قال بما نصه: " وأما ملوك الترك وهي تركستان(⁴)، وما وراء النهر واولهم جغطاي بن جنکرخان ٠٠٠٠"(⁵)،فهنا نجد العمري لا يفرق بين المغول والترك فهو لم يذكر ملوك الترك من المغول وانما ذكر ان ملوك الترك اولهم جغطاي بن جنكىز خان (⁶)،

¹ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٣.

² - ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ،ج ٥، ص ٥٩٣ ؛ الفلقندي ،صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٠٥ ،[العربي] ، المغول، ص ٣٥ ؛ الصاوي ، هو لا كو الامير السفاح، ص ١٠؛المزيد عن القبائل المغولية ينظر: مزيان، اسراء مهدي ،اثر القبائل التترية في نشاطات المغول العسكرية-اطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة واسط، ٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م، ص ١٦ وما بعدها.

³ - الترك:-هم أحد القبائل الرعوية التي عاشت في أواسط آسيا ،وهم من أشهر الأمم الآسيوية وبينهم وبين أهل الصين تشابه في الخلفة ،ويعودون في الأصل إلى ترك بن يافث بن نبي الله نوح (عليه السلام) ،والترك من البداية قسمين الأول الأويغور الذين يسكنون شرق تركستان والقسم الآخر التركمان وهم الساكنين في الغرب منها، وجميع مداńن الترك ستة عشر مدينة، والترك يتكونون من عشرين قبيلة وكل قبيلة منها بطون لا يحصيهم إلا الله على حد قول الكاشغرى ،ومن اصناف الترك التغزغزية والكماك والقرغزية والفقاجق والغز والخزر والجنك ،ويذكر القرماني أن الترك هم بقايا يأجوج وmajوج ،وان تسميتهم بالترك لأنهم تركوا عن دخول السد، ولمزيد عن الترك ينظر: ابن خرداذبة ،ابو الفاسم عبد الله بن عبد الله (متوفي في حدود سنة ٩١٢ هـ / ١٥٩١ م)،المسالك والممالك ،د ط ،(بيروت: دار صادر، د ت)،ص ٣١، الكاشغرى ،ديوان لغات الترك،ص ٢٧؛الادرسي،ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني(توفي حوالي سنة ١١٦٨ هـ / ١٥٥٦ م)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١،(بيروت: منشورات عالم الكتب، ١٩٨٩ هـ / ٤٠٩ م)،مج ١،ص ٥١٨ ؛ القرماني ،احمد بن يوسف(ت: ١٩١٠ هـ / ١٦١٠ م)،اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ،تحقيق: احمد حطيط ،وفهمي سعد ،(بيروت: منشورات عالم الكتب ، ط ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ط ٢، ج ٤٨٧؛ ستودارد، لوثروب ،حاضر العالم الإسلامي ،ترجمة: عجاج نويهض ، د ط ،(القاهرة: مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م)، مج ٤، ص ١٧٤، ١٧٣، عطا ،زبيدة ،الترك في العصور الوسطى ، د ط ،(بيروت: دار الفكر العربي، د ت)،ص ٩، ١٠.

⁴ - تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك ،وهي منطقة واسعة في اواسط آسيا ،وهي منطقة سهلية من جهة الغرب ،اما من جهة الشرق فهي منطقة هضبية وتقع بينها منطقة جبلية عالية ضمن البلاد التركستانية ،وهي المنطقة الممتدة بين مملكة الصين وبلاد الاسلام والتي كان يسكنها الرحل من المغول والترك ،وتقسم تركستان الى قسمين هما: تركستان الشرقية ،وهذه خاضعة لسيطرة الصين وتعرف عندهم باسم(سينكيانغ)،اما القسم الثاني فهي تركستان الغربية ،وسكان تركستان من ذرية ترك بن يافث ،وقيل سميت بتركستان نسبة الى ترك بن يافث ،ومن مسمياتها توران، ينظر : الفزوبي، زكريا بن محمد بن محمود(ت: ١٢٨٣ هـ / ٦٨٢ م)،آثار البلاد وأخبار العباد ، ط ١،(بيروت: دار صادر، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م)،ص ٥١٤؛ العمري ،مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٣٩؛ بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ،نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط ١،(الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)، ص ١٤، ٥؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد ،اضواء على تاريخ توران تركستان ، ط ١،(مكة المكرمة: مطبعة رابطة العالم الاسلامي ، د ت)،ص ١٧.

⁵- العمري مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٧.

⁶ - ميز المؤرخون بينهم ،ومن هؤلاء المؤرخين الهمذاني ،حيث ذكر ان الاقوام الموسومين باسم الترك ،سكنهم ومقامهم في المنطقة التي يكون ابتداءها من طرف ماء جيحون وسيحون حتى نهاية حدود بلاد المشرق وانتهاء صحراء القفجاق الى نواحي جورجية والخطا ،ثم يوضح الهمذاني ان الاتراك والمغول يتشابهون واطلق =

ويلاحظ ان القبائل كانت منقسمة الى فرعين كبيرين هما الترك والمغول ،وهما يختلفان في اللغة، اذ أن المغول استخدمو ابجدية الاويغور^(١)،في حين ان الترك استخدمو اللغة التركية^(٢).

ومن خلال ذلك يمكن القول أن طبيعة التقل من مكان الى آخر نتيجة لحياة البداوة التي كان يعيشها المغول للبحث عن الماء والكلأ كانت السبب الرئيسي في الاختلاف بين الترك والمغول.

أن المسلمين كانوا يطلقون تسمية التتار او التتر في بداية ظهور جنكيزخان على كل ابناء الجنس الاصفر^(٣)، و منهم ابن فضل الله العمري اذ يسمى المغول بالتتر عند ذكر توجههم نحو العالم الاسلامي سنة (١٢١٩/٥٦١٦) متبعاً في ذلك كبار المؤرخين المسلمين كابن الاثير حيث ذكر ذلك بقوله: " وفيها :كان ظهور التتر وقتهم في المسلمين ، ولم ينكب المسلمون بأعظم مما نكبا هذه السنة" ^(٤) . اغفل العمري ذكر اصل تسمية المغول^(٥)، الا انه اطلق عليهم تسمية المغل بقوله: " . . . وحط يده في كل من بقي يجده من أمراء المغل وأكابرهم والمقربين عند

=عليهم لقب واحد في الاصل ، فالمغول صنف من الاتراك وبينهم تشابه واختلاف شاسع، ينظر: الهمذاني، جامع التوارييخ تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢١٢.

^١ - الاويغور: هم من القبائل التي تسكن المنطقة الواقعة شمال شرقى تركستان الحالية، وقد اتخذوا من سفوح جبال تيان شان موطن لهم ، والاویغور كلمة تركية تعنى الارتباط والتعاون ، والمعروف عنهم انهم ظلوا مدة طويلة بلا رئيس حتى وقع اختيارهم على شخص يدعى (منكوباي) ولقبه (ايل ايتريل)، ثم اختاروا من قوم الاثنين كملkin على جميع الاقوام ، وفي اخر المطاف اصطلاح الاويغور على ملتهم تسمية(ايدى قوت)، والتي تعنى رئيس الدولة، للاستزادة ينظر: الجوني، عطا ملك(ت: ١٢٨٢/٥٦٨١)، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونسي ، ط١، (القاهرة: دار الملاح للطباعة والنشر ، ١٩٨٥/٥١٤٠٥) ، ج١، ص٧٥؛ بخيت ، رجب محمود، تاريخ المغول وسقوط بغداد ، ط١، (القاهرة: مكتبة اليمان ، ٢٠١٠/٥١٤٣١) ، ص٨، ٩؛ فامبرى، تاريخ بخارى، ص٢٠، (بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد السعيد السلمان ، د ط)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦/٥١٤١٧) ، ص٢؛ بروي، ادوارد، تاريخ الحضارات العام(القرون الوسطى)، نقله الى العربية: يوسف اسعد داغر ، وفريد م داغر ، ط٢، (بيروت: مشورات عويدات ، ١٩٨٦/٥١٤٠٧) ، ج٣، ص٣٥٦.

^٢ - عمران، محمود سعيد ،المغول و أوربا ، (دم: دار المعرفة الجامعية ، د ت)، ص٣٣؛شبورل، بر تولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية: خالد اسعد عيسى ، ط١، (دمشق: دار احسان للطباعة والنشر ، ٢١٩٨٢/٥١٤٠٧)، ص١٩.

^٣ - يرى بعض المؤرخين المحدثين أن المغول والتونجوز والاتراك كلهم من الجنس الاتلائي، كما أن البعض الآخر من الباحثين يرى ان المغول قد تسللوا من نسل غير أصلي ،وهم ليسوا من عرق مستقل كالعرق الصيني، وقد اختلطت الدماء التركية والایرانية فيهم، ويرى البعض الآخر من المؤرخين ان المغول ينتهيون الى اصل تتجوسي ايراني ،نشأ من تزاوج بين هذين العنصرين، ويطلق عليه الجنس الاورالتنيكي ، وموطنه الاول مرتنعتات آسيا الوسطى، حيث اصبح اسم التتار لقباً عاماً لهم مثلاً استخدمو تسمية المغول بالشكل الواسع بدلاً عن التتار فيما بعد حيث أن التتار قبيلة من القبائل الصفراء والمغول هم سكان منغوليا بمعنى انهم السكان بين احياء الصين الكبيرة، ينظر: سياقي ،محمد دبیر، جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ترجمة: احمد الخولي ، ط١، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٩/٥١٤٣١) ، ص٣١. حسبي، غزو المغول لروسيا، ص١٩؛ عكاشه، ثروت، اعصار من الشرق جنكيزخان، ط٥، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٢/٥١٤١٣) ، ص١٨.

^٤ - العمري ،مسالك الابصار ،ج٢٧، ص١٤٦.

^٥ - اما عن اصل تسمية المغول فقد ورد اسم المغول في الكثير من الروايات ، وقد ورد ذكره اول مرة في القصص القديمة لاسرة تان الصينية(٦٨١/٦٨١)، حيث عرف باسم (مينيو او مينو)، وكانوا يلفظونه=

هولاكو ٠٠٠ وفعل فيهم ما أراد ٠٠٠^(١)، وفي رواية أخرى بقوله: "وبلغ هولاكو ما فعله جلال الدين في المغول من الفتاك والقتل ٠٠٠^(٢).

وقد اورد العمري تسميمهم بالمغول في بعض الاحيان ومنها قوله: "٠٠٠ وفي رسم المغول تعظيم الولد بنسبة والدته ٠٠٠^(٣)). وهذا الامر ناتج من عدم وضوح الرؤيا التاريخية للعمري من التفريق بين المغول والتتر لذلك فهو يذكرهم بشكل شبه مستمر باسم التتر وبنسبة ضئيلة بالمغول او المغول.

ويرى البعض ان المونغول تعني المغول او الضعيف، ويُعد ما ذكره الجوييني عن المغول اكثر دقة من وصفهم (بالضعف والمغول)، فقد وصف المغولي بما نصه: " فهو آباء الحرب والغلبة والاقتحام سبعَ ضار يقتحم فريسته ،وفي أيام السلم والامن خراف وانعام ذات اصوات ولبن ومنافع كثيرة ،وفي ايام البأس والشدة لا يخالفون احداً ٠٠٠^(٤).

والباحث يرى ان ما ذكره الجوييني ادق من غيره لما كان يتميز به المغول من القوة والشجاعة، ومن خلال ذلك يتبيّن لنا أن ما ذكره المؤرخون بوصفهم المغولي (بالضعف او المغول)، لا يستند الى حقيقة علمية ،ولكن على ما يبدوا انهم اعتمدوا على ملامحهم الخالية دون الاعتماد على مقدرتهم الجسمية والقتالية التي عرفوا بها.

اما كلمة المغول في المصادر العربية فقد ذكرها البعض ومنهم السيوطي بقوله: "أن المغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيعطيه، وقيل حديدة دقيقة لها حد ماض وقفا وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشد الفاتك على وسطه ليغتال به الناس يتدلّل، أي يضطرب به مشيه "^(٥).

= (مونج-وا Mong-wa) أو بلفظ (مونج - وو Mong-wou) أو بلفظه اخرى هي (مونجهول Mongghol) مستخدماً هذه التسميات للدلالة على القبائل التي انتقلت الى الجنوب الغربي لنهر اونون وكيرولين في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين من مناطق سكانها بمحاذات الجهات العليا لنهر امور، أن لفظ المغول لم يكن سوى مصطلح رسمي على عهد جنكيزخان ،اذ كان هذا المصطلح مجهولاً تماماً لدى بقية الشعب ،بل أن ما ذكر في الوثائق الرسمية لأسرة أيوان(yuan) هي اطلاق اسم المغول او المونغول على المغول وما اندمج معهم من الشعوب ببلاد الصين، وقد ذكر البعض ان المغول بقوا ضعفاء الى وقت ما، وان كلمة مغول كانوا يلفظونها (مونغول) وهي تعني المغول او الضعيف، أما لفظة المغول في اللغة الاويغورية فهي بمعنى الواهن، او المغول، او الضعيف ،او الغبي، وكلمة منغول كما يرى البعض هي في الاصل تعني (ولد النهر) بعد مرورها بسلسلة من التحولات من(Onongol) الى (Nongol) ثم الى(Mongol)، بينما ينظر: كيتاشانوف، حياة تيموشين، ص ١٦، ١٦؛ غرروسية، ربنته جنكيزخان قاهر العالم، نقله عن الفرنسيّة إلى العرقيّة خالد أسعد عيسى ، ط١، (دمشق: دار احسان للطباعة والنشر، ٢٠٠٩/٥١٤٣٠)، ص٢٠٠٩/٥١٤٣٠، م، ص٢٠٠٩/٥١٤٣٠؛ بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٥٤٥؛ جامعة الجزائر ، العلي، المغول واحتلال بغداد، ص١٤؛ مزيان ، أثر القبائل التatarية في نشاطات المغول العسكرية، ص١٦.

^١- العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص١٠٥.

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص١٠٥.

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٢٧.

^٤- الجوييني ، (جهانكشاي)، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب الفزوييني، ج١، ص٦٥.

^٥- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:١١٥٥/٥٩٦)، شرح السيوطي لسنن النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح ابو عده ، ط٢، (حلب: مكتب المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٧/١٩٨٦م)، ج٧، ص١٠٨.

وقيل انه سيف له حد واحد وهو أصغر من المشتمل ويجعل السوط له علاقا(١).

ومن خلال ذلك يتبيّن ارتباط اسم المغول باسم التتار ارتباطاً شديداً في المصادر التاريخية حتّى نجد أن الاسمان مغول وتنار صاراً متراوفين، حيث يطلق الاسم على أحدهما ويراد به الآخر، وأن كانت شهرة التتار تفوق شهرة المغول، نظراً لأنّ مصارب التتار واقعة على طريق التجارة الرئيسي بين الصين في الشرق وبلاط المسلمين في الغرب، بالإضافة إلى قوتهم في الحرب، حتّى انهم اضطروا إمبراطور الصين على تشييد سور الصين العظيم^(٢)، ليمنع هذه الشعوب من غاراتهم المدمرة على بلاده^(٣).

ثانياً:- موطن المغول

لم يتناول العمري ذكر الموطن الاصلي (٤)، للمغول وانما ذكر موطنهم بعد تظاهر قوتهم وسيطرتهم على بلاد الصين واسقاط امبراطوريتها وتشييدهم العاصمة

^١ - الحميري، نشوان بن سعيد(ت:١٧٧٥/٥٧٣)، شمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وأخرون، ط١، (دمشق: دار الفكر ، ٢٠١٤هـ/٩٩١م)، ج٨، ص٢٧٥.

٢ - سور الصين العظيم:-أمر ببناء هذا سور امبراطور الصين(تشين شي هوانغ)لعرض حماية أقاليم الصين الشمالية من هجمات المغول، ويعتبر هذا السور على أكثر من (٥٠٠٠)كم، في شمال الصين .وقد عمل في هذا سور أكثر من (٣٠٠٠٠)شخص حيث استمر العمل به لعشرات من السنين ،للمزيد ينظر: الداغستانى ،فن الحرب الصيني ، ص ٣٨.

^٣-حسيب ،غزو المغول لروسيا،ص ١٢، ١٣.

- لو اردنا ان يستقر رأينا عند تحديد اقليم جغرافي كموطن للمغول ،لكان الرأي يستقر على منغوليا التي تمت في اواسط اسيا جنوب سيبيريا وشمال التبت وغرب منشوريا وشرق تركستان بين جبال خنجان شرقاً وجبال الثاني غرباً، حيث كانت القبائل المغولية تعيش في هضبة منغوليا في مستهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ،كما ان الجبال التي تحيط بها والتي من اشهرها جبال خنجان التي تكون حاجزاً منيعاً بين الاقاليم الصينية الحارة وبين الاراضي الباردة في سيبيريا ، حيث كان المغول يقطنون في ذلك الوقت في المنطقة الممتدة من سور الصين العظيم جنوباً الى بحيرة بيكال شمالاً، وهذا الموطن يمثل وادي فسيح في الجزء الشمالي الشرقي من العالم قبل ان ينتشرروا في البلاد الخارجية. وكان طول هذا الوادي وعرضه يمتد مسيرة ثماني شهور، وتمتد دولة الخطا Ki-tans ،على الجانب الشرقي من ارضهم، والى الغرب بلاد الاويغور التركية ،والى الشمال البلاد المسممة سلنجا(Selenga) والى الجنوب بلاد الهند، لقد عاش المغول على ضفاف نهري اونون وكرولين ، اللذان يقعان الى الشمال من صحراء جوبي ، وقد شمل تجوالهم المناطق الواقعة حوالي بحيرة بيكال ، ولذلك ،كانت هذه المناطق هي موطن المغول الاصلي ،ويمكن تقسيم منغوليا الى قسمين :الاول شمالي غربي مرتفع به جبال سایان sydns ونيولا وجنجاي واكتاج وبين هذه الجبال والهضاب والوديان تغطيها الحصباء اما القسم الثاني فهو جنوي شرقي منخفض يشمل صحراء جوبي او شامو التي تمثل سهلاً متسعاً مسطحاً او متوجاً مغطى بطبقة من الحصباء شديدة الصلابة بفعل الرياح التي جردتها من الطين والرمال ، وبين جبال المنطقة الشمالية الغربية تنساب في الفروع العليا انهار اوبى وينسى ولينا بينما تكون المنطقة الجنوبيّة خالية من الانهار وان وجدت تكون على الحفارات مثل انهار اونون ، وكرولين ، وخلالج ، وقد توحدت آراء المختصين على أن المغول القدماء عاشوا على الضفة الجنوبية من المجرى الاسفل لنهر أرغون ، وجنوباً في اواسط مجرى نهر أمر بین خنجان الصغرى والمجرى الاسفل لنهر سونغاري ، اما مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني فيسمي المكان الذي عاش فيه المغول القدماء أرغونا كون، اما مناخ هذا الموطن فهو قاسي وقوته متمثلة بسرعة تغيره وفي بلوغه درجات قصوى من الحرارة والبرودة وكذلك في جفافه الشديد وقوة الرياح التي لاتحد لها، والبرودة هي الغالبة في اغلب أيام السنة ،وذلك لطول فصل الشتاء اذ يتجمد الماء في المنخفضات، اما الصيف فلا يكاد يبدأ حتى ينتهي، في حين يتحدد موطن المغول فلكياً بين دائرتى عرض ٤١°، ٥٥° شمال خط الاستواء، وبين خطى طول ١١٠°، ١٣٨° شرقاً، وبذلك فقد لعب موطن المغول (هضبة منغوليا) من حيث مناخه دوراً كبيراً في تشكيل الشخصية المغولية ووسّعها بالقصوة الشديدة، ينظر: الجويني، «تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي)»، ج ١، ص ٦٢؛ ابن العبري، «جريجوريوس ابو الفرج (ت: ١٢٨٦هـ/١٢٨٦م)»، مخطوطة تاريخ الازمنة، ترجمة، شادية توفيق حافظ، ط ١، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون

قراقorum ، وقد اورد العمري رواية عند حديثه عن التتر (المغول) ومساكن هذه الاقوام بقوله بما نصه : "... وقد داخل التتر أهل الصين في بلادهم وسلطنة التتر طمغاج (¹). وسريرهم قرافق، ومعناه الرمل الاسود ... " (²).

ثالثاً- قبائل المغول

تكون شعب المغول من عدد كبير من القبائل التي يصعب التمييز بينهم لكثرتهم بطونهم واتساع أراضيهم المفتوحة وذكر مؤرخو الترك ونسابوهم أن أحد ملوك الترك وأسمه (النجة خان)، ولد له في الازمنة القديمة ولدان توأمان الاكبر اسمه تترخان أو تترخان، والثاني اسمه مغول خان ، ومن هؤلاء تفرعت قبائل المغول والتتار، وعاش أولادهم في صفاء مدة طويلة ثم بدأ النزاع بينهما، وقد تمكن تتار من الغلبة فصارت السيادة لهم، إلا أن قبائل المغول توحدت وحاربت التتار حتى هزموهم وانتزعوا منهم السيادة ، وظل الحكم متوارثًا فيهم إلى عهد يسوكاي والد جنكيزخان (³). وقد انقسمت الأمة المغولية على عدة اقسام وقبائل غير ان العمري اقتصر على ذكر ستة من هذه القبائل فقط وهي:-

=المطبع الاميري، ٤٠؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٥٤؛ البار، محمد علي، كيف اسلم المغول ، ط ١، (الأردن)، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر ، ٢٠٠٨/٥١٤٢٩م)، ص ٤٧، ٤٨؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣١؛ زيادة، نقولا ، أطلس العالم، د ط ، (بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٩٦/٥١٤١٧م) ، ص ٦٦؛ بدر ، محبة الاسلام الكبرى، ص ٧٣، ٧٤ ، الفراز ، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، د ط، (النجف الاشرف: مطبعة القضاء ، ١٩٧٠/٥١٣٩٠م) ، ص ٤؛ الفقي، عصام عبد الرؤوف ، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، د ط ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، د ت)، ص ١٩٤؛ أمين، محمد فتحي ، الغزو المغولي لديار الاسلام ، ط ٢، (دمشق: دار الاولى للنشر والتوزيع ، ٢٥؛ كيتشانوف، حياة تيموشينك ، ص ١٥؛ اسلامان ، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٣، ص ٢٨٧، ٢٨٨) . ٢٨٧، ٢٨٨،

^¹-طمغاج او طغماج: -مدينة مشهورة من بلاد الترك ، وهي كثيرة القرى ، وقراها بين جبلين في مضيق لا سبيل إليها الا من ذلك المضيق، والسور دائر على مدنها وضياعها وسائر عمارتها وتبلغ ثلاثة وعشرين يوماً في الطول من الغرب إلى الشرق وشهر مدن طمغاج بها معادن الذهب ، وأهلها زعر لا شعر على أجسادهم سواء الرجال أم النساء ، ينظر: الخياط، علم الدين سنجر المسروري الصالحي(ت: ١٢٩٥/٥٦٩٥م)، المختصر من الكامل في التاريخ وتكميله ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط ١، (بيروت: المكتبة العصرية ، ٣٢؛ ١٤٢٣/٥٢٠٠٢م) ، ص ١١٠؛ القزويني ، أثار البلاد وآخبار العباد، ج ٤، ص ١١؛ الذبيهي ، شمس الدين محمد بن احمد(ت: ١٣٤٧/٥٧٤٨)، سير اعلام النبلاء تحقيق: بشار عواد معروف ، ومحyi هلال السرحان ، ط ١١، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧/٥١٩٩٦م) ، ج ٢٢، ص ٢٣٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٧٩؛ الغساني ، الاشرف اسماعيل بن العباس (ت: ١٤٠٣/٥٨٠)، العسجد المسوبك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم ، د ط، (بيروت: دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٩٥/٥١٩٧٥م)، ص ٣٧٠.

^²- العمري ، مسالك الابصار، ج ٥، ص ٦٢.

^³- الرزمي ، تأفيق الاخبار، ج ١، ص ٣٣٩؛ بخيت ، المغول وسقوط بغداد، ص ١٢؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط ١، (بغداد: مطبعة بغداد، ١٩٣٥/٥١٣٥٣م) ، ج ١، ص ٥٥؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٤، ١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١٦/١٩٩٦م) ، ج ٤، ص ١٢٦ .

١-قبيلة قيات (Qiyat)^(١)، قبيلة مقسمة الى عشائر من البوريجين^(٢)، ذكر العمري هذه القبيلة عند حديثه عن جنكيرخان برواية قال فيها بما نصه: "٠٠٠٠ . واما القبيلة التي هي خدمة، ومنها عظمها تسمى قيات؛ وهي أكثر القبائل شهرة، وأتمها كثرة ٠٠٠٠ .".

وفي رواية اخرى للعمري عن قبيلة تيموجين والتي يسميها التمرجي^(٣)، نقلًا عن احد مصادره وهو النسوبي كاتب انشاء السلطان الخوارزمي جلال الدين منكيرتي، فقد

١-قبيلة قيات:-اختلف المؤرخون في لفظ هذه القبيلة فمنهم من يطلق عليها قبات، وآخرون يسمونها قيان أو كيات او كيتات أو قبات، او قيات، وهذا الاختلاف في اللفظ يرد في الكثير من المسميات المغولية، ويرجع سبب ذلك الى التحريف عند النقل من المخطوط الاصلي ، أو بسبب اختلاف السن المترجمين لتلك المخطوطات او الكتب ، وقبات تعني ،السيول المنحدرة من الجبال، ذكر الجويني أن قبيلة قيات أو كيات مقسمة الى عشائر مغولية من البوريجين وهي أكثر قبائل المغول أصللة وكبراً ،وانها المقدمة على جميع القبائل المغولية واليها يعود نسب جنكيرخان وأجداده ورئاستها تعود اليهم، وقد ذكر الصياد هذه القبيلة، إلا انه وصف هذه القبيلة بانهم طائفة صغيرة واسمها قيات وتعرف باسم بورجقين (Borjigin) وكانت هذه القبيلة تسكن على شاطئ الشعب العليا لأمور وجبل قرافروم ،وكان والد تيموجين (يسوكاي بهادر) زعيماً لقبيلة (قييات)، وقد وصف عدد من المؤرخين هذه القبيلة بقلة عدد افرادها ،وهذا الوصف غير دقيق استناداً الى ما نقله الجويني والذي يعد من اقدم من كتب عن تاريخ المغول وكذلك العمري حيث اوضح، بانها أكثر القبائل شهرة وأتمها كثرة وكبراً، للمزيد عن هذه القبيلة ينظر :الجويني، جهانكشاي، التونجي، ج١، ص٦٩، ٣٣٧ ؛ العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٩٦؛ الفقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٣٥٠، القرمانى، اخبار الدول آثار الاول في التاريخ، ج٢، ص٤٨٨؛ بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٣٥٩؛ العزاوى، تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٦٥؛ المحيميد، علي بن صالح بن علي، بحث بعنوان((نفوذ المغول في آسيا الصغرى ٦٤١-٦٤٦ هـ/١٢٤٣-١٣٣٥ م))،مجلة الدررية، مج٦، العدد٢١، ٢٢، السنة(١٤٤٢/٥٢٠٠٣ م)،ص١٩؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص١٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص٣١؛ عاشور، فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوکية الاولى ، ط١ (القاهرة: دار المعارف، د١٨)، ص٢٨ .

٢ - أختلف التسميات حول هذه التسمية فقد وردت عند الجويني باسم بوريجين، وفي مصادر ومراجع اخرى بتسميات اخرى مثل بورجقين، وبورجاغين، وان هذه التسمية (بورجقين) تعني ذو العيون الزرقاء ،اذ ان يسوكاي بهادر والد جنكيرخان ،ولد اشهر العينين وفي لعنهما يقال له (بورجاغين)،ولهذا قال جنكيرخان نحن نسل بورجاغين يسوكاي بهادر، للمزيد ينظر: الجويني، جهانكشاي، التونجي، ج١، ص٦٩، ٣٣٧؛ الصياد ،المغول في التاريخ، ج١، ص٣١؛ العزاوى، تاريخ العراق، ج١، ص٦٥؛ كيتشانوف، حياة تيموشين، ص٣١ .

٣- العمري ،مسالك الابصار، ج٣، ص٩٦ .

٤ - ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر، ان قبيلة جنكيرخان هي القبيلة المعروفة بالتمرجي سكان البراري ، وأن اختلفت اللفظة اذ يسميها ابن سبط باسم قبيلة التمرخي سكان البراري، حيث كانت هذه القبيلة تدين بالوثنية ،وقد تبوأ مركزاً مرموقاً بين القبائل المغولية الاخرى، كما ان تسمية قبيلة جنكيرخان بالتمرجي لا يستند الى أساس علمي فالمعروف أن جنكيرخان ينتمي الى قبيلة قيات التي ترجع الى البورجقين ويبدوا ان هذه التسمية ليس المقصود بها اسم القبيلة بل هو اسم جنكيرخان كما ذكره الجويني بقوله: كان اسم جنكيرخان (ترمجين) ،وكلذك فقد ذكره ابن الاثير باسم (النهرجي)، وذكره ابن خلدون في تاريخه باسم (ترمجين)،كما ذكره الحنbuli بهذا الاسم أيضاً، ومن خلال ذلك يمكن الاستنتاج بأن المقصود قبيلة تمرجين اي قبيلة(تيموجين) ومن هنا نجد أن الكثير من المؤرخين قد وقع في هذا اللبس، غير أن صاحب كتاب المختصر من الكامل في التاريخ وتكلمه ذكر ان التتر ملتهم يسمى جنكيرخان وهو معروف بتمرجي اذ لم يذكر أن المقصود بتمرجي هي قبيلة جنكيرخان بل أن الواضح هي ان هذه التسمية هي لشخص جنكيرخان ينظر: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت: ١٢٣٢/٥٦٣٠ م)،الكامل في التاريخ ، ط٤ ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ م) ، ج١٠، ص٣٤٠؛النسوي ،محمد بن احمد(ت: ١٤١٥/٥٦٣٩ م) ، سيرة السلطان جلال الدين منكيرتي ،تحقيق: حافظ احمد حمدي، ط١،(القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٣٧٣ م)،ص٣٩؛ الجويني ،جهانكشاي، التونجي، ج١، ص٦٩؛الخياط، المختصر من الكامل في التاريخ وتكلمه ،ص١١٠؛ ابي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت: ١٣٣١/٥٧٣٢ م)، المختصر في اخبار البشر ،تحقيق: محمد زينهم محمد ،ويحيى سيد حسين ، ط١،(القاهرة: دار المعارف، د١)،ص١٥٣؛ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٥٩٣؛ابن سبط ،حمزة بن احمد بن عمر(ت: بعد سنة ٩٦٩/١٥١٩ م)،صدق الاخبار المعروفة بتاريخ ابن سبط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (البنان: منشورات جروب بروس، ١٤١٣ هـ).

ذكر العمري ذلك: "... وقبيلة جنكيزخان هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري، ومشتاهم موضع يسمى أرغون ...").

النقار (Tatars) :- اغفل العمري ذكر العديد من القبائل المغولية ولعل من ابرزها قبائل النقار ،وان كان قد ذكر اسمها الا انه لا يورد اصولها او موطنها ،والمتمعن جيداً في كتاب العمري يجد وضوح لعدم ذكر العمري اصول التتر، وذلك ناتج عن الخلط بين قبائل النقار وقبائل المغول ، فهو يطلق تسمية التتر على مختلف القبائل المغولية بقوله: " .. وكان وراء الخطأ (٢)، في حدود الصين التتر .." (٣)، وفي رواية اخرى

=/١٩٩٦م)، ج١، ص٢٧١؛ الحنفي، شذرات الذهب، ج٥، ص١١٣؛ شلبي، أحمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط٥، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج٧، ص٧٠٣؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية، ص١٣.

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٤٦.

٢ - التار- طائفة كبيرة من القبائل والتي نالت شهرة كبيرة مما حدى بعدد من المؤرخين إطلاق تسمية التار على القبائل المغولية، وقد ورد اسم التار في نقوش اورخون، بوصفهم أقوام غير تركية خالصه، وتوجد الكثير من التقسيرات لاسم التار ومنها انه مشتق من (نات) والتي تعني الجبل (أر) بمعنى ساكن وبذلك فإن الكلمة التار تعني ساكن الجبل وعلى ما يبدوا أن اسم التار بجذوره يعود إلى اللغة التركية، وكان التار يقطنون جنوب بحيرة بيكال وبامتداد المنطقة حتى نهر كيرولين ، ويحدوها من الشرق الصين الشمالية وممالك الاويغور غرباً، ونهر اورخون وسلنجا شملاً . أما من جهة الجنوب فيحدها اقليم التبت وكان التار يعيشون في وادي غير ذي زرع ، حيث تبلغ مساحة هذا الوادي أكثر من سبعة أشهر، طولاً وعرضًا، او كما يذكر ابن العبرى أن طول هذا الوادي وعرضة مسيرة ثمانية شهور، كما أن اطلاق الكلمة تار بشكل واسع عائد إلى قوة التار الحقيقيين ، الذين كانوا يعيشون حول بحيرة بoyer نور في القرن الثاني عشر الميلادي، وأن استعمال هذه الكلمة يرجع إلى زمن ابعد من ذلك التاريخ، اي الى عهد نقوش اورخون كما اثبت بارتولد ذلك ، وذكر سليمان أن الكلمة التار التي وردت في نقوش اورخون كانت اسمًا لشعب ، وقد اورد بعض الباحثين ان اسم المغول لم يظهر على صفحات التاريخ حتى بزوج القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ويرجح ان هذه التسمية اطلقت على العشير التي انصبتو تحت لواء بودانتسار أحد زعماء تلك القبائل، ثم تمكן هذا الزعيم من بسط سيطرته على بقية العشير المتحالف ، ثم اطلق عليهم اسم المغول والتي تعنى الشجاع والباسل بلغة اهل الصين ، وقد صنف الصينيون التار الى ثلاثة أقسام :القسم الاول من التار هم التار البيض ، وهؤلاء ينزلون خارج سور الصين مباشرةً ، وكان هؤلاء متاثرين بالحضارة الصينية، بينما القسم الثاني ، وهم التار السود حيث كان هؤلاء ينزلون شمال صحراء جوبى، وكانت حياتهم قائمة على التنقل وممارسة حياة البداوة ، أما القسم الثالث من =التار ، وهم تار الغابة وسكناهم على الروافد العليا لنهر أونون وكيرولين وكانوا يمارسون الصيد، كما كان التار مقسمين الى قسمين في القرن الثاني الهجري ، الثامن الميلادي حيث يتالف القسم الاول من تسع قبائل ، أما القسم الثاني فيتكون من ثلاثين قبيلة ، وكان الصراع دائم بين قبائل التار والمغول ، وقد اصدر جنكيرخان أمراً يمنع اسم التار ، حيث كان جنكيرخان يبغضهم، لأن هذا الاسم اصبح مشهوراً، ينظر: الجويني، جهانكشاي ،التونجي، ج ١، ص ٦٠؛ ابن العبري، «خطوطة تاريخ الازمنة»، ص ٤٠؛ سليمان، أحمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ط ١،(القاهرة: دار المعارف ، ١٩٣٩ـ١٩٧٢هـ) ، ج ٢، ص ٤٦٥؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١١، ١٢٠؛ حطيط، حروب المغول ، ص ١٥؛ كريم الله، أبرار ، من هم التار، ترجمة: رشيدة رحيم الصبروتي ، ط ١،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ص ٢٥؛ الجمل ، محمد عبد المنعم، الدول الاسلامية المستقلة في المشرق التاريخ والحضارة ، ط ١،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ص ٣٦٨؛ العلي ، المغول واحتلال بغداد، ص ٢٢؛ بشيول، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص ٢٠؛ السيد ، محمود، التار والمغول ، ط ١،(الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، ص ١٥.

^٣ - الخطاطي وخيتاي وقره خيتاي هذه الاسماء وردت في المصادر الصينية منذ القرن الثامن الميلادي وجميعها لشعب واحد هو خيتاي ويرجح انهم من التونغوز ، وهناك مصادر ترجع اصولهم الى المغول ، وت تكون الخطاط من ممالك كبيرة والافلليم الذي هو مقر الملوك يعرفه المغول باسم (جاقوت) وباللغة الصينية (جان تشوشون قوى)، وقد استوطنت قبائل الخطاط شمال الصين منذ القرن الخامس الميلادي ، وقد هاجر قسم منهم الى بحيرة بلخ بالتركمانستان الشرقية لينشئ مملكة قراخطاطي والتي تعني الخطاط السود ، وتمكن شخص =

عن التتر قال بما نصه: ... ماقصده عدو إلا مكنته الله منه، ولا رسم ملك من ملوك التتر بقتله إلا أهله ...^(٢).

٣- الاويرات(Oirat) :- وهي من القبائل المغولية التي سكنت الشاطئ الغربي من بحيرة بايكال^(٤)، حيث كانت تقيم في أقصى الشرق من منغوليا واليها تنتمي زوجة جنكيزخان الأولى^(٥).

وقد ذكر العمري رواية عن هذه القبيلة بانها من اعظم القبائل التي استجابت لدعوة جنكيزخان وقال العمري: "وكان من اعظم القبائل المجيبة لدعوه والداخلة في إياته القانعة برياسته قبيلتان بالغتان في العدد نهايتان في الاستعداد والعدد؛ أحدهما تدعى اويرات ..."^(٦).

٤- فنقرات^(٧)،ذكر ابن فضل الله العمري في رواية له ان قبيلتين دخلتا في طاعة جنكيزخان واحد منها هذه القبيلة وذكرها بانها من القبائل المغولية التي اجابت دعوة جنكيزخان ، وهي باللغة بالعدد والاستعداد وذكر اسم القبيلتين فقال : "... أحدهما تدعى

=يدعى (تاسو) من تولي الزعامة واعلن نفسه امبراطوراً عليهم من سنة(٩٢٧/٩١٦م)، وتمكن من اخضاع شمال الصين حيث تلقيت أسرته باسم(لياو) والتي حكمت الصين نحو قرنين نحو قرنين من الزمان من(٩١٦/١١٢٥م) للمزيد ينظر :ابن ابي الحميد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد(ت:١٢٥٨/٥٦٥٦)، حملات الغزو المغولي للشرق كما عاشها العلامة ابن ابي الحميد المدائني فصل من شرح نهج البلاغة ،ترجمة: مختار جبلي ، ط١، (باريس: دار لارماتون، ١٤١٦م/١٩٩٥هـ)، ص١٩؛ الهمذاني ،جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنکیزخان)، مج١، ص٣٢؛ ١١؛ الفقشندی، صبح الاعشی، ج٤، ص٤٨٣؛ بارتولد، تاریخ الترك ،ص١٣٨؛ العربی ،المغول ،ص٣٢؛ المرسي ،سامی محمد ،المغول ،ط١، (القاهرة: دار العالم العربي ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ،ص٢٨.

١- العمري، مسلك الابصار، ج٢٧، ص١٣٢.

٢- العمري، مسلك الابصار، ج٣، ص٢٠١.

٣ - سكنت قبيلة الاويرات في منطقة ينisi (سه كيز موره ن) وهذه الكلمة تدل على أن اللسانين التركي والمغولي كانوا متداخلين ،فهي كما يوضح بارتولد مكونة من مقطعين هما(سه كيز) وهي كلمة تركية وتعني ثمانية، أما المقطع الآخر من الكلمة (موره ن) فهي كلمة مغولية وتعني نهر، وبذلك فإن نهر ينisi الذي تصب به ثمانية أنهيرات قد اكتسب الاسم من ذلك، حيث كانت تسكن الاويرات في اقليم شمالي أقليم المركيت، أن كلمة اويرات في اللغة المغولية تعني المؤتلف، ويدرك فامبری معنى الكلمة اويرات (الحصان الرمادي) فقد كانت قبائل الاويرات مناصبه العداء لجنكيزخان في بداية امره، إلا أنهم قدموا فروض الطاعة فيما بعد، حتى أن جنكيزخان قد صاهرهم فزوج أبناءه ببناتهم، وزوج بناته من ابناءهم ،وكانت لغة الاويرات أو الاويراد تفرق قليلاً عن القبائل المغولية الأخرى ،ينظر: بارتولد، تاریخ الترك،ص١٧١؛ بیانی ،المغول التركية الدينية والسياسية،ص٢٢، ٢٣؛ فامبری، تاریخ بخاری،ص١٦٢؛ بدر، محنة الاسلام الكبرى،ص١٠١.

٤- بحيرة بايكال:- تعد بحيرة بايكال التي يبلغ طولها اكثراً من اربع ميل، ويتراوح عرضها بين اربع وعشرين ميلاً الى ست وخمسين ميلاً وهي تعد اكبر مصدر للمياه العذبة في العالم القديم ،اذ يبلغ اجمالي مساحتها نحو ثلاثة الاف ميل مربع ،ولهذه البحيرة اهمية تاريخية فمن جنوب هذه البحيرة من الاراضي الجبلية انحدر تيموجين الذي اصبح يعرف بجنكيزخان ،للمزيد ينظر :كيرتن، جيرميما، رحلة الى جنوب سيبيريا المغول ودياناتهم واساطيرهم، ترجمة: عدنان خالد عبد الله، ط١،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والترااث، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م) ،ص١٩؛ فهمي، تاریخ الدولة المغولية،ص١١؛ يحيى ،فوزي أمین، وحميدة ،فتحي سالم، تاریخ الدولة العباسية العصر العباسي الثاني ، ط١،(الأردن ،عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون ،١٤٣١هـ) ،ج٢، ص١٠٨.

٥- الجوني، جهانکشاپ، التونجي، ج١، ص٣٣٧؛ العربی ،المغول،ص٤.

٦- العمري، مسلك الابصار، ج٣، ص٩٦.

٧ - وهي واحدة من القبائل المغولية ،حيث تعني الكلمة قنفرات، أو قنفرات الحصان الكستنائي، كانت قبيلة القنفرات في القرن الثاني عشر الميلادي قد ارتبطت بصلة معايدة مع بعض القبائل المغولية ومنها بورجقين،=

اويرات والآخر قنورات " ".

٥-قبيلة كرايت (Kerait) : ذكر العمري رواية عن قبيلة الكرايت غير انه لم يذكرها باسمها وانما ذكر انها قبيلة اونك خان وذكر ذلك نقاً عن الجويني بقوله بما نصه " أنه كان ملك عظيم في قبيله عظيمة، يدعى اونك خان ()، وكان مطاعاً في قبيلته، ينقاد

= وكانت منازلهم على ساحل بحيرة بوير نور، ينظر: فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١٦٢؛ العرينى، المغول، ص ٣٦؛ بياني، المغول التركية الدينية والسياسية، ص ٢٤.

١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ٩٦.

٢ - هي من القبائل التي تمتاز بالعدد والعدة والعتاد، وهي ذات قوة ومكانه تفوق بقية القبائل على حد وصف الجويني عاشت قبيلة الكرايت حول نهرى أورخون وتؤولاً وقد اطلق كتاب التاريخ السرى للمغول كما ينقل الغامدي على مناطق تجوال هذه القبيلة اسم (الغابة السوداء)، وحدود هذه القبيلة الاراضي الواقعه بين جبال خانجاي وكتنای كانت هذه القبيلة تسكن الاراضي الواقعه شرقى منطقة النايمان، والتي يكون امتدادها حتى منابع نهر اونون وكيرولان، وقد اختلفت الآراء حول اصول قبيلة الكرايت، حيث لا يعلم على وجه الدقة ما اذ كانت هذه القبيلة من المغول أم من الترك ويشير البعض الآخر من المؤرخين الى أن الكرايت أصلًا هم من قبائل المغول وأكثر تلك القبائل انصباطاً، بل انهم في القرنين الخامس والسادس الهجريين كانوا أقوى قبائل المغول، وقد ذكر صاحب تاريخ الازمنة عند وصفه لهذه القبيلة بانها من الهون البربر، وقد ذكر الهمذانى أن الكرايت كانوا مسيحيين بالأصل، أدى اعتناق الكرايت لل المسيحية على المذهب النسطوري وهو أحد مذاهب الديانة المسيحية وقيل هم ينتسبون الى نسطوريوس البطرى بالقدسية، حيث ان نسطور تصرف في الانجيل بحسب رأيه، وقد اعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الاله، أذ كان يقول عن مريم انها لم تلد الاله بل انها ولدت انساناً وانه اتحد به في المшиئة وليس في الذات وهو ليس لها حقيقة بل بالموهبة، فهو يؤكد أن الله واحد وهو ذو افاتيم ثلاث هي الوجود والعلم والحياة وهذه الثلاثة ليست زائدة على الذات، وان الكلمة اتحد بجسد عيسى لا بالامتزاج ولا على طريق الظهور به ولكن كاشراق الشمس في كوة على بلورة ، ومع مطلع القرن الحادى عشر الميلادى ، اتصلت قبائل الكرايت بقبائل الاويغور النساطرة ، وعشية وفاة خان الكرايت كورياكوس حوالي سنة (١١٧٠ م) ، اندلع صراع بين ابنه طغرل ، والاخوات والأعمام ، وخلال هذه المرحلة طلب طغرل من والد جنكىز خان يسوكياي المساعدة لكي يتمكن من الاحتفاظ بعرش والده حتى تعاهدا على ذلك وقد نجح طغرل في السيطرة على عرش الكرايت والتغلب على عمه الذي كان منافسه على العرش ، فأصبح يسوكياي بمنزله عظيمة بين قادة القبائل الاخرى ولمع نجم الكرايت حتى أصبحت الغلبة لهم على باقي القبائل المغولية ، وكان تحولهم الى المسيحية النسطورية ، بين سنة (١٠٠٧ / ١٠٠٩ م)، حيث كان ذلك على يد أسقف مقيم في مرو ، ينظر: ابن حزم ، ابي محمد علي بن احمد (ت: ٤٥٦ / ١٠٦٣ م)، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق: محمد ابراهيم نصر ، عبد الرحمن عميرة ، ط ١، (بيروت: دار الجيل ، د ت)، ج ١، ص ١١١ ؛ الشهستانى ، ابى الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر احمد (ت: ١٥٣٤ / ٨٤ م)، الملل والنحل ، تحقيق: امير علي مهنا ، وعلى حسن فاعور ، ط ٣، (بيروت: دار المعرفة ، ١٩٤١ / ٥١٤٣ م) ، ج ١، ص ٢٦٩ ؛ الجويني ، جهانكشاي ، التونجي ، ج ١، ص ٦٩ ؛ ابن العبرى ، مخطوطه تاريخ الازمنة ، ص ٤٠ ؛ الهمذانى ، جامع التواریخ ، مج ٢، ج ١، ص ٢٢٠ ؛ بياني ، المغول التركية ، ص ٢٦ ؛ البار ، كيف أسلم المغول ، ص ٥٠ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ٢٧ ؛ عمران ، محمود سعيد ، المغول والاوربيون والصلبييون وقضية القدس ، (دم: دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م) ، ص ٣٦ ؛ شبور ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ، ص ٢٠ ؛ الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص ٦١ ؛ الرزبى ، عباس خميس ، بحث بعنوان (دور المسيحية في سقوط الخلافة العباسية بيد المغول ١٢٥٦-١٤٥٨ م) ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، مج ٨ ، العددان ٤-٣ ، السنة ١٤٢٦-٥ م ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

٣ - اونك خان: واسمه الاصلي طغرل ، ويسمى اونك خان أو اونغ خان ، زعيم قبيلة الكرايت وقد منحه امبراطور كين (الصين الشمالية) لقب صيني هو وانج ، بعد تغلبه على التتار لإرضاء بلاط أسرة كين في الصين الشمالية ، حتى أصبح طغرل أقوى ملك في منغوليا ، وأشتهر في التاريخ بلقبه التركي والصيني ، وانج خان ، أو اونك خان ، وأن اونك خان لفظ اويفوري معناه الشخص المستقيم ، وهو يوحى الملك المسيحي ، للمزید عن اونك خان ، ينظر: الجويني ، جهانكشاي ، ج ١، ص ٦٩ ؛ ابن العبرى ، مخطوطه تاريخ الازمنة ، ص ٤٠ ؛ القرمانى ، اخبار الدول وآثار الاول ، ص ٤٨ ؛ الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ، ص ٦٢ ؛ فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٦٢ ؛ مان ، جون ، جنكىز خان الحياة والموت والانبعاث ، ترجمة: حسن عبد العزيز عويضة ، ط ١ ، (ابو ظبى: دار الكتب الوطنية ، ١٤٣٥ / ٢٠١٣ م) ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

عليه عظماء رعيته فتردد اليه جنكيز خان في حال صباه وقربه وأدناه ، وتوسم فيه النجابة والرئاسة. فزاد في ارتقائه على أقربائه ، وأعلاه على من سواه حتى نشأ بينهما الاتحاد .^(١)

٦- النايمان:- لم يتطرق ابن فضل الله العمري الى ذكر اسم هذه القبيلة وما كانت تتمتع به من نفوذ وقوة ،وانما ذكر زعيمها الذي يسمه العمري بـ(كشلي خان) ^(٢)، ويعتبره زعيم التتار وقد ذكر ذلك برواية فقال بما نصه : " .. وكان وراء الخطاف في حدود الصين التتر ، وكان ملكهم حينئذ أسمه (كشلي خان) .."^(٣).

وهنا نجد العمري قد تجاهل ذكر ديانة قبائل الكرايت والنايمان وركز على الجانب العسكري لهاتان القبيلتان.

^١- العمري ،مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٤.

^٢- اسمه كوشلوك او كوجلوك خان بن تايانيك زعيم قبائل النايمان ، وأن كوجلوك لفظ اوبيغوري ويعني (الرجل القوي) ،وقد كان الاختلاف حاضراً بين الباحثين المعاصرین في اصل هذه القبيلة ،فمنهم من يرى انها من اصول تركية يغلب عليها الطابع المغولي ، ويرى المستشرق بروي، ان النايمان لعلهم من اصل تركي ، والنايمان هم قبائل مغولية تركية،في حين يرى آخر أن النايمان جزء من القبائل الفرغيزية التي هاجرت الى الجنوب بعد اسرة تان، اما المستشرق الروسي بارتولد فقد ذكر أن النايمان هم قبائل مغولية ونایمان بالمعنى المغولي يعني ثمانية ،وهناك من يرى أن النايمان اتحاد قبلي مكون من ثمانية قبائل وانها كانت حتى نهاية القرن الثاني عشر اقوى شعب في منغوليا الخارجية وكانت قبائل الكرايت تحد النايمان من جهة الشرق، وكانت هذه القبيلة تسكن في الوادي الاعلى لنهر اورخون، والسهول والبحيرات حول جبال التاي، كما ان النايمان يدينون بال المسيحية كقبائل كرايت التي كانت على قتال دائم معها ،وكان ملكهم يلقب باسم كوشلوك خان او كوجلوك خان والتي تعني الملك العظيم القوي، ومما تقدم يتبين لنا أن المصادر اختلفت في تعين أصل قبيلة النايمان ،فالبعض يعدها تركية ،والبعض الآخر لا يجزم في ذلك والبعض يعتبرها قبائل مغولية ،ومنهم من اعتبرها تركية مغولية ، ويمكننا القول ان في نهاية المطاف اضحت جميع هذه القبائل تحت السيادة المغولية، الجويوني، جهانكتشاي، التونسي، ج ١ ، هامش رقم ٣، ص ٧٢؛ رانسلمان، تاريخ العملات الصليبية ، ج ٣، ص ٢٩٠؛ بياني، المغول التركية الدينية، ص ٢٧؛ بروي ،تاريخ الحضارات العام ، ج ٣، ص ٣٥٩؛ محمود ،ابراهيم سعيد فهيم ، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا ، د ط ، (دم: دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٨/٥٢٠٠٧)، ص ٢٥ ، ٢٦؛ الصياد ،المغول في التاريخ ، ج ١، ص ٢٩؛ فهمي ،تاريخ الدولة المغولية، ص ١٤؛ صفا، محمد أسد الله، جنكيز خان الوحشى النابغة ، ط ١ ، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر ، ١٤٠٨/١٩٨٨) ، ج ١، ص ٧٢؛ أقبال ، عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، نقله عن الفارسية ، محمد علاء الدين منصور ، د ط ، (القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٤١٠= ١٩٨٩م)، ص ٣٤٧؛ كيشانوف ، حياة تيموتتشجين، ص ٤؛ الصلايبي ، علي محمد محمد ، المغول التتار بين الانتشار والانحسار ، ط ١، (القاهرة: منشورات دار الاندلس الجديدة ، ١٤٣٠/٢٠٠٩م)، ص ٣٢؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٣٩.

^٣- العمري ،مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٣٢.

المبحث الثاني

حروب المغول الداخلية

شهدت المرحلة الاولى للمغول حالة من الصراع الدامي بين القبائل المغولية من اجل تزعيم بقية القبائل، فقد حدثت حروب طاحنة بين تلك القبائل، مع قبيلة تيموجين ومنها حروبهم مع قبيلة الجاجيرات^(١)، ومع التتار والمركيت والكريات والنایمان غير ان ابن فضل الله العمري قد اقتصر على ذكر حروبهم مع بعض القبائل وهي: المركيت والكريات والنایمان فقط.

اولاً:- حروب مع المركيت:

تعد قبيلة المركيت او الماركيت احد ابرز القبائل المغولية التي كانت تناصب العداء لقبيلة تيموجين منذ عهد والده يسوكاي مما دفع تيموجين الى التوجه الى (أونك

^(١) قبيلة الجاجيرات: واحد من القبائل المغولية التي كان لها نصيب كبير من الصراع الذي خاضه تيموجين مع القبائل المغولية وكان زعيم الجاجيرات جاموخا يرتبط مع تيموجين برابطة الأخوة بالدم، وكان تيموجين ينادي جاموخا بالشقيق(أوندا)، الا أن جاموخا كان يتحين الفرص ويحوك الدسائس لتيموجين وكان يسعى للسيطرة وتزعيم القبائل المغولية، وقد امضى تيموجين فترة من الزمن بعد أن سانده جاموخا في الانتصار على المركيت إلى المكوث سنة ونصف مع جاموخا حتى انجبه بورته زوجة تيموجين مولودها الذي يعتبر والده الحقيقي من قبيلة المركيت، الا أن تيموجين كان يعامله كأنه من صلبه، لقد بقي تيموجين تابعاً لجاموخا حتى سنة ١١٨١هـ/١٦٧٧م، ثم انقطعت صلة الصداقة بين الطرفين، إذ أن جاموخا بدأ بمعاملة تيموجين معاملة لا تتم عن أن تيموجين ند له، حتى قام جاموخا في أحد الأيام بأمر تيموجين بنقل خيامه إلى منطقة منفصلة عن قبيلته بالقرب من بيوت الغنم والماعز فكان ذلك بمثابة أهانة كبيرة لتيموجين مما دفع تيموجين للتوجه إلى والدته واستشارتها في الامر فأوضحت لها أن عمل جاموخا يؤيد أنه لم يعد يرتاح لوجودهم في دياره، مما تطلب منهم الرحيل، وكان من جراء رحيل تيموجين أن انضمت إليه اعداد كبيرة من اتباع(جاموخا) وأصبحوا تحت لواء تيموجين، مما جعل الصراع محتملاً بين الطرفين إلى ما يقرب من (٢٥) عاماً، وكان القتال اما عند السهوب أو أن يكون عن طريق خطف النساء والخيول، وكانت المنافسة كبيرة بين تيموجين وجاموخا الذي كان يتبع أخبار تيموجين وكان يروم الوصول إلى منصب (الخان)، وتشير الروايات إلى أن الجيش الذي جمعه جاموخا قد انهزم سنة (١٢٠١هـ/١٥٩٨م)، غير أن جاموخا نجح في كسب ود أونك خان وولده سنجون وتحويلهما عن حليفهما تيموجين وعشية الصراع بين تيموجين وزعيم الكريات أونك خان وبعد انتصار تيموجين هرب جاموخا وعرض على ملك النایمان تایانك خان باقامة حلف يضم جميع اعداء تيموجين، الا ان تيموجين لم يمهلهم بل تمكן من هزيمة قبائل النایمان سنة (١٢٠١هـ/١٤٠٤م) ووقع جاموخا في الاسر، اذ قام تيموجين بقتله وذلك بقطعه أعضاء جسمه وبذلك تمكنت تيموجين من التخلص من منافس قوي، وقيل ان تيموجين أمر بختقه بخيوط من الحرير ثم تقطيع اوصاله، وذكر المستشرق الروسي بارتولد أن جاموخا سلم نفسه إلى تيموجين وتم اعدامه في سنة (١٢٠٢هـ/١٤٠٥م)، للمزيد ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٧٢؛ حبيب، الغزو المغولي لروسيا، ص ٦٤؛ كيشانوف، حياة تيموتشجين، ص ١١٢؛ العريني، المغول، ص ٥٢؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين ، ط ١، (بيروت: دار الفائز للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ٢٧؛ الصاوي، جنكيرخان فاتح العالم، ص ٨٠، ٨٣.

خان) زعيم قبيلة الكرايت ليعقد معه تحالف (¹)، ضد قبيلة المركيت وقد ذكر العمري رواية عن الاتحاد بين زعيم قبيلة الكرايت وتيموجين بقوله بما نصه : "وأعلاه على من سواه حتى نشاً بينهما الاتحاد وانتسج الوداد ٠٠٠ " (²).

وبعد ان تمكن تيموجين من تحقيق النصر أصبح يمتاز بالقوة حتى راسل القبائل للانضمام اليه ، وقد اورد ابن فضل الله العمري رواية عن هذا الامر حيث قال بما نصه: " ٠٠٠ ثم بعث جنكيزخان الى القبائل المتباude والبطون المتباينة بما عرفهم به من حاله وعدله وبأسه وفضله وعلو شأنهم ٠٠٠ " (³).

اقدمت اليه الكثير من القبائل التي كانت تمثل العدو الشرس لتيموجين وانضمت تحت لوائه بعد هذا الانتصار وبعد أن قويت شوكته، واصبح يملك من القوة ما يؤهله لإخضاع القبائل الاخرى فقد اورد العمري رواية عن ذلك بقوله بما نصه : " ٠٠٠ أن انضموا اليه، وتأيد سلطانهم إن عكفوا عليه، فتوالوا اليه كالسيل ورمل الفلا ورجل الجراد " (⁴).

تزايد جيش تيموجين في مراحله الاولى بعد أن انضوت تحت سلطته العديد من القبائل حتى بلغ تعداد جيشه ثلاثة عشر الف فارس وقد عمل على اعداد خيرة القواد لكي

^¹ - أن ما دفع تيموجين بالذهاب إلى أونك خان هي العلاقة القوية التي كانت تربط أونك خان مع والد تيموجين لما قام به يسوكياي من الوقوف إلى جانب أونك خان في استعادة ملكه ، كما أن أونك خان كان يعتبر تيموجين بمثابة ابن ، حيث قامت قبيلة المركيت باختطاف(بورتي، او بورته)زوجة تيموجين المحببة إليه وام ابناءه الاربعة، حيث كان هذا العداء المستحكم بين هاتين القبيلتين نتيجة لقيام يسوكياي بخطف (هولون) والدة تيموجين من قبيلة المركيت والتي كانت زوجة احد زعماء قبيلة المركيت فقام يسوكياي باختطافها ثم تزوجها، فكانت عملية هجوم المركيت لثار لنفسها من تيموجين خليفة يسوكياي وقبيلته، وما هي الا أيام قلائل حتى فزعت خادمة هولون وأسمها (هوركشين) من الفجر لتنذر سيدتها بقدم الرمح المركيتي ب gioشهم المحشدة التي لا قبل لهم بالوقوف في وجهها، فأسرعت هولون بتبنيه قومها، الا أن المركيت كانوا قد احاطوا بتيموجين وقومه من كل حدب وصوب ليختطفوا واحدة مكان واحدة ،أذ كان همهم هو اختطاف زوجة تيموجين (بورته)، فنجح المركيت في اختطاف زوجة تيموجين وقاموا بتسليمها إلى أخ لزوج هولون الاول الذي اختطف يسوكياي زوجته منه ، حيث كان الفرح يغمرهم لما قاموا به وتركوا تيموجين وقومه في حالة من الغيض واليأس لما اصابهم ، لأنه كان يعلم جيداً أنه لا طاقة له بقتل المركيت بما يمتلك من قوة ، لذلك لجئ إلى أونك خان ليستجد به فزوذه بفرقة من الفرسان الاشداء وتوجه بهم إلى مضارب قبيلة المركيت حيث أنزل بهم سخطه ونكل بهم وعاد منتصراً حاملاً زوجته بورته وملقاً المركيت درساً قاسياً ، وتمكن تيموجين من الحصول على مساعدة زعيم الكرايت أونك خان الذي قام بتزويده بـ (٢٠) الف مقاتل لدحر قبيلة المركيت، كما أن اخوه برباط الصداقة المسماى جاموكا أو جاموغا أو جاموقة زعيم قبيلة الجاجيرات المغولية قد زوده بـ (٢٠) الف مقاتل ايضاً بعد أن اعلمته تيموجين باختطاف زوجته من قبل المركيت وقد حزن جاموكا لهذا الامر كما أنه كان يكره قبيلة المركيت . فتمكن تيموجين من استعادة زوجته وأحتفل بالنصر على المركيت مع جماعته في مضارب قبيلة جاموخا ، وكانت حروب تيموجين قد بدأت سنة (١٩٧/٥٩٤م) ، وبقيت المركيت تقابو سبع سنوات حتى تم اخضاعها لسلطة تيموجين سنة (١٢٠٤/٥٦١م)، ينظر: بياني ، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ص ٢١؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٣١؛ حسين ، المغول وعلاقتهم بالقوى المسيحية والإسلامية في أوروبا، ص ٥٣؛ الصاوي، جنكيزخان فاتح العالم، ص ٧٥؛ المرسي، المغول، ص ٤٥؛ بدر ، محنّة الإسلام الكبرى، ص ١٠٤.

^²- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٤.

^³- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٥.

^⁴- العمري، مسالك الابصار ح ٣، ص ٩٥.

يقوموا بتدربيهم، حتى أصبح له جيش قوي يمتاز بالعدد والعدة^(١).

ومن ابرز القبائل التي دخلت في طاعة تيموجين وقويت به سطوهه بما قبيلتان ذكرهما العمري برواية قال فيها بما نصه : " . . . وكان من أعظم القبائل المجيبة لدعوته الداخلة في ايالته القانعة برياسته قبيلتان بالغتان في العدد ، نهايتان في الاستعداد والعدد ؛ أحدهما تدعى أويرات والآخر فنفورات "^(٢).

ثانياً:- حروبهم مع الكرايت

كانت منغوليا تحتوي على العديد من القبائل المتنازعه والتي تفتقر الى قيادة موحدة مما حدى بهذه القبائل الى التنازع والصراع المستمر فيما بينها ومن هذه القبائل قبيلة يسوكاي والد تيموجين الذي تم قتلها غدراً بالاسم من قبل احدى قبائل التتر، حيث ترك ابنه تيموجين في الثالثة عشر من عمره مما القى على عاته أعباء كثيرة وثقيلة، وبالخصوص بعد أن انقض غالبية المغول من قبيلة قيات من حوله ، بعد وفاة والده حيث كانت هذه الوفاة بمثابة الصاعقة التي نزلت على اسرته ، اذ انزلت افراد هذه العائلة من مرتبة الاسرة التي تتزعم القبيلة الى اسرة بائسة تعيش عيشة فقيرة ، وفي حالة عوز وفاقه شديدين ، وقد كان النجاح حليف والدة تيموجين (هوآلون اوجين) في لم شعث الاسرة وان تخرج هذه الاسرة من محنتها ، اذ كان تيموجين كثير التردد على (أونك خان) سيد قبائل كرايت ذات القوة والعدة والعدة ، حيث كان بينهما ود ومحبه نتيجة الصداقة التي كانت تجمع أونك خان مع والد تيموجين يسوكاي الذي وقف مع اونك خان في استعادة ملك ابيه من اعمامه واقاربه ومنافسيه مما جعل رابط الاخوة بين الطرفين يتضاعف ، لذلك اكرم أونك خان وفادت تيموجين اليه ، وقربه وبالغ في اكرامه ، ورفع منزلته واعلى مقامه ، حتى أنه فوض اليه امور البلاد ^(٣) ، وقد اورد العمري رواية عن اونك خان وقدوم تيموجين اليه بقوله بما نصه: " . . . كان ملك عظيم في قبيلة عظيمة يدعى أونك خان . وكان مطاعاً في قبيلته، ينقاد عليه عظماء رعيته فتردد اليه جنكيزخان في حال صباح وقربه وأدناه ، وتوسّم فيه النجابة والرئاسة ، فزاد في ارتقائه على أقربائه وأعلاه على من سواه . . . "^(٤).

كانت الغيرة والحسد قد دفعت ابناء اونك خان واخوته والمقربون منه الى نصب المكائد لتيوجين^(٥) ، وكان ابن فضل الله العمري دقيقاً في وصف حنفهم وسخطهم وما

^١- عكاشه، اعصار من الشرق، ص ٦٠ .

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٦ .

^٣- الجويني، جهانكشاي، تحقيق الفزويني، ج ١، ص ٧٤؛ أقبال، تاريخ ايران، ص ٣٤٨ .

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٤ .

^٥- ان ارتقاء شأن تيموجين اغار صدور ابناء اونك خان واخوته والمقربون منه وأخذوا ينسجون حبال الغدر والحقيقة له حتى اسخطوا اونك خان عليه ، فكان عمل الحсад قد فعل فعله في اونك خان الا أنه اراد أن يتخلص من تيموجين من خلال الخديعة ولم ينشأ منازعه جهاراً بل باستخدام الحيلة فاتفق اونك خان على قتل تيموجين وخاصة ان اونك خان ادرك تعاظم قوه ونفوذه تيموجين وقرر أن يبدأ الهجوم في وقت السحر عندها يكون التخلص منه ببساطة حيث الناس نائم واستعدوا لتنفيذ تلك الخطوة والهجوم على مضارب تيموجين.=

عملوه من مكانه لقطع صلة الاتحاد بين الطرفين فقد اورد روایة ذكر فيها ذلك بقوله بما نصه : " . . . فنثبت نار الحسد في أقرباء ذلك السلطان، ونفخ في روعهم فحيل الشيطان أن وضعوا لجنكزان المراصد والمصايد، ودفنا له الاوابد والمكائد وأعملوا الفكر في قطع حبل اتصاله عنه ،ووضع موجبات قتله وانفاله منه ؛فلما بالغوا في الواقعية، وأسرفوا في الغيبة والشنيعة ،تغير أونك خان على جنكزان تغيراً لم يظهره ، وأسر كدراً لم ينفره ، وجمع فكراً في ذنب يأخذه به أو ينتحله أو جرم يقوله ، وأستشار فيه أصحابه وجعل التوقع لذلك دأبه . . . " (١).

وهنا يورد ابن فضل الله العمري روایة عما كان يخطط له اونك خان ، وهروب اثنان من غلمانه الى تيموجين ، بقوله بما نصه : " . . . فاتفق أن سخط أونك خان على صبيين من مماليكه (٢)، فخافاه والتجلأ الى حوزة جنكزان واستجارا به؛ فأحسن اليهما وحنا عليهما ووعدهما بإزالة كدر السلطان وتلافي ما كان ، فأنطقوهما لسان الاحسان . . . وقالا له أن السلطان أونك خان يتوقع لك الواقعية ، ويتربيص لك الإحن الشنيعة؛ فخذ حذرك ، واصلح أمرك " (٣).

كانت الروايات قد تضاربت فيما بينها فالبعض يذكر أن تيموجين قد افرغ الخيام وابتعد ولم يتم الایقاع به (٤) ، او حدوث صدام مسلح بين الطرفين وهذا نجد ابن فضل الله

= وعشية هجوم الكرايت على مضارب خيام تيموجين أذ كان الحظ حليفاً له حيث هرب غلامان من خدم أونك خان وقصدوا تيموجين ، ينظر: الجويني ، جهانكشاي ، تحقيق الفزويني ، ج ١، ص ٧٤ ، ٧٥ ، ابن العبرى ، غريغوريوس ابي الفرج بن أهرون (ت: ١٢٨٦هـ / ١٢٥٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، صححه وفهرسه ألب انطوان صالحاني اليسوعى ، ط ٢، (البنان: دار الرائد اللبناني ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ص ٣٩٤؛ بوزورث ، كليفورد .٠٠ ، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة: حسين علي اللبودي ، ط ٢، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ، ص ١٩٩؛ أقبال ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ص ٣٤٨.

^١- العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ٩٤.

^٢- ذكر الجويني اسم هذان الغلامان وهما (كلك) و(باده) وانهما أخبرا تيموجين بما يضممه أونك خان من شر ، مما دفع تيموجين الى افراج خيامه وأجلاء اهله وقومه وعند وقت السحر هاجمت قوات الكرايت مخيم تيموجين فوجدت خيامهم خالية ، للاستزادة ينظر: الجويني ، جهانكشاي ، الفزويني ، ج ١ ، ص ٧٥؛ ابن العبرى ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٣٩٤.

^٣- العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ٩٤، ٩٥.

^٤- ويبدو ان ما اذكي حالة الخلاف بين الطرفين هو تعاظم نفوذ تيموجين بين القبائل الرعوية في منغوليا مما دفع جاموخا زعيم الجاجيرات الذي كان يعده المنافس القوي له لذلك عمد الى التقرب من ابن اونك خان (سنجون أو يلاق سنجوم) ، من اجل انهاء حالة الاتحاد مع تيموجين وقد نجح في ذلك ، كما ان هناك اسباب = اخرى منها قيام تيموجين بخطبة ابنت اونك خان (جاوروه بيكي) الى ابنه الاكبر جوجي ، غير أن اونك خان رفض طلب حليفة ، على اعتبار عدم الكفاءة النسبية بينهما ، وعدد بقتل تيموجين اذا كرر ذلك الطلب ، ويرى بعض المؤرخين أن هذا التصرف من قبل اونك خان يدل على الصلافة والتکير في معاملة حليفة ، الا ان هذا الامر لم يكن السبب الرئيسي في الصراع وان كان عاملاً مهما في زيادة حالة الابتعاد والفرقعة بين الحليفين ، فهناك اسباب اخرى منها انسحاب اونك خان عن حليفة في صراعه مع قبيلة النايمان بالإضافة الى مسألة اعطاء الغنائم التي كان يستحصل عليها من صراعه مع القبائل الأخرى وتقسيمها ولعل هذه الاسباب مجتمعة كانت كافية الى اشعال فتيل الحرب بين الطرفين ، وقد جد اونك خان في طلب تيموجين حيث كان تيموجين مع عدد قليل من الابتعاد والتقوى الظرفان عند (بالجونه) وهي عين ماء ، ودارت معركة بين الطرفين وبالرغم من التفوق العددي الكبير لقوات الكرايت الا ان النصر كان حليف تيموجين في هذه المعركة وغنم الكثير من الاسلاط وكان ذلك سنة (١٢٥٩-٥٢هـ) ، ويرى بعض المؤرخين أن المعركة الاولى التي حدثت سنة (٦٠٠هـ - ١٢٠٣م) بين تيموجين وزعيم الكرايت لم تكن حاسمة ، وان تمكן الكرايت من جعل تيموجين يتراجع غير أن =

العمري قد ذكر روايتين عن ذلك الامر بقوله بما نصه : " . . . ودهمه اعداؤه سحراً فلم يجدوا له أثراً ولا عرروا له خبراً . . . وقيل: بل لحقوه فعطف بجماعته اليهم وقاتلهم حتى اتى عليهم وغم مالهم . . . " ^(١).

ذكر العمري رواية اوضح فيها ان جنكيزخان قد عمل على اكرام كل من يقبل اليه قال فيها بما نصه : " . . . ثم شرع في الاحسان الى جميع من رحل عن اونك خان وباءده واتصل به وعاضده ، وأفتش فيهم الانعام، وبث فيهم الاعزار والاكرام حتى تتلوا اليه أفواجاً وتواردوا اليه فرادى وأزواجاً " ^(٢).

اما الغلامان اللذان اخبرا جنكيزخان بمؤامرة اونك خان فقد عمل جنكيزخان على

=ذلك تم بطريقة منظمة، وكان جنكيزخان قد خطط بشكل محكم لهذه المعركة مرتکزاً على البدء بمحاجمة اعدائه قبل ان يبادروا هم ، بذلك العمل ، والاستفادة من الارض لتلافي النقص في العدد ، ولكن في اثناء ذلك هجمت قوات الكراييت بخيالتها مما اربكت تيموجين لذلك استدعي ابرز قادته (جدار) حامل لواء القبيلة ، وأمره باحتلال تل (جوتيا) حتى يسيطر على الجناح الايسر للعدو ، اذ يقع هذا التل خلف ذلك الجناح وقد نجح بذلك مما دفع الكراييت الى الانسحاب قليلاً واستمر القتال الشديد بين الطرفين حتى خيم الظلام ، فعمد تيموجين الى الهجوم بقوة حتى يمكن قائد من الانسحاب ، ثم انسحب جنكيزخان شرقاً ، لأنه علم أن قوته لا تستطيع القضاء على الكراييت ، بعد ذلك جمع جنكيزخان أنصاره وجهز حملة قوية وباغت معسكر اونك خان وكان تيموجين قد استخدم حيلة عسكرية حيث قام تيموجين بتغيير مراكز مخيانته عن الانظار حتى يوهم اعدائه بأنه قد ترك ميدان النزال منسحاً ، كما قام باستخدام احد قادته اذ ارسله الى اونك خان مدعياً انه هرب من المعاملة السيئة التي كان يتلقاها من تيموجين وقيل أن ذلك القائد هو (جوتشي قسار) الاخ الأصغر لتيموجين ليقوم بخداع اونك خان على أن جوتشي قد ترك أخاه وقدم لكي يكون في خدمة زعيم الكراييت ، وكان هذا القائد حاملاً أحد اعلام تيموجين ، لكن اونك خان أراد ان يتتأكد من ذلك فأرسل عدداً من خيالاته للاستطلاع وقد عمد هذا القائد على ركل علم تيموجين على تل مرتفع ليخبر سيده بمكان الكراييت ، مما دفع تيموجين الى الانقضاض على خيالة الاستطلاع وأبادتهم ثم هجمت جحافل تيموجين على الكراييت وأعملت السيف في رقباهم ، وكان من نتائج ذلك الصراع أن جرح (أونك خان) وابنه يلاق سجوم ثم هربا ، الا أن المعركة الثانية التي حدثت في قلب بلاد الكراييت وهي معركة (جيجر اوندور Jejer Undur) والتي هزم فيها اونك خان هزيمة ذئراء ولقي مصرعه بعد فراره ، وقيل أن اونك خان بعد فراره تم قتلها وأرسل رأسه كهدية في صفيحة من فضة الى تيموجين وبعد هذا الانتصار أصبحت معظم القبائل القاطنة في القسم الشرقي من منغولياتابعة لتيموجين ، وذكر ابن العبري ان تيموجين بعد انتصاره على اونك خان ومقتله تم سبي ذراريه ، وعشية هذا الانتصار خرج امير متغير من المغول يتتجول في الصحاري عرياناً في الشتاء الفارص ، ثم قدم الى تيموجين واخبره: ان الله قد كلمه وقال له أن الارض قد أعطاها بأسرها لتيموجين وولده وسماه جنكيزخان فسماه جنكيزخان تبت تتكري ، وبذلك أصبح تيموجين يعرف باسم جنكيزخان حيث ذكر البناكتي أن تيموجين اصبح يلقب بعد انتصاره على اونك خان بلقب جنكزي الذي اعتبر أن معناه هو الملك المعظم ، حيث بدأت القبائل تتخل عليه فقد اكرم من قدم اليه حتى من قبيلة الكراييت ، بینظر: الجويني،جهانكشاي،الفزويني،ج،١،ص٧٥،٧٦؛ ابن العبري ،مختصر تاريخ الدول،ص٣٩٤،٣٩٥، مخطوطه تاريخ الازمنة،ص٤؛البناكتي،روضة اولى الالباب،ص٤٠؛ بولو ،ماركو، رحلة ماركو بولو ،ترجمتها الى الانكليزية: بوليم مارسدن ، ترجمتها الى العربية: عبد العزيز جاويد، ط٢،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٦/١٩٩٥)، ج١،ص١٣٥؛ أقبال، تاريخ ايران،ص٣٤٨؛الصيد،المغول في التاريخ،ص٤٨؛ الغامدي ،سقوط الدولة العباسية، ص٦٩-٦٧؛مان، جنكيزخان الحياة والموت والانبعاث،ص١٠٧؛ الزبيدي، عباس خميس عبود، صراع القوى السياسية في آسيا الوسطى (١٩٥٥-١٢١٥)،-أطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة القادسية،١٤٢٨/٥٢٠٠٧،ص١٤٧؛ فهيم، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا،ص٦٥؛ رانسلمان، تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٩٠؛ عمران، المغول والاوربيون والصليبيون،ص٣٧؛ أمين، الغزو المغولي لдиار الاسلام،ص٤٢-٤٥؛ كوبيريلي، محمد فواد ،تاريخ الادب التركي، ترجمة: عبد الله أحمد ابراهيم الغرب، ط١،(القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطبع الاميرية ، ١٤٣٢/٢٠١٠)،ص٣٣٢.

^١- العمري ،مسالك الابصار،ج٣،ص٩٥.
^٢- العمري ،مسالك الابصار،ج٣،ص٩٥.

اكرامهم بشكل كبير فقد جعلهم وذريتهم أحراراً فهم لا يكفلون باي شيء من الحقوق السلطانية وقد وصف ابن فضل الله العمري ما نال هذان الغلامان من الاحسان حيث اورد رواية عن ذلك الأمر بقوله بما نصه : "... وخص بإحسانه ذينك الصغيرين دون الناس، وانزلهم منزلة العينين من الرأس وسمى كلاً منها ترخاناً، وكتب لهأماناً وفرماناً بفراغه من جميع المؤن والكلف وتفرغه لانتهاز الفرصة، واقتطف الطرف، وان ينهب في الفتوح قبل كل ناهب، وليس له قبل كل سالب ويدخل على يده عامة البيوت فلا يمنع، ويحكم فلا يدفع، وان لا يؤخذ بذنب كثيرة؛ ولو تكررت ذنبه واستمرت عيوبه، واجرى ذلك لجملتها وأحادتها، وأن يستمر ذلك الى سبعة أبطن من أولادهما ..." (١).

ثالثاً: حروب مع النایمان

بخصوص صراع المغول مع النایمان فان العمري لم يورد اخبار عنه سوى ما ذكره من صراع ما بين كوتسلوك خان والذي يسميه العمري كشلي خان و يجعله ملك على التتر حيث ذكر العمري رواية عن ذلك الامر بقوله بما نصه : "... التتر وكان ملکهم حينئذ اسمه كشلي خان ، وكان بينه وبين الخطأ عداوة متحكمه ... " (٢).

وهنا فإن العمري لم يتناول الصراع الذي دار بين قبيلة النایمان في عهد زعيمها تایانك خان ، اي قبل قتلته ثم قتله و هروب ابنته كوتسلوك خان من قبل

المغول (٣)، الا انه ذكر الصراع مابين كوشلوك خان ابن تایانك الذي تمكّن من الهرب من سیوف المغول والتّجأ إلى الخطأ ثم انقلب عليهم وسيطر على بلاد الخطأ ، حيث ذكر

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٥.

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٣٢.

^٣- كان النایمانيون يمثلون قوة كبيرة أذ شملت سيطرتهم بعض اراضي قارة اسيا واجزاء من أوربا وكان بروزهم كقوة كبيرة ، وكان ملوكهم او خاناتهم يطلق عليهم تسمية كوشلوك خان والتي تعني العظيم الجبار، بعد انتصار تيموجين على قبيلة الكرايت وتعاظم قوته اصبح جلياً لدى (تایانك خان) زعيم قبيلة النایمان ان هجوم تيموجين عليه بات وشيكاً، مما دفع تایانك خان الى التأهب والاستعداد لمواجهة ذلك فأستتجد بزعيم قبيلة (الانكوت) طالباً منه مساندته ومساعدة والانضمام اليه في محاربة تيموجين . الا ان هذا الزعيم سرعان ما ارسل الى تيموجين ينبه بمطلب زعيم النایمان ، فأستعد تيموجين لمحاربته، وبعد ان اكمل تيموجين استعداداته للحرب بعد ان توجه الى تلال ختنى حيث كانت قبائل النایمان قد عسكرت هناك بقيادة تایانك خان اذ أن مملكة النایمان كانت على عهد جنكىزخان مقسمة الى قسمين ، الاول شرقى والذى يحكمه (بيبوقا تایانك) ، أما القسم الثاني فهو القسم الغربي حيث كان حاكم مملكة النایمان الغربية (بويروق خان) اخو (تایانك) اذ ان الملكتان كانتا تحت حكم الاخرين ونتيجة ل蔓اخمة حدود مملكة النایمان الشرقية من جهة الشرق لحدود الكرايت والمركيت فقد كان من نتائج انتصار تيموجين على الكرايت وقتل زعيمها اونك خان ، مما جعل اراضي مملكة النایمان مفتوحة أمام الهاربين من بطش جنكىزخان اذ كان ذلك عاملاً مهمًا لتجدد الصراع بين جنكىزخان وملكى النایمان ، فكانت قوة النایمان كبيرة بقيادة تایانك خان و عند اصطدام الطرفين في صراع دامي استنزفت الخيول المغولية ، وكان احد القادة المغول قد اقترح على جنكىزخان بعد جمع المعلومات الكافية عن العدو باقامة معسكر لاستعادة القوة والقيام بخدعه من خلال قيام كل رجل من الجيش التابع لجنكيزخان بإشعال خمس نيران ، وأن كانت بعض المصادر تذكر انه اقترح اشعال كل رجل لثلاثة نيران ، مما اوهم = النایمان بأن تعزيزات كثيرة كانت تقد الى جنكىزخان خلال الليل حتى اخبر حراس النایمان الذين كانوا يعتلون

العمري ذلك بقوله بما نصه : " . . . فرسل كشلي خان الى خوارزم شاه ان يكون معه على الخطأ، وأرسل ملك الخطأ يسأل خوارزم شاه ان يكون معه على التتر فأجابهما خوارزم شاه بالمغالطة، وانتظر ما يكون منها، فاتقع كشلي خان والخطأ فانهزمت الخطأ . . ." (١).

بعد انتصار تيموجين عقد عام (١٢٠٣هـ - ١٢٠٧م) مجلساً (قوريلتاي) لجميع ساكني الخيام على ضفاف نهر اوونون حيث تم تنصيب تيموجين كخان اعظم للمغول دون منازع في منغوليا وما جاورها حيث أكد هذا المجلس لقبه الذي اطلق عليه وهو جنكيز خان ، كما كرست رغبة المغول الذي اصبح اسمها رسمياً لهم ومنت جنكيز خان سمه من سمات الطبيعة الخارقة وقد اتخذ رداء السلطة وجعل له لواء يتدلّى منه اذیال تسع افراس بيضاء علامة على شرف مركزه وقد رسم القمر في المحاق على هذا اللواء (٢).

القمم المرتفعة بأن نيران المغول أكثر من النجوم، فكان اول ثمار هذه الخديعة هي انسحاب زعيم الجاجيرات (جاموخا) قبل قيام الحرب وتبعه عدد كبير من الجنود الذين تركوا المعسكر وانسحبوا ، وادت تلك الخدعة الى اضعاف عزيمة تيانك وأراد الانسحاب من القتال وتأجيله الى يوم آخر وكان ابنه كوشلوك قد وصف ابيه وحط من قيمته وانه لانفع منه وبأنه مثل العجل المربوط أو مثل المرأة الحامل التي لا تبتعد على حد قوله عن المكان الذي تتبول فيه. مما دفع تيانك خان الذي سيطر عليه الغضب فأصدر الاوامر بالقتال، ويبدوا ان استخدام كوشلوك لتلك العبارات التي اطلقها على والده كان الغرض منها وهو اثارة غضب تيانك خان من اجل الهجوم على قوات جنكيز خان وهذا ما نتج، حيث ادت كلمات الابن الى اغضاب الاب (تيانك خان) فأصدر الاوامر بالهجوم، فدارت رحى الحرب على اثر ذلك بين الجانبين سنة (١٢٠٣هـ - ١٢٠٥م) في مكان يعرف ب(مونت ناقو) حيث كانت القبائل المتحالفه مع النايمن من المركيت وبقايا الكرايت والتتر والاوبرات وغيرهم وقد حاصرت قوات جنكيز خان هذه القوات من جهاتها المختلفة واصبحت تحيط بها أحاطه السوار بالمعصم ثم، كان النصر حليف جنكيز خان في هذه المعركة اذ اصيب تيانك خان بجرح اثناء القتال وقد حياته على اثره، وبعد أن قتل جنكيز خان زعيم النايمن (تيانك) تم اسر زوجته واحضرت الى جنكيز خان فتزوجها وعرفت المعركة التي حدثت بين جنكيز خان والقبائل المتحالفه معها باسم (شاكيرموت Chakirmout) ، كان من من نجى من مقلة ناقو ابن تيانك المسمى كوشلوك خان الذي اتجه الى مملكة النايمن الغربية التي تقع تحت حكم عمده (بويروق خان) فطلب منه العون والمساعدة في مواجهة جنكيز خان وفي السنة التالية أي سنة (١٢٠٥هـ / ١٢٠١م) نجح كوشلوك في اقناع عمه بإقامة حملة عسكرية مع قبيلة المركيت برئاسة زعيمها (توقتايكي) ضد جنكيز خان، وجرت رحى تلك الحرب الطاحنة على احد سفوح جبال التاي، وقد منيت القوات المتحالفه بهزيمة كبرى وكان النصر الكبير من نصيب جنكيز خان، وقد قتل في هذه المعركة زعيم المركيت (توقتا بيكي) بسهم طاش، وان كانت هناك بعض الروايات التي تشير الى أنه قتل بعد عودة جنكيز خان من حروبها في شمال الصين، اما كوشلوك فقد تمكن من الهرب والنجاة بنفسه من الموت المحقق واتجه الى تركستان الى ملك الختاي كورخان الذي اغدق عليه وأكرمه وزوجه من ابنته ، ينظر: الجويني، جهانكشاي، التونجي، ج، ١، هامش رقم ١، ص ٨٦؛ الصاوي، جنكيز خان فاتح العالم، ص ٨٤-٨٣؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٤٨-٤٧؛ مان، جنكيز خان الحياة والموت والانبعاث، ص ١١١؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٧٤، ٧٥؛ المرسي، المغول، ص ٥٧، محمود، تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا، ص ٦٨؛ بيانى، المغول، ص ٢٧؛ الدوري، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص ٨٤؛ رانسلمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٢٩١.

^١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٣٢.

^٢ - البناكتي ، روضة أولي الالباب ، ص ٤٠٢؛ محمود ، تاريخ المغول وعلاقتهم ص ٦٨ ، ٦٩ ، كوبريلي ، تاريخ الادب التركي ، ص ٣٣٢؛ العريني ، المغول ، ص ٤٥؛ بدر ، محنۃ الاسلام الكبير ، ص ١٠٧؛ رانسلمان ، تاريخ الحملات ، ج ٣ ، ص ٢٩١؛ شبولر ، العالم الاسلامي ، ص ٢٤؛ بروكلمان ، کارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ، ومنير البعليكي ، ط٥، (بيروت: دار العلم للملائين ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ، ص ٣٨٣.

المبحث الثالث

حروب المغول خارج منغوليا

كانت طموحات جنكيز خان كبيرة فما ان تمكن جنكيز خان من توحيد القبائل المغولية حتى بدأت انتظاره تتوجه نحو الامبراطورية الصينية، غير انه قبل ان يبدأ بالتوسيع على حساب الامبراطورية الصينية بدأ باخضاع المتمردين والخارجين على سلطته ،فيعد انتصاره على المركيت والنایمان في الواقعه التي حدثت سنة(١٢٠٧/٥٦٠٣) وفرار الزعيمان توقتا زعيم المركيت، وكوشلوك زعيم النایمان باتجاه الغرب، حيث أدت هذه الانتصارات من قبل جنكيز خان الى دفع قبائل القرغيز النازلة على نهر ينسى الى تقديم الولاء وفرض الطاعة لجنكيز خان والاقرار بسيادته، كما ان امير القياليغ(أرسلان خان) وأمير الماليغ(أوزار) قد دخلا في طاعة جنكيز خان^(١).

اما الاويغور فقد كانوا تحت سيادة القرطائين اذ كانوا يدفعون لهم الخراج ،كما ان كورخان ملك القرطائين قد ارسل شحنة من قبله وكان هذا الشحنة قد اثقل على الاويغور اذ كان همه الاساس هو جمع المال منهم كما انه كان ظالم لهم وكانت انتصارات جنكيز خان قد اثارت انتباه ايدي قوت ملك الاويغور، فقرر الاويغور ان يعلنوا العصيان والخروج على طاعة القرطائين وقتلوا شحنتهم وارسل ايدي قوت الرسل الى جنكيز خان واعلنوا تبعيدهم ثم توجه ايدي قوت بنفسه سنة(١٢٠٩/٥٦٠٦) لزيارة جنكيز خان فأكرمه غاية الالکرام^(٢).

اولاً: حروب المغول مع امبراطورية الكين

كانت طموحات جنكيز خان كبيرة تتعذر حكم المغول بل كان يسعى جاهداً الى توسيع ممتلكاته فبعد أن تمكن من بسط سيطرته على شعوب ساكني الخيام وكون منها دولة واحدة ،ثم بدا يتطلع الى ممتلكات امبراطورية الكين الذهبية^(٣)، وقد اورد العمري رواية نقلها عن النسوى، عند حديثه عن مملكة الصين فقال بما نصه: "أن مملكة الصين مملكة متسعة دورها ستة أشهر وقد انقسمت من قديم الزمان ستة أجزاء كل جزء

^١- محمود، تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا، ص ٧٠ ؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ٤٣.

^٢- العربي، تاريخ مختصر الدول، ص ٣٩٩؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٥٠، ٥١؛ محمود، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا، ص ٧٠، ٧١؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ٥٩، ٦٠.

^٣- الكين: ترجع أصول هذه الامبراطورية الى قبائل الجورشه التانكوتية الاصل وقد حكمت من (٥٦٣٢-٥١٩/١١٢٥-١٢٣٤م)، وهي احدى الاسرتين اللتين حكمنا الصين وهما اسرة (الكينKin) والتي تسيطر على الصين الشمالية، واسرة (سونجSoung) ، وقد تأسست هذه الاسرة بعد سقوط امبراطورية الكيتان(لياو) وكانت قد اتخذت مدينة بكين عاصمة لها ثم اتخذوا بعد ذلك مدينة (كاي فونج) عاصمة لهم ، وكانت نفوذ امبراطورية الكين مناطق منشوريا ومنغوليا وشمال الصين كما أن حكامها يلقبهم المغول بلقب (التون خان)، للمزيد ينظر: الصياد، المغول في التاريخ، ص ٢١؛ الزبيدي، صراع القوى السياسية، ص ١٥٦.

مسيرة شهر يتولى امره خان وهو الملك بلغتهم نيابة عن خانهم الاعظم (').

اخطأ العمري في قضية سيطرة جنكيزخان على عرش الصين (')، فهو يعتبر استيلاء جنكيزخان على العرش الصيني من خلال الوراثة، اذ ان زوج عمة جنكيزخان

^١ - العمري، مسلك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٤٦.

٢- اوردت المصادر الفارسية وغيرها من المصادر والمراجع العربية والمغربية ان جنكيزخان قد استولى على الصين بعد حروب طاحنة استمرت حتى عهد اوكتاي بن جنكيزخان، وكان سبب توجه جنكيزخان لهذه المملكة هو قيام حكامها بتحريض القبائل التركية والمغولية ضد بعضها حتى يكونوا هم سادة الموقف ولكن يأنموا شر هذه القبائل التي كانت تغير على حدودها، فجهز جنكيزخان جيوشه لمحاربة الصينيين، وكان قد استفاد من حروبه السابقة مع التتار عندما تمردوا على اسرة الkinin الصينية فعرف الكثير عن تلك البلاد، واما ساعد جنكيزخان على التوجه بجيشه نحو الصين هي ان بلاد الصين كانت مقسمة الى قسمين هما الصين الشمالية وعاصمتها ينكين تحت حكم اسرة كين ،والثانية هي الصين الجنوبية التي تقع تحت حكم اسرة سونج واكبر مدنها (هانج شو) حيث كان لأسرة كين السيادة على بلاد التتار وعلى شمال الصين من سنة (١٤٢٣ هـ / ٥١٦ م) بعد ان تمكنت من ابعاد الخطا، كما ذكرت بعض المصادر أن الامبراطور الصيني بعد تسلمه الحكم بادر الى ارسال مبعوث الى جنكيزخان لكي يعلمه بتسلمه الحكم ولكن يقدم فروض الطاعة له وما ان وصل مبعوث الامبراطور الى جنكيزخان ،فبادر جنكيزخان الى سؤاله عن اسم الامبراطور فأعلمه ان الامبراطور هو الامير وي (Wei)، وما ان سمع جنكيزخان باسم الامبراطور حتى بان عليه الغضب ودار وجهه نحو امبراطورية الكين وبصدق بازدراء قائلاً للمبعوث: اني كنت اعتقد بان حاكم المملكة الوسطى لابد ان يأتي من السماء . هل يمكن ان يكون شخصاً ضعيفاً بمثل هذا الامير وي (Prince Wei)؟!لماذا يتوجب علي ان اكون خاضعاً له؟ ، وكان جنكيز خان قد ذهب الى اعلى جبل من جبال منغوليا قبل ان يتوجه الى حرب امبراطورية الكين من اجل طلب المساعدة من الاله تكري الله السماء)، وقد وجهز جنكيز خان جيشاً كبيراً في منغوليا الشرقية استعداداً لمهاجمة الصين ،فانطلقت هذه الحملة سنة (١٢١١ هـ / ٦٠٩ م) ولم تكن نتائج هذه الحملة مرضية لجنكيز خان على الرغم من احرازه لانتصارات كبيرة حيث خضعت له البلاد الواقعة داخل سور الصين حيث قام بتعيين حكام عليها تابعين لجنكيزخان، شجعت انتصارات المغول التي احرزواها على مملكة التانكوت ،جنكيز خان الى الاستمرار في غزو البلاد المترامية الاطراف ،حيث توجهت ثلاثة جيوش جراره في سنة (١٢١٣ هـ / ٦١٠ م) نحو مملكة الكين وكان جنكيز خان قائداً للجيش الرئيسي ومعه ابنه تولي ،اما الجيش الثاني فكان تحت قيادة ابناءه الثلاثة الاخرين (جوجي ،واوكتاي ،وجغتاي) وسارط هذه الحملة نحو الجنوب ،وتولى اخوته قيادة الجيش الثالث الذي اتجه نحو الشرق في اتجاه المحيط، وسارط هذه الحملة التي لم تتوقف الا عند مرتrees شانتونج ،وكان جنكيزخان قد استولى على مدينة(تسى - نان) وهي المدينة الرئيسية الموجودة في تلك المنطقة وكانت الاراء قد اختلفت في سبب التوقف في تلك النقطة وكانت اسبابها التعب الذي اصاب جنكيزخان والمقاومة القوية التي كان يديها الصينيون للدفاع عن بلادهم ،غير ان الوضاع في موطن جنكيزخان لم تكن مناسبة اذ ان بعض القبائل المغولية المعادية له كانت تحاول التامر عليه، فرأى جنكيز خان ان عليه العودة الى موطنه ،ونذلك نتيجة للأخبار التي وصلت اليه بالإضافة الى الاسباب التي تم ذكرها أعلاه ،وفي تلك الاثناء كان امبراطور الصين (واي وانج Wang - Wei) قد ارسل رسالة الى جنكيز خان يطلب منه الركون الى الصلح فشرط جنكيز خان ان يرسل الامبراطور ابنته الى جنكيزخان ليتزوجها فوافق الامبراطور على ذلك الشروط وارسل ابنته الصغرى مع هدايا كثيرة من الذهب والفضة ومعها ثلاثة الاف فرس، بالإضافة الى عدد من الغلمان الذين بلغ عددهم خمسة عشر غلام بالإضافة الى خمسة عشر جارية حتى يحل السلام وكان ذلك سنة (١٢١٤ هـ / ٦١١ م) وقد وافق جنكيزخان على ذلك الصلح، الا ان الامبراطور سرعان ما نقض اتفاق الصلح المبرم بين الطرفين اذ ان الامبراطور كان يروم من وراء ذلك تجميع قواه وأخذ قسطاً من الراحة والاعداد جيداً اذ انه كان يعتقد ان قوات المغول قد انسحب وما ان عبر جنكيزخان السور حتى وصلت الاخبار بنقض الامبراطور الاتفاق وكان جنكيزخان قد عاد وحاصر العاصمة غير أنه لم يتم باقتحامها اذ انه كان مدركاً ان قيمة بمثل هذه الخطوة سوف يجر عليه الكثير من الاضرار وخاصة انه كان يدرك مدى تحصين هذه المدينة كما انها كانت محمية من نخبة من الفرق العسكرية الصينية المدرية الا ان الوضاع بدأت تسير الى صالح جنكيزخان ،فعمد الامبراطور الى ترك العاصمة بكين والتوجه الى مدينة (كاي فونغ) والتي تقع وراء النهر الاصفر اذ انه كان يعتقد أن هذا النهر قادر على حمايته وایقاف التقدم المغولي وترك العاصمة بيد ابناء الاعظم حيث كان انسحبه وبالاً عليه اذ اعتبر شعبه وجيشه ذلك العمل خيانة وضعف من الامبراطور ،كما ان تمرد قد حصل في القوات التي كانت ترافق الامبراطور اثناء مغادرته العاصمة وكانت هذه القوات مكونة من وحدات من الكيتان تركت الامبراطور وفاقت عائدة الى العاصمة وارسلت تطلب =

كان متولى على أحد أجزاء الصين الستة^(١)، وبعد موته تم تنصيب جنكيز خان ليحل محل دوشى خان زوج عمه، فقد ذكر العمري رواية عن ذلك الامر بقوله بما نصه: "... ومن عادة خانهم الاعظم بطوغاج وهي واسطة الصين، وكان من زمرتهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشى خان، وكان أحد الخانات المتولى أحد الأجزاء الستة، وكان مزوجاً بعمة جنكيز خان ..." (٢)، وقد ذكر العمري برواية له ان جنكيز خان قدم الى عمه فصادف ذلك وفاة زوجها دوشى خان حيث قال بما نصه: "... فاتفق دوشى خان مات فحضر جنكيز خان الى عمه زائراً ومعزياً ..." (٣).

و عند موت دوشی خان لم يخلف ولداً ليتولى ملكه، وكان ما يجاور ملكه اثنان من الخانات هما كشلوخان والثاني فلان خان فأرسلت عمة جنكيرخان اليهما تعلمهما بوفاة زوجها ،اذ ان حسن الجوار كان سائداً بينهم وانه ان اقيم جنكيرخان مكانه فإنه سوف يسلك مسلكه مع الخانين، فكان جواب الخانين الموافقة ومعاضدة جنكيرخان ،وقد أورد العمري رواية عن معاضدة الخانين لجنكيزخان بتولي مكان زوج عمه فقال بما نصه :
... . كان الخanan المجاوران لعمل دوشی خان المذكور، يقال لأحدهما كشلوخان والآخر فلان خان ،فكانا يليان ما يتاخم عمل دوشی خان المذكور من الجهتين ، فأرسلت امرأة دوشی خان الى كشلوخان والى الآخر تتعى اليهما زوجها دوشی خان، وانه لم يخلف ولد وأنه كان حسن الجوار لها ،وان ابن أخيها جنكيرخان أن أقيم مقامه يحذو حذو المتوفى في معاضدتها ،فأجابها الخanan الى ذلك (٤).

بعد ان وافق الخانان على تولی جنکیزخان مکان دوشی خان ارسل جنکیزخان

=العون من جكىزخان واعلن الطاعة والولاء له ، وقد ادت تلك الامور الى حدوث فوضى في المدينة، فأستغل جنكيزخان تلك الاوضاع وأشتبك مع الصينيين في معركة شرسه كانت نهايتها سقوط مدينة بكين سنة (١٢٥٥هـ/١٢١٢م) بيد المغول، ثم عاد جنكيزخان الى موطنها (منغوليا) في العام التالي ، وترك نائبه (موقلي Mukli) وهو من أسرة لياؤ، وعلى الرغم مما تعرضت له أسرة الكين من هزائم من خلال الحملات التي أرسلها جنكيزخان بين (١٢٢٢هـ/١٢١٧م - ١٢١٩هـ/١٢١٩م) الا انها بقيت محظوظة بالكثير من الاراضي حتى تمكن خليفة جنكيزخان ولده أوكتاي من القضاء على امبراطوريتهم ، ينظر: البناكتي، روضة اولى الالباب، ص ٣٩٦؛ يحيى ، تاريخ الدولة العباسية، ص ٩٠؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ٥١-٥٣؛ المرسي ، المغول، ص ٥٧ - ٥٨؛ العربي، المغول ص ٦٥، ٦٦؛ الصاوي ، جنكيز خان فاتح العالم ، ص ١٣؛ مان، جنكيزخان الحياة، ص ٤٧؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام، ص ٤٧-٤٩؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية، ص ٣٨؛ فلاديمير ستوف ب. ي.، حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية ، ترجمة من الروسية الى الانكليزية :الامير د.س ميرסקי ، ترجمة الى العربية سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، ط ١،(الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٤٥هـ/١٩٨٣م) ، ص ١٤٦، ١٤٥؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٧٨؛ مؤنس، حسين ،Atlas تاريخ الاسلام ، ط ١،(القاهرة: منشورات الزهراء للأعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ٢٣٩؛ محمود، تاريخ المغول وعلاقتهم، ص ٧٦.

١- هناك مصادر أخرى اوردت أن عمة جنكيز خان كانت متزوجة من دوشى خان وهو أحد الخانات المتولى أحد الأجزاء الستة المكونة لمملكة الصين ، ينظر: أبي الفداء ، المختصر في تاريخ البشر، ج ٣، ص ١٥٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١٥/٥٠٥)، تاريخ الخلفاء، ط ٢، (قطر: مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م)، ص ٧١٢ .

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٤٦.

^٣ - العمرى، مسالك الایصار، ج ٢٧، ١٤٦.

^٤-العمري مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٤٦، ١٤٧.

الهدايا الى الخان الاعظم والسمى (التون خان) ^(١). غير ان ابن فضل الله العمري يسمى خانهم الاعظم باسم (الطرخان)، وقد اورد العمري رواية عن ذلك بقوله بما نصه : "... وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش، يقال له الطرخان ... " ^(٢).

ادى عمل التون خان الاستفزازي الى اثارة حنق جنكيز خان وكشلوخان الامر الذى دفعهم الى الدخول في حرب شرسة مع التون خان انتهت بهزيمة التون خان وفراره واستيلائهم على بلاده، غير انه التجئ الى طلب الصلح وان يبقو له قسم من بلاده تحت سيطرته فوافقا على ذلك وقد ذكر العمري رواية عن ذلك الصراع بقوله بما نصه : "... فلما انهى الأمر الى الخان الاعظم الطرخان انكر تولية جنكيز خان واستحرقه وأنكر على الخانيين اللذين فعل ذلك، فلما جرى ذلك خلعوا طاعة الطرخان، وانضم اليهم كل من هو من عشائرهم، ثم اقتتلوا مع الطرخان فتولى منهاماً وتمكنوا من بلاده، ثم أرسل الطرخان يطلب منهم الصلح، وأن يبقو على بعض البلاد فأجابوه الى ذلك" ^(٣).

وبعد ان انفسخ عقد التعاوض بين جنكيز خان و كشلوخان دارت رحى الحرب بين جنكيز خان وكشلوخان الابن ، اذ ارسل جنكيز خان جيشاً بقيادة اكبر ابنائه جوجي الذي تمكן من قتل كشلوخان وقد ذكر العمري ذلك برواية بما نصه : "... فانفرد كشلوخان عن جنكيز خان وفارقته لذلك ، ووقع بينهما الحرب فجرد جنكيز خان جيشاً مع ولده دوشجوخان فسار وأقتل مع كشلو خان فانتصر دوشي خان وقتلته وعاد الى ابيه برأسه ، فانفرد جنكيز خان بالمملكة ..." ^(٤) .

ثانياً:- صراع القرطاطئيين مع النايمان وقتل كوتتشلوك خان

بعد ان هرب كوتتشلوك خان النايماني من المعركة التي انتهت بمصرع والده تايانك خان زعيم النايمان هرب مع اهله، وتعدى بيس باليع حتى استقر على جبل بلا زرع، وتركه اهله واصحابه الذين نجوا معه، ويروى انهم أسرו من قبل جنود الملك وساقهم

^١ - التون خان: - لقب اطلقه المغول على حكام امبراطورية الكين الصينية ، والتون كلمة اصلها تركي وتعني الذهب لذلك يقال عن أسرة الكين بالذهبية ، وتم القضاء على اسرة الكين من قبل المغول سنة (٦٣٢-١٢٣٤ م)، كما ان ابي الفداء يسميه الطون خان ، وكان التون خان قد انكر تولية جنكيز خان وغضب لذلك ، كما انه استحرق جنكيز خان وعمد الى الهدايا التي ارسلت اليه ومنها الخيول فقطع اذنابها وطردتها ، وقام بقتل الرسل ، كما انكر على الخانيين ما قاما به من معاوضة جنكيز خان مما اثاره حفيظة جنكيز خان وكشلوخان فاتفقا على خلع طاعة التون خان ، وبعد ما جرى من الاحداث المذكورة اصبح الحكم بالمشاركة بين جنكيز خان وكشلوخان وفلان خان ، وفي خضم تلك الاحداث توفي فلان خان ، فأستقل جنكيز خان وكشلوخان في الامر ، وبعد فترة من الزمن توفي كشلوخان فتولى مكانه ابنه ولقب بلقب ابيه (كشلوخان) غير ان جنكيز خان استغل الاموال حيث كان ينظر اليه نظرة استضعف نتيجة لصغر سنه وقلة خبرته فأخذ جنكيز خان بما كان بينه وبين كشلوخان من اتفاق مما دفع الأخير الى مفارقة جنكيز خان والانفصال عنه مما أدى الى انفراط عقد التعاوض بينهما وبالتالي الى نشوب الحرب بينهما للمزيد ينظر: النسوى، سيرة السلطان ، ص ٣٨- ٣٩ ، حاشية ٦ ؛ ابي الفداء، المختصر ، ج ٣، ص ١٥٤ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٧١٢؛ الزبيدي ، صراع القوى ، ص ١٥٦ .

^٢ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٦ .

^٣ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٧ .

^٤ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٧ .

الى الكورخان ، وقد عمل كوجلك خان في خدمة الكورخان ولقي كوتسلوك معاملة حسنة من قبل الكورخان والذي زوجة من ابنته، وقد اعتنق كوتسلوك الديانة البوذية^(١) ، بعد زواجه من ابنة الكورخان وبناءً على طلبها، ثم اصبح معاذياً للإسلام والمسلمين، كما انه طلب من الامراء المسلمين ترك ديانتهم والتحول الى الديانة البوذية وهذا الامر قد اثار غضب واستياء المسلمين ونفرهم منه، غير ان كوتسلوك خان ما ان ثبت مركزه حتى بدأت نفسه تطمح الى الوصول لعرش القرطائين ، وحاول اقناع الكورخان بمساعدته من خلال قيام كوتسلوك بجمع انصاره ونجح في اغراء الكورخان بذلك ومنحه لقب الخانية وهدايا ، وما ان انتشر خبر خروج كوتسلوك حتى بادر اليه انصاره والفارين من القرطاي حتى تكاثرت جموعه^(٢).

وقد ذكر العمري رواية عن مكتبة ملوك ما وراء النهر وشكواهم من الخطأ^(٣)، فقال بما نصه : " ٠٠٠ وفي هذه السنة كاتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك

^١ - البوذية: سميت هذه الديانة نسبة الى مؤسسها بوذا واسم الشخصي(سيدهاتها) باسم عائلته غوتاما كانت ولادته سنة ٥٦٠ق.م ويرى البعض ان ولادته سنة ٥٣٣ق.م، في شمال الهند وكان ابوه يحكم مملكة ساكا (النيبال الحالية) وامه هي الملكة مايا، واسم بوذا يعني الحكيم او المستثير او المبارك ، كان غوتاما الناسك خلال ستة سنوات قد هام في وادي الهانج يتلقى بالمتدينين والمعلميين ويدرس مناهجهم وطرائقهم ، حارب بوذا عقيدة التناسخ فقد كان بوذا يعتقد بانها ام الخبائث ، كما انه دعى الى التعاون والتسامح كما ان بوذا لم يدعى انه ملهم من الله او تجسيد الهي و من خلال اي قوة خارجية، بل كان يعتبر ان كل ما وصل اليه هو مجهودات انسانية، للمزيد ينظر: راهولا، والپولا ، بوذا، ترجمة يوسف شلب الشام، ط١، (باريس: د مط، د ت)، ص١١، ١٣ ، لوبيون ، غوستاف ، حضارة الهند، نفاله الى العربية: عادل زعيتر ، د ط ، (دم: دار احياء الكتب العربية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ، ص٣٤٠ ، ٣٩٥؛ الندوی، محمد اسماعيل ، الهند القديمة ودياناتها ، ط١، (القاهرة: منشورات دار الشعب ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) ، ص١٤٢ ، ١٥٤.

^٢ - الجوني، جهانکشای، التونجي، ج١، ص٨٦؛ مان، جنكىزخان الحياة والموت، ص١٦٢؛ العريني، المغول، ص٦٧؛ مزان، آخر القبائل التتارية، ص٩٢.

^٣ - قامت الدولة القرطائية ، او دولة الخطأ ، او سي ليو في المنطقة التي تقع بين بحر أراال وبلاد الاويغور غرب منغوليا والصين ، وموطنهم الاصلي الاجزاء الجنوبيه من منشوريا ، وكان يحكمها ملك يدعى كورخان في زمن جنكىز خان اذ كانت هذه المملكة مجاورة للمغول وهذا الجوار قد جعلها عرضة الى غارات القبائل الرحل التي كانت تهرب من بطش جنكىز خان ، حيث عملت هذه الغارات على اضعاف هذه المملكة، وقد خضع لهذه الدولة العديد من الحكام المسلمين ومنهم حكام الدولة الخوارزمية، حيث ان تبعية الدولة الخوارزمية لدولة القرطاي يعود الى زمن انتصارهم على السلطان سنجر في سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م) في المعركة التي حدثت في صحراء قطوان، حيث تمكنا من الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، اذ تمكنت السلطان اتسز من اقتحام القرطائية بان يجعلوا هذه البلاد تحت سيطرته مقابل دفع مبلغ من المال قدره ثلاثون الف دينار ذهب، كما ان يقدم كل ما يحتاجه القرطائية من جنود وخ gio، واستمر هذا الامر الى عهد السلطان علاء الدين محمد بن اتسز الخوارزمشاه ، فكان للقرطائي في كل مدينة نائب يجيء الاموال وقد طالت مدتهم في بلاد ما وراء النهر وتركتستان واثقلوا على اهلها واتفق ان سلطان بخارا وسمرقند عثمان خان ويلقب سلطان المسلمين والذي كان يتآلم لحال المسلمين وما يلاقوه من هؤلاء الكفار فراسل السلطان علاء الدين خوارزم شاه وطلب منه ان يستنقذه من القرطائي وانهم معه في حربه ضدهم، كما انهم يحملون اليه ما كانوا يعطونه الى القرطائي وينكرون اسمه في الخطبة غير ان خوارزمشاه اراد ضمانات على ذلك اذ انه كان متوفقاً من عدم ايفائهم بما عهدوا به لذلك ارسل حاكم سمرقند رهائن اليه حتى يتوصّل من صدق ادعائه وكان ذلك في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م)، للاستزادة ينظر: ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٣؛ العساني، العسجد المسبوك، ج١، ص٣١؛ محمود ، تاريخ المغول وعلاقتهم بأوروبا، ص٥٠؛ الغامدي ، سقوط الدولة العباسية، ص٨٦؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية، ص٤١،

سمرقند^(١)، وملك بخارا يشكون ما يلاقونه من الخطأ الى خوارزم شاه وينذلون له الطاعة والخطبة والسكمة ببلادهم ان دفع الخطأ عنهم ٠٠٠ " "(٢).

كان العداء مستحکماً بين خوارزمشاه والخطا والمغول وقد خاض خوارزمشاه حرب مع القرطائين الا انه هزم من قبل الكورخان^(٣)، وقد اورد العمري رواية عن الصراع بين خوارزمشاه و القرطائية والمغول بقوله بما نصه: " ٠٠٠ ان خوارزم شاه محمد لما خلا سره من خراسان عبر النهر الى الخطأ ، وكان وراء الخطأ في حدود الصين التتر وكان ملكهم حينئذ أسمه كشلي خان ، وكان بينه وبين الخطأ عداوه متحكمه ٠٠٠ "(٤)، رأى كوتسلوك خان او كشلي خان كما يسميه العمري العداء الكبير بين خوارزمشاه والكورخان فأراد ان يغتنم الفرصة وذلك للإطاحة بسيده وولي نعمته فقرر التحالف مع خوارزمشاه ومع عثمان خان أمير سمرقند من أجل التخلص من الكورخان، وكان ذلك قد صادف هوی في نفس السلطان خوارزمشاه^(٥).

غير ان العمري قد اورد ان كل من كوتسلوك خان والكورخان قد راسلا خوارزمشاه من أجل الوقف معهما فكوتسلوك خان طلب من خوارزم شاه ان يقف معه

^١ - سمرقند(Samarkand):- وهي من مدن تركستان المشهورة بأسيا الوسطى، جنوب وادي الصاغد، قيل ان ذي القرنين هو من بناتها بما وراء النهر، وقد ورد اسمها في بعض الكتب العربية باسم (سمران)، وقيل ان شمر ابو كرب وهو الذي بنانا وسميت (شم) عربت الى سمرقند، وهي قصبة الصاغد ، ولسمرقند حصن ولها اربعة أبواب وهي: باب الصين يلي جهة الشرق والثاني باب التوبهار من جهة الغرب ، والثالث بباب بخارا من جهة الشمال ، والرابع بباب كشن من جهة الجنوب ، للمزيد ينظر: الترشخي ، أبي بكر محمد بن جعفر (ت: ٣٤٨ هـ ٩٥٩ م)، تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وحققه :أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي ، ط٣، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٩٣ هـ ١٤١٤ م)، ص١٨؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصبي (ت: ٥٣٦ هـ ٩٧٩ م) ، صورة الأرض، د ط،(بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢ هـ ١٤١٣ م) ، ص٤٠؛ الحموي، مجمع البلدان، ج٣، ص٢٤٧، ٢٤٦، ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(ت: ١٣٣١ هـ ١٢٣٢ م)، تقويم البلدان، د ط،(بيروت: دار صادر ، د ت)، ص٥٧، ٥١٥ .

^٢ - العمري ،مسالك الابصار ،ج٧، ٢٧، ص١٣١ .

^٣ - كانت بداية الصراع ان ارسل كورخان القرططي سنة (١٢٠٧ هـ ٦٤٠ م) مندوب عنه ليتسلم الضريبة المفروضة على الخوارزمية فقام السلطان علاء الدين خوارزمشاه بقتله واعلن الامتناع عن دفع ما كان مفروض عليه ، واعلن الحرب على القرطائي فتقدم بما معه من جيش حتى عبر نهر جيرون وانضم اليه عثمان خان لمحاربتهن وقد التحالف طرفان في معركة اشت وطيسها ، فكانت الغلبة من نصيب الكورخان حيث منيت قوات خوارزمشاه بهزيمة منكرة وان من نتائجها ان وقع السلطان علاء الدين خوارزمشاه في الاسر غير انه تمكן من الهرب وعاد الى بلاده وقد ذكر في سبب خلاصه انه وقع معه في الاسر امير كبير اسمه فلان بن شهاب الدين مسعود ، فقال شهاب الدين للسلطان علاء الدين ان عليه ان يترك الملك ويتظاهر بأنه خادم لدى ابن شهاب يعطيه ويخلع خفه وملابسه ، فكان ذلك الامر مداعاة الى اثارة انتباه الرجل الذي اسرهما فقال لابن شهاب الدين من انت لما رأى من تعظيم خادمه (خوارزمشاه) له فقال اني فلان وخبره ثم ان الرجل قد اكرمه وكان فلان قد احتال عليه فقال له اني اخاف اذا عاد الفارون الى الابل فلم اكن معهم اخاف ان يقيموا العزاء على موتي ويفقسو اموالي فيكون الهالك نصبي ، وانه طلب من الرجل ان يقرر عليه من المال حتى يحمل اليه واختار غلامه ليذهب لأنه يعرف اهله وان اهله يثقون بكلامه فأرسله الخطائي وبذلك نجى خوارزمشاه من الاسر ، ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١، ص٣٥، ٣٣٦؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص٤١ .

^٤ - العمري ،مسالك الابصار ،ج٧، ٢٧، ص١٣٢ .

^٥ - الصياد ،المغول في التاريخ ، ج١، ص٥٥ .

ضد الكورخان ،كما أن الكورخان طلب نفس الشي من خوارزمشاه (١)، وذكر العمري رواية عن ذلك الامر بقوله بما نصه : " . . . فارسل كشلي خان الى خوارزم شاه ان يكون معه على الخطأ ، وأرسل ملك الخطأ يسأل خوارزم شاه ان يكون معه على التتر فأجابهما خوارزم شاه بالمغالطة ، وانتظر ما يكون منهما ، فا تقع كشلي خان والخطأ فانهزمت الخطأ (٢) .

ذكر العمري رواية عن موقف خوارزمشاه من الصراع الدائر بين جيش الكورخان من جهة ، وكوتسلوك خان من جهة اخرى ، ووقفه في نهاية المطاف الى جانب كوتسلوك (٣)، فقال العمري بما نصه : " . . . فمال عليهم خوارزم شاه ، وفتاك

١ - وفي هذا الصدد اورد ابن الاثير ان ملك الخطأ ارسل الى خوارزمشاه يطلب منه المساعدة عندما علم ان طائفة كبيرة من التتر خرجوا من بلادهم وقد وصلت الى مسامعهم افعال خوارزمشاه بالخطأ ، فقال ملك الخطأ الى خوارزمشاه : اما ما قمت به من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فانا قد عفونا عنه ، وقد أتي من العدو من ليس له قبل بدفعه منا او منكم ، وهؤلاء ان كنت حليفهم علينا ولتكن فلا دافع لهم عنك ، والمصلحة ان تسير بعساكرك اليها وتنتصرنا على قاتلهم ، ونحن نقسم لك انا اذا انتصرنا عليهم ، لا نتعرض الى ما اخذت من البلاد ، وأرسل كشلي خان ملك التتر الى خوارزمشاه يقول : ان الخطأ اعداؤك وهم اعداء آبائك واعداؤنا فانصرنا عليهم بالمساعدة فأجاب خوارزمشاه كلا منهم اني معك ومعاضتك على خصمك ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ . ج ١٠ ص ٣٣٩ .

٤ - العمري ،مسالك الابصار ،ج ٢٧ ،ص ١٣٢ .

٣ - عشية النحام الجيش القرططي مع جيش كوتسلوك خان ، توجه خوارزمشاه بجيشه حتى وصل الى مقربة من مكان القتال حتى رأه الطرفان حيث كان يظن كل واحد منهم ان خوارزمشاه جاء لنصرته ، اذ ان خوارزمشاه قد تظاهر بأنه لم يرفض عرض الكورخان او كوتسلوك خان ، غير ان جيش خوارزمشاه كانت مستعدة والسلطان علاء الدين محمد وافق موقف المتدرج من الطرفين فهو ينتظر الكفة الراجحة حتى يقف الى جانبها ، وعندما ادرك خوارزمشاه ان النصر حليف كوتسلوك خان ، انقض على القرططيين كما ينقض الاسد على فريسته واعملوا السيف في رقبتهم ، ثم تمكן كوتسلوك خان من اسر الكورخان (تشي-لو-كو) الذي حكم من (١١٧٤-١١٧٨ھ / ٥٧٤-١٢١١م) ، حيث كان عائداً من آخر معاركه مع المسلمين بقيادة خوارزمشاه محمد وحكام ما وراء النهر وباغته كوتسلوك خان وقبض عليه وادفعه السجن لمدة سنتان حتى توفي وبموت الكورخان (تشي- لو-كو) (سنة ١٢١٣ھ / ٦١٠م) أصبح كوتسلوك هو المسيطر على املاك الكورخان ، وكان من نتائج انتصار كوتسلوك على القرططيين ان اصبحت املاكه مجاورة لأملاك الدولة الخوارزمية اذ ان انتصاره كان وبالأ على العالم الاسلامي حيث ان كوتسلوك خان قد فر من امام جنكيز خان وكان لا بد من = قيام جنكيز خان بالقضاء على خصميه الناجياني ، وقد بدأ كوتسلوك خان بتوسيع مملكته فمد سلطانه من بلاد التبت واخضع قبائل تابعة للمغول ووصلت حدوده الى حدود الدولة الخوارزمية ، وكان كوتسلوك خلال السبع سنوات التي حكم من (١٢١٨-١٢١٥ھ / ٦٠٨-٥٧٤م) التي وسع فيها املاكه ، فقد اساء معاملة المسلمين بشكل كبير من جراء تأثير زوجته التي اقنعته على ترك دينه المسيحي والتتحول الى البوذية ، فكان من جراء ذلك ان حدث تمرد في كاشغر وختن ضد سياسة كوتسلوك الذي ارسل جيوش الى كاشغر في وقت الحصاد فكان الجيش يستولي على جميع المحاصيل ، ثم يحرق وينهب ما تبقى ، مما سبب المجاعات لدى سكان تلك المناطق ثم توجه الى مدينة ختن ففعل فيها الإفاعيل من الموبقات ، كما فرض على المسلمين اما الارتداد عن الاسلام واعتناق احدى الديانتين او ليس زمي القرططيين فكان اهون الامرين على المسلمين هو اختيار ليس زمي القرططي ، كما ان كوتسلوك اخذ يجمع العلماء ويدعوهم للخروج الى الصحراء لغرض مناظرتهم وكان لا يجرؤ احد على الرد عليه فقد كان يسفه آراؤهم حتى وقف له احد العلماء وهو الامام علاء الدين محمد الخطبي وفقت العالم الحازم وفند آراؤه ومن معه من رجال الديانة البوذية ولما لم يجد جواباً يرد به على صاحب الحق وابلاح الحق ، هنا أمر كوتسلوك بصلب علاء الدين الخطبي على باب مدينة ختن . ثم ارسل السلطان خوارزمشاه محمد الى كوتسلوك خان عقب الانتصار على الكورخان يذكره ويمن عليه بوقوفه الى جانبه ضد القرططيين فلم يذكر كوتسلوك ذلك لكنه ما ان بسط سيطرته على تلك المساحة الشاسعة وتنعم بخيراتها قويت نفسه وبعد ان طلب خوارزمشاه منه اقتسام اراضي القرططيين كان جوابه الرفض بل انه هدد خوارزمشاه بأنه ليس لديه غير السيف وانت لست بأقوى شوكة من الخطأ وانه اما يقع بالمساكنه والا فان كوتسلوك خان يسير له جيشه ويفعل به اشد مما فعله بالخطأ فعلم خوارزمشاه انه لا قبل له بحرب كوتسلوك خان من خلال احتكاك اولى =

فيهم، وكذلك فعل كشلي خان بهم وأنقرضت الخطأ ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم وصار في عسكر خوارزم شاه").

= بين الطرفين لذلك عمد على استخدام أسلوب المكر والخداع وارسال وحدات صغيرة على غرار حرب العصابات واعطاء الامر بأخذاء عدد من مدن ما وراء النهر وكذلك مدن شاش وفرغانة وأسفيجان وان يعملوا على تخريب تلك المدن حتى لا يتسلى لعدوه الاستفادة منها باستخدامتها ضده وذلك من خلال هاجمة مناطق كوتسلوك خان عندما يدرك مغادرة كوتسلوك وجيوشه فكانوا كلما نزلوا مكانه غادره خوارزم شاه وما ان ينسحبون حتى يبدأ بهاجمة اماكنهم، مما دفع كوتسلوك خان ان يرسل الى خوارزم شاه ويقول له ان ما تفعله ليس بفعل ملوك وانما هذه افعال اللصوص وان كنت سلطاناً كما تزعم فعليك مواجهتي فان كان النصر لك ملكك ما كان لي وان كانت الغلبة لي عليك كان لي ملكك، ما ان استكمل جنكيز خان فتح بلاد الصين حتى بدأ يفكر بالقضاء على عدوه اللدود كوتسلوك خان الذي أصبح يمتلك من القوة ما جعل جنكيز خان يسارع للقضاء عليه حتى لا يهدد الدولة المغولية، فأرسل جنكيز خان الثنين من ابرز قادته وهما سوبوتاي Subutay ، وجبه Noyan Jebe، حيث وجه سوبوتاي للقضاء على قبائل المركيت التي وقفت الى جانب كوتسلوك ، كما ارسل جبه نويان لملحقة كوتسلوك خان وقد نجح سوبوتاي في القضاء على المركيت وافناها ،اما جبه نويان فقد استمر بملحقة كوتسلوك الذي اخذ يتجنب الاشتباك مع قوات جبه نويان التي دخلت كاشغر دون عناء وفر كوتسلوك من امامها وما ان سيطر جبه نويان على كاشغر حتى اطلق الحرية الدينية والغى ما كان قد فرضه كوتسلوك على سكان هذه المناطق و Herb كوتسلوك الى بذخسان، حيث قتل هناك اذ تعرف عليه بعض الصيادين الذين قبضوا عليه وسلموه الى المغول الذين سارعوا بقطع رأسه وارساله الى جنكيز خان وبذلك انتهت دولة النايمان في (سنة ١٢١٥/٥٦١٥م)، للمزيد ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ. ج ١٠. ص ٣٤٠؛
الجويني، جهانكتشاي، الفز ويني، ج ١، ص ٩٥-١٠٣؛ الغسانى، المسجد المسبوك، ج ١. ص ٣٣٠؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت: ١٤٠٨/٥٨٠م)، الخبر عن دولة التتر، دراسة وتحقيق: أحمد عمراني ، ط ١ ، (بيروت: دار الفارابي، ١٤٣٥/٥١٣م) ، ص ٨٦؛ بياني، المغول التركيبة الدينية، ص ٤٣، ٤٤ ، بارتولد، تركستان من الفتح العربي، ص ٥٢٧؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ٦٤، ٦٥؛ المرسي، المغول، ص ٦١، ٦٣ ، الصياد، المغول في التاريخ ، ج ١، ص ٥٦، ٥٧؛ ستوف، حياة جنكيز خان، ص ٦٠ - ٦١؛ طقوش، تاريخ المغول العظيم، ص ١، ٥١؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٤٣-٤٥.
١- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٣٢.

الفصل الثالث

**التجه المغولي للعالم
الإسلامي**

المبحث الأول

الاوضاع السياسية للدولة الخوارزمية

أولاً:- الدولة الخوارزمية قبل ظهور المغول على ساحة الاحاداث

تُعد الدولة الخوارزمية من الدول ذات الاصل التركي والتي بدأت بالبروز بعد أ Arrival of the Seljuk Empire (¹)، وتُنسب الدولة الخوارزمية الى أحد الاتراك في بلاط السلطان ملكشاه السلاجقى (²)، وهو انوشتكن حيث كان مملوك الى احد امراء السلاجقة واسمه الامير بلکباک حيث اشتراه رجل من غرشستان لذلك يقال له انوشتكن غرشه، وكان يعمل ساقياً وهذه احدى وظائف البلاط الاسلامي ثم تدرج في الوظائف حتى علا شأنه ، ثم تولى محمد بن انوشتكن الحكم على اقليم خوارزم (³) ، من قبل السلطان برکياروق السلاجقى ولقبه

¹-السلاجقة:- مجموعة من القبائل التركية ينحدرون من قبيلة تعرف باسم قفيق من الترك الغز (الاوغوز) التي سكنت الهضاب الغربية من بحيرة خوارزم(بحر أرا) وزلت بالقرب من الشواطئ الشرقية لبحر قزوين حيث نزلوا في الهضاب المحيطة بنهر سیحون وجیحون، وجاءت تسميتهم بالسلاجقة نسبة الى زعيمهم سلچوق بن دقاق، وكان لدقاق دور كبير في الوقوف مع السامانيين مما ساعده على السيطرة على منطقة خصبة في بلاد ما وراء النهر وكانت هذه القبائل قد برزت بعد هزيمتها للسلطان مسعود الغزنوي في معركة داندنغان بقيادة طغرل سنة (١٠٣٩/٥٤٢١م)، وبذلك علا نجم هذه الدولة، وكان السلاجقة يدينون بالإسلام على المذهب السنى، وزاد نفوذهم فاستولوا على ایران والعراق وعلى آسيا الصغرى واكثر اجزاء الشام كما انهم ورثوا املاك الغزنويين ودخلوا بغداد بعد أن قضوا على البوهيميين سنة (٤٤٧/٥١٥٥م)، واعترف الخليفة العباسي بهم واستمرت سلطنتهم على الخلافة العباسية حتى تمكّن الخليفة العباسي احمد بن المستضيء الملقب بالناصر لدین الله (١١٩٣-١١٧٩/٥٥٩-٥٧٥م)، من القضاء عليهم سنة (١١٩٣/٥٩٠م)، وبذلك انتهت هذه الدولة، للمزيد ينظر: العيني، محمود بن احمد بن موسى (٤٥١/٥٨٥٥م)، السيف المهدى في سيرة الملك المؤيد (شيخ المحمودي)، تحقيق: فهيم محمد علوى شلتوت، ط ٢، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨/١٤١٩م)، ص ٢٠؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (١٥٧٤/٩٨٢م)، تاريخ الخميس في أحوال نفس نفيس ، د ط ، (بيروت: مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، د ت)، ج ٢، ص ٣٦٦، ٣٦٧، بجهت، منى محمد بدر محمد ، آخر الحضارة السلاجقية في دول العالم الاسلامي على الحضارتين الايووبية والمملوكية بمصر ، ط ١، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق ، ١٧١٤٢٣م)، ج ١، ص ٢٠٠٢/٥١٤٢٣م)؛ ابو النصر ، محمد عبد العظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، ط ١، (القاهرة: عین للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١/١٤٢٢م)، ص ٣٢-٢٩.

²-ملكشاه:-السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان محمد بن داود غوري بك بن ميكائيل بن سلچوق احد سلاطين السلاجقة العظام ، تولى السلطة بعد وفاة والده ألب ارسلان سنة (١٠٧٢/٥٤٦٥م)، وبعد من ابيه واستمر في الحكم حتى وفاته سنة (١٠٩٢/٥٤٨٥م)، وبوفاته دب الضعف والانقسام والصراعات في دولة السلاجقة للمزيد، ينظر: ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٢٠٠/٥٩٧م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٢/١٩٩٥م)، ج ١٦، ص ١٤٤، ١٤٥، ٢٩٩، [ابن الأثير] ، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

³-خوارزم:-اسم لناحية كبيرة واقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، وتحيط به المفازات من جميع جوانبه وقصبها مدينة ذات تجارة واسعة تعرف بالجرجانية ، وكان اهلها يسمونها كركانج، وقيل في سبب تسميتها بخوارزم ان ملكها غصب على مجموعة من حاشيته واصدر امراً ينفيهم الى مكان خالي من العمارة فكان ذلك المكان مدينة كاث وهي من مدن خوارزم وبعد فترة ارسل جماعة ليستعلم احوالهم فوجدهم في حال جيد وخبروا من قدم لهم يقاتلون على اللحم وهو صيد السمك ويشوونه على الحطب الموجود بكثرة عندهم ، فأخبر هؤلاء الملك بحالهم فسمى ذلك المكان بخوارزم ، وكلمة خوار في لغة الخوارزميين تعني =

بخوارزم شاه (¹)، سنة (١١٢٦ هـ / ٥٢١ م)، ثم تولى اتسز (²)، بعد وفاة والده قطب الدين محمد بن انوشتكين ثم انتقلت سلطة خوارزم بين ابنائه واحفاده فتولى بعد وفاة اتسز سنة (١١٥٥ هـ / ٥٥٠ م) ابنه ارسلان والذي استمر يحكم حتى وفاته، وقد ذكر العمري رواية اورد فيها ان ارسلان استمر في حكم الخوارزمية حتى وفاته سنة (١١٧٢ هـ / ٥٦٨ م) بقوله: "وفي سنة ثمان وستين وخمسة وعشرين توفى خوارزم شاه ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال الخطأ مريضاً، ولما مات ملك بعده أبنه الصغير سلطان شاه محمود، ودبرت والدته المملكة" (³).

بدأ الصراع بين الاخ الصغر سلطان شاه محمود و أخيه تكش وقد ذكر ابن فضل الله العمري رواية عن استعانت تكش بالخطا ضد أخيه فقال: "وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكين مقیماً في جند (⁴)، قد أقطعه ابوه ايها، فلما بلغه موت أبيه وولایة أخيه انف عن ذلك وأستجد بالخطا، وسار الى أخيه الصغير سلطان شاه وطرده، ثم أن سلطان شاه قصد ملوك الاطراف واستجذ هم على أخيه تكين وطرده، وكانت الحرب بينهم سجالاً، حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسة وعشرين (١١٩٣ هـ / ٥٨٩ م) وقد اورد ابن فضل الله العمري رواية عند ذكره احداث سنة (١١٩٧ هـ / ٥٩٤ م) ان خوارزم شاه تكش كان متسامحاً مع اهل بخارى على الرغم من

=اللحظ ،اما رزم فهي تعني الحطب ثم خفت فأصبحت خوارزم، ويرى البعض ان لخوارزم قصباتان احدهما تقع غربي نهر جيرون وهي الجرجانية والثانية في الجانب الشرقي وهي كاث ، وحدود خوارزم كما ذكرها الاصطخري بلاد الترك الغربية من الغرب والشمال ، وما وراء النهر من الشرق، وخراسان من الجنوب ،للمزيد ينظر : الاصطخري ،ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت: ٩٤٦ هـ / ٥٧٩ م)،المسالك والممالك ، د ط ،(بيروت: دار صادر ، ٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ،ص ٣٩٩؛ مؤلف مجھول(توفي بعد ٩٢٢ هـ / ١٣٧٢ م)،حدود العالم من المشرق الى المغرب، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي ، د ط ،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ،ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، الحموي ،معجم البلدان ،ج ٢، ص ٣٩٦؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، ط ٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ،ص ٤٨٩؛ صبره ، عفاف سيد ،التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ط ١،(القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ،ص ٩، ١٠.

¹ - عرفت هذه الاسرة بأسرة انوشتكين والتي حكمت من ١٢٣١-١٠٩٧ لمزيد من التفصيل عن هذه الاسرة ينظر الدراسة الاوزبكية

Z.M.Buniyatov : A history of the Khorermian state under the Anushteginids
(Samarkand : 2015)

؛ عمران ،المغول وأوربا،ص ١٦؛الفقي،عصام الدين عبد الرؤوف ،الدول المستقلة في المشرق منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، ط ١،(القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) ،ص ١٥٩ .

² - اتسز ، هو اتسز بن قطب الدين محمد بن انوشتكين تولى الحكم على خوارزم سنة (١١٢٧ هـ / ٥٢٢ م) بعد وفاة والده محمد كان حسن السيرة مد ظلال الامن وافاض العدل ،واتسز كلمة تركية تعني من لا اسم له، حيث كان من عادة الترك عند من يموت ابناءه وهم صغار ان يسمى احدهم اتسز حتى يعيش ،للمزيد ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج ٩، ص ١١، ١٠؛النسوي،سيرة السلطان جلال الدين،ص ٣٤، حاشية ٢ .

³ - العمري ،مسالك الابصار،ج ٢٧،ص ٥٥.

⁴ - جند:-من المدن الكبرى في بلاد تركستان وبين جند وخوارزم مسافة عشرة أيام من جهة بلاد الترك قريب من نهر سيحون واهل هذه البلاد يدينون بالإسلام على مذهب ابى حنيفة ،للمزيد ينظر: الحموي ،معجم البلدان ،ج ٢، ص ١٦٨ .

⁵ - العمري ،مسالك الابصار،ج ٢٧،ص ٥٥.

اساعتهم له حيث قال العمري: "وفيها سار خوارزم شاه تكش الى بخارا وهي للخطا وحاصرها وملكتها وكان تكش اعور فأخذ أهل بخارا في مدة الحصار كلباً أعور وألبسوه قباء، وقالوا للخوارزمية: هذا سلطانكم ورموه في المنجنيق اليهم، فلما ملكها تكش احسن الى أهل بخارى، وفرق فيهم أموالاً ولم يواخذهم بما فعلوه في حقه " (١)."

كان العمري قد وصف تكش بالعدل والسيرة الحسنة مستشهاداً بما فعله ملك الغورية عند سماعه نبأ وفاة تكش فقال العمري: "... وكان تكش عادلاً حسن السييرة ويعرف الفقه على مذهب أبي حنيفة (٢)، والأصول، ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزم شاه تكش ترك ضرب نوبته ثلاثة أيام، وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة المستحكمة ..." (٣).

كما اورد ابن فضل الله العمري رواية عن وفاة تكش في سنة (١١٩٩/٥٩٦) وتولي ابنه علاء الدين محمد حيث قال العمري: " وفيها [اي سنة ٥٩٦]، في العشرين من رمضان، توفي خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن اطسر بن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من البلاد الجبلية بشهرستانة وولي الملك بعده ابنه محمد بن تكش وكان لقبه قطب الدين محمد فغيره الى علاء الدين ..." (٤).

كما ان العمري قد ذكر هروب هندو خان بن دلکشاہ بن تکش ابن اخ محمد تکش بعد استقرار محمد تکش في المملكة وتوجه هندو خان الى ملك الغورية يستتجد به على عمه فقال العمري بما نصه: " ولما استقر في المملكة محمد بن تکش هرب ابن أخيه هندو خان بن دلکشاہ بن تکش الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فأكرمه غياث الدين ووعده القيام معه" (٥).

وفي سنة (١٢٠٠/٥٩٧) توجه ملك الغورية الى خراسان واستدعى اخوه شهاب الدين من غزنة بعساكر كثيرة واستولى على المناطق الخاضعة لسيطرة خوارزم شاه وسلم مدينة مرو الى هندو خان ابن اخ محمد خوارزم شاه فقال العمري: " وفيها: سار غياث الدين ملك الغورية بعساكره واستدعى اخاه شهاب الدين من

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٠٩.

^٢- مذهب أبي حنيفة: هو اقدم المذاهب الفقهية الاربعة (الحنفي، الحنفي، المالكي، الشافعي)، وصاحب هذا المذهب الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي الفارسي الأصل، ولد سنة (٦٩٩/٥٨٠) والمتوفى في بغداد سنة (١٥٠/٧٦٧) وله من العمر سبعين سنة، كان منشأ هذا المذهب في الكوفة ويعرف أصحابه بأهل الرأي لأن الحديث كان قليلاً في العراق، لذلك كانوا يكتبون من القیاس، للمزيد ينظر: ابن الاثیر، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، ص ٣٩٧؛ باشا، احمد تيمور، المذاهب الفقهية الاربعة الحنفي والماليكي والشافعي والحنفي وانتشارها عند جمهور المسلمين، ط ١، (القاهرة: دار الافق العربية، ١٤٢١/٢٠٠١)، ص ٥٠؛ ابو زهرة، محمد، ابو حنيفة حياته وعصره-آراؤه وفقهه، د ط، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٢/١٩٩١)، ص ١٥، ١٦.

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١١٦.

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١١٦.

^٥- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١١٦.

غزنة، فسار إليه بعساكره أيضاً وسار غياث الدين إلى خراسان واستولى على ما كان لخوارزم شاه بخراسان، ولما ملك غياث الدين مرو سلمها إلى هندوخان ابن ملکشاه بن خوارزم شاه تکش الذي هرب من عمّه محمد إلى غياث الدين ٠٠٠٠^(١).

وفي سنة (٥٩٨/١٢٠١) قصد علاء الدين خوارزمشاه بقواته بلاد خراسان التي استولى عليها غياث الدين الغوري واسترجع تلك البلاد منهم وقد ذكر العمري رواية عن ذلك الامر قال فيها بما نصه: "وفيها: عاد خوارزم شاه محمد بن تکش واسترجع البلاد التي أخذها منه الغورية من خراسان إلى ملکه"^(٢).

كما ذكر العمري رواية عن علاء الدين ومدة حكمه وسعته بقوله بما نصه: "هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تکش بن أرسلان بن أطسر بن محمد بن أنوشتين غرشه وكانت مدة ملکه أحدي وعشرين سنة وشهر واتسع ملکه فملك من حد العراق إلى تركستان وملك بلاد غزنة^(٣)، وبعض الهند وسجستان وكerman وطبرستان وجراجان وبلاط الجبال وخراسان وبعض فارس وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرهما وكان صبوراً على التعب وادمان السير ٠٠٠٠^(٤)".

ثانياً:- السياسة التوسعية لخوارزمشاه وأثرها على القوى المحيطة

كان خوارزمشاه في صراع مع ملوك الدولة الغورية وبعد وفاة غياث الدين الغوري واسترجاع خوارزمشاه المناطق التي استولى عليها الغوريين من خراسان دخل في حرب شرسة مع شهاب الدين الغوري سنة (٦٠٠/١٢٠٣) وقد مني خوارزمشاه محمد بهزيمة منكرة دفعته إلى الاستجاد بالخطأ ، ذكر العمري رواية عن ذلك الصراع فقال بما نصه: "وفيها: كان بين خوارزم شاه محمد بن تکش وبين شهاب الدين الغوري قتال، فانتصر فيه ملک الغورية، واستجذ خوارزم شاه بالخطأ، فساروا واتفقوا مع شهاب الدين ملک الغورية فهزموه، وشاع ببلاده أن شهاب الدين قتل ٠٠٠^(٥)".

كان من نتائج انتصار علاء الدين خوارزمشاه على الخطأ وانتصار المغول على كوتسلوك خان كما اوضحنا في الفصل الثاني ، ان جعل هاتان القوتين متباورتين حيث أصبح الخطر يهدد العالم الإسلامي ، خاصةً وإن العالم الإسلامي في خضم تلك الأحداث كان يشهد حالة من التفكك والانقسام إلى ممالك متنازعة فيما بينها ومن هذه

^١- العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١١٨.

^٢- العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٢٠.

^٣- غزنة: مدينة من مدن خوارزم، وولاية واسعة في طرف خراسان تمتاز بالبرد الشديد وهي تمثل الحد بين الهند وخراسان وينسب لهذه المدينة عدد من العلماء منهم ابو الفضل محمد بن ابي يزيد طيفور الغزنوي صاحب كتاب (عين المعاني في تفسير القرآن العظيم)، للمزيد ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٠١ ؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم(ت: القرن الثامن الهجري)، الروض المعطار في خبر الاقطان، تحقيق: احسان عباس، ط ٢٦، (بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٨٤/٤١٤٠٥ م)، ص ٤٢٨.

^٤- العمري ، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٢.

^٥- العمري ، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٢٥.

الممالك الدولة الخوارزمية التي ارادت ان تبسط سلطانها حتى على الخلافة العباسية^(١)، وقد اورد العمري عند ذكره لحوادث سنة (١٢١٧/٥٦١) رواية عن مسیر خوارزمشاه الى بغداد للسيطرة عليها حيث قال: " ٠٠٠ ثم عزم خوارزم شاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها ، وقدم بعض العسكر بين يديه ، وسار خوارزم شاه في اثرهم عن همدان يومين او ثلاثة ، فسقط عليهم من الثلوج مالم يسمع بمثله ، فهللت دوابهم ٠٠٠ ".^(٢)

ثالثاً- العلاقات المغولية الخوارزمية

كانت فتوحات السلطان محمد خوارزمشاه التي حققها في آسيا الوسطى قد دفعته الى التفكير في السيطرة على بلاد الصين وبالرغم من الجهد الذي بذلت من قبل ناصحوه على العدو عن هذه الفكرة، الا ان ذلك كان دون جدوى ،حتى وصلت الاخبار الى مسامعة عن فتوحات المغول بقيادة جنكيزخان وانه تمكّن من الاستيلاء على الصين وفتح عاصمتها مدينة بكين في سنة (١٢١٥/٥٦١)^(٣) ، غير ان العمري لم يتناول ذكر العلاقة

^١- اراد السلطان علاء الدين خوارزمشاه ان يسيطر سلطانه على الخلافة العباسية اذ توجه خوارزمشاه في جيش بلغ تعداده خمسين ألف مقاتل نحو بغداد عاصمة الخلافة العباسية وارسل الى الخليفة يطلب السلطة لنفسه وان يكون الخليفة من تحت يده كما كان قائماً في ايام السيطرة السلجوقية ، كما طلب ان يعيدي الخليفة دار السلطنة، غير ان الخليفة اقدم على هدم دار السلطنة وارجع مبعوث علاء الدين خوارزمشاه بلا جواب ، فكان رد فعل خوارزمشاه على ما قام به الخليفة ان تقدم بجيوشه ، الا ان الثلوج قد نزلت في غير أوانها حتى قال بعض خواص خوارزمشاه ، ان هذا غضب من الله لأنه قصد بيت النبوة ، حيث كانت الدولة الخوارزمية قد علا شأنها وزادت سطوطها في عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه (١٢١٩-١١٩٩ هـ-٥٩٦ م) ، اذ استولى على املاك السلاطين الغوريين وبعض أراضي غرب الهند ، وبذلك زادت قوته بعد استيلائه على هذه الاراضي وكذلك قضاوه على الخطأ ومنازعته الخلافة العباسية ، ويرى بعض المؤرخين ان معاداة علاء الدين خوارزمشاه للخلافة العباسية عائد الى اعتناق علاء الدين خوارزمشاه مبادئ الشيعة ، وان هدف خوارزمشاه هو أقاموا خلافة شيعية لتحل محل الخلافة العباسية ، لذلك أستنصر فتوى توكل على أن الخلفاء العباسيين قد اغتصبوا الخلافة التي هي من نصيب العلوبيين ، وهذا الامر نتج عنه صراع أدى الى أنهاك الدولتين مما جعلهما فريسة سهلة للقوات المغولية التي تمكنت فيما بعد من اسقاط هاتين الدولتين واحدة بعد الاخرى ، ويرى اخرون ان سبب توجه خوارزمشاه نحو مركز الخلافة ، هو عثوره عند فتح غزنة على رسائل كان قد وجهاها الخليفة الى الغوريين والى القرطاجيين ، من اجل القضاء على الخوارزميين ومحاجمتهم ، كما ان الخليفة قام بأرسال سفاره برئاسة الشيخ شهاب الدين السهرودي ، ليكون رادعاً لخوارزمشاه ويدركه بحرمه التعدي على بنى العباس ، ول يعمل على تهدئه الاوضاع بين خوارزمشاه والخليفة ، ينظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص ٦٨٧ ، ٦٩٤؛ العريني ، المغول ، ص ١١١؛ لين بول ، استاني ، تاريخ الخلفاء والسلطانين والملوك والامراء والاشراف في الاسلام ، ترجمة للفارسية : عباس اقبال ، ترجمه عن الفارسية: مكي طاهر ، ط ١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٢٧ هـ / ١٤٢٧ م) ، ص ٢٠٣؛ عمران ، المغول واوربا ، ص ١٧؛ حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، د ط ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، د ت) ، ص ٤٧؛ اللبودي ، حنان مبروك ، قيام دولة شاهات خوارزم ، د ط ، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠١٣ هـ / ١٤٣٥ م) ، ص ٣٩١ .^(٤)

^٢- العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٤١ .

^٣- كانت اخبار سيطرة جنكيزخان على الصين قد دفعت السلطان محمد خوارزمشاه الى ارسل الوفود الى جنكيزخان وكان الغرض من قيامه بذلك الامر هو لكي يتحقق من صحة الانباء حول استيلاء المغول على الصين ، فكان خوارزمشاه قد ارسل احد اركان دولته وهو السيد الاجل بهاء الدين الرازى ، وذكر الجوزجاني ان خوارزمشاه كان يتطلع دائمًا الى التعرف على احوال تلك البلاد حتى انه كان يسأل من يقدم من اقصى التركستان ومن ممالك الصين عن تلك البلاد ، وكان سراح الدين الجوزجاني قد سمع من السيد الاجل بهاء الدين بعض المعلومات عن سفارته حيث ذكر أن السيد الاجل انه أخبره عندما وصل الى حدود طмагاج وعلى مسافة =

بين المغول والخوارزميين الا في سنة (١٢١٩/٥٦١٦م) باستثناء خبر واحد اوردہ عن مهاجمة خوارزمشاه محمد للخلافة العباسية وما تعرض له من سقوط الثلوج الذي اهلك الكثير من جيشه فقال العمري بما نصه: " . . . وخف من حرقة التر على بلاده ، فولى على البلاد التي استولى عليها، وسار الى خراسان . . ." (١)،

لم يدم صفو العلاقات طويلاً بين الخوارزميين والمغول ،فقد ارسل جنكيزخان قافلة تجارية (٢)، وصلت هذه القافلة الى مدينة اترار (٣)، او كما يسمیها ابن فضل الله

=بعيدة لاحت لهم أكمه عالية وكانوا يعتقدون أن هذه الأكمه البيضاء هي ثلوج تكسوا جبل في تلك المنطقة وبعد سؤالهم المرشدين عن تلك الأكمه اتضح لهم انها كانت جثث القتلى من لقوا مصرعهم على يد المغول، حتى انه ذكر أن الأرض كانت لزجة وسوداء وهذا ناتج من كثرة الدم الذي أريق على تلك اليقعة من الأرض، كما أنه اوضح أن جنكيزخان قد أرسل هدايا كثيرة إلى خوارزمشاه قوله لخوارزمشاه انت ملك المغرب وأنا ملك المشرق ويجب ان تكون المودة والمحبة والسلام قائمة بيننا ، ويبيّنوا ان غرض جنكيزخان هو تأمین جانب المغرب المتمثل بالقوى الكبرى وهو الخوارزميين خاصة ان جنكيزخان لم يجسم صراعه مع امبراطورية الكين وحتى لا يشتت قواه مما يضعفها لذلك عمل على الدخول في علاقات مودة وسلام مع الخوارزميين، وذكر الحنبلي أن رسل جنكيزخان ملك التتار قد وصلت سنة (١٢١٨/٥٦١٥م)، بتقدمة الى خوارزمشاه وكان من الرسل محمود الخوارزمي وعلى البخاري ، وكانت هذه الرسل قد توجهت اليه تطلب منه المسالمة والهدنة بتوجيه من جنكيزخان فكان خوارزمشاه قد استعمل رئيس ذلك الوفد وهو محمود يلواج اي السفير او المرسل بالتركية، لأن عائلته كانت من خوارزم واعطاه معضده جوهر وان يكون محمود عيناً للمسلمين على المغول، حيث استعلم خوارزمشاه من محمود الخوارزمي عن صدق خبر تملك جنكيزخان للصين فأخبره صدق ذلك الامر وسأله عن رأيه فكان جوابه الهدنة فأستحسن خوارزمشاه رأيه لذلك اعلن عن موافقته على ذلك الامر، وقد سر جنكيزخان بالمسالمة ، ثم ارسل جنكيزخان مجموعة من التجار وكان هؤلاء التجار يحملون رسالة من جنكيزخان الى علاء الدين خوارزمشاه وقد تضمنت هذه الرسالة: انه ليس يخفى علي عظيم شأنك وسعة سلطانك ولقد علمت سعة ملكك ونفذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض ، وأنما أرى من جملة الواجب عليه مسامحتك ، وانت عندي مثل أعز أولادي ولا يخفى عليك ايضاً ابني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك وقد أذعنلت لي قباليهم وأنت اعلم الناس أن بلادي مثارات العساكر ومعدن الفضة وأن ما فيها يغنى عن طلب غيرها فأن رأيت أن تفتح من جهتك سبيل التردد، بين التجار عمت المنافع وشملت الفوائد ، أثارت هذه الرسالة غضب السلطان وحنته وكانت هذه الرسالة تمثل صدمة كبيرة لخوارزمشاه لما تحمله من معاني كثيرة فهي تمثل استصغار للسلطان من جهة ، كما انها تحمل في طياتها صفة التهديد والوعيد وتؤكد على تبعية خوارزمشاه الى جنكيزخان من خلال مخاطبته اعز أولادي فهي تتطوّي على صفة الحكم والمحكوم وتبعية المحكوم وهو خوارزمشاه الى الحكم وهو جنكيزخان، وكان قد ارسل خوارزمشاه ليلاً بطلب محمود الخوارزمي لكي يستوضح منه بعض الامور وذكر بأنه خوارزمي وعليه الوقوف الى جانب خوارزمشاه و المناصحة له واستعلم منه عن استيلاء جنكيزخان على الصين فأكمل له ذلك الامر غير ان السلطان لم يتمالك غضبه وقال لمحمد الخوارزمي انت تعلم بسطة مليكي وكثرة عساكري ، فكيف يحق لجنكيزخان مخاطبتي بالولد، غير ان محمود الخوارزمي عندما رأى الغضب قد تملك على علاء الدين خوارزمشاه خرج من دائرة الناصح لكي يأمن على نفسه ، واوضح له ان جيش خوارزم جيش عرمون والمغول تمثل فارس في خيل بالنسبة للجيش الخوارزمي أو كدخان في جنح ليل ، فاقتصر السلطان خوارزمشاه بالمسالمة بين الطرفين، ينظر: النسوی، سیرة السلطان، ص: ٨٥؛ الجوزجاني، « منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت: ١٢٦٢/٥٦٠م) طبقات ناصري ، ترجمه عن الفارسية: ملکه علی الترکي ، ط١، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م) ، ٢، ص: ١٢٢، ١٢٣؛ النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: ١٣٣٢/٥٧٣٣م) ، نهاية الأربع في فنون الأدب ، ط١ ، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٢٣ / ٢٠٠٢م) ، ج٢، ٢٧، ٢٤٠؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج٤، ٢٣؛ الحنبلي ، شذرات الذهب، ج٥، ص: ٦١؛ بارتولد، تاريخ الترك ، ص: ٦٣؛ أقبال ، تاريخ المغول، ص: ٦٣، ٦٢.

^١ - العمري، مسلك الابصار، ج٢، ٢٧، ص: ١٤١.

^٢ - كان جنكيزخان يبدي اهتمام كبير بالتجارة بين المغول وال المسلمين اكثراً من اهتمامه بالحرب، وما يؤكّد اهتمامه بتجار المسلمين ما نقله الجويني من الاحترام الكبير الذي يحمله المغول للتجار المسلمين من خلال نصب خيام من الوبر الابيض لهم دليلاً على ذلك الاحترام، فاكرم جنكيزخان التجار الثلاثة الذي مكثوا في =

العمري (أطرار) حيث حددتها ضمن اقليم تركستان بقوله بما نصه: "٠٠٠ واقليم تركستان شهرکند وجند ونار جند وأطرار ٠٠٠" (١)، وبالرغم من الاهمية البالغة التي نالتها واقعة اترار والتي تعتبر السبب الرئيسي وراء توجه المغول نحو العالم الاسلامي، غير ان العمري قد تغافل عن ذكر هذه الحادثة والتي هي ليست بالحادث الذي يهمل او ينسى، وعلى الرغم من اهمية العلاقات التي كانت تربط الدولة الخوارزمية والمغول وكثرة السفارات بين الجانبين وعقد اتفاقيات المسالمه وحماية التجار. والباحث يرى ان ابن فضل الله العمري كان قاصداً عدم ذكر تلك العلاقات ،اذ ان المصادر التي اعتمدها فيتناول اخبار المغول قد ذكرت تلك العلاقات والسفارات بشكل مفصل ومنها كتاب عطا ملك الجويني المسمى(جهانكشاي) وكتاب النسوی المسمى (سیرة السلطان جلال الدين منکبرتی)، وقد تم ذكر بعض هذه السفارات في بداية موضوع العلاقات المغولية الخوارزمية ، وقد قصد العمري اهمال ذكر تلك الواقعة من اجل ان يظهر السلطان علاء الدين خوارزمشاه والذي يعد نفسه المحامي عن الاسلام والذي يجب ان يكون ابعد ما يكون عن اقامة علاقات ود وصداقة مع المغول الذين يسميهم الكفار، كما انه اراد ان يبعد الاتهامات عن السلطان خوارزمشاه وعدم تحمله سبب هجوم المغول على العالم الاسلامي وما لحق به من دمار وقتل ، بعد اقدام نائب خوارزم شاه(ینال خان)(٢)، على

=بلاد المغول فترة من الزمن وعندما قرروا الرحيل ،أمر جنكيزخان بأن يقوم كل أمير من دولته وكل قائد من قواه العسكريين بأرسال شخص او اثنين حاملين ما أمكن من تجارة بلادهم الى بلاد المسلمين وبيعها في أسواق الدولة الخوارزمية، وقد بلغ عدد هذا الوفد (٤٥٠) رجلاً من المسلمين، اختالف البعض في عدد هذا الوفد فقد ذكر ابن العبري أن عدد هذا الوفد بلغ مائة وخمسون تاجراً من ديانات مختلفة(مسلم ونصراني وغيرهم)، غير أنه ناقض نفسه في مؤلف ثانٍ له بتحديد عدد الوفد (٤٠٠) تاجر، غير أن الجويني ذكر عددهم (٤٥٠) شخصاً، في حين أن بعض الباحثين ومنهم أقبال قد حدد عدد ذلك الوفد بـ (٤٠٠ - ٤٥٠)، كانوا قد توجهوا لكي يجلبوا معهم من نفائس بلاد الاسلام الى بلاد المغول ،وكان جنكيزخان قد أرسل مبعوثاً مغوليّاً يحمل رسالة الى علاء الدين خوارزمشاه فكان فحوى هذه الرسالة هي أن التجار الذين وطأوا أرض المغول عادوا سالمين وأنه سير معهم من المغول جماعة لكي يتتأكد الوفاق بين الطرفين ،وقد وجه جنكيزخان قافلة تجارية وكان ضمن هذه القافلة أربعة من التجار المسلمين وهم (عمر خواجه الأتراري، والجمال المراغي، وفخر الدين البخاري، وأمين الدين الهروي)، حيث كانت مدينة اترار ذات أهمية تجارية فهي تمثل مفتاح لإقليم ما وراء النهر ،وتمثل ملتقى طرق التجارة بين شرق آسيا وغربها، ينظر: الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج١، ص ١٠٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٠٠، ج ١؛ ابن العبري، مخطوطة تاريخ الازمنة، ص ٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٣٣٢؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ٦٤؛ بارتولد، فاسيلي فلايدمير وفتش، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط ١، (الجيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م)، ص ٨٧؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٥١، ٥٢؛ برجي، تاريخ المغول وسقوط بغداد، ص ٧٧؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٠٩، ١١٠.

^١- اترار :مدينة حصينة واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر قرب فاراب على نهر سيحون، وهي آخر ولاية خوارزمشاه ،للمزيد ينظر، الحموي ،معجم البلدان، ج ١، ص ٢١٨؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٣٩.

^٢- العمري ،مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٢٠.

^٣- ورد ذكره بأسماء مختلفة فقد ذكر عند الجوزجاني باسم (قدرخان)، كما ورد ذكره عند ابن العبري باسم (غایرخان)، كما ذكره صاحب التاريخ المنصوري باسم (رسلان خان)، وذكره الجويني باسم (أینال جوق)، وذكره ابن خلون باسم (أینال خان)، كما ذكره میرخواند باسم (أینالجق) ولقبه غایرخان ، وهو ابن خال السلطان وان كانت بعض المصادر أوردت على أنه خال خوارزمشاه، وعشية وصول التجار الى مدينة اترار أرسل ینال خان الى خوارزمشاه يخبره بوصولهم ويبين كثره ما معهم من الاموال حيث . ان ینال خان قد شرحت نفسه لما معهم من اموال ونفائس فأقنع السلطان ان من وصلوا الى مدينة اترار هم ليسوا تجاراً ولم يأتوا لغرض التجارة وانماهم جواسيس لكي يعرفوا اماكن البلاد واسرارها وانهم متجررون ومتکبرون ،اذ=

قتل التجار المغول ، فالعمرى يورد توجه المغول نحو العالم الاسلامي في سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩م) دون الخوض في بدايات او اسباب هذا التوجه حيث قال العمرى: " وفيها كان ظهور التتر وقتلهم في المسلمين، ولم ينكب المسلمين أعظم ما نكبا هذه السنة . . . ومنه المصيبة الكبرى وهي ظهور التتر وتملكهم في المدة القريبة أكثر بلاد الاسلام، وسفك دمائهم ونبي حريمهم وذراريهم، ولم يفع المسلمون منذ ظهر دين الاسلام بهذه الفجيعة " (١)."

=ان ينال خان قد جلد احدهم امام رفاقه لأنه ناداه باسمه دون لقب خان ،كما انهم يسألون عن اشياء تتصل بالجيش والحياة العسكرية وهم يسألون الناس بتصوره منفردة عن هذه الامور فأمره خوارزمشاه بن يضع التجار في أقبية الحصن ثم يقتلهم ويرسل ما يملكون اليه فقتلهم وسير ما معهم الى السلطان الذي فرقه على تجار سمرقند وبخارى وقبض ثمنه منهم ،وقد اورد ابن نظيف الحموي ان ينال خان بعد ان كاتب خوارزمشاه واعلمه بقدوم التجار كان رد خوارزمشاه انه يجب عدم ترك هؤلاء التجار يدخلون ويكتشفون بلاد المسلمين ويعلمون المغول وعليه يجب تسirيرهم يومين او ثلاثة وان يقتلهم في الطريق ويظهروا ان قطاع الطرق هم من قاموا بهذا الفعل ففعل ذلك ،ونذكر ابن بطوطة ان حاكم اتراك اعلم خوارزمشاه بقوم التجار وأستأنذه في امرهم فكان امر خوارزمشاه هو ان يستولي على ما عندهم من الاموال وانه امره ان يمثل بالتجار ويقطع اعضاءهم ويردهم الى بلاد المغول فكان هذا العمل وسوء التدبير من قبل خوارزمشاه الذي جلب الشقاء والدمار على بلاد المشرق ،اقم ينال خان على قتل التجار الا شخص واحد تمكنا من الهرب ،وان ذكرت بعض المصادر انهم اطلقوا لكي يخبر جنكيزخان بذلك ،وما ان وصلت الاخبار الى الخان المغولي حتى استشاط غيضاً لكنه كان يحسن التدبير فأرسل وفد الى خوارزمشاه مكون من ثلاثة اشخاص، اثنان من المغول والثالث هو ابن كفوج بغا ،وكان والد ابن كفوج من امراء السلطان تكش .وهم يؤكرون فيها على طلب جنكيزخان بضرورة تسليم حاكم اتراك ،وهل ان هذا الفعل تم بأمر من خوارزمشاه ام لا ،وان لم يفعل فإنه سوف يتعرض الى ما لا تحمد عقباه ،كما ان جنكيزخان قد احتاج على خوارزمشاه موضحا ان التجار هم مسلمون وهم من نفس ملتك وانك اعطيت الامان والمسالمة للتجار فغدرت والغدر قبيح ومن سلطان الاسلام أقبح فأن كان زعمك بان ما قام به ينال خان هو دون علمك فسلمه لنا لنجازيه على فعله والا فسوف تشاهد مني ما تعلم فكان ذلك الامر قد اثار الرعب في نفس خوارزمشاه ولكنه اعتبر ان تسليم ينال خان سيكون رسالة للمغول توکد ضعف خوارزمشاه فاقدم على قتل الرسل وان كانت بعض المصادر تذكر ان خوارزمشاه قتل رئيس الوفد ابن كفوج فقط وحلق لحيتي الشخصين الآخرين واطلق سراحهما ليرويها خبر مقتل ابن كفوج الى خان المغول فيما لها من قتله جرت المصائب والويلات على الاسلام والمسلمين فقد اهربت بدل كل قطرة دم من الرسل انهار من الدماء وخربت البلدان وافتت الحرث والنسل وكان ذلك في سنة (٦٦١٥هـ / ١٢١٨م) ،للمزید ينظر: ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٤٠١؛ النسوي ، سيرة السلطان ، ص ٨٧، ٨٨؛ الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ج ٢، ص ١٢٣؛ الجوني ، جهانكشاي ، القزويني ، ج ١، ص ١٠٨؛ ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٠؛ ابن نظيف الحموي ، ابو الفضائل محمد بن علي(ت: القرن السابع الهجرى) ، التاريخ المنصوري المسمى تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ، تحقيق: ابو العيد دودو ، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ط ١، ص ٨٢؛ الخطاط ، المختصر من الكامل في التاريخ وتكلته ، ص ١١٠؛ النويرى ، نهاية الأربع ، ج ٢٧، ص ١٦٧؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤، ص ٤٤؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي(ت: ١٣٧٧هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المسماة رحلة ابن بطوطة ، تحقيق: عبد الهادي التازى ، د ط،(الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٩٧هـ / ١٤١٧م) ، ج ٣، ص ٢٢؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٥، ص ٥٨٦؛ ميرخواند محمد بن خاوندشاه (ت: ١٤٩٧هـ / ١٩٧٣م)، تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء ، تصحيح وتحشية: جمشيد كيان فر ،(تهران: انتشارات أساسطير ، ط ١، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م)، جلد هارم ، ص ٣٣٣؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٧١٣؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ٢، ص ٣٦٨؛ فرانك ، ايرين ، وبراؤنسنون ، ديفيد ، طريق الحرير ، ترجمة: أحمد محمود ، د ط،(مصر: مطبع الاهرام بكورنيش النيل ، د ت) ، ص ٢٩٠؛ بيان ، فاسيلي ، جنكيزخان سفاح الشعوب وعدو الجنس البشري ، ط ١،(بيروت: دار الروائع ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ، ص ١٢٥؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، د ط،(بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، د ت) ، ج ٣، ص ٥١٠؛ الصاوي ، جنكيزخان فاتح العالم ، ص ١٥١؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية، ص ٥٤؛ بخيت ، تاريخ المغول وسقوط بغداد ، ص ٨٠.

١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٦.

بعد اقدام ينال خان على قتل التجار في اتراك ادرك خوارزمشاه فداحة الخطأ الذي وقع فيه وندم على ذلك غير انه لم يتمكن من تسلیم ينال خان ،ذلك لأنه خاف من تمرد الجيش الذي يشكل ابناء قبيلة ينال خان قسماً كبيراً منه ،كما انه من اقرباء ام خوارزمشاه تركان خاتون والتي كانت تتمتع بنفوذ كبير في الدولة الخوارزمية وقد ذكر العمري رواية عن نسب تركان خاتون والدور الذي لعبته فقال: " . . . كانت أم خوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبائل بياوت وهي فرع من فروع يمسك وكانت بنت ملك من ملوكهم، تزوج بها تکش بن أرسلان بن اطسر بن محمد بن انوش تکین غرشه، فلما صار الملك الى ولده محمد بن تکش قدم الى والدته تركان خاتون قبائل يمسك من الترك فعظم شأن محمد بهم، وتحكمت ايضاً بسببهم تركان خاتون في الملك، فلم يملأ ابنها اقليماً الا وافر لخصتها منه ناحية جليلة . . . بحيث اذا ورد توقعات عنها وعن ابنها السلطان ينظر في تاريخهما فيعمل بالأخير منها . . . "(¹).

رفض خوارزمشاه تسلیم ينال خان او معاقبته اذ ان التسلیم يعد خضوع للمغول لأن تسلیمه يعني تأليب الجيش ضد خوارزمشاه، واضعافه وانشقاق عساكره ، مما يؤدي الى اخلال التوازن والنظام في دولته في وقت يحتاج فيه خوارزمشاه الى الدعم والمساندة للوقوف بوجه المغول لذلك فانه لم يسلم الى المغول وقرر القتال (²).

¹ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٣، ١٨٤ .
² - حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ٨٧ .

المبحث الثاني

الصراع الخوارزمي المغولي فيما وراء النهر

اولاً:- التقدم المغولي نحو املاك الدولة الخوارزمية

بدأ تدفق السيل الجارف المتمثل بالتحرك المغولي صوب العالم الاسلامي في خريف سنة (١٢١٩/٥٦١٦م) بجيش اختلف المؤرخون في عدده^(١) ، تضافرت جملة امور ساعدت المغول وقلصت حظ خوارزمشاه في مواجهة المغول فقد كانت علاقة خوارزمشاه سيئة مع بعض قادته مما ادى الى انبعاث الفتن داخل دولته فهو لم يجعل قائداً ولا حاكماً الا نكل به قتلاً او زج بهم في السجون ، كما ان بعض حاشية خوارزمشاه وامراهه انحازوا الى جنكيزخان بشكل سري دون علم السلطان علاء الدين محمد وكانوا يمدون جنكيزخان بالمعلومات عن خطط خوارزمشاه ، كما أن علاقة علاء الدين خوارزمشاه مع الخلافة العباسية علاقة غير جيدة وبالتالي فان التفرق كان يسود العالم الاسلامي بالإضافة الى ان بعض المصادر ذكرت ان خوارزمشاه قطع الخطبة لل الخليفة الناصر لدين الله^(٢)، في خراسان ومناطق اخرى وقد اورد العمري رواية عن ذلك

١ - لما بلغ جنكيزخان مقتل التجار غضب غضباً شديداً فأمر اولاده بتجهيز الجيوش وجمع العساكر وصعد هو على تل مختلياً بنفسه وكائفاً عن رأسه وداعياً الله السماء ان ينصره على من ظلمه وبقي ثلاثة ايام على ذلك التل وقيل ان النساء اتاه باذلك مظلوم وسوف تنتصر على عدوه وتملك بر الارض وبحرها، وبعد قتل التجار احس خوارزمشاه بفداحة الخطأ الذي ارتكبه لذلك قام بارسال جواسيسه ليستعلم عن احوال المغول ومقدار قوتهم وعدد جيشهم فمضوا وسلكوا المفازة والجبل ثم مكثوا مده استطاعوا ان يودوا ما أوكل اليهم من مهمه ثم عادوا الى خوارزمشاه وخبروه بان هؤلاء القوم هم اصبر خلق الله على القتال وان عددهم كبير يفوق الاحصاء وهم يعملون اسلحتهم بأيديهم ولا يعرفون معنى الهزيمة ، وبعد ان علم المسلمين بتوجه المغول عاد المسلمون الى بخارى واستعد خوارزمشاه للحصار فامر أهل بخارى وسمرقند للاستعداد لأن خوارزمشاه ادرك فداحة الموقف الذي اصبح فيه اذ انه لم يستطع ان ينتصر على طائفة من المغول فكيف به اذا جاءت جموع المغول بالإضافة الى سياسة خوارزمشاه الخاطئة في مواجهة المغول والاستعداد لهم ، فقد عمد خوارزمشاه من سوء تدبیره الى بناء سور على مدينة سمرقند على كبرها ويقوم بشحنها بالرجال لتكون السد المنيع بينه وبين المغول فعمد الى توزيع جيشه على مدن ما وراء النهر، فجعل في بخارى عشرين الف فارس، كما انه جعل قسماً كبيراً من الجيش في عاصمته سمرقند، وكانت المصادر قد اختلفت في عدده فقد ذكره ابن الاثير بخمسين الف ، أما النسوي فقد ذكر عدده (٤٠) ألف فارس وترك البلاد وعاد الى خوارزم من اجل جمع العساكر والعودة ثم نزل بلخ بعد ان عبر النهر وعسكر هناك، واختلف المؤرخون في تقدير الجيش المغولي فقدر بعض المؤرخين بين ستمائة الف الى سبعمائة الف وقدر الباحثون بين (٢٥٠-١٥٠) الف مقاتل، ان ما ذكره المؤرخون عن مقدار جيش المغول لهو أمر مبالغ فيه حيث ان الباحثين اكدوا ان الجيش المغولي يتراوح بين (٤٠٠-٢٥٠) الف مقاتل ، وعلى الرغم من التفوق العددي لجيش خوارزمشاه والذي يزيد على (٤٠٠) الف مقاتل غير انه لم يستثمر هذه الفارق ، ينظر: النسوي، سيرة السلطان ، ص ٩٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٠؛ التوبيري، نهاية الارب، ج ٢٧، ص ١٦٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٣٤؛ أقبال، تاريخ ايران، ص ٣٥٢ .

٢ - الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستجد ولد في العاشر من شهر رجب سنة (١١٥٨/٥٥٥٣م) وامه ام ولد يقال لها زمرد وقيل نرجس كان يتمتع بصفات الحزم والدهاء وهو صاحب فكر ، ليس لباس الفتوة تولى الخلافة (ستة واربعين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً) وكانت وفاته سنة (١٢٢٢/٥٦٢٢م)، للمزيد ينظر: الحنفي، علاء الدين مغلطاي بن فلنچ بن عبد الله البکجّري (١٣٦٠/٥٧٦٢م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: آسيا کلیبان علی البارح، ط ١، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١/١٤٢٢م) ، ص ١٥٣؛ المقریزی، السلوك، ج ١، ق ١، ص ٢١٧.

بقوله: " . . . وقطع خطبة الخليفة الأمام الناصر من خراسان في سنة خمس عشرة وست مئة، وكذلك قطعت خطبة الخليفة من بلاد ما وراء النهر، وبقيت خوارزم، وسمرقد وهراة لم تقطع بهم خطبة الخليفة . . ." (١).

كان التوجه المغولي يمثل كارثة بكل المقاييس ويظهر ذلك واضحًا في كتابات المؤرخين فقد ذكر العمري رواية صور فيها عظم الحادثة بقوله بما نصه : " . . . ومنه المصيبة الكبرى وهي ظهور التتر وتملكهم في المدة القريبة أكثر بلاد الإسلام، وسفك دمائهم وسبى حريمهم وذراريهم، ولم يفجع المسلمين منذ ظهر دين الإسلام بهذه الفجيعة " (٢).

صور ابن الأثير كارثة النقدم المغولي نحو العالم الإسلامي بدق عاليه ووصفه يوضح عمق المصيبة فقال: " لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها كارهاً لذكرها، فأتاً أقدم اليه رجلًا وأوخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام وال المسلمين، ومن يهون عليه ذكر ذلك، فياليت أمري لم تلدني، وبالإيتني مت قبل هذا و كنت نسيًا منسياً . . . فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الايام والليالي عن مثلها عمت الخلائق، وخصلت المسلمين، فلو قال قائل: ان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الان لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا يعادلها . . ." (٣).

توجه جنكيرخان بجيشه الجراره وكان قد قام قبل سير حملته بتهيئة الطريق (٤)، حتى بلغ نهر سيحون في شهر رجب سنة (١٢١٩/٥٦١٦م) (٥)، على مقربة من مدينة اترار، وقد اورد العمري رواية عن خروج المغول على خوارزم شاه بقوله بما نصه : " . . . وفيها ، خرجوا على خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش وعبروا

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٤١.

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٤٦.

^٣ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٩٩.

^٤ - أرسل جنكيرخان قبل سير حملته على املاك الدولة الخوارزمية ، فريقاً من المهندسين الصينيين برئاسة المهندس الصيني (تشانك جونك) ليقوموا بتهيئة الطريق أمام الجيش المغولي الزاحف لتسهيل نقل معداته الثقيلة والتي تحملها العربات الخاصة وبأعداد كبيرة والتي يتم استخدامها في بناء القناطر على الانهار لكي تعبر عليها القوات المغولية أثناء تقدمها نحو الخوارزمية ، اذ كانت الاستعدادات التي قام بها المغول والخطط التي وضعها جنكيرخان بصورة دقيقة وعناية فائقة حيث عمل على تأمين خطوطه الخلفية خوفاً من استغلال غياب جنكيرخان وجيشه ويفسروا بالثورة عليه لذلك عمل جنكيرخان على استدعاء الحكماء والطموحين لكي يأمن شرهم وجمع القوات المغولية بأكبر قدر كما طلب من حكام الامارات التابعة له ارسال قوات دعم لجيشه ، فأفرغ دولته من الجنود باستثناء الجيش الذي تركه لاحتلال الصين الشمالية تحت قيادة قائد موالي ، وكان جنكيرخان قد انطلق من منغوليا سنة (١٢١٨/٥٦١٥م)، وانضم اليه عدد من الحكماء ومنهم حكام بيش باليغ والماليغ حيث كان لهذه القوات أثر معنوي في نفوس المغول وكان جنكيرخان قد ضم مدن كاشغر وبلا ساغون والتي قام قادة جيشه بفتحها من قبل واصبحت تحت حكمه عند وصوله الى تركستان الشرقية ،ينظر: بيانى، المغول التركيبة البنية، ص ٦٦؛ ستوف، حياة جنكيرخان، ص ١٧٣، ١٧٤؛ طقوش، تاريخ المغول العظيم، ج ٢، ص ٥٧، ٥٨؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١١٥، ١١٦.

^٥ - ذكر البناكتي ان جنكيرخان قصد ولاية السلطان محمد خوارزم شاه سنة (١٢١٨/٥٦١٥م) وانه وصل الى اترار في آخر خريف هذه السنة، البناكتي، روضة اولي الالباب، ص ٤٠٥.

نهر جيرون، ومعهم ملكهم جنكز خان ٠٠٠ " (١).

وضع جنكز خان خطة محكمة في حربه مع خوارزم شاه حيث انه رأى ان يهاجم مدن ما وراء النهر من اربعة جهات وعلى هذا الاساس قسم جيشه على اربعة اقسام واعطى كل جيش مهمة موكلة اليه وعاجل اعداءه على حين غره ولم يترك لهم المجال لكي يقوموا بتنفيذ استحکاماتهم وخططهم وكانت هذه الجيوش الاربعة تتكون من : الجيش الاول : والتي أوكل قيادته الى ولديه جعتاي واوكتاي (٢)، وهذه القوة تتكون من سبع توامين اي (٧٠) الف مقاتل و مهمتها الاستيلاء على مدينة اترار (٣). الجيش الثاني: وهذه الجيش كانت مهمته هي مدينة جند الواقعية على نهر سيحون والتي تمثل واحدة من القلاع الاسلامية المهمة وتولى قيادة هذا الجيش جوجي الابن الاكبر لجنكز خان ٠

الجيش الثالث : تولى قيادته ثلاثة من قواد المغول هم(آلاق نويان، وسقطر، وثعای)، وتكونت هذه القوة من خمسة آلاف جندي وكان مهمته هذه المجموعة هي الاستيلاء على مدينة(بناكت وخند) (٤)، ويسمى ابن فضل الله العمري هذه المدينة بخجنه بقوله:

١ - العمرى، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٤٦ .

٢ - اوكتاي خان بن جنكز خان بن يسوکاي ، هو الابن الثالث وهو ثانى خانات المغول حيث خلف والده بعد وفاته وكان ذلك بعد من جنكز خان حيث بقي العرش خالياً ودعا في سنة (١٢٢٨/٥٦٢٦) إلى عقد مجلس القرىلئيات فقام جعتاي خان بمسك يد اوكتاي اليمنى ومسك تولوي يده اليسرى وعمه من الوسط وجلسه على العرش وسموه بالفآن ، وكان لاوكتاي اربع زوجات هن(بورا قـين، وتوراكنه، وموكا، وجاجين) وله ستون محظيه ، كما ان لاوكتاي سبعة اولاد ، خمسة منهم وهم الكبار كانوا من زوجته توراكنه ،اما الاثنان الاخرين فهم من محظياته ، ومعنى اسم اوكتاي هو(العروج الى الجبل ، او العروج الى العلا) ، استمر اوكتاي بالحكم الى أن توفي سنة (١٢٤٢/٥٦٣٩) ، حيث كان شديد الولع والمعاقرة للشرب الذي كان سبباً في وفاته ، للمزيد ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاريخ خلفاء جنكز خان)، ص ١٦ ، ٢٨ ، ١٧ ، ٦٣ ، البناكتي ، روضة اولى الالباب، ص ٤٢٠ ، ٤١٩ ، السيد، فؤاد صالح، مؤسسو الدول الاسلامية ، مكتبة حسن العصرية،(بيروت-

٢٠١١/٥١٤٣٢ م)، ط ١، ص ٦٩ .

٣ - كانت هذه المجموعة مسؤولة عن مهاجمة مدينة اترار التي تمثل اولى المدن الخوارزمية التي قصدها المغول ، لأنها تمثل السبب الرئيسي في هذه الحرب ، وعند تقدم القوات المغولية لم تجد تلك القوة التي كان يعتقد ان خوارزم شاه يمتلكها ، فهو على الرغم من انه يمتلك الفارق العددي في الجيش من جهة ، الا انه لم يستطع ان يحشد الشعب ولم يستطع ان يشعل الشعور الدينى عند المسلمين من ان المغول كفار ويجب مقاومتهم اذ ان القسم الاعظم من التجار الذين قتلوا في مذبحة اترار كانوا من المسلمين لذلك فهو لم يستطع ان يستهضن الجانب الدينى ضد المغول ، كما ان ما قام به القائد المغولي جبه نويان من اطلاق الحرية الدينية في التركستان الشرقية بعد قتله لكوتسلوك خان والذي اضطهد المسلمين مما جعل جبه نويان يمثل المحرر المسلمين من ذلك الاضطهاد الدينى ، وعشية الزحف المغولي على اترار ووصول الاخبار بتوجههم اليها قبل اي مدينة أخرى بدأت المدينة تدعم حصنها وقلاعها وخاصة ان هذه المدينة كانت تمثل المفتاح للأقاليم الاسلامية كما ان حاكمها ينال خان هو من اقدم على قتل التجار ومن تقاليد المغول انهم لا يتركوا ثارهم و لا ينسون فعل ينال خان ، وما ان وصلت جحافل المغول حتى فرضت حصارها على هذه المدينة وكان هذا الجيش بقيادة ابني جنكز خان جعتاي واوكتاي وأستمر الحصار لمدة خمسة أشهر ، ينظر: ابن العبرى، مختصر تاريخ الدول، ص ٤٠٢ ؛ عاشة، اعصار من الشرق، ص ١٨١ ؛ ستوف حياة جنكز خان ص ١٧٦ .

٤ - بناكت وخند: مدينتان من مدن ما وراء النهر وخند مضمرة الى مدينة فرغانة ومتاخمة لها تمتاز بكثرة الزروع والفاكهه وتقع على غربي نهر الشاش اي نهر سيحون كما ان مدينة بناكت مدينة نزهه وعامة للمزيد ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٢٩٥؛ مؤلف مجھول، حدود العالم، ص ٨٧ ، ٩٠؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١١٨ .

"وأما خجنه فأنها متاخمة لفرغانة؛ وهي في جملتها، وهي منفردة بأعمال خاصة؛ وهي على نهر الشاش في غربيه، وطولها أكثر من عرضها . . .").

الجيش الرابع : شكلت هذا الجيش القسم الأكبر من جيش المغول وكانت قيادة هذا الجيش لجنكيز خان وولده (تولوي) وكانت مهمته هي الاستيلاء على مدينة بخارى التي تقع في قلب أقليم ما وراء النهر، كما أنها كانت مكلفة بالتصدي لجيش خوارزم شاه ومنعه من الوصول إلى المدن التي يحاصرها المغول (٢).

ثانياً:- مهاجمة المغول لمدينة اترار

تعد حادثة اترار القشة التي قسمت ظهر البعير، فكانت أولى المدن التي توجهت إليها القوات المغول هي مدينة اترار، وعلى الرغم مما كانت تحمله حادثة اترار من أهمية كبرى إذ أنها تمثل الشرارة التي اشعلت الحرب والسبب الرئيسي لمهاجمة المغول للعالم الإسلامي . الا أن ابن فضل الله العمري تغافل عن ذكر هذه الحادثة التي احتلت الكوارث على العالم الإسلامي كما اسلفنا في هذا الفصل على الرغم من اسهاب المؤرخين في سرد احداثها ، وربما لم يذكر العمري هذه الحادثة لعدم اطلاعه عليها ، وان كان هذا الامر غير منطقي على ما يبدو اذ ان ظهور المغول وتوجههم لأراضي الدولة الخوارزمية وما احلوه بها من دمار كانت قد ملأت الافق ، ولكن الظاهر ان العمري لم يشا ان يحمل سلطان المسلمين (خوارزم شاه)، مسؤولية ما اصاب المسلمين من مصائب ومحن على اثر اقدامه على قتل تجار المغول في اترار فيظهر بمظهر المعتمدي لذلك فهو لم يتناول ذكر الكثير من الاحداث التي كان المسلمين سبب رئيسي في حدوثها ومنها هذه الحادثة .

كانت الحامية الموجودة في اترار تتكون من خمسين ألف مقاتل تحت قيادة حاكمها ينال خان كما ان خوارزم شاه ارسل قراحة حاجب السلطان في عشرة آلاف مقاتل واستمرت القوات المغولية بأحكام الحصار طيلة الخمسة أشهر وبعد ان طالت مقاومة اهالي اترار بدأت عزيمتهم تضعف وعندما شعر قراحة بأنه لا طاقة له بقتل المغول دعا ينال خان الى الاسلام (٣)

١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٤١.

٢ - فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٥٨، ٥٩؛ عكاشه، اعصار من الشرق، ص ١٧٨.

٣ - رفض ينال خان الاسلام وأصر على المقاومة فهو لا يعرف ملجا يهرب اليه وانه يعتبر الاستسلام خيانة لسيده وولي نعمته السلطان خوارزم شاه، كما أنه كان مدركاً انه سبب هذه الفتنة وان مصيره الذي سيلاقاه من قبل المغول هو القتل المحتموم وما ان ارخى الليل سدوله ، حتى انسحب قراحة مع اكثر جيشه من احدى بوابات المدينة واتجه الى جيش المغول غير ان جعثاي و أوكتاي اعتبرا قراحة خائناً لولي نعمته وبعد التحقيق معه ومعرفة كل شئ عن أحوال المدينة ، قالوا له انك خنت سيدك ومخدومك وهو صاحب حق عليك، فكيف يطمننون هم لقراحة لذلك قتلوه ومن معه ودخل المغول الى اترار من تلك البوابة واستبسلي ينال خان في الدفاع حتى اضطر في النهاية الى الانسحاب الى القلعة وبقي فيها لمدة شهر وهو يقاتل اشد القتال ، استبسلي ينال خان في الدفاع عن المدينة حتى قتل معظم جنوده ووجد نفسه وحيداً ، ومع هذا استمر في القتال حتى تم محاصره من جميع الجوانب حيث ان أوامر الخان صدرت بعدم قتل ينال خان وانما يحمل اليه حياً، فقدف بنفسه الى

كانت هناك عوامل عديدة ساعدت جنكيز خان في فتح المدن بعد اترار ومنها السياسة الخاطئة التي اتبعها خوارزم شاه والتي تتمثل بقتل جماعة من اسرة نائب الوزارة في اترار بدر الدين العميد حيث كان نائباً لصفي الاقرع وزير (١)، خوارزم شاه في بلاد الترك حيث تم قتلهم عندما استولى خوارزم شاه على المدينة فقتل ابوه وعمه واولاد عميه، مما ولد الحقد الدفين لدى بدر الدين من جراء هذه المجازرة ، وقد توجه بدر الدين الى جنكيز خان بعد فتح اترار وخبره بالحقد الذي يملأ قلبه على خوارزم شاه وكان بدر الدين على دراية واسعة بشؤون البلاد وطرقها وقد ساعد جنكيز خان كثيراً حيث اوضح له كثرة جيوش خوارزم شاه وفرسانه على الرغم من توزيعهم على المدن وانه يستطيع ان يطيح به من خلال استخدام الخديعة والتفرق بينه وبين قادته وكان بدر الدين قد اتفق مع جنكيز خان ان يزوروا كتاباً على لسان الامراء واقارب تركان خاتون والدة خوارزم شاه من اجل الایقاع بينهم وقد تضمنت تلك الكتب طلب هؤلاء الامراء الدخول في طاعة جنكيز خان وانهم كانوا معه من اجل خدمة ام السلطان عندما كانت تركان خاتون راضية عنه الا انه اصبح عاقلاً لها لذلك فان ام السلطان تأمننا ان نترك خوارزم شاه لذلك قررنا تركه والالتحاق بك ، وفعلاً تم ارسال تلك الكتب بيد الجواسيس وامرهم جنكيز خان بإيصالها الى خوارزم شاه ويبينوا له انهم هربوا من خدمة جنكيز خان اليه، وعندما وصلت تلك الكتب الى خوارزم شاه صدق محتواها ولم يخامر الشك ونفر من هؤلاء الامراء واخذ يهدى شملهم (٢).

أدت افعال خوارزم شاه تجاه اقرباء تركان خاتون الى اثارت غضب والدته عليه فارسل اليها جنكيز خان رسالة (٣).

= سقف احد المنازل وتبعد اثنان من جنود المغول حتى انه لم يكن لديه سلاحاً يدافع به عن نفسه سوى ما كانت تناوله النسوة من الاجر من الجدران التي كان ينال خان يقذف بها على المغوليان حتى تم القبض عليه وارسل الى جنكيز خان بعد عودته من بخارى الى سمرقند ، حيث نكل به وذلك بحسب الفضة السائلة وقلبها في اذنيه وعينيه حتى قتل انتقاماً منه لما فعله بتجار المغول ، ينظر: النسوى، سيرة السلطان، ص ٩١؛ الجوني، جهانكشاي، القزويني، ج ١، ١١٣، ١١٤، ابن العربي، مختصر تاريخ الدول، ص ٤٠٣؛ التويري، نهاية الأربع ، ج ٢٧، ص ١٦٨؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد نجم، ٣٨٤٢، ٣٨٤١؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ٧٢، الفراز. الحياة السياسية في العراق، ص ٣١؛ فرانك، طريق الحرير، ص ٢٩٠؛ عكاشه، اعصار من الشرق، ص ١٨١؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية، ص ٥٩؛ صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ١٧٤.

^١ - كانت أقاليم الدولة الخوارزمية تحكم من قبل رجال اطلق على الكثير منهم لقب وزير، فكل مدينة أو مقاطعة يحكمها في اغلب الاحيان شخص يلقب بهذا اللقب، ينظر، حمي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ٩٨.

^٢- التويري، نهاية الأربع، ج ٢٧، ص ١٦٨، ١٦٩؛ الصاوي، جنكيز خان فاتح العالم، ص ١٥٥؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي، ص ٥٩٤؛ سياقي، السلطان جلال الدين، ص ٤٨؛ ستوف، حياة جنكيز خان، ص ١٧٧، ١٧٨.

^٣ - استئمر جنكيز خان ما حدث من جفاء بين خوارزم شاه وتركان خاتون، فكتب اليها على يد احد خواصه وهو داشمند الحاجب ، حيث كانت تركان خاتون في ذلك الوقت في خوارزم قال فيها : قد عرفت عقوبة ابنك لك ، وقد قصدته بمواطأة من أمرائه، واني غير معرض الى ما تحت يدك من البلاد، فأن أردت ذلك فابعثي الى من يستوثق لك مني، فقلت لك المناطق التي تحت سلطتك من خوارزم وخراسان وما تتاخماها من قاطع جيرون، الا ان تركان خاتون خرجت عن خوارزم مجفلة ، وتدركتها وراءها مهملة ، فكان هذا جوابها على رسالة جنكيز خان، ينظر: النسوى، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٩٣.

اورد العمري رواية ان تركان خاتون كانت تلقب بملكة نساء العالمين ^(١)، وقد ذكر ذلك العمري فقال : " . . . وكانت طرر توقيعها: عصمة الدنيا والدين الغ تركان خاتون ملكة نساء العالمين . . . " ^(٢).

بعد وصول رسالة جنكىزخان الى تركان خاتون خرجت من خوارزم بعد ان استصحبت حرم السلطان وصغار اولاده والكثير من النفائس واصدرت اوامرها بقتل الملوك والامراء وابناء الملوك من كانوا في سجون الخوارزمية فقتلت قرابة الاثنان وعشرون شخصاً و منهم ابني السلطان طغول السلجوقي وصاحب بلخ ^(٣) ، وابنه بهرام شاه صاحب ترمذ ^(٤) ، وصاحب باميان ^(٥) ، وبرهان الدين محمد صدر جهان واخوه افتخار جهان وغيرهم كما انها استصحبت معها صاحب يازر والذي خدمها بإخلاص الا انها قتلته عندما قاربت تخوم يازر خوفاً من مفارقتها لها ^(٦).

ثالثاً - فتح مدينة بخارى

توجهت قوات جنكىزخان الى بخارى حيث استولى المغول على بعض القلاع ^(٧) ، حاصرت القوات المغولية التي يقودها جنكىزخان مدينة بخارى لمدة ثلاثة أيام وكانت قوات الحامية الخوارزمية فيها تتكون من عشرين الف مقاتل بقيادة كوك خان وسونج خان وكشلي خان، غير ان هذا الجيش سرعان ما خارت قواه وبدأ الضعف يدب في نفوس المقاتلين من خلال الحرب النفسية التي استخدموها المغول ومنها قتل كل سكان اترار دون رحمة ودون تمييز بين صغير او كبير وفعلهم المنكرات وسلبوا واحرقوا كل ما صادفهم من اجل ازال الرعب في نفوس اعدائهم . وما ان حل الليل حتى انسحبوا

^١ - ذكر النويري ان تركان خاتون والتي كانت تلقب (بخداؤند جهان) والتي تعني صاحبة العالم، مما يدل على ما كانت تتمتع به من سلطة كبيرة، ينظر: النويري، نهاية الأربع، ج ٢٧، ص ١٧٠.

^٢ - العمري، مسلك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٨٣.

^٣ - بلخ: من مشاهير مدن خراسان وهي عظيمة القرى لها اثني عشر باباً ولها سوران واحد خلف الآخر، والم المسافة بينها وبين خوارزم ثلاثة مراحل ، وقيل ان اول من بنانا لهراسف الملك لما خرب صاحبه بخت نصر بيت المقدس وقيل ان الاسكندر هو الذي بنانا وكانت تسمى الاسكندرية ، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت: ٩٠٤ هـ / ٢٩٢ م)، البلدان ، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية - ٢٠٠١ هـ / ١٤٢٢ م) ، ص ١١٦ ، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٩.

^٤ - ترمذ: من امهات المدن في بلاد ما وراء النهر متصلة بالصغانيان وراكبة على جيحون من شرقية ولها ربع والسور يحيط بها ومعظم سككها مفروشة بالأجر ولها ثلاثة ابواب ،المزيد ينظر: البغدادي، مراصد الاطلائع، ج ١، ص ٢٥٩ ؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٨٤ .

^٥ - باميان: بلدة وكورة في الجبال بين غزنة وهراء وبlix، تمتاز بقلعتها الحصينة بينها وبين غزنة ثمان مراحل وبينها وبين بلخ عشرة مراحل، الحموي، معجم البلدان ، ج ١، ص ٣٣٠.

^٦ - ذكر النسوبي ان من رافقها كان ابن صاحب يازر واسمها عمر خان ،اما النويري فقد ذكر انها استصحبت صاحب يازر ، ينظر، النسوبي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٩٥؛ النويري، نهاية الأربع ، ج ٢٧ ، ص ١٦٩؛ الصاوي، جنكىزخان فاتح العالم، ص ١٥٦.

^٧ - أن اول ما واجهه جنكىزخان عند عبوره نهر جيحون هي مدينة(زرنوق) احدى قلاع بخارى الشمالية وقد استسلمت هذه القلعة دون اي مقاومة ،كما فتح الجيش المغولي قلعة اخرى هي قلعة التور والتي تقع على بعد (١٢) فرسخ شمال بخارى وساق الكثير من اهلها مع الجيش لغرض الاستفادة منهم في الاعمال غير الحربية كجمع الاخشاب لسد الانهار وملئ الخنادق بالتراب ،وكذلك في تخريب القلاع وجمع الاحجار ، وتمكن المغول من محاصرة بخارى في شهر ذي الحجة من سنة (١٢١٩ هـ / ٦١٦ م)، ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا، جلد □نجم، ص ٣٨٣٧، ٣٨٣٨ ؛ أقبال، تاريخ ايران، ص ٣٥٣، ٣٥٤.

اغلب القوات المسؤولة عن حماية بخارى ودخلوا مع المغول في حرب ضروس من اجل فتح ثغرة في جيش المغول لغرض الانسحاب وقد كبدت القوات الخوارزمية المغول خسائر كبير وبدل ان يستمروا في ضرباتهم الموجعة قرروا الانسحاب في عمق الليل البهيم وتركوا المدينة حيث لم يبق فيها من المقاتلين الا عدد قليل، وقد اورد ابن فضل الله العمري رواية عن استيلاء المغول على بخارى ضمن احداث سنة (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) وما جرى على اهلها من القتل حيث قال العمري بما نصه: " .. . فأستولوا على بخارى (١)، رابع ذي الحجة من هذه السنة بالأمان .. .".

اضطررت القوات الخوارزمية المتبقية الى الانسحاب الى قلعة المدينة وتركوا بخارى تحت رحمة المغول وقد ذكر العمري عصيان قلعة بخارى (٢)، على المغول حيث قال بما نصه: " .. . وعصت عليهم القلعة فحاصروها وملوها .. ." (٣)، كما ان الجيش الخوارزمي المنسحب من بخارى اطبقت على قوة مغولية بالقرب من نهر سيحون عملت السيف في رقابهم حتى افنت القسم الاعظم من هذا الجيش وكانت سياستهم في القتل المفرط هي كنوع من الحرب النفسية (٤).

وقد ذكر ابن فضل الله العمري رواية عما حل بأهل بخارى بعد حصار القلعة وفتحها (٥)، من قبل المغول حيث ذكر ان المغول قتلوا جميع سكان بخارى اذ قال العمري

١ - اختافت المصادر في ذكر حال اهل بخارى بعد دخول جنكيز خان اليها فالبعض يذكر انه اعطى الامان وسلم اهلها من القتل والسببي في حين ان بعض المصادر الاخرى ذكرت انه آمن اهل بخارى مكراً وخديعة وانه اطلق العنان لجنوده بنهب المدينة وأحرافها فنجد ابن الاثير قد ذكر انهم لم يتعرضوا الى أحد وانهم قالوا لأهلها كل ما عندكم لخوارزم شاه من ذخيرة اخرجوه لنا وان يساعدوا المغول على مقاتلة اهل القلعة وأخرجوا جميع من في بخارى من اجل طم الخندق الذي يحيط بذلك القلعة ، فأخذ الناس يحملون الاختشاب والتراب لردم ذلك الخندق حتى ان المغول اخذوا المنابر ورباعات القرآن فالقوها في الخندق ، واخذوا بالتقدم نحو القلعة وبقي من في القلعة يقاتل المغول اثنى عشر يوماً، وبعد انسحاب القوات الخوارزمية من بخارى ادرك اهلها انه لا يمكن مقاومة المغول لذلك لجئ اهلها الى الاستسلام وذهب قاضي بخارى واعيانها لطلب الامان من جنكيز خان حتى حصلوا عليه فسلمت المدينة وفتحت ابوابها وكان ذلك في يوم الثلاثاء الرابع من شهر ذي الحجة، ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٤٠٤؛ المدائني، حملات الغزو المغولي للشرق، ص ٣٢؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ٦٨.

٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ١٤٦.

٣ - ذكر ابن نظيف الحموي ان قلعة بخارى صمدت خمسة ايام فجمع المغول وسكان بخارى كل ما في بخارى من خشب وقطن وبهيمة والقوه في الخندق حتى ردموا ذلك الخندق ودخلوا القلعة وقتلوا من فيها، ينظر: ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٨٥.

٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ١٤٦.

٥ - كانت للحرب النفسية وما يستخدمه المغول من سياسة القتل والابادة الجماعية الاثر الكبير في تحقيق المغول للانتصارات الساحقة بتلك السرعة واستسلام الكثير من المدن لهم؛ ينظر: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٠٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٨٣؛ خوانمير، غياث الدين بن همام الدين حسيني (ت: ١٥٣٥ هـ / ١٩٤٢ م)، تاريخ حبيب السير في أخبار افراد البشر، (تهران: انتشارات خيام، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م)، جلد سوم، ص ٢٨؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية ، ص ٦١.

٦ - بعد ان تمكن المغول من نقب الجدار حيث بدا القتال داخل القلعة حتى قتل كل من كان داخلها، ثم امر جنكيز خان اهل بخارى بإخراج ما تم شرائه من خوارزم شاه من بضائع تجار اترار الذين قتلهم ينال خان وباع بضائعهم الى تجار بخارى وسمرقند، وان جنكيز خان ارادها لأنها ملكه وملك اصحابه وانهم استولوا عليها ثم اخرج جميع من كان في بخارى من غير اي شيء غير الثياب التي تسترهم، ثم دخل المغول ونهبوا كل ما في بخارى وقتلوا كل من وجده فيها، كما امر جنكيز خان اتباعه باقتسام اهل بخارى واقسموهم حتى النساء واصبحت بخارى خاوية وارتکبوا الفواحش مع النساء امام اعين الاهالي ومن قاومهم كان الموت مصيره ثم =

بما نصه : " وقتلوا من كان بها، ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم "(١).

رابعاً: - فتح مدينة سمرقند

توجهت قوات المغول بقيادة جنكيز خان بعد ان قضى على بخارى واحرق دورها وتركها قاعاً صفاً الى مدينة سمرقند التي وصفها العمري بقوله: " واما سمرقند فإنه مدينة مرتفعة ولها قهندز، وربض يشرف الناظر بها على شجر أحضر وقصور تزهر، وانهار تطرد وعمارة تتقد" (٢)، وساق اعداد كبيرة من الاسرى مع جيشه لكي يوم خصومه بكثرة العدد وينزل الرعب في نفوسهم وكان هذا العمل قد أضعف ثبات الجيش المدافع عن سمرقند(٣)، وكانت القوات الخوارزمية في سمرقند قد ابدت شجاعة فائقة في الدفاع عن المدينة لمدة ثلاثة أيام ، ثم خرج أهل البلد ، وانزلوا ضربات موجعة في قوات المغول غير ان المغول قد نصبوا كميناً لل المسلمين وبعد خروجهم اظهرت القوات المغولية تقهقرها امام قوات المسلمين والمسلمون يتغلبون حتى عبروا الكمين فأطبقت عليهم القوات المغولية وعزلتهم عن المدينة وابادتهم عن آخرهم وكانوا سبعين الف على ما نقله ابن الاثير ولم تشتراك القوات الخوارزمية في هذه المعركة بل كان اهل سمرقند هم الضحية، وقد وصف العمري ماحل بسمرقند بقوله: "... على ما نابها من التواب، واعترب انهارها من الشواب، وبليت به أغصانها مما تشيب له الذواب ايام جنكيز خان وابناته، وما رميته به من حوادث الحثاث في تلك المدد" (٤)، فلما رأت القوات الخوارزمية ماحل بأهل البلد المدافعين عنه خارت قواهم ودب الضعف فيهم وكان الجندي اتراكاً ، واعتقدوا انهم اذا سلموا لن يقتلهم المغول لأنهم من جنسهم، فطلبو الامان فوافق المغول على ذلك ، وفتحوا ابواب البلد وخرجوا هم واهلهم وما يملكون من اموال، فطلب المغول منهم اسلحتهم واموالهم ودوا بهم وأنهم سوف يسيرونهم الى مأمنهم، وما ان فعلوا ذلك حتى انزل المغول فيهم القتل وابادوهم عن آخرهم (٥).

= عمدوا الى بخارى فأحرقت بالنار حتى المساجد والمدارس لأن اغلب مبانيها كانت من الخشب ، ولقي من بقي حياً من اهلها الوان العذاب، ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠ ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ؛ ستوف، حياة جنكيز خان، ص ١٧٩ ، أقبال، تاريخ ايران، ص ٣٥٤ .

١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٦ .

٢ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

٣ - تختلف المصادر في تقدير عدد هذا الجيش ، فابن العبرى يقدر بمائة وعشرة آلاف مقاتل ، كما ذكر الجوزجاني العدد نفسه وذكرها ابن الاثير بخمسين الف مقاتل وطبق ابن كثير رأي ابن الاثير في عددهم ،اما الجوزجاني فيذكر ان عددهم كان ستون الف فارس، ويبيدوا ان ما ذكره ابن العبرى من عدد المقاتلين في سمرقند هو امر مبالغ فيه، الا اذا اضيف اليهم سكان سمرقند. وما ان وصلت طلائع الجيش المغولي الى سمرقند حتى اقامت القوات المغولية على حدودها قرابة العشرة ايام وكانت قد نزلت في ربيع الاول من سنة (١٢٢٠/٥٦١٧) وبذلك حسب روايات المؤرخين يكون عدد جيش المسلمين في سمرقند يتراوح ما بين الخمسين الف الى المائة وعشرة ألف مقاتل، ينظر: ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠ ، ص ٤٠٥ ؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢٦ ، ص ١٢٦ ؛ الجوزي، جهانكشاي، الفزويني، ج ١ ، ص ١٤٠ ؛ ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٠٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣ ، ص ٨٨ .

٤ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .

٥ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠ ، ص ٤٠٥ ؛ ابن ابي الحديد المدائنى، حملات الغزو المغولي للشرق، ص ٣٤ .

عمل جنكيرخان على تشديد الحصار^(١)، واستولى المغول على سمرقند و بعد استيلاءهم على المدينة ارسل جنكيرخان طائفة من المغول مكونة من عشرين ألف فارس لكي يلحقوا بخوارزمشاه وقال لهم اطلبوه ولو تعلق بالسماء حتى تتمكنوا من القضاء عليه وكان ذلك سنة(٦٦٢٠هـ/١٢٢٠م)، وهذه الطائفة تسمى التتر المغربة، وذكر العمري رواية عن طائفة التتر المغربة التي ارسلها جنكيرخان للقضاء على خوارزمشاه حيث قال العمري بما نصه : " وفي هذه السنة[اي سنة٦٦١٧هـ/١٢٢٠م] ، أرسل جنكيرخان عشرين ألف^(٢)، فارس في أثر خوارزم شاه محمد بن تكش بعد أن ملك سمرقند، وهذه الطائفة تسمى التتر المغربة^(٣)، لأنها سارت نحو خراسان فوصلوا إلى موضع يقال له (بنج آو) وعبروا هناك نهر جيرون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد، فلم يشعر خوارزم شاه وعسكره الا والتتر معه فتفرق عسكره أيدى سبا .."^(٤).

^١ - كانت نتائج الحصار التي ادت الى اضعاف عزيمة سكان سمرقند ودفعهم الى طلب الاستسلام مقابل الامان على حياتهم ، حيث خرج قاضي المدينة ورجال الدين فيها وتوجهوا الى جنكيرخان ليعرضوا عليه تسليم المدينة مقابل الامان على حياتهم فوافق جنكيرخان على ذلك ، وبعد ان فتحت ابواب المدينة حتى دخلها المغول ثم عدوا الى سورها فخرابوه وما ان حل الليل حتى بدأت القوات المغولية بعمليات النهب والسلب واخذوا يقتلون كل من يجدونه حيث انهم دخلوا المدينة في عاشوراء العاشر من شهر محرم سنة(٦٦١٧هـ/١٢٢٠م) ، وجريأا على عادت المغول أخرجوا اهل سمرقند ومن بقي تم قتلهم ونهبت المدينة ثم أحرقت وتم قتل اكثر من ثلاثين الف شخص واكثر من عشرين أميراً و منهم طغاي خان شقيق ترکان خاتون الذي كان يقود تلك القوات التي اوكلت لها مهمة حماية سمرقند واخذوا اكثر من ثلاثين الف رجل كراس واخذوا جماعة من الشباب كحشر يستخدمونهم في ردم الخنادق ونصب القناطر وغيرها ، ثم سمحوا للباقين بالعودة بعد ان فرضت ضريبة على المسلمين مقدارها مئتي الف دينار تدفع للمغول يقوم كبار اعيان سمرقند بتحصيلها ، ينظر: جوزجاني، طبقات ناصري، ج٢، ص١٢٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٠٩؛ اقبال، تاريخ المغول، ص٦٤؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص١٢٣؛ سياقي، السلطان جلال الدين، ص٥١؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي، ص٥٨٨.

^٢ - ذكر الجوزجاني ان جنكيرخان ارسل ستين ألف فارس عندما علم فرار خوارزمشاه وتفرق جيشه وكانت قوات المغول التي ارسلها جنكيرخان تحت قيادة اثنان من كبار قادة المغول وهم سوده بهادر والثاني يمه نوين فتوجهوا صوب خراسان في مطارده لخوارزمشاه وكانت الاوامر من جنكيرخان تقضي بعدم الاحق الاذى بأي مدينة من مدن خراسان وكان همهم الاول هو نيلهم من خوارزمشاه فهو المقصد وهو الغاية التي كان المغول يطلوبونها ، كما اورد بعض المؤرخين والباحثين ان الجيش الذي ارسله جنكيرخان بقيادة ثلاثة من كبار قادته هو ثلاثين الف وليس ستون الف كما ذكره الجوزجاني ، ينظر : الجوزجاني، طبقات ناصري، ج٢، ص١٢٧؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٧، ص١٧١؛ اقبال، تاريخ المغول، ص٧٥؛ سياقي، السلطان جلال الدين خوارزمشاه، ص٥١، ٥٢؛ بارتولد، تركستان، ص٥٩٥، ٥٩٦؛ المرسي، المغول، ص٨٠؛ ستوف، حياة جنكيرخان، ص١٨١.

^٣ - وسميت بذلك لأنها كانت قد توجهت نحو غرب خراسان، وسارط هذه الطائفة حتى وصلت الى مكان يعرف باسم (فتح آب) والذي يعني خمس مياه وعند وصولهم الى ذلك الموضع لم يجدوا هناك سفينه لذلك قاموا بعمل احواض كبيرة من الخشب والبسوها جلود البقر حتى لا يدخلها الماء لكي يضعوا فيها امتعتهم واسلحتهم ثم القوا خيولهم في الماء و كانوا قد شدوا تلك الاحواض الخشبية الى اجسامهم وهم امسكوا بأذناب الخيول فكانت الخيول تجر المغول وهم يجررون الاحواض حتى تمكنوا من العبور ولم يدرك خوارزمشاه وجودهم حتى صاروا معه في مكان واحد، وما ان عبروا حتى بدأ الرعب يخيم على جيش خوارزمشاه والذين كانوا مطمئنين بسبب وجود نهر جيرون الذي يفصلهم عن المغول وما ان رأت تلك القوات جيش المغول حتى تفرق تلك الجموع كلها الى جهات مختلفة، ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٦٠٦؛ الذبيبي، تاريخ الاسلام، ج٤، ص٤٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٣٨.

^٤ - العمري، مسالك الابصار، ج٢٧، ص١٥١.

يرى الباحث ان الرقم الذي ذكره الجوزجاني وهو (٦٠٠٠) فارس، رقم مبالغ فيه ولم يكن دقيقاً وإنما تعداد الجيش البالغ (٣٠٠٠٠) ألف وهو الأكثر دقة اذا ان هذا الجيش كان تحت قيادة ثلاثة من القادة وكل واحد من هؤلاء القادة يحمل رتبة نوبين والنوبين هو قائد عشرة الآف ، وبذلك فالباحث يرجح العدد (٣٠٠٠٠).

ذكر العمري رواية عن هروب خوارزمشاه من مواجهة المغول بعد لحاقهم به فتركهم وتوجه الى خراسان ثم الى مازندران^(١)، فقال العمري بما نصه: " . . . رحل خوارزم شاه لا يلوى على شيء في نفر من خواصه، ووصل الى نيسابور^(٢)، والتر في أثره، فلما قربوا منه رحل الى مازندران والتر في أثره لا يلتقطون الى شيء من البلاد، ولا الى غير ذلك، بل قصدتهم ادراك خوارزم شاه، فسار من مازندران^(٣)، الى مرسي من بحر طبرستان يعرف بالسكنون، وله هناك قلعة في البحر، فعبر هو وأصحابه اليها، ووقفت التتر على ساحل البحر وأيسوا من لحاق خوارزم شاه، ولما استقر خوارزم شاه بهذه القلعة توفي فيها "^(٤).

تناول ابن فضل الله العمري برواية له خبر عودة المغول الى مازندران بعد فرار خوارزمشاه وركوبه البحر وما فعله المغول بأهل مازندران والري ، فقال العمري بما نصه : " . . . ولما أيس التتر من ادراك خوارزم شاه عادوا الى مازندران ففتحوها وقتلوا أهلها، ثم ساروا الى الري وهمدان^(٥)، ففعلوا كذلك من الفتاك والسببي، ثم ملكوا مراوغة في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة، ثم ساروا الى خراسان واستولوا عليها . . . "^(٦).

كانت التتر الغربية التي واصلت مطاردة خوارزمشاه بعد ان علمت بهروب خوارزمشاه ، اذ قام جنكىزخان بتقسيم قواته فسير قسمًا الى فرغانة ، وسير آخر الى ترمذ؛ ثم ارسل قسمًا ثالثًا الى قلعة حصينة على جانب جيحون تعرف بكلانه وتمكنـت تلك الاقسام الثلاث للجيش المغولي من الاستيلاء على تلك المناطق وفعلـت الافاعـيل من

^١ - مازندران: اسم لولاية طبرستان، حيث بطل استعمال اسم طبرستان في المائة ، السابعة للهجرة الثالثة عشرة للميلاد في زمن الفتوحات المغولية تقريباً، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٠٩.

^٢ - نيسابور مدينة عظيمة من مدن خراسان يسمى بها العجم نشاور، بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً، للمزيد : ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٤١١.

^٣ - اورد ابن الاثير ان خوارزمشاه سار من مازندران والتر تتبعه ثم عاد الى مازندران حتى وصل الى الري، ثم انتقل الى همدان ومنها ركب البحر الى تلك الجزيرة ، ولما رأى المغول ركوب خوارزمشاه البحر وأيسوا من لحاقه عادوا الى مازندران، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٠٧.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج٢٧، ص١٥١، ١٥٢.

^٥ - بعد ما قام به المغول من قتل اهل الري ونبي حريمهم واسترقاق أطفالهم توجهوا الى همدان وعند اقترابهم منها خرج اليهم رئيسها وهو يطلب الامان لأهل همدان وكان حاملاً للذهب والاموال وللدواب فوافق المغول على امانهم وتوجهوا الى زنجان. فقتلوا اهلها ونهبوا المدينة، ثم توجه المغول صوب قزوين، والذين قرروا مواجهة المغول وتحصنوا في مدينتهم حتى دخلها المغول واستمر قتال اهلها داخل المدينة وقد بلغ عدد القتلى من اهل قزوين اكثر من اربعين الف قتيل ، ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٠٩؛ البناكني، روضة اولي الالباب، ص٤٠٧.

^٦ - العمري، مسلك الابصار ، ج٢٧، ص١٥٢.

قتل وسبى وحرق وتخريب في تلك المناطق شأنها شأن بقية المدن التي استولى عليها المغول حيث ، كانت سياسة المغول سياسة تدميرية تقوم على تدمير المدن وقتل الاهالي وكان جنكيزخان قد اوضح ذلك بقوله: يجب هدم جميع المدن حتى يصبح العالم بأسره سهباً شاسعاً تربيع الأمهات أطفالاً وهم أحرازاً وسعداء ^(١).

كان خوارزمشاه يائساً هائماً على وجهه هرباً من المغول وكان وصوله الى تلك الجزيرة في بحر الخزر قد اعاد الفرحة له ، وكان ولی عهد خوارزمشاه ابنه قطب الدين ازلاع شاه فلما اصبح خوارزمشاه على هذه الحالة من ضياع الملك وعندما شعر بذنو اجله استدعى جلال الدين منكيرتي ابنه الاكبر مع ابني خوارزمشاه الاخرين اللذان كانوا معه في الجزيرة واعلن خلع ولاية العهد من ابنه ازلاع شاه والبيعة الى جلال الدين منكيرتي لأنه وجد فيه الجرأة والقوة وانه قادر على مقاومة المغول واستعادة اراضي دولته التي استولى عليها المغول وقد قال خوارزمشاه لأولاده ان الدولة اصبحت ضعيفة خاوية والسلطة التي كانت لنا قد ذهبت واستولى عليها المغول ، وان جلال الدين منكيرتي هو الذي يأخذ بثأري وعليكما اطاعته واتباعه ، ثم شد سيفه على وسط جلال الدين ، وقد ذكر العمري ان خوارزمشاه قد فوض خوارزم وخراسان وغيرها من المناطق لابنه قطب الدين ازلاع شاه كما انه نصبه ولی لعهده الا انه عاد في اخر حياته الى عزل ازلاع شاه وتنصيب ابنه الاكبر جلال الدين فقال بما نصه: " . . . وكان له اربعة اولاد ، قسم البلاد بينهم، أكبرهم جلال الدين منكيرتي . . . وفوض خوارزم وخراسان وما زاندران الى ولده قطب الدين ازلاع شاه وجعله ولی عهده ثم في آخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين ^(٢)، ثم جاءته الاخبار ان والدته قد وقعت في اسر المغول ، وكانت قد خرجت مع خدمها وحاشيتها وما كانت تملك من النفائس وبعض حرسها متوجهة الى قلعة أيلال بماندران ، غير ان المغول علموا برحلتها وتمكنوا من اسرها واخذ جميع ما كان بحوزتها وأخذوها الى جنكيزخان في سمرقند ، وبقيت في اسر المغول حتى وفاتها سنة (١٢٣٣هـ / ١٢٣٠ م) وقد قتل المغول جميع ابناء خوارزمشاه من الذكور ، حتى الصغار منهم ، اما بناته فقد تقاسمنهن ابناء جنكيزخان وامراء المغول ^(٣).

ذكر العمري رواية من ان خوارزمشاه قد سلم عشرة صناديق مملئة بالجوادر والنفائس الى صاحب بسطام ^(٤)، عندما هرب من جيوش المغول وعبر نهر جيرون حيث قال العمري بما نصه : " . . . ثم ان خوارزم شاه لما هرب من التتر بما وراء النهر وعبر جيرون، ثم سار الى خراسان والتتر تتبعه ، ثم هرب من خراسان الى

^١ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤١٨، ٤١٩؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) ، مفرج الكروب في أخباربني أبوب ، تحقيق: حسنين محمد ربيع، د ط،(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، ١٩٥٧هـ / ١٣٧٧م)، ج ٤، ص ٥٧. ؛ معلوم، أمين، الحروب الصليبية كما رأها العرب، ترجمة: عفيف دمشقية ، ط١، (بيروت: دار الفارابي ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، ص ٢٩٤.

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٢.

^٣ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٣٣٩؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٦٤، ٦٥؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ١٢٣.

^٤ - بسطام: بلدة كبيرة في قومس على طريق نيسابور، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢١.

عراق العجم^(١)، ونزل عند بسطام أحضر عشرة صناديق ثم قال : إنها كلها جواهر لا يعلم قيمتها إلا الله. ثم أشار إلى صندوقين منها وقال : إن فيها من الجواهر ما يساوي خراج الأرض، ثم حملها إلى قلعة أردهن وهي من أحصن قلاع الأرض، وأخذ خط النائب بها بوصول الصناديق المذكورة مختومة، فلما استولى جنكيزخان على تلك البلاد حملت إليه الصناديق المذكورة بختومها ^(٢).

خامساً : وفاة علاء الدين خوارزمشاه

نقل النسوي ما وصل إليه خوارزمشاه من حالة اليائس وضياع ملكه حيث قال بما نصه : " وحدثني غير واحد من كانوا مع السلطان في المركب، قالوا كنا نسوق المركب وبالسلطان من علة ذات الجنب^(٣)، ما آيسه من الحياة وهو يظهر الاكتتاب ضجراً ويقول : لم يبق لنا مما ملكناه من أقاليم الارض قدر ذراعين نحفر فنقب. فما الدنيا لساكنها بدار، ولا ركونه إليها سوى اندفاع واعتراض. ماهي الا رباط يدخل من باب ويخرج من باب فاعتبروا يا أولى الالباب ^(٤)).

وقد تناول العمري رواية عن هروب خوارزمشاه إلى الجزيرة والمرض الذي الم به وما آلت إليه حالي حيث قال العمري بما نصه : " ثم ان التتر أدركوا السلطان محمد المذكور، فركب في مركب، ولحقه التتر ورموه بالنشاب فنجا منهم. وقد حصل له مرض ذات الجنب^(٥)، وقال : ووصل إلى جزيرة البحر وأقام بها فريداً طريداً لا يملك طارفاً ولا تليداً، والمرض به يزداد ، وكان أهل مازندران أناس يتقربون إليه بالماكول وما يشتهيه، فقال في بعض الأيام : اشتتهي أن يكون حول خيمتي فرس يرعى. وقد ضربت له خيمة صغيرة فأهدى إليه فرس أصفر، وكان للسلطان محمد المذكور ثلاثة ألف جشار من الخيول وكان إذا أهدي إليه شيء وهو على تلك الحالة من المأكول أو غيره يطلق لذلك الشخص شيئاً . ولم يكن عنده من يكتب التوقيع ، فيتولى ذلك الرجل

^١ - عراق العجم: - تسمية تطلق على إقليم الجبال وهي المنطقة الجبلية الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب حتى المفارة الملحة الكبرى في بلاد فارس من جهة الشرق، وقد سمى إقليم الجبال بـ عراق العجم في المائة السادسة للهجرة ايام الدولة السلجوقية لتميزه عن عراق العرب، أي القسم الاسفل من بلاد ما بين النهرين، ينظر: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٢٠.

^٢ - العمري، مسالك الاصرار، ج ٢٧، ص ١٨٣.

^٣ - ذات الجنب : مرض يصيب الحجاب الصدري وهو ورم حار ويكون على شكل ورم من ناحية الجنب ويصاحب الورم آلام شديدة بالجنب مع سعال شديد وحمى يرافقها ضيق في النفس، ينظر : الشعالي ، عبد الملك بن أسماعيل أبو منصور(ت: ١٠٣٧/٥٤٢٩)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، ط١، (بيروت: أحياء التراث العربي، ٢٠٠٢/٥١٤٢٢م) ، ص ١٠١؛ ابن أبي اصبيعة ، موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة(ت: ١٢٦٩/٥٦٦٨م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، د ط، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د ت)، ص ١٥٦؛ الشافعى، ابن الملقن سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد(ت: ١٤٠١/٥٨٠م)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، د ط، (دمشق: دار النوادر ، ١٤٢٩/٥٢٠٠٨م)، ج ٢٧، ص ٣٧٥.

^٤ - النسوى، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٦٦، ١٠٧.

^٥ - خالف الذهبي في سبب وفاة خوارزمشاه، فهو لم يذكر انه توفي بسبب مرض ذات الجنب كما نقله غالبية المؤرخين ، بل ذكر ان سبب وفاته، انه مرض بالإسهال وطلب الدواء فأعوزه الخبر . وكان ذلك سبب وفاته، ينظر : الذهبي، العبر في خير من غير، ج ٥، ص ٧٠.

كتابة توقيعه بنفسه، . . . فلما تولى جلال الدين أمضى جميع ما أطلقه والده بالتوافق والعلائم، ثم أدركت السلطان محمد المنية وهو بالجزيرة على تلك الحالة " ^(١) .
 توفي خوارزمشاه علاء الدين محمد بن نكش في جزيرة ابسكون ^(٢) ، في سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ مـ)، وتناول ابن فضل الله العمري رواية ذكر فيها وفاة علاء الدين خوارزمشاه حيث قال العمري بما نصه: "فغسله شمس الدين محمود بن بلاغ الجاويش، ومقرب الدين مقدم الفراشين ، ولم يكن عنده ما يكفن به ، فكفن بقميصه ^(٣) ، ودفن بالجزيرة في سنة سبع عشر وستمائة" ^(٤) .

بعد ان تولى جلال الدين منكبرتي السلطة نقل جثة والده من تلك الجزيرة الى قلعة اردهن وبعد سيطرة المغول على تلك القلعة قاموا باستخراج الجثة وحرقها وقد اورد العمري رواية عن قيام المغول بنبش قبر علاء الدين خوارزمشاه وحرقه بأمر من اوكتاي حيث قال العمري بما نصه: " . . . أن جلال الدين نقل اباه من الجزيرة الى قلعة ازدهن ودفنه بها ، ولما استولى التتر على القلعة نبشوه وأحرقوه، وهذا كان فعلهم مع كل ملك عرفوا قبره . . . " ^(٥) .

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٣، ١٨٤.

^٢ - ابسكون: اسم مدينة تقع على ساحل بحر طبرستان ، بين جرجان وبينها اربعة وعشرون فرسخاً، ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج ١، ص ١٥.

^٣ - ذكر الفاخري ان خوارزمشاه لم يكن عنده كفن فكان قبيص احد رفاقه كفناً له الفاخري، بدرو الدين بكتاش(ت: ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ مـ)، تاريخ الفاخري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ مـ) ، ج ١، ص ٧١.

^٤ - العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٨٤ .
^٥ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٥ .

المبحث الثالث

جلال الدين خوارزمشاه ونهاية الدولة الخوارزمية

يُعد السلطان جلال الدين منكبرتي الابن الاكبر لخوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش ،حيث كانت ولاية العهد لأخيه قطب الدين ازلاع شاه ،ولم يعهد لجلال الدين الا في آخر أيام حياته ، (١)، وكان علاء الدين خوارزمشاه قد قسم البلاد بين ابنائه وعهد لكل واحد منهم حكم بعض المناطق وقد تناول العمري ذلك حيث قال بما نصه : " . . . أن خوارزم شاه محمد بن تكش كان قد عظم شأنه واتسع ملكه، وكان له أربعة أولاد(٢)، قسم البلاد بينهم أكبرهم جلال الدين منكبرتي، وفوض إليه أمر غزنة، وباميان والغور وبست وتكاباد وزميرداور وما يليها من الهند ، وفوض خوارزم . . . إلى ولده قطب الدين أزلاع شاه وجعله ولبي عهده. ثم في آخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها إلى جلال الدين، وفوض كرمان وكيش ومكران إلى ولده غياث الدين تيزشاه . . .، وفوض العراق[اي عراق العجم] إلى ولده ركن الدين غورشاه يحيى وكان احسن أولاده خلقاً وخلقاً وقتل المذكور التتر بعد موت أبيه" (٣).

أولاً : -فتح اقليم خوارزم

عشية وفاة علاء الدين خوارزمشاه عاد ابناءه إلى خوارزم واستقبلهم الناس بالترحيب والفرح وتكامل جيش خوارزمي (٤)، لمواجهة المغول والدفاع عن هذا الاقليم وقد ذكر ابن فضل الله العمري رواية نقلًا عن النسوى بتوجه جلال الدين منكبرتي إلى

١ - اخذت البيعة لجلال الدين عندما كان ابوه في الجزيرة وعلى فراش الموت ،وبسبب تولية ازلاع شاه رغم انه اصغر من اخويه جلال الدين وركن الدين غورشاه ،كان بتأثير تركان خاتون ونتيجة لرأيها، وكان سبب هذا القضيل نتيجة لكون والدة ازلاع شاه كانت من نفس قبيلة تركان خاتون كما ان تركان خاتون كانت تبغض جلال الدين، للمزيد ينظر: النسوى، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٩٦، ٩٧؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ١٩١، ١٩٢.

٢ - ذكر النويري ان ابناء خوارزمشاه هم خمسة وليس كما ذكر ابن فضل الله العمري وهؤلاء الخمسة هم(جلال الدين منكبرتي، وقطب الدين ازلاع شاه، وآق شاه، وركن الدين غورشايجي، وغياث الدين بيرشاه) ينظر: النويري، نهاية الارب، ج ٢٧، ص ١٧٣.

٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨١، ١٨٢.

٤ - كان القسم الاعظم من هذا الجيش من قبيلة تركان خاتون وكان على رأسهم (توخي بهلوان) الملقب بقتلخ خان خال ازلاع شاه، وحين علم هؤلاء بتحية ازلاع شاه عن ولاية العهد وتنصيب جلال الدين ثارت ثائرتهم لذلك الأمر مما جعل الخلاف ينخر هذا الجيش وبدأوا يحيكون الدسائس من اجل التخلص من جلال الدين ولما وصلت تلك الانباء إلى مسامع جلال الدين وعزم هؤلاء على قتلته هرب إلى خراسان بقله من اتباعه هم (٣٠٠) فارس ومعه حاكم مدينة جند ووصل إلى بلد نسا ،وكان في تلك الاحوال ان امر جنكيرخان إلى من كان في خراسان من جنوده بالفرق عندما علم بعودة اولاد خوارزمشاه من اجل ان يوقعوا بهم وكان من هؤلاء المغول سبعمائة فارس على مقربه من مدينة نسا وصادفهم خروج جلال الدين منكبرتي في تلك المنطقة فتصادم الطرفان بقتل شديد انتهى بانتصار جلال الدين على تلك القوة وقد غنم منهم وتوجه حتى وصل إلى نيسابور النسوى، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٢٢؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٧، ١٧٤؛ الصياد ، المغول في التاريخ، ص ١٢٥؛ سياقي، السلطان جلال الدين، ص ٧٠.

خوارزم بعد وفاة أبيه فقال العمري: " .. ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة إلى خوارزم ، ثم هرب من التتر ولحق بغزنة .. " (١).

وقد أورد العمري رواية عن هجوم المغول على مدينة خوارزم (٢)، والمقاومة التي ابادها أهلها كما انه وصف حجم الكارثة فقال العمري: " .. ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال، ثم فتحوها، ثم .. " (٣).

اشتد حصار المغول على جرجانية التي يسمىها ابن فضل الله العمري بأم إقليم خوارزم فقال: " الـاـكـرـكـانـجـ أـمـ إـقـلـيمـ خـوارـزـمـ؛ وـهـيـ الـمـعـبـرـ عـنـهـ بـخـوارـزـمـ .. " (٤)، وطلب قادة المغول من اهل تلك المدينة الاستسلام والدخول في طاعة المغول غير ان اهل جرجانية رفضوا ذلك وقرروا المقاومة فنصب الجيش المغولي الآلات والمجانيق حول المدينة ولما لم يكن حول خوارزم أحجار عمد المغول الى قطع اشجار التوت وكانت وافرة لأن الخوارزميين كانوا يكترون من زراعتها لدیدان الحرير ثم تركوا تلك الاخشاب في الماء حتى اصبحت صلبة وثقيلة ومنها ما اشعلوه بالنار واخذوا يقذفونها على المدينة بواسطة مجانيقهم حتى يضعفوا مقاومة خصومهم ، وفي تلك الاثناء وصل اسرى البلاد التي سيطر عليها المغول لاستخدامهم في حفر الخنادق حول المدينة وتمكنوا في عشرة أيام من حفر الخندق ثم بدأ الجنود بتخریب اسوار المدينة، وبعد استكمال المغول لجميع الاستحکامات دخلوا وقام ثلاثة آلاف من المقاتلين المغول بهجوم كانت الغلبة فيه للخوارزميين مما زاد من عزيمتهم وكان ذلك الانتصار بسبب الفوضى التي

١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٤.

٢ - كان جنكيز خان قد وضع نصب عينيه اخضاع اقليم خوارزم وكان مدراً لأهمية موقع خوارزم وكثرة سكانها لذلك بدأ بمحاولة السيطرة على عاصمة اقليم خوارزم جرجانية أو كركانج فأرسل جيش كبير بقيادة اثنان من ابناءه وهما جغتاي و اوكتاي ليقوما بهمهمة فتح هذه المنطقة كما ان جنكيز خان طلب من ابنه الاكبر جوجي التوجه بقواته من مدينة جند الى مساعدة اخويه حتى بلغ تعداد الجيش المغولي المتوجه الى خوارزم (١٠٠٠٠) مقاتل عمل هذا الجيش على ارسال فرق استطلاعية امامه حتى ترأت تلك الفرق لجيوش الخوارزمية وضمنوا انهم بهذا العدد القليل سوف يتم القضاء عليهم بشكل سريع ودون عناء ، وفي هذه الفوضى وانعدام القيادة الموحدة في خوارزم والتي بات الخطير يداهما وصلت القوات المغولية الى تخوم تلك المدينة فعندما اقتربت تلك القوات من بوابات المدينة، كان اهل خوارزم يعتقدون ان كل الجيش المغولي هو ما وصل اليهم ولم يكن في حسبائهم انها طلائع تلك القوات التي كانت تسقب الجيش العرمي فخرج الخوارزميين ليقضوا على تلك القوات التي تقهرت لكي تطمع الخوارزميين فتقودهم في مصيحتها وبدأت القوات الخوارزمية تتدفع بسرعة خلف المغول حتى ابتعدت عن المدينة قرابة الفرسخ ، وفي تلك الاثناء ظهرت القوات المغولية بكامل قوتها وأحاطت بالجيش الخوارزمي من كل جانب حتى انت على اعداد كبيرة من ذلك الجيش قتلا حتى قيل ان عدد القتلى ما يقرب من مائة الف قتيل على حد قول الجويني. الى ان خيم الليل ، وعندما أصبح الصباح حاصرت القوات المغولية التي يقودها جغتاي و اوكتاي مدينة جرجانية واستمرت هذه المدينة تقاوم الحصار لمدة سبعة أشهر وان تضاربت آراء المؤرخين حول مدة الحصار فالجوزجاني يحددها بأربعة أشهر من شهر ذي القعدة سنة (٦١٧هـ / ١٢٢٠م) حتى شهر صفر من سنة (٦١٨هـ / ١٢٢١م)، بينما ينظر ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٢١؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٦٣؛ الجويني، جهانكشاير، الفزويني، ج ١، ص ١٤٦-١٤٨ المرسي، المغول، ص ٨٢، فرانك، طريق الحرير، ص ٢٩١؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ٨٢؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ١٩٨، ١٩٩.

٣ - العمري، مسلك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٥٢.

٤- العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٤٥.

كانت تجاح الجيش المغولي نتيجة خلاف بين ابناء جنكيز خان^(١)، واورد العمري رواية عن هجوم المغول على مدينة خوارزم والمقاومة التي ابداها اهلها كما انه وصف حجم الكارثة واغراقهم للمدينة فقال العمري: " .. ونازلوا خوارزم .. ثم فتحوها، وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وركب الماء خوارزم وغرقها ^(٢)، وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل وسبى ذراريهم وقتل العلماء والصلحاء والزهاد والعباد، وتخرير الجوامع ، وحريق المصاحف مالم يسمع بمثله في تاريخ قبل الاسلام ولا بعده، فإن واقعة بخت نصر علىبني اسرائيل لا تنسب الى بعض ما فعله هؤلاء، فإن كل مدينة من المدن التي اخربوها اعظم من القدس بكثير، وكل امة قتلوهم من المسلمين اعظم منبني اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر " ^(٣).

ثانياً- استيلاء المغول على خراسان

كان جنكيز خان قد فكر في السيطرة على خراسان^(٤)، حتى يسد الطرق على الخوارزميين وكان جبه نويان وسبوتاي القائدان المغوليان قد هاجما خراسان واستوليا على بعض المدن الخراسانية مثل نيسابور عندما كان هذان القائدين يطاردان علاء الدين خوارزم شاه غير ان القائدين كان همهم القضاء على خوارزم شاه، فلذلك لم يهتما بذلك المناطق، وقد ذكر العمري خراسان وما الت اليه حالها فقال: " وأما خراسان فإنها سلطنة عريضة نابهة الذكر .. وكانت فيها فتن إلى أن انصافت للسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش، ومنه أخذها التتر" ^(٥)، وكان من المدن التي توجه إليها المغول بقيادة جنكيز خان هي مدينة ترمذ ونخشب وقد استولى على نخشب حيث عسكر عند حدائقها

^١- وصلت الاخبار الى جنكيز خان عن الخلاف بين ابناءه فأرسل رسالة لهم يبلغهم فيها بان يكونوا تحت قيادة ابنة اوكتاي وان كانت الاخبار متضاربة عن هذا الخلاف، فيرى البعض ان جوجي لم يشتراك بنفسه بل ارسل قوات تعزيز لأخويه، والبعض يرى ان الخلاف نشأ بين ابناء جنكيز خان الثلاثة وان جنكيز خان ارسل ابنته الاصغر تولوي ليتولى القيادة ويكون اخوته تحت قيادته وانه تمكنت من حل الخلاف واستكمال عمليات الحصار، للمزيد ينظر: أقبال، تاريخ ايران، ص ٣٦٢ ؛ حمي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ١٦٥؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١٣٠.

^٢- كانت خوارزم تحت قيادة بعض الامراء ومنهم خمار الترك او خمارتكين والذي يمت بصلة القرابة الى تركان خاتون ومن الامراء علي دروغيني وسمى بدروغيني والتي تعني الكذاب بالفارسية لشدة كذبه ،وكان خمارتكين قد وقع الربع في نفسه من اعمال المغول فقرر الخروج من المدينة والاستسلام للجيش المغولي، ومع هذا الا ان اهل جرجانية رفضوا الاستسلام وقرروا مقاومة المغول حتى بدأ القتال داخل المدينة وبدأوا بتضفيه محلاتها واحدة تلو الاخرى حتى اتو عليهم ثم امر قاتد المغول اهل المدينة للخروج خارجها جرياً على عادتهم ففصلوا ارباب الحرف والصناع و كانوا مائة الف واخذوا النساء والاطفال ثم عمدوا الى بقية اهل جرجانية فقتلواهم عن آخرهم حيث قسموا اهل البلد الى اقسام بحيث يقتل المغولي اربعة وعشرين من الاسرى ثم احرقت المدينة ونهب ما تبقى منها ثم عمد المغول على فتح السد الذي على نهر جيحون فأغرقوا المدينة، ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٠؛ أقبال ، تاريخ ايران، ص ٣٦٣، ٣٦٢؛ الصياد ، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٢٦، ١٢٧.

^٣- العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٥٢.

^٤- خراسان:- بلاد واسعة تشمل على امهات المدن منها نيسابور وهراء وبلاخ وطالقان ونسا وابيورد وسرخس ومردو التي كانت قصبة خراسان ، واول حدودها مما يلي العراق ازانوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند غزنة وطخارستان وسجستان وكرمان ، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠.

^٥- العمري، مسالك الابصار، ج ٥، ص ٥٨.

لكي يستريح الجيش وتسمن الحيوانات وقضى الصيف هناك، وطلب من اهل ترمذ الدخول في طاعته الا ان اهل هذه المنطقة رفضوا ان يستسلموا للمغول وكان قرارهم المقاومة واستمر اهل ترمذ بقتال المغول احد عشر يوماً وكبدوا جيش المغول خسائر كبيرة في الارواح والمعدات الى ان ضعفت همتهم واستولى عليهم العجز فسيطر جنكيرخان على المدينة وقتل جميع سكانها^(١)، وذكر العمري استيلاء المغول على خراسان فقال: " .. ثم ساروا إلى خراسان واستولوا عليها .."^(٢).

لم يتطرق العمري الى باقي مدن خراسان التي استولى عليها المغول ومنها بلخ والطاقان ومرثى على الرغم من اسهاب المصادر الاخرى في ذكر تفاصيل هذه المدن وما تعرضت له على يد المغول ، سوى ما ذكره في رواية عن انتهاء المغول من فتح خراسان حيث قال العمري: " .. ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملکهم فأرسل جيشاً كثيفاً الى غزنة .."^(٣)، حيث توجه جنكيرخان بقواته نحو بلخ والتي حاولت دفع بلاء المغول عنها حيث خرج رؤساء المدينة وأعيانها واعلنوا الدخول في طاعة جنكيرخان وتسلیم المدينة سنة (٦١٨/١٢٢١م) وحملوا معهم الهدایا والمأکل والمشرب الا ان جنكيرخان رفض منح هؤلاء الامان بحجة ظهور جلال الدين منکرتی في هذه المنطقة وتأييدهم له فأمر جميع من في تلك البلدة بالخروج عنها جرياً على عادت المغول حيث عملوا على تقسيم الاهالي بين المغول واعملوا فيهم السيف وقتلواهم جميعاً وعملوا على تخريب المدينة بشكل كامل ^(٤)، كان جنكيرخان قد سير ابنه تولوي بجيش قوامه سبعين الف مقاتل سنة (٦١٧/١٢٢٠م) لاستكمال فتح خراسان ، وكان قد ارسل طليعة له تحت قيادة توجاشر او تقـار نوين صهر جنكيرخان اذ كان متزوجاً من ابنة جنكيرخان وكان تعداد هذه الطليعة عشرة الألف مقاتل، وقد توجهت هذه القوة الى مدينة نسا^(٥)، وقد اردى سهم من سهام المسلمين احد قادة المغول في طليعة هذا الجيش مما اثار غضب تقـار ، وفرض الحصار عليها وقاومت هذه المدينة اشد مقاومة وضرب الحصار على قلعتها خمسة عشر يوماً ونصب عليها عشرين منجنيناً واستمر القتال دون هواة ليلاً ونهاراً حتى تمكن المغول من ثلم السور ودخلوا القلعة وعندما اصبح الصباح وجد الاهالي انفسهم تحت رحمة المغول وهم داخل المدينة وساقوهم الى خارج المدينة

^١ - حتى انهم عدوا الى بقر بطون الموتى ليقتلوا عن الجواهر ظناً منهم بان الناس قد ابتلعوا جواهرهم حيث ذكر ان امرأة عجوز طلبت من المغول البقاء على حياتها مقابل اعطاءهم الالائى القيمة التي كانت تمتلكها وعندما استعلموا منها عن مكان تلك الالائى أخبرتهم انها ابتلعتها فقاموا من فورهم فبرقوا بطنهما واخروا الالائى ثم عدوا الى الجميع فبرقوا بطونهم ، ينظر: الجوني، جهانكشاي، الفزويني، ج، ١، ص ١٥٢؛ أقبال، تاريخ ايران، ص ٣٦٦؛ العريني، المغول، ص ١٣٠.

^٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٢.

^٣ - العمري ،مسلسل الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٢.

^٤ - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤١٠، ٤١١؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٢٩؛ حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ١٧٢.

^٥ - مدينة نسا: وهي احدى مدن خراسان بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مدينة ابيورد يوم واحد وسبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين عندما قدموا الى خراسان ووصلوا الى المدينة المذكورة لم يروا بها رجالاً فالقلالوا هؤلاء نساء وهن لا يقاتلن فتنسى امرها وتنتركها حتى يعود رجالها لذلك سميت بنسا، للمزيد ينظر : البغدادي، مراسد الاطلاع، ج ٣، ص ١٣٦٩.

وأمروا الناس ان يقوموا بتكتيف بعضهم البعض ثم عمد المغول الى جميع السكان فقتلواهم ولم يبقوا على احد منهم حيث كان عدد القتلى زهاء سبعين الف شخص، وكانت وجهت تقويم ارجى بعد نسا هي مدينة نيسابور الا انه قتل بسهم من سهام المسلمين في تلك المنطقة وكان ذلك في سنة (٦١٧/٥٢٢٠م) ^(١)، ثم توجهت القوات المغولية نحو الطالقان ^(٢)، غير ان قلعتها الحصينة المسماة (منصور كوه) وقفت في وجه المغول فضرموا عليها طوقاً واستمر الحصار لمدة ستة أشهر حتى عجز المغول عنها فكتبوا الى جنكيز خان يعلمونه فقصدها بنفسه وحاصرها اربعة أشهر حيث قتل من المغول عدد كبير مما دفع جنكيز خان الى اصدار امر بجمع الحطب والاخشاب وبدأ بعمل صفوف من الخشب وفوق كل صف خشب صف من الطين حتى اصبحت موازية للقلعة في الارتفاع فقام المغول بنصب منجنيق عليها واخذوا يقذفون الى وسط المدينة حتى ضاق الاهالي بذلك ففتحوا القلعة وقتل كل من كان فيها من الرجال وسبوا الاطفال والنساء ونهب المدينة ^(٣)، وفي غمرة النصر الذي احرزه جنكيز خان في الطالقان ، استولى الحزن عليه في مدينة باميان ، على اثر مقتل احد ابناء جغتاي المسمى (ماتيكان) ، حيث كان احب احفاد جنكيز خان اليه فثارت ثائرته وجد في قتال تلك المدينة حتى فتحها وعمل على قتل كل من فيها ليس من البشر فقط بل عمد الى الدواب والبقر وحتى الاجنة في بطون امهاتهم فقتلهم جميعاً ولم يبقى منها احد حتى اصبحت تسمى (ماوبالين) والتي تعنى قرية البؤس او القرية السيئة وكان ذلك في الشهور الاولى من سنة (٦١٨/١٢٢١م) ^(٤).

ثالثاً:- استيلاء المغول على هراة

انطلقت القوات المغولية التي يقودها تولوي بن جنكيز خان نحو مدينة هراة ^(٥). التي تقع في وسط سهل خصيب تحيط بها الجبال، وقد اورد العمري رواية عن سيطرة المغول على هراة حيث قال: " .. كان الوزير علاء الملك العلوي متقدلاً الوزارة للسلطان خوارزم شاه ، وكان علاء الملك عالماً فاضلاً .. ولما جرى أن جنكيز خان [أي جنكيز خان] ملك التتر قهر خوارزم شاه وكسره، وقتل أكثر عسكره، وبعد خوارزم شاه توجه علاء الملك قاصداً الى جنكيز خان ومعتصماً به .. وخربيوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون في كل مدينة جميع من بها، .. تقدم علاء الملك الى جنكيز خان، وقد توجهت

^١- النسوبي، سيرة السلطان ، ص ١١٤، ١١٥، الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٢٩، ١٣٠؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ٢٠٢، ٢٠٣؛ عكاشه، اعصار من الشرق، ص ٢١١.

^٢- الطالقان:- احدي مدن خراسان بين مرو الروذ وبليخ، كما وصفها الاصطخري بأنها اكبر مدينة بطخارستان ، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٦.

^٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤١٩؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٣١، ١٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ٥١، ص ٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ٩٠، ٩١.

^٤- الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ١٥٥، ١٥٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤١١، ٤١٢؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ج ٢، ص ٦٨.

^٥- هراة:- مدينة مشهورة في خراسان فيها مياه وبساتين كثيرة، الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦.

فرقة من عساكره الى مدينة هرة ^(١)، ليخربوها ويقتلوا من بها ٠٠٠["]^(٢)، وترك تولوي حاكم المدينة المسلم عليها غير انه عين شحنة^(٣)، من المغول في المدينة وتوجه الى ابيه في الطالقان للتوجه لقتال جلال الدين في غزنة ، الا ان اهل هرة وثروا على شحنة المغول فقتلوا فعاد المغول المنهزمون من قتال جلال الدين الى المدينة ودخلوها وقتلوا اهلها ثم نهبوا المدينة واحرقواها، وبذلك فقد تمكّن تولوي في بضعة اشهر من الاستيلاء على خراسان وقد انحرست املاك جلال الدين منكريتي في غزنة وبلاد الهند ^(٤).

رابعاً - اقليم غزنة بين المغول وجلال الدين

وفي خضم الاصداث الجارية في خوارزم ترك جلال الدين البلاد وتوجه الى نسا ومنها الى نيسابور وكان مدركاً لملاحقة المغول له لذلك ترك نيسابور وتوجه نحو غزنة التي كانت تحت حكمه منذ ايام ابيه، وقد تناول ابن فضل الله العمري رواية ذكر فيها المعركة التي دارت بين طلائع الجيش المغولي وبين قوات السلطان جلال الدين منكريتي فقال العمري بما نصه : " ٠٠٠ ولما فرغ التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فأرسل جيشاً كثيفاً الى غزنة وبها جلال الدين منكريتي بن علاء الدين محمد خوارزم بن تكش المذكور، مالكاً لها ٠٠٠["]^(٥)، وبوصول جلال الدين بقوله بما نصه: " وصل الاهالي وقد وصف النسوبي فرح الناس بوصول جلال الدين بقوله بما نصه: " وصل غزنة في سنة ثمان عشرة وستمائة ، وتبادر الناس بوصوله تبادر الصوام بهلال الفطر ، وذوي المحول ، والاعدام بانهلال القطر ٠٠٠["]^(٦)، وتمكن من جمع المقاتلين ، كما انضمت اليه القوات الخوارزمية التي كانت مشتتة في المدن المختلفة واصبح لديه جيش قوامه (٦٠٠٠) فارس في فترة قصيرة ، وقد ذكر العمري اجتماع القوات اليه حتى بلغ عددهم (٦٠٠٠) فقال بما نصه: " ٠٠٠ وقد اجتمع كثير من عسكر ابيه ، قيل

^١ - وقبيل وصول تولوي أرسل الى حاكم هرة رسولاً لكي يسلم له المدينة غير أن الرسول قد لقي حتفه داخل المدينة ، وقد ادى مقتل الرسول الى اثارة غضب تولوي الذي امر بمهاجمة المدينة واستمر ذلك لمدة ثمانية أيام ولما ادرك حاكم المدينة عدم مقدرتهم على الصمود عرض على تولوي التسلیم مقابل اعطاء الامان لسكان المدينة ، فوافق تولوي على ذلك الا انه بعد دخول المدينة لم يتلزم بما وعده بالحاكم حيث قتل اثنى عشر الف شخص من اتباع جلال الدين منكريتي ، ينظر: ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٤٢١ ؛ الذبيهي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ٥٢ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص ١٧٨ .

^٢ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٩ ، ص ٧٧ .

^٣ - الشحنة وهي وظيفة اقرب ما تكون الى وظيفة الحاكم العسكري ، وقد استحدثها السلاجقة عند دخولهم بغداد ، ومسؤوليته المحافظة على الامن بالقضاء على الثورات واي عصيان ، وفي العصر المغولي اضيفت الى مهامه مهام أخرى منها مراقبة حاكم المدينة والدفاع عن البلاد ضد أي خطر خارجي ، كما له حق قيادة الجيوش ، ينظر: قداوي ، علاء محمود ، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية ، ط ١ ، (عمان: دار عيادة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤/٥١٥) ، ص ١٣٩ .

^٤ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٤٢١ ؛ الذبيهي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤ ، ص ٥٢ ؛ حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص ١٧٨ ؛ صيرة ، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص ٢٠٧ ؛ الصياد المغول في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

^٥ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

^٦ - النسوبي ، سيرة السلطان ، ص ٤٥٤ .

كانوا ستين الف فارس . . .^(١)، فبدأ يستعد لملaqueة المغول فأنطلق من غزنين الى قصبة بروان بين باميان وغزنة وعسكر هناك فتمكن في ربيع سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م من هزيمة طلائع القوات المغولية التي قصدت بروان هزيمة نكراه^(٢)، وقد اورد العمري عدد جيش المغول وما لحقهم من هزيمة منكره فقال بما نصه: " . . . وكان الذي سار اليهم من التتر اثنى عشر ألفاً فاقتتلوا مع جلال الدين قتالاً شديداً وانزل الله نصره على المسلمين، وانهزم التتر، وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤو"^(٣).

اورد العمري رواية ايد فيها ما ذكره ابن الاثير فهو لم يذكر اسم قائد الجيش في روايته، بل ذكر انه جعل قيادة الجيش مع بعض اولاده^(٤)، وقد قال العمري بما نصه: " . . . ارسل جنكيزخان سبعين الفاً من المقاتلة التتر مع بعض اولاده . . .^(٥).

وقد اورد ابن فضل الله العمري رواية عن ارسال جنكيزخان لجيش كبير قوامه (٧٠٠٠٠) مقاتل ومصير ذلك الجيش فقال بما نصه: " . . . ثم ارسل جنكيزخان سبعين الفاً من المقاتلة التتر . . . ووصلوا الى كابل وتصاف معهم المسلمون فانهزم التتر ثانيا^(٦)، : وقتل المسلمون منهم وأسرعوا خلقاً كثيراً . . .^(٧).

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٢.

^٢- واستمرت المعركة ثلاثة أيام وقد قتل من المغول ما يزيد على الف جندي ولاذ الباقون بالفرار، ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٢٢؛ بياني، المغول التركية، ص ٧٧

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٢، ١٥٣.

^٤-وصلت اليه اخبار هزيمة طلائع الجيش المغولي بمدينة بروان من قبل القوات التي يقودها جلال الدين فسير جنكيزخان جيشاً كبيراً اختلفت المصادر في ذكر قائد ذلك الجيش فقد ذكر النسوبي ان قيادة الجيش كانت لتولوي بن جنكيزخان وقد ايده عدد من المؤرخين ومنهم الذهبي، والسبكي، والنويري،اما ابن الاثير فلم يحدد اسم القائد بل ذكر انه تولى القيادة بعض اولاده . وقد اوردت تلك المصادر ان تولوي بن جنكيزخان قد قتل في هذه المعركة غير ان الدلائل تشير على ان تولوي عاد الى منغوليا مع والده ولم يلق حتفه في هذه المعركة، كما ذكرت ان جنكيزخان ارسل الجيش بقيادة صهره (فيقو نوين) او (تشيكى قوتوفونوبيان) او (شيكى-كوتوكو-نوبيون) والذي تبناه جنكيزخان كابن خامس له بين ابناءه الكبار، للعزيز ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٢٢؛ النسوبي، سيرة السلطان، ص ١٥٤؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٣٤؛ الهمذاني، جامع التواریخ تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٣٤؛ النويري، نهاية الارب ، ج ٢٧، ص ٢٢٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٣٤؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص ٢١٠؛ العربي ، المغول، ص ١٣٣.

^٥- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٣.

^٦-وصلت القوات المغولية على مقره من بروان فالتقى الطرفان في حرب طاحنة استمرت ليومين اذ ان نتائج المعركة لم تكن حاسمة في اليوم الاول ، وعشية ذلك اليوم قرر قائد الجيش المغولي ان يقوم بخدعة لكي يوهم خصميه بوصول امدادات طوال الليل وذلك بانه امر الجنود بخلع قلائضهم ووضعها على رؤوس خيولهم لكي يظهر كثرة عددهم وكانت هذه الحيلة ان تجني ثمارها لولا اصرار جلال الدين على المقارعة وشذ هم رجاله ففي اليوم الثاني كان النصر حليف القوات الخوارزمية وقتلوا من المغول مقتله عظيمة، وقد ادى هذا الانتصار الى اثارة الناس في المدن على المغول اذ اعتبروا ذلك النصر هو انهزام للجيوش المغولية وكسره لهم فعمدت هراة على شحنة المدينة المغولي وقتلته كما تم توضيح ذلك سابقاً، الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٣٤؛ صبرة، التاريخ السياسي، ص ٢١؛ المرسي، المغول، ص ٨٦.

^٧- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٣.

كان الحظ حليف جلال الدين في تلك المعارك غير ان الفرحة بالنصر لم تكتمل اذ حدث خلاف في معسكر جلال الدين وقد نشأ هذا الخلاف بين اثنان من كبار قواده على توزيع الغنائم وفي رواية العمري ذكر فيها ان في هذه الفتنة قتل اخو بغراق مما ادى الى انسحابه من جيش جلال الدين على الرغم من محاولة جلال الدين ارضاءه الا انه لم يتراجع عن قراره في الانسحاب وقال العمري بما نصه: " . . . وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدم هو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له بغراق فوقع بينه وبين أمير كبير آخر يقال له ملك خان وهو صاحب هراة وله نسبة الى خوارزم شاه، فوقعت الفتنة بينهما بسبب المكب، قتل فيها أخو بغراق^(١)، فغضب بغراق، وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون الف فارس ولحقه جلال الدين وترضاه فلم يرجع، فضعف عسكر جلال الدين لذلك . . . "^(٢).

تناول العمري في رواية احداث تقدم جنكىز خان نحو غزنة وخروج جلال الدين نحو الهند حيث قال العمري بما نصه: " . . . وصل جنكىز خان بنفسه ومعه جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من جيشه بسبب بغراق، فلم يكن له بجنكيز خان قدرة، فترك جلال الدين البلاد وسار الى الهند، وتبعه جنكىز خان فأدركه على نهر السند ^(٣)، ولم يلحق جلال الدين ومن معه أن يعبروا النهر فاضطروا الى القتال، وقاتلوا قتالاً عظيماً لم يسمع بمثله، وصبر الفريقان، ثم تأخر كل منهما عن صاحبه، فعبر جلال الدين ذلك النهر الى جملة الهند . . . "^(٤).

كان جلال الدين قد طلب سفناً لكي يعبر نهر السند هو وقواته ، الا ان جيش جنكىز خان عاجله فلم يتمكن من العبور كما ان اصحاب السفن عندما علموا بتوجه جنكىز خان الى نهر السند هربوا ولم تصل الا سفينه واحدة غير ان الامواج قد حطمتها فلم يجد جلال الدين بدأ من القتال. فدخل في معركة تختلف عن بقية المعارك في شراستها حتى تمكّن جيش الخوارزميين من الحاق الهزيمة بقليل الجيش المغولي غير ان بعض قواد جنكىز خان تمكّنوا من كسر ميمنة جيش جلال الدين وتمكنوا من اسر ابنه وقتلوه بالرغم من انه كان في عمر السابعة او الثامنة ، حيث اورد العمري رواية عن التقاء

^١ - كانت الفتنة قد حصلت بين الاميرين سيف الدين اغراق او بغراق ، وأمين ملك حاكم هراة قريب جلال الدين حول احد جياد المغول ، وقد اعتدى امين ملك على اغراق بضربه بالسوط على رأسه فانسحب اغراق ومن معه مما اخل بجيشه جلال الدين، ينظر: النسوی، سیرة السلطان، ص ١٥٥؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٣٥؛ أقبال، تاریخ المغول، ص ٩٦.

^٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٣.

^٣ - كان جنكىز خان قد جد السير نحو جلال الدين بعد ان سمع بأخبار هزيمة قوات المغول على يد جلال الدين الا ان جلال الدين اصبح في موقف لا يحسد عليه اذ ضعف جيشه بسبب ترك بغراق له وادرك عدم مقدراته على مواجهة جنكىز خان بهذا الجيش فترك جلال الدين غزنة وتوجه نحو نهر السند وكان غرضه هو مكانته قوات بغراق التي انفصلت عنه فأن عادوا قاتل جنكىز خان وجموعه وفي تلك الاحداث وصل جنكىز خان الى غزنة فأخبروه ان جلال الدين قد تركها منذ خمسة عشر يوماً وهو يقصد عبور نهر السند ، فجد جنكىز خان باللحاق بجلال الدين بعد ان ترك شحنة على غزنة واستمر في ملاحقة جلال الدين حتى لحقه على شاطئ نهر السند، ينظر: النسوی، سیرة السلطان جلال الدين، ص ١٥٦، ١٥٧؛ الجوینی، جهانکشای ، الفزوینی، ج ١، ص ١٥٧؛ الصیاد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٣٤، ١٣٥.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ١٥٣.

جيش جلال الدين مع جيش المغول على نهر السند فقال العمري بما نصه: " . . . وسار جنكىزخان اليه فهرب جلال الدين الى الهند، فلحقه جنكىزخان وتصافا صبيحة يوم الاربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وستمائة . وكانت الكرة أولاً على جنكىزخان ثم صارت على جلال الدين، وحال بينهما الليل ، وهرب جلال الدين وأسر ابنيه وهو ابن سبع سنين فقتله جنكىزخان بين يديه صباحاً "(١)، ولما ادركت ام السلطان وحريمة ان الهزيمة لاحقه بجيش جلال الدين بكين وطلبن منه ان يقتلنه حتى لا يقنن في اسر المغول، فأمر بإغراقهن في نهر السند، وكان العمري قد ذكر رواية لما قام به جلال الدين بعد اسر ابنيه وقتلهم واغراقهم لحريمه، حيث قال العمري بما نصه: " . . . ولما عاد جلال الدين الى حافة ماء السند كسيراً رأى والدته وأم ولده وجماعة من حرميه، فقالوا له: بالله أقتلنا وخلصنا من الاسر، فأمر بهن فغرقن ، وهذه من عجائب البلايا وغرائب المصائب والرزایا(٢) .

تناول ابن فضل الله العمري رواية ذكر فيها نجاة جلال الدين مع ثلاثة من خواصه ونجاة اربعة ألف من رجاله بعد عبورهم نهر السند فقال العمري بما نصه: " . . . أقتحم جلال الدين وعسكره ذلك النهر العظيم(٣)، فنجا منهم الى ذلك البر تقدير أربعة آلاف حفاة عراة، ورمي الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد ، وفقد أصحابه ثلاثة أيام، وبقي أصحابه لفقد حائرتين ، وفي تيه الفكر سائرین الى ان قدم عليهم جلال الدين ، فأعادوا بمقدمه عيداً ، وظنوا أنهم انشروا خلقاً جديداً(٤) .

بعد وصول جلال الدين الى الهند والتلاف اتباعه حوله بدأ جلال الدين بمعارك داخل الهند حتى قويت شوكته وأستمر جلال الدين بفتح المناطق خاصة ان القوات الخوارزمية كانت تكثر من الاعتداءات على السكان وبهذا فقد كسبوا عدواً جديداً متمثل بالحكام ، وبعد ان زادت قوته ، وفي عام (١٢٢٥/٥٦٢٢) عاد جلال الدين من الهند بعد ان كون جيشاً كبيراً لغرض توحيد الولايات والتصدي للمغول وتوجه جلال الدين الى العراق لاسترجاعها من اخيه غياث الدين وترك جلال الدين الهند وجعل نائب عليها هو

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٤، ١٨٥.

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٤، ١٨٥.

^٣ - وهذا اصبح موقف النجاة بالنسبة له ضعيف اذ لم يبقى معه من اصحابه سوى سبعمائة فارس وقد امر جنكىزخان بإحضار جلال الدين حياً فهجم جلال الدين على الجيش المغولي حتى ابعدهم عن النهر وقفز بفرسه الى النهر ، وعندما شاهد جنكىزخان ذلك اصابته الدهشة واعجب به ووضع يده على فمه فقال جنكىزخان الى اثنائه: مثل هذا يجب ان يكون الابن الذي يخلف اباه فانعم به من ابن، وقد حاول بعض جنود المغول القفز في الماء للاحقة جلال الدين الا ان جنكىزخان منعهم من ذلك، وقفز جلال الدين بجواره من ارتفاع عشرين ذراعاً الى نهر السند وعبر الى الضفة الاخرى وقتل غالب جيشه ولم ينجوا منهم سوى اربعة الف وقد احتفى عليهم خبر السلطان الذي نجى هو وثلاثة من خواصه، ولما علم جنكىزخان ان ما يملكه جلال الدين من جواهر وذهب وفضة قد رما بها في النهر لكي لا تقع في ايدي المغول ارسل جنكىزخان امهر رجاله من كانوا يحسنوا الغوص فاخرجوا الكثير من تلك الكنوز، ينظر: النسوی، سیرة السلطان، ص ١٥٨، ١٥٩؛ الجوبنی، جهانکشاپی، القزوینی، ج ١، ص ١٥٨؛ فهمی، تاریخ الدوّلۃ المغولیة، ص ٧٦، ٧٧، ٧٨ أقبل، تاریخ المغول، ص ٩٧؛ الصیاد، المغول فی التاریخ، ج ١، ص ١٣٦.

^٤ - العمري ، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٥.

جهان بهلوان بن أوزبك الملقب بوفاء الملك^(١) ، فتوجه جلال الدين الى كرمان وسيطر عليها دون قتال ثم توجه الى اصفهان التي اسرعت الى تقديم فروض الطاعة له فتركها غياث الدين وهرب لما ادرك عدم مقدرته على مواجهة أخيه جلال الدين ، وقد تناول العمري في رواية له عن صراع جلال الدين منكerti بعد هروبه الى الهند من المعركة التي نسبت مع المغول على حافة نهر السند فقال العمري بما نصه: " .. ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائع انتصر فيها جلال الدين، ووصل الى لهااور من الهند"^(٢) ، وتوجه الى بلاد فارس واعاد الولايات التي اقطعها غياث الدين من بلاد فارس واعادها الى الاتابك سعد بن زنكي^(٣)، واستمر جلال الدين في سياساته التوسعية من اجل استرجاع املاكه ، وقد توجه الى بلاد خوزستان ، لاسترجاع بعض المدن التي استولت عليها الخلافة العباسية الا ان نتائج حاسمة لم تتحقق في تلك الحملات ، ثم توجه نحو اذربيجان ولما شعر الاتابك أوزبك^(٤) ، انه لا قدرة له بمواجهة جلال الدين ترك تبريز وانسحب الى كنجه^(٥)، وكانت الوضاع مناسبة لجلال الدين ، حيث ان جنكىز خان وقادته عادوا الى منغوليا ، وبذلك اصبح الامر اكثر اماناً له ، مما ساعد في استرجاع القسم الاكبر من المناطق التي كانت تحت سيطرة الدولة الخوارزمية وأحتلها المغول . وفي سنة (١٢٢٧/٥٦٢٤) توفي جنكىز خان حيث رجع الامراء وأكابر دوله المغول الى قره قورم لانتخاب خاقان جديد وفعلاً تم تنصيب اوكتاي ابن جنكىز خان سنة (١٢٢٩/٥٦٢٦) والذي قرر اخضاع الدولة الخوارزمية من جديد ، وكان أول احتكاك بين المغول والخوارزميين بعد وفاة جنكىز خان ، كان ذلك في سنة (١٢٢٧/٥٦٢٤) عندما قامت قوة مغولية بمحاجمة اراضي الدولة الخوارزمية ووصلت الى مشارف مدينة الري ، فتوجه معهم السلطان جلال الدين منكerti وتمكن من الانتصار عليهم وفتك بأكثرهم وهرب الباقيون ، ثم توجهت قوة أخرى سنة (١٢٢٨/٥٦٢٥) فوصلت الى اصفهان ودخلت في معركة مع الجيش الخوارزمي بقيادة

^١- ذكر ان سبب تسميته بوفا ملك او ملك وفا هي ان السلطان جلال الدين منكربتي عندما انهزم امام المغول في حدود الهند وبعد نجاته قام جهان بهلوان بن او زبيك بتقييم خدمات كثيرة نالت رضا جلال الدين لذلك لقب بملك وفا، ينظر: مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقيات) من مؤلفات القرن السابع الهجري، ترجمة محمد السعيد حمال الدين ، ط٢، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧ھ/١٤٢٨م) ، ص ١٨٩.

^٢ - العمري، مسائل الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٥.

^٣ سعد بن زنكي: مظفر الدين سعد بن زنكي أحدatabka فارس ويرجع اصولهم الى التركمان، والذين حكموا فارس من سنة (٥٤٣-٦٦٨ هـ) وكانوا تحت الوصاية السلجوقية والخوارزمية الى ان اصبحوا تحت سيطرة المغول وحكم سعد بن زنكي من (٥٩٩-٦٢٣/١٢٠٢-١٢٢٦ م) ينظر: الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي من قيام الدولة الصفوية الى قيام الدولة الصفوية ،(بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م)، محج ٢، ص ٣٤٨؛ اقبال، تاريخ ايران، ص ١٥٥.

^٤ - الاتابك أوزبك بن الاتابك محمد بن جهان بهلوان وهو الاتابك الذي كان يحكم أذربيجان وأران، وأوزبك تعني سيد نفسه والمستقل وكانت فترة حكمه (١٥) سنة من ٦٠٧-٦٢٢هـ/١٢١٠-١٢٥٥م وكان أوزبك سكيكأ ضعيف النفس، للمزيد بنظر: أقبال، تاريخ أيران، ص ٣١٦، ٣٩٨.

- كنجه : -اعظم مدينة بإيران واسمها جنزة وال العامة تسميتها كنجه وهي بين شيروان وأذربيجان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٧١؛ العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٤٠؛ بياني، المغول التركية، ص ٨١، ٨٣.

منكربتي وألحق بهم هزيمة كبرى^(١).

جهز أوكتاي جيش مغولي كبير مكون من (٣٠٠٠٠) مقاتل للقضاء على جلال الدين منكربتي حيث عبرت القوات المغولية نهر جيحون ووصلت إلى خراسان ومنها إلى الأقاليم الغربية للدولة الخوارزمية، وتمكنوا من السيطرة على الري وهمدان وما بينهما ثم استمروا بالتقدم ووصلوا إلى حدود أذربيجان^(٢)، سنة (١٢٣١/٥٦٢٨م)، فلم يتمكن جلال الدين من مواجهتهم ، فملكو مراغة^(٣)، وأورد العمري رواية ذكر فيها استيلاء المغول على مراغة فقال بما نصه: "... وتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة، وهو استيلاؤهم الثاني ..." ، فسار جلال الدين إلى آمد وتفرق جنده وقد ذكر العمري مسیر جلال الدين إلى آمد فقال بما نصه: "... ولما تمكن التتر من البلاد سار جلال الدين يريد ديار بكر ليسير إلى الخليفة ويعتضد به وبملوك الأطراف على التتر ويخوّفهم عاقبة أمرهم ، فنزل من آمد ، فلم يشعر إلا والتتر قد كبسوه ليلاً ..." ، وأورد العمري أخبار هزيمة جلال الدين ومحاولته استمالة الملك الأشرف وانسحابه إلى آمد ونهايته حيث قال العمري بما نصه: "... ذكر نزوله على جسر قريب آمد وأرساله يستجذ الملك الأشرف بن العادل فلم ينجده، وعزم جلال الدين على المسير إلى أصفهان، ثم اثنى عزمه وبات بمنزله وشرب تلك الليلة وسكر سكر خماره دوار الرأس، وتقطع الانفاس، وأحاط التتر بعسكره مصبحين ... وأحاطت أطلاع التتر بخرakah جلال الدين وهو نائم سكران، فحمله بعض أمراء عساكره وكان اسمه أرخان، وكشف التتر الخراكah ودخل بعض الخواص وأخذ بيده جلال الدين وأخرجه وعليه طافية بيضاء فأركبه الفرس وساق أرخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال الدين لأرخان: انفرد عني بحيث تشتعل التتر بتتبع سوادك، وكان ذلك خطأ منه، فإن أرخان تبعه قريب أربعة آلاف فارس من العسكر الجلالي ... ولما انفرد جلال الدين عن أرخان وساق إلى باسورة آمد فلم يمكن من الدخول إلى آمد ، فسار إلى قرية من قرى ميافارقين ... ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين إلى جبل هناك وفيه أكراد يتخطفون الناس فأخذوه وسلحوه وأرادوا قتلهم^(٤)، فقال جلال الدين لأحدهم: أنا

^١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٧٧؛ النسوی، سیرة السلطان، ص ٢٣٢، ٢٣٣؛ فهمی، تاريخ الدولة المغولیة، ص ٨٦.

^٢ - أذربيجان:- أرض واسعة تحدها من الغرب بلاد الكرد ، ومن الشرق الدليم وبحر قزوين، ومن الشمال أرمینیة وموقان، ويحدها من الجنوب بلاد الجبال ، وكانت تسمى قديماً (اتروباتان Atropatene)، ومن أشهر مدنهما مراغة، واردبيل ، وتبریز ،المزيد ينظر :واصف بك ،أمين، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: احمد زکی باشا، د ط ،(مصر: مکتبة الثقافة الدينية ، د ت)، ص ٧.

^٣ - مراغة:-مدينة في أقليم أذربيجان بينها وبين تبریز (كم٨٥) تكثر فيها البساتين ، كانت تسمى قديماً(آخراز هروز) للمزيد، ينظر: الحموي ،معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٣؛ العلیاوى، عبد الله، کورستان في عهد المغول، د ط، (السلیمانیة: د مط ، ١٤٢٦/٥٢٠٠٥م)، ص ٦٠، ٦١.

^٤ - العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٨١.

^٥ -- العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧، ص ١٨١.

^٦ - غير أن الهمذاني يورد روایتين حول نهاية جلال الدين منكربتي، الاولى هي انه كان ينام تحت شجرة فتمكنت منه جماعة من الأكراد وقتله طمعاً بجواده وملبسه ثم سلبوه بعد قتله، والثانية هي ان جلال الدين هو الذي اعطى ملابسه واسلحته واستبدلها بملابس تلك الجماعة من الأكراد واخذ يطوف بزي المتصوفين ، =

السلطان استيقني أجعلك ملكاً، فأخذه الكردي وأتى به إلى امرأته وجعله عندها، ومضى الكردي إلى الجبل لإحضار ماله هناك فحضر شخص كردي وبيده حربة، قال للمرأة: لم لا تقتلون هذا الخوارزمي؟ فقالت المرأة: لا سبيل إلى ذلك وقد أنه زوجي: فقال الكردي أنه السلطان ، وقد قتل أحداً لي بخلط خيراً منه وضربه بحربته فقتله" (¹)، وبمقتل جلال الدين منكerti آخر سلاطين الدولة الخوارزمية التي انتهت بنهايته ، وقد ذكر العمري سنة وفاة جلال الدين منكerti انها كانت في شهر شوال وقال بما نصه: " وكان مقتله في منتصف شوال هذه السنة، أعني سنة ثمان وعشرين وستمائة" (²).

كما اورد مؤلف مرآة الزمان روايتان حول مقتل جلال الدين منكerti ، الاولى ذكر فيها ان جلال الدين تاه في الجبال بعد انهزامه من المغول فوصل الى قرية اسمها (عين دارا)، فرأه فلاج من هذه القرية وكان قد قتل عسکر خوارزمشاه اخو ذلك الفلاح وكان قد طمع بما كان لدى خوارزمشاه حيث كان سرج فرسه مرصع بالياقوت وكذلك سلاحه ولجام فرسه مجوهرأً، فانزله عنده واطعمه ونام عنده فقام الفلاح بقتله وذلك بضربه بالفأس وقتلها ، أما الرواية الثانية فذكر بها ان المغول اقتحمت خيمة خوارزمشاه ليلاً فخرج منها وهرب الى ميافارقين مع بعض اصحابه وبات بقرية عند ارمن واخبرهم بأنه خوارزمشاه وكان يحمل الكثير من الجوائز وطلب منهم ان يحملوه الى شهاب الدين غازي، فألوصلوه الى سفينه وانزلوه بها وكان على ظهر هذه السفينه رجل كردي كان اهله قد قتلهم خوارزمشاه فما ان ركب جلال الدين منكerti السفينه حتى طعنه ذلك الكردي في حربته بضربه قضية بصدر جلال الدين ارداه قتيلاً ، فقتلوا الكردي ورموا جلال الدين في البئر واخذوا ما كان يملك من جواهر نفيسة ووصلت الاخبار الى شهاب الدين غازي فامسك هؤلاء وأخذ ما كانوا قد سلبوه من خوارزمشاه وخبروه بحاله وتم قتله في سنة (١٢٣١/٥٦٢٨م) وقد بعث الملك المظفر الى الجبل لجمع ما كان للسلطان جلال الدين من فرسه وسيفه وسرجه التي كان الاكراد قد سلبوه ايها، كما احضرت عظامه بعد اخراجها من البئر وغسله وكفنه، ينظر: النسوی، سیرة السلطان ، ص ٣٨٣، ٣٨٢؛ سبط ابن الجوزی، شمس الدین ابی المظفر یوسف بن قراویلی بن عبد الله(ت: ١٢٥٦/٥٦٤م)، مرآة الزمان في تواریخ الاعیان، تحقيق: ابراهیم الزبیق ، ط١ ، (دمشق: دار الرسالۃ العالمیة ، ١٤٣٤ھ/٢٠١٣م) ، ج ٢٢ ، ص ٣١٢؛ الهمداني، جامع التواریخ، تاریخ خلفاء، ص ٤٦؛ الزبیاری ، محمد صالح، سلاجقة الروم في آسیا الصغری، ط٢، (دم: دار دجلة للنشر ، ١٤٣١ھ/٢٠٠٩م) ، ص ١٩٧، ١٩٨.

- ¹ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٥، ١٨٦.
- ² - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ١٨٧.

الفصل الرابع
الامبراطورية المغولية بعد
جنكيز خان

المبحث الأول

نظام الحكم في الدولة المغولية

أولاً:- منصب الخان الاعظم(الخاقان)

يُعد منصب الخان الاعظم والذي يمثل الرئيس الاعلى للدولة المغولية وان كان المغول يطلقون لفظة الخان مرادفة لكلمة الخاقان من باب الاختصار، اذ ان منصب الخان او كلمة خان هي لقب تركي كان يطلقها المغول على الشخص الذي يتولى رئاسة جزء من اجزاء الامبراطورية المغولية، والخاقان هو تعریب (قاقان) التركي وأصل هذا اللقب (قان قان) او (قان القنات) والتي تعني الخان الاعظم وصاحب السيادة العليا على جميع المغول ، ويُعد جنكيرخان اول من تولى منصب الخان الاعظم في الدولة المغولية حيث اختير تيموجين خاناً للمغول ولقب باسم جنكيرخان^(١).

ذكر ابن فضل الله العمري رواية عن منصب الخان وسماه بالقان الكبير^(٢)، عند ذكر ممالك بيت جنكيرخان ذكر ذلك بما نصه: " ٠٠٠ هؤلاء منهم اربعة سلاطين بيد كل منهم مملكة عظيمة، استولوا بها على غالب المعمور من حدود الفرات الى نهاية الشرق على الخط المستقيم المتصل بالسند فالمسمى بالقان الكبير ، وهو المتغلل في

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٥٠، حاشية حبيب، غزو المغول لروسيا، ص ٦٥؛ عبد الدايم، عبد العزيز محمود، بحث بعنوان (تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك)، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٣، الأداب، جامعة القاهرة، السنة (١٤١٠/٩/١٩٨٩)، ص ٤٠؛ البشا، الآلقاب الإسلامية، ص ٢٧٢.

^٢ - كان تنصيب الخان يتم بانعقاد المجلس الاعلى (القوريتني)، حيث يتم انتخاب الخان من بين اعضاءه ، غير ان النظام الوراثي اصبح في الواقع امراً واجباً حيث ان الخان يعهد الى من يخلفه بوصيه، وهذا ما انتهجه جنكيرخان فقد اوصى بالعرش من بعده الى ابنه (اوكتاي)، لم يكن اختيار الخان قائم على اسس ثابتة ، فالعرف المغولي يؤكّد على ان يتولى الابن الاصغر من الزوجة الرئيسية للخان وراثة ابيه، لذلك فإن اختيار اوكتاي جرى التحفظ عليه، فهو ليس الابن الاصغر من جهة وكذلك فان هناك اخوه واعمام هم اكبر منه، غير ان في حالة اوكتاي اتبعت اوامر جنكيرخان فهو قد اوصى له ، اما بعد وفاة جنكيرخان أصبح قرار وراثة الخان يتبع تقليد منها للأقوى بين المتنافسين ، وقد أدى عدم وضوح الرؤيا في هذه المسألة التي قادت الى اختلاف في وجهات النظر بين زعماء القبائل ، و التي أدت في الغالب الى تفكك القبيلة وقيام حروب اهلية، فنظام الحكم اما يقوم على اختيار الابن الاصغر كوريث، او توريث الابن الاكبر في العائلة من الاخوة والاعمام ، وهذا الامر كان له اثر كبير في تفكك الامبراطورية المغولية فيما بعد ، والتي تسبيبت بقيام حروب عملت على ضعفها من الامبراطورية وأدت الى ارقة الدماء ، وان الخوض في غمار هذا الموضوع يتطلب التمييذ والتدقّيق فيما يسود المغول من نظام ، فالرؤيا لم تتضح حول هذا الامر خاصة ان المغول شعب قبلى يعتمد بشكل اساسى على هذا النظام (نظام القبيلة)والذي يقوم على الاشتراك في الادارة للأراضي التي يسيطرون عليها على ان تكون السيادة لزعيم القبيلة ، وبذلك كانت نظرة المغول لنظام الحكم والدولة بهذا المنظار بحيث ان السلطة تتوزع في حكم مستقلين(خانيات) وتكون الخانية العظمى صاحبة السيادة ، وكان جنكيرخان يعتقد جازماً عند توليه لهذا المنصب انه يحمل تفوياً هائلاً اي انه منصب من الاله وكان جنكيرخان يؤكّد على ذلك بقوله المشهور ، ان هناك شمس واحدة في السماء وعلى الارض سيد واحد، ينظر: بروي، تاريخ الحضارات العام، ج ٣، ص ٣٧ ؛ شبورل، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص ٢٦؛ جورج لاين، عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر ابو هواش ، ط ١، ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، هـ ١٤٣٣/٢٠١٢م) ، ص ٧٢؛ الزبيدي، عباس خميس عبود، بحث بعنوان((الصراع الفقجافي- الأيلخاني في القوقاز ١٢٦١/٥هـ))، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، العدد ٢١، كلية الآداب، جامعة بغداد ، السنة ١٤٣٢/١٠٥)، ص ١٩٨.

الشرق، منهم وهو القائم مقام جنكيرخان، والجالس على تخته" (١).
دأب المغول على اقامت مراسيم خاصة عند تنصيب الخان وقد اورد بعض
المؤرخين هذه المراسيم ومنها تولية بعض الخانات (٢).

عمل جنكيرخان على تهيئه ابنائه الاربعة من زوجته الاثيره لديه وهي (يوسنجين
بيكي) والتي يسمىها ابن فضل الله العمري (أويولجين بيكي) وهو يورد رواية عنها نقاً
عن الجويني حيث قال العمري بما نصه: " . . . وكان أعظم نسائه اوويولجين بيكي (٣)،
وفي رسم المغول تعظيم الولد بنسبة والدته فكان له من هذه المذكورة أربعة اولاد
معدين للأمور الخطيرة وهم كتخت ملكه بمنزلة أربعة قوائم سدته" (٤).

كان جنكيرخان يعمد الى تدريب ابنائه الاربعة الذين يسمون الابناء المعتمدين على
ممارسه مهمات الحكم لكي يتهيئوا الى ادارة الامبراطورية المغولية التي كونها بحد السيف
(٥).

خص جنكيرخان كل واحد من ابنائه الاربعة بعمل يتاسب مع ميله الشخصية
فعهد الى ابنته الاكبر جوجي شؤون الصيد وهذا العمل كان محبياً لدى المغول ويعتبر امراً
كبيراً (٦). وقد تناول العمري رواية عن اهتمام جوجي بالصيد وقال بما نصه: " وكان
اكبرهم توشي . . . فوثب توشي على الصيد والقتص؛ لأنه أمرؤ محبوب اليهم

١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ١١١.

٢ - ذكر الهمذاني بعض المراسيم التي اقيمت عند تنصيب اوكتاي كخان اعظم بعد وفاة جنكيرخان بقوله: بعد
قول اوكتاي المنصب رفع الجميع قلansهم عن رؤوسهم ، والقوا أحرزتهم على أكتافهم ، ثم تقدم جغتاي وامسك
بيد اوكتاي اليمنى ، ثم اخذ تولي بن جنكيرخان بيده اليسرى ، وامسك عمه اوتجكين بمنطقته(حزامه)، ثم اجلسوه
على سرير الخانية ، ثم قام تولوي خان برفع كأساً ، فرفع الحاضرين بدورهم كؤوسهم داخل البلاط وخارجـه ،
واباركوا لإوكتاي بخاناته ، واطلقوا عليه لقب القرآن. بعد ذلك أشار الخان بإحضار الاموال والخزان ، وأمر ان
يتم توزيعها على كل فرد من الأقارب والاباعد والعشائر التي لا تحصى كل حسب جهده. وعندما فرغ من
اقامت الولائم وتوزيع المنح ، أمر ان تقدم الاعطمة صدقة على روح جنكيرخان ، لثلاثة أيام متالية ، كما
تناول المستشرق بروي ذكر بعض المراسيم عند تولية كويوك ابن اوكتاي موضحاً تلك المراسيم وهي اجتماع
اهل المقامات والفرسان داخل اسور القصر وتجرى المذكرة داخل السرادق الامبراطوري حيث تجري عملية
انتخاب الخان بالداخل ، اما في خارج السرادق فيحتشد جمع غير ينتظرون الاعلان عن تنصيب الخان الجديد
، بالإضافة الى وجود الجيش . وبعد الاعلان عن التنصيب تجري الطقوس التقليدية التي ترافق التنصيب
، فيرفعون القبعة عن الراس كما يلقون على اكتافهم الزنار الذي حلوه ثم يقومون بأجلas الملك على العرش
المذهب ، ثم يقوم الموجودون داخل السرادق بالسجود تسعة مرات امام الخان الجديد كنوع من تقدير الخصوص له
، ثم تقوم بقية الناس المتجمهرة في الخارج بالسجود للخان بحيث تمس رؤوسهم الارض ، وبعد ذلك يطلقوا
على الخان لقب جديد ، وبعد ذلك يقوم الخان الاعظم في بداية عهده بتوزيع المراتب والدرجات الرفيعة
والألقاب على الاشخاص البارزين في الامبراطورية ، ينظر: الهمذاني ، جامع التواریخ ، تاريخ خلفاء جنكيرخان
، ص ٣٠؛ بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ج ٣ ، ص ٣٧٠.

٣ - ذكرت الكثير من المصادر ان اسم زوجة جنكيرخان هي (بورته فوجين) وأن تسميتها (يوسنجين بيكي)
، والتي تعني المرأة الحسنة باللغة المغولية ، وبذلك يتضح ان تسميتها بيوسنجين بيكي ، هو ليس الاسم الصریح
، وانما كان لقباً لها ، وهؤلاء الابناء هم جوجي او توشي وجغتاي او اوكتاي وتولوي او تولي والذين
يسمون (جهار كولوك) اي انهم بمثابة الاركان الاربعة ، ينظر: ابن العبری ، مخطوطة تاريخ الازمنة ، ص ٤٢؛
الهمذاني ، جامع التواریخ تاريخ خلفاء جنكيرخان ، ص ٩٦، ١٦٠.

٤- العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ١٠٠.

٥- فهمي ، تاريخ الدولة المغولية ، ص ١٠٠.

٦- الجويني ، جهانكشای ، القزوینی ، ج ١ ، ص ٧٨.

موصوف عندهم" (١).

ان اهتمام المغول بالصيد وتولي جوجي لهذا العمل ليس للرغبة في الصيد فقط وانما كان الغرض من ذلك تمرين العسكر واستمرارهم على استعمال السلاح واستمرار اتباع اوامره بالإضافة الى رغبة الصيد، وقد ذكر ابن فضل الله العمري رواية عن سبب اهتمام المغول بالصيد حيث كان من عادة جنكيزخان المستمرة هي الرغبة في الصيد فقال بما نصه: " وكان لجنكيزخان عادة مستمرة؛ وأن كانت الى الان سارية في الاولاد وهي وفور الرغبة في الصيد والامر به والركوب اليه في كل وقت يتفرغ فيه من القتال والمنازل، وربما اشتملت حركته على مسيرة ثلاثة أشهر . . . ولم يكن غرض السلطان من ذلك مجرد الصيد خاصة؛ وانما مراده تمرين عساكره، واستمرار اوامره، وادمانهم على استعمال السلاح وسفك الدماء، وتغلب الغضبية والمقاهرة على الارواح" (٢).

اما الابن الثاني لجنكيزخان فهو جغتاي الذي اوكل اليه جنكيزخان تنظيم شؤون القضاء والعمل على تطبيق قانون الياسا المغولي وتنفيذ الاحكام وتوقيع الجزاء ومعاقبة المقصرين (٣). وقد ذكر العمري رواية عن عمل جغتاي وتنفيذ لأحكام الياسا الجنكيزية حيث قال العمري بما نصه: " ورتب جغتاي الذي هو أصغر منه [اي اصغر من جوجي] لتنفيذ الياسات والارغو [اي القانون والعدل بلغة المغول] والمقابلات وأمثال ذلك" (٤). وعهد جنكيزخان لأبنه الثالث اوكتاي مهمة ادارة الشؤون المالية وتدبیر مصالح الناس وتنظيم امور الملك (٥).

وفي رواية اخرى للعمري ذكر فيها ما كان جنكيزخان قد اوكل من اعمال الى ابنه الثالث اوكتاي والذي كان يتميز بصفات مميزة منها رجاحة العقل حيث قال العمري بما نصه : " ورتب اوكتاي لما يتعلق بالعقل والرأي والتدبیر والولاية والعزل ، واختيار الرجال ، واختيار الاعمال ، وعرض الجيوش وتجهيزها" (٦).

اما الابن الرابع لجنكيزخان (تولوي) فقد ذكر العمري ان جنكيزخان لم يعطى ابنه تولي شيء (٧)، فقال بما نصه: " . . . واوصى جنكيزخان بأن يكون تخته لولده الصغير اوكتاي . . . ولم يجعل لطولي [اي تولي] شيئاً . . ." (٨).

١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٠.

٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٩.

٣- الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٦٣.

٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٠.

٥- الجويني، جهانكشاي ، القزويني، ج ١، ص ١٩٦، ١٩٧؛ طقوش، تاريخ المغول العظام والایلخانيين، ص ٧٧

؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٦٣.

٦- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٠.

٧- ذكرت بعض المصادر ان تولي كان مقرباً الى جنكيزخان بالمقارنة مع اخوته الباقيين وكان يقوم مقام والده في اثناء غيابه ، كما كان جنكيزخان يدعوه (نوكار) والتي تعني الرفيق مما يدل على علو مكانته كما ان تولوي كان ملازماً لأبيه فهو يكاد لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وقد اوكل جنكيزخان له مهمة ترتيب الجيوش وتجهيز الجنود، ينظر: الجويني، جهانكشاي، القزويني، ج ١، ص ٧٨؛ الهمذاني ،جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ١٦٥؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٦٣، ١٦٤؛ حيدر ، عبد الرحمن فروطوس ، الایلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الایلخانية دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري

كان جنكيز خان ينظر الى الامبراطورية المغولية التي يجب ان تكون وحدة واحدة وليس متفرقة وقد تناول العمري رواية عن وصية جنكيز خان لأولاده بهذا الصدد جاء فيها بما نصه: " انه قال لأولاده في جملة وصاياه إليهم وحثه لهم على الموافقة وإجراء الأمور على ا Quincy الصغير للكبير، وضرب أمثالاً منها: أنه دفع إليهم عدّة أسهم مفردةً، وأمر بكسر كل واحد منها فكسر في أسرع وقت ، ثم جمع من تلك الاسهم عدّة كبيرة وأمر كل واحدٍ منهم بكسرها مجتمعة فعجزوا ، قال: كذا حاكم في الوهن متفرقين " (٢).

ويرى الباحث ان هذه الرواية هي للجويني وان العمري قد اقتبسها منه وان الجويني قد اقتبسها من الموروث الاسلامي، لقصة اكثم بن صيفي مع اولاده.

ثانياً- الوزارة ومهام الوزير

يُعد عهد جنكيز خان بداية لظهور منصب الوزارة لأول مرة في الدولة المغولية فقد عمد جنكيز خان الى ضم الاكفاء والحكماء من اهالي البلاد التي سيطر عليها المغول الى بلاط الخان واتخاذهم وزراء ومستشارين ولعل من ابرز هؤلاء الوزراء محمود الخوارزمي (يلواج)(٣). (بى لو تشو ساي ai ou-ts' Tch□ (Ye-Liu)) الصيني الحكيم (٤).

وكان ابن فضل الله العمري قد تناول في رواية مهام وواجبات الوزير في الدولة المغولية وما كان يحظى به من مكانة(٥)، حيث قال العمري بما نصه: "وليس لأحد

(١) ١٤٢٤ـ٦٣١هـ / ١٢١٦ـ١٢٦٥هـ)- أطروحة دكتوراه غير منشورة - كلية الآداب ،جامعة بغداد، ٢٠٠٣م ، ص ٢٠.

(٢) - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

(٣) - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٠، ١٠١.

(٤) - محمود الخوارزمي: - فخر الدين ابو القاسم محمود بن محمد يلقب بيلواج والتي تعني السفير وهو من عظاماء الوزراء في دولة جنكيز خان، يكتب بالايغورية والمغولية والتركية والفارسية كما انه يتكلم العربية والهندية والخطائية، للمزيد ينظر: ابن الفوطى، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت: ١٣٢٣هـ/٧٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق: محمد كاظم ، ط ١، (ايران: مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٩٩٥هـ/١٤١٦م) ، ج ٣، ص ١٩٨ ، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: السبعاوي، شيرين علي احمد، دور الوزراء في الصراعات السياسية الداخلية على السلطة في دولة المغول الايلخانيين (١٢٥٨هـ/٥٧٣٦ـ٦٥٦).

(٥) - الوزير بى لو تشو ساي: وهو من أمراء (ليوانج) حيث أسره موالي القائد الذي ابقاء جنكيز خان بعد قضاءه على أسرة الكين كنائب له في تلك المنطقة ، فقام موالي بارسله الى الخان ، وكان بى لو تشو ساي نحجاً طويلاً كث اللحية وكان يتمتع بعقل راجح حتى انبهر به جنكيز خان وبعد ان تحدث معه الخان ارتاح لجوائه فقال جنكيز خان لانه خدم سيد سابق بإخلاص ، انه أهل لخدمة جنكيز خان ، فجعله من رجاله المقربين. ونتيجة الرضى من كلامه ، فقد ولاه اقرب الامور له واصبح من الرجال المختارين في الدولة المغولية، ينظر: الصياد ، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٥٤، ١٥٥؛ لأم، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ص ٧٨ ؛ عكاشه، اعصار من الشرق، ص ١٣٤، ١٣٥.

(٦) - كان الوزير في دولة المغول يمتاز بمكانة عالية حيث يعتبر الرجل الثاني في البلاد، فألى الوزير تكون مهمة النظر في الشؤون المالية للدولة كما انه يتولى تعيين اقطاعات الامراء وترتيب رواتبهم والاهتمام بمصالح الدولة فهو يمثل السلطة العليا بعد الخان والوزير حقيقة السلطان، وينفرد الوزير في الحديث بأمور المال فاكابر الامراء في الامبراطورية المغولية لا يمضون امراً الا بالوزير، في حين أن الوزير يمضي الامور دونهم ، الفلشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٤٢٣، ٤٢٤.

على الجميع خط الا الوزير، وانما العادة أن يأمر الوزير بكتابه ما يرى ثم تؤخذ خطوط المحدثين في ذلك الذي يكتب ثم تحرر مسودة وتعرض على الوزير فيأمر بتبييضها فإذا بيضت كتب . . . أسم السلطان ثم تحته اسم الامراء الأربعه ويخلو تحته مكان هو غير من يكتب ثم يأتي الوزير ويكتب في المكان الخالي: فلان سووي- أي هذا كلام فلان- يسمى نفسه، ثم إن كان متعلقاً بالمال أثبت حيث يثبته مثله والا فلا"^(١).

ومن المهام التي كان الوزير يتولاها دون غيره هو النظر في الظلامات فما يتعلق منها بأحوال الناس والاموال وكذلك ما يتعلق بالبلاد فإن الشكوى تكون للوزير حيث يحضر الوزير كل صباح الى مجلس القان اما غيره من الامراء فانهم يحضورون وقد يأذن لهم القان بالدخول عليه او يصرفهم وقد ذكر ابن فضل الله ذلك بشكل واضح في رواية حيث قال بما نصه: " . . . ويدخل الوزير في بكرة كل يوم على القان ويبقى الامراء على باب الكرباس[باب الخان] أما يخرج القان أو يأذن لهم ، أو لا هذا ولا هذا فذا حضر طعام القان بعث الى كل أمير منهم شيئاً للأكل بمفرده يأكله هو ومن انضم معه " ^(٢).

وقد تناول العمري رواية عن الاوامر التي تصدر عن الوزير ومنها الاحكام الصادرة المتعلقة بالأموال والتي تعرف باسم الطرطضا ، كما ان الاوامر التي تتعلق بالبريد والتي تعرف بالالجية ^(٣). تصدر عن الوزير ايضاً وقد خصص لها انساً معينين يرجعون اليه وقد ذكر العمري ذلك بما نصه: " . . . والاحكام الصادرة عنهم فالمتعلق بالأموال يسمى الطرطضا [مرسوم خاص بالأموال] وهذه صادرة عن رأي الوزارة ، وأمره المتعلق بالالجية وهو البريد يسمى . . . وهي أيضاً صادرة عن الوزير قد أقام لها انساً بذاتهم ومرجوعهم اليه"^(٤).

ثالثاً - دستور المغول(قانون الياسا الجنكيزية)

١- تسميات اليأسة

وردت الاشارة الى قانون جنكيز خان في المصادر القديمة سواء العربية منها او الفارسية بتسميات متعددة^(٥)، فابن فضل الله اطلق عليها تسميات منها اليأسة بقوله بما

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٧٢.

^٢- العمري ، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٧١.

^٣-الالجية :كلمة تركية تأتي بمعنى سفير أو مبعوث ومفردها اي Luigi كما انها تأتي بمعنى البريد وهؤلاء الایلوجية يأتون بهم يكلفهم بها الامبراطور وقد جرت العادة بوجود اربعاء فرس في محطات البريد الرئيسية ، مثنان منها تحت استخدام الایلوجية لاستبدال خيولهم المنكهة، للمزيد ينظر : حيدر، عبد الرحمن فرطوس ، بحث بعنوان ((نظام البريد عند المغول)) ،مجلة كلية الآداب ،جامعة بغداد، العدد ٨، السنة ٢٠٠٧/٥١٤٢٨م)، ص ٦، ٧؛ عبد الرحيم، رائد، بحث بعنوان((الفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه ١٤٠٣/٥٦٤٨م))،مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية الفلسطينية، مج ٢٢، العدد ٤، السنة ٢٠٠٨/٥١٤٢٩م)، ص ٤، ١٣٠٥، ١٣٠٤ .

^٤-العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٧٢.

^٥- من ابرز التسميات التي اطلقها المؤرخون هوما اطلقه الجويني حيث يسميها الياسا، ومن الاسماء الاخرى التي سميت بها الياسة هي التسمية التي اطلقها ابن العربي حيث يقلب السين صاداً فيسميهها(الياسا)، ومن =

نصه: "... وكانت لهم ياسة قديمة ..". وقد وافقه في ذلك المقرizi واللقشندi، او اليسق كما وردت عن العمري بما نصه: "قلت: وبلغني من من أثق به أن من يسوق ملوكهم ..".

٢- تعريف الياسة

قبل البدء بتعريف الياسة^(١)، كان للمغول أعراف وتقاليد وآداب ولم تكن تلك الاعراف او التقاليد مدونة حيث ان المغول لم يعرفوا الكتابة فعمل جنكيزخان لكي يسبر تلك الدولة التي انشأها الى وضع قواعد واحكام وقوانين فقام برد بعض تلك العادات وقبل اغليها وقد اوضح العمري في رواية له هذا المعنى وان جنكيزخان اقتبس الياسا من الاعراف والعادات القديمة غير انه شذب بعضها قبل منها البعض ونبذ الاخر وقال العمري بما نصه: "... ونسخ ما كان لهم من قديم عوائد مذمومة بتسكبات محمودة مفهومه ..." ، كما انه صبغ تلك الاحكام بصبغة رسمية ، كما اصدر الاوامر بان تدون تلك القواعد والاحكام بالخط الایغوري وان يتم تعليم الاطفال المغول لذلك الخط ، كما امر ان تحفظ في خزانة كبار امراء البيت المالك^(٢).

=الاسميات الاخري على الياسة تسميتها ب(الآسة) فقد ذكرها ابن العميد بهذا الاسم كما وردت بنفس التسمية عند ابن واصل، كما قال ابن تغري بردي ان الياسا تعني الترتيب واصل هذه الكلمة والتي تتكون من لفظ مركب اعجمي وتركي وهو (سي يسا) والذي يعني الترتيب الثالث فلفظ (سي)تعني العدد ثلاثة بالعجمي والشطر الثاني (يسا)يعني الترتيب بالتركي ، كما انه يوضح ان كلمة سياسة هي تحريف لكلمة (سي يسا)التي نقلت عليهم فلفظها اولاد العرب سياسة، ومن التسميات الاخري لها هي الياساق او الياساق ،ينظر: ابن العميد ،المكين جرجس(ت: ١٤٣٥هـ٢٧٣م)، اخبار الایوبيين، د ط ، (مصر: مكتبة الثقافية الدينية ، د ت) ،ص ٧ ؛ الجوني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٤٦؛ ابن العبرى، مخطوطه تاريخ الازمنة، ص ٤٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ٣٦، ٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٦، ص ٢٣٨؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٣٣٨؛أحمد،فيصل كاظم، وياسين ،سبله طلال ،بحث بعنوان((السلطان غازان وقوانينه وفق الشريعة الاسلامية والياسا المغولية))،مجلة دراسات تاريخية، الأدب ، جامعة البصرة، العدد ٢٤، السنة(١٤٣٥هـ٢٠١٣م)، ص ٢٣١.

^١- العمري، مسالك الابصار ، ج ٣، ص ٩٧.

^٢- المقرizi، المواقع والاعتبار، ج ٣، ص ٨٣؛اللقشندi، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣١٠.

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٢٧.

^٤- هناك تعاريف كثيرة للیاسا فقد وضع المؤرخون تعاريف لهذا القانون الذي اصدره جنكيزخان في سنة(١٤٣٥هـ٢٠٦٥م) بعد انتخابه خان اعظم للمغول، ومنها : أن الياسا تعني الحكم والقانون والقاعدة ، او النظام او الدستور وهذه اللفظة المغولية تطلق على الحكم الذي يصدر عن الملك او الامير ، وعرفها ابن كثير: بمجموعة الاحكام التي وضعها جنكيزخان وهي عبارة عن كتاب، وقد اقتبس جنكيزخان هذه الاحكام من الديانات الاخري :اليهودية والمسيحية والاسلام وغيرها، كما وضع احكام من هواه وتفكيره فأصبحت شرعاً متبع، كما انها عرفت بأنها صياغة اخرى لما كان سائداً من الاعراف والقوانين والعادات قبل زمان جنكيزخان، وهي بذلك تمثل مجموع التشريعات والقوانين المنسوبة لجنكيزخان، ينظر: لайн، عصر المغول، ص ٢٨١؛ العربي، المغول، ص ٦٠؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ٣٦؛ البرهاوي، محمد خالد عبد، بحث بعنوان ((المضامين السياسية لقوانين الياسا وأثرها على قيام امبراطورية المغول))،مجلة جامعة تكريت للعلوم ،مج ١٩ ،العدد ٥ ، السنة(١٤٣٤هـ٢٠١٢م)،ص ٣٦٥ .

^٥- العمري، مسالك الابصار ، ج ٣، ص ٩٧.

^٦- الجوني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٦٥؛ بارتولد، تركستان ،ص ١١٤؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٣٣.

تناول العمري رواية عن الياسة الجنكizia واحوالها فقال بما نصه: "وأما الياسة وأحوالها كثيرة؛ فمنها ما يوافق الشريعة المحمدية، قال : ولتعلم أن هذا الرجل لم يقف على سيرة ملوك ، ولا طالع كتابا؛ وجميع ما نسب اليه من ذلك صادر عن قوة ذهنه وحسه، واستدراك الاصلاح من قبل نفسه؛ فإنه استخرج لكل منهم سهماً، وقد قاعدة مقررة، وكل ذنب عقوبة مقدرة، وعين حدوداً لا امها لا عندهم ولا مغير. وأوعز أن يتعلم ذلك صغار أهله ويسري امثاله عن عقب الرجل منهم وكنسله؛ بعد أن أثبتتها في كتاب سماه((الياسة الكبيرة)) وأمر ان يوضع في خزانته ويتوارثها أقرب عصبه وذريته^(١).

٣- القوانين الجنائية

تضمنت الياسة الكثير من القوانين فمنها ما يهتم بالجوانب المدنية ومنها ما يتعلق بالجوانب العسكرية وأخرى ادارية وآداب عامة ومن القوانين الجزائية هي:

- ١-من يتدخل بين اثنين يقتاتلا كطرف ثالث، فيساعد طرف على حساب الآخر حتى الاب ليس له الحق بمساعدة ابنه، يعقوب بالقتل كل من يفعل ذلك.
- ٢- من ارتكب جريمة الزنا مع امرأة ليست زوجة او سرية له ،سواء كان متزوجاً ام لا، فانه يحاكم تمهيداً لإعدامه^(٢).
- ٣-يقتل كل من ارتكب جريمة اللواط او كذب لاخفاء جرم ،يستحق القتل^(٣).

وقد ذكر العمري رواية عن بعض قوانين الياسا منها بما نصه: " ان من زنى سواء إن كان محسناً أو غير محسن قتل. ومن لاط قتل. ومن تعمد الكذب قتل ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعan أحدهما قتل"^(٤).

- ٤- من وجد اسيراً او عبداً هارب ولم يرده الى صاحبه قتل.
- ٥- من تاجر ببضاعة وخسر الى ثلاثة مرات قتل.
- ٦-من أطعم أسير قوم بغير إذن قومه او كساه قتل.
- ٧-من وقع شيء من متاعه وهو يكر او يفر في القتال او وقع منه حمله او قوسه ، وكان وراءه شخص، ولم ينزل ويناول صاحبه ما وقع منه فانه يقتل^(٥).

وقد ذكر العمري رواية عن ذلك بقوله بما نصه: " ومن أعطى بضاعة وخسر ثم أعطى ثانية وخسر الى الثالثة قتل . ومن أطعم أسير قوم أو كساه أو سقاوه بغير إذنهم قتل. ومن وجد هارباً او أسيراً او عبداً ولا يرده قتل. . . . ومن وقع من جمله او فرسه

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٦، ٩٧.

^٢- نوار، صلاح الدين محمد، المرأة ودورها في المجتمع المغولي طبقاً لمصادر المغول وقوانين الياسا، د ط،(الاسكندرية: منشورات منشأة المعارف ، ٢٠١٤هـ/١٩٩٩م)، ص ١٦.

^٣- الغامدي، سعد بن محمد حذيفة، بحث بعنوان ((الياسا دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها))، مجلة كلية الآداب، الاسكندرية، مج ٣٧، السنة (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص ١٠١.

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٧.

^٥- العريني، المغول، ص ٦١ ؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ٣٨.

وَثُقلَهُ فِي كَرَّ أَوْ فَرْ وَمِنْ عَلَيْهِ مَنْ يَتَلَوَّهُ بَعْدَهُ وَلَمْ يَنْزِلْ لِمَسَاوِتِهِ قَتْلٌ^(١).

٧- من يقوم بالسرقة متخدًا إياها كمهنة يقتل فإذا كانت السرقة كبيرة ذات ثمن مرتفع فإنه يقتل ، أما إذا كانت السرقة صغيرة يجلد مائة جلة .

٨- كل من يمارس السحر من الرجال أو النساء على حد سواء فإن مصيره القتل .

٩- كل من يتخصص على غيره سواء كان شخصاً بمفرده أم جماعة ليكشف أسراره أو حياته الخاصة فإنه يقتل^(٢) .

وقد ذكر العمري تلك الجرائم وما حدده المغول في الياسا من عقوبة لتلك الجرائم حيث قال العمري بما نصه: " ومن سحر قتل . ومن تجسس على قوم قتل ومن بالفي الماء قتل ومن ذبح ذبيحة المسلمين ذبح ان من ارتمس في الماء قتل"^(٣) .

٤- الآداب العامة

شملت اليأسة المغولية الكثير من القوانين التي تتعلق بالآداب العامة والتي ذكرها ابن فضل الله العمري بقوله بما نصه : "أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاماً حتى يأكل المطعم منه أولاً؛ ولو كان المطعم أميراً والمطعم أسيراً ولا يختص أحد بالأكل وحده دون أن يطعم جميع من وقع نظره عليه ذلك الطعام، ولا يمتاز أمير بالشعب من الزاد دون أصحابه، بل يقسمون بالسوية، ولا يرمي أحد بالماكول رميًا وقد قابل مناولة اليد ولا يخلو أحد موقد نار ولا طبق زاد ، ومن اجتاز بقوم يأكلون فله ان يجلس اليهم ويأكل معهم من غير استئذان، وان لا يدخل الانسان يده في الماء بل يأخذ ملء فيه ويغسل يديه ووجهه ، ولا يبول أحد على الرماد، ولا يطأ عتبة الخركاه[خيمة كبيرة او سرادق سلطاني] قال : وسمعن انهم كانوا لا يرون غسل الثياب البتة ولا يميزون بين ما يميزه المسلمون في شيء من ظاهر ونحوه البتة"^(٤) .

كان من عادة المغول عدم تفخيم الالفاظ والألقاب^(٥) ، حيث قال العمري بما نصه: " قال ومن قوانينهم التي أفت منهم : أن لا يتتعصبوا لمذهب من المذاهب على مذهب ، وأن لا يفخموا الالفاظ والألقاب في الكلام، بل يتلفظ باسم السلطان كما يسمى غيره، فيقال قد تقدم قاًن أو خان بهذا وكذا ، وان لا يتعرضوا لمال ميت أصلًا ولو ترك

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٧.

^٢- الغامدي، الياسا، ص ١٠٣.

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٧.

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٨.

^٥- ومن العادات الآداب التي سنتها يأسة جنكيز هي الغاء الالقاب الكثيرة التي كانت سائدة بين الملوك والأمراء والعظماء ، وهم يخصون من يتولى عرش المغول بلقب خان او قاًن ولا يزيدون عليه ، كما كان اهتمام المغول بأسماء الأفراد لما تمثله من قيمة معنوية . لذلك فقد ضمنت الياسا سن قوانين صارمة تمنع التخاطب والمناداة بالألقاب ولا تجيز غير التخاطب بالأسماء الصردية، ينظر: الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٦٦، ٦٧؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس، بحث عنوان ((عادات تسمية المواليد عند المغول))، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١١٨، السنة ١٤٣٧ـ١٤٣٦م)، ص ٣٢٣.

ملء الأرض ولا يدخلونه خزانة السلطان"(١).

كان المغول يمارسون طريقة خاصة بهم في ذبح الحيوان(٢)، وقد تناول العمري هذا المعنى حيث قال بما نصه: " وكانتوا يعتمدون في ذبح الحيوان أن تكتف قوائمه ويشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه ويمرسه فركاً حتى يموت ، أو يخرج قلبه"(٣).

٥-قوانين أخرى

حوت اليأسة على الكثير من القوانين ومنها ما يتعلّق بالجانب العسكري (٤)، كما تتكلّف نساء العساكر بالقيام بما كان على عاتق الرجال من السخرة والكلف عند ذهاب الرجال إلى القتال ، كما الزم من ينوب عنه بعرض العساكر واسلحتها إذا قرر الذهاب إلى القتال وان يقوم بالنظر في كل امور العسكر حتى الابرة والخيط فيتعرض للعقاب كل من وجد تقصير في شيء مما يحتاجه (٥).

لم يغفل ابن فضل الله العمري تلك الامور بل تناولها بشكل واضح حيث قال بما نصه: " .. وممّى تجهزوا لقتال عرضوا آلات الحرب وغيرها على أمرائهم حتى تعتبر أمراؤهم الخيط والابرة ، ويؤاخذونهم على تجوييد الله أو تقصير في سلاح، قال وأغرب من ذلك أن نساءهم تنھض في حال بعدهم وسفرهم بجميع ما يتوجه على رجالهم الغياب من الكلف والسخر السلطانية. ومن ذلك : أن كل بنت حسناء تجمع من كل مكان ويحملن جميعاً في رأس كل سنة إلى السلطان فيختار منهن ما يصطفيه له ولأولاده ويرد الباقى"(٦).

١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٨.

٢ - المغول لا يجيزون ذبح الحيوان كذبيحة المسلمين ، لأن الاعتقاد السائد عند المغول أن الروح تكمن في الدم وان اهرق الدم على الارض ونشف فأنهم يعتبرون ان الروح غاصت في الارض وانما يقومون بشق جوف الحيوان ومرس قلبه حتى يموت ، ينظر: الغامدي ، الياسا ، ص ١٠٥ .

٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٧.

٤ - ومن قوانين الياسة العسكرية يجب ان لا يقل عمر المقاتل عن عشرين عاماً وقد عملوا على ترتيب اعداد هؤلاء يجعلوهم عشرات ومئات وآلاف وعشرات الآلاف ، فعينوا على رأس كل تسعه عريف هو عاشرهم ، واختاروا من بين كل عشرة عرفاء شخص اسموه امير المائة كما يتم تعين شخص من امراء المئات ليكون قائد ألف وعلى كل عشرة الآف امير يعرف بأمير تومان (نوبيان) ، ومن القوانين العسكرية الاخري في ياسة المغول لا يجوز مطلقاً لأي رجل أن ينتقل من مجموعة اخرى ولأي سبب كان ينتقل من مجموعة العشرات الى المئات ، كما يعاقب كل امير او شخص لا يؤدي واجبه او يرفض المثول أمام القان ، ويجب ان يخضع اكبر الامراء لأي حكم يصدر عليه حتى وان كان من ينفذ هذا الحكم اقل منه مرتبة بشكل كبير ، كما ولا يجوز عقد السلم مع اي امة الابعد ان يقدموا خصوّعهم للمغول ، ينظر: الجويني ، جهانكشاي ، القزويني ، ج ١ ، ص ٧٠؛ احمد وسبله ، غازان وقوانينه وفق الشريعة، ص ٢٣٢؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية ، ص ٣٥؛ الغامدي ، الياسا ، ص ١١٧ ؛ العريني ، المغول ، ص ٦١.

٥ - الجويني ، جهانكشاي ، القزويني ، ج ١ ، ص ٧٠؛ العريني ، المغول ، ص ٦١.

٦ - العمري، مسالك الابصار ، ج ٣، ص ٩٨، ٩٩.

وعن دور المرأة عند المغول ينظر

ومن قوانين الياسفة الاخرى التي تناولت الجانب العسكري الرواية التي ذكرها العمري عند حديثه عن بلاد ما وراء النهر بقوله بما نصه: " ٠٠٠ أن من يسوق ملوكهم أنه إذا راح من عساكرهم ألف فارس إلى مكان ، وقتل منهم تسعمائة وتسع وتسعون فارساً، وسلم ذلك الفارس الواحد ، قتل ذلك الواحد لكونه لم يقتل مع البقية، اللهم إلا إن حصل النصر لمن سلم" (١).

كما نصت الياسفة على ان ينحى القانون المغولي اذا لم يكن قادراً على تصريف شؤون الدولة أو اهماله لأمور القانونية ،كما نصت الياسفة على ان انتقال مقام الوالد في مجال تولي السلطة الى ولده الاصغر وان يقسم املاكه بين ابنائه مع جعل القسم الاهم من نصيب الابن الاصغر (٢).

وقد اورد العمري رواية عن تناول الياسفة للجوانب العسكرية فذكر ذلك بقوله بما نصه: " ومن أحسن الترتيبات وضعهم أمراء الألوف والمئات والعشرات فهو أخطى نظام لما يحاولونه ، واسرع أفهم لما يطلبونه ومن جملة باسمهم : انه إذا كان امير في غاية القوة والفطنة وبينه وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب حتى أذنب ذنباً يوجب عقوبة بعث اليه، ولو من أخس أصحابه من يؤذيه بموجب ما يقتضيه ذنبه ، ولو كان في ذنبه ما يوجب قتلها ألقى نفسه بين يديه ذليلاً، وأخذه الرسول بموجب جرمته حقيراً كان أو جليلاً . ومنها أن كل أمير لا يتزدد إلى سواه، ولا يتغير عن موضعه؛ فإن فعل ذلك عوقب أو قتل ، لا يتزدد إلى أحد أولاده" (٣).

كما شملت الياسفة على قوانين تؤكد على وجوب ممارسة الصيد (٤)، وقد نقل العمري لنا رواية عن تأكيد المغول على الصيد والركوب اليه بقوله بما نصه: " ٠٠٠ وفور الرغبة في الصيد والامر به والركوب اليه في كل وقت يتفرغ فيه من القتال والمنازلة" (٥).

كما اهتم المغول بالبريد لما له من دور كبير في معرفة أخبار المملكة بسرعة والزامهم بإقامة البريد (٦).

^١ - العمري، مسلك الابصار، ج، ٣، ص ١٢٧.

^٢ - حسن، نزار، بحث بعنوان((مدى تطبيق القوانين المغولية(الوثنية) في السلطنة المملوكية))،مجلة دراسات تاريخية، جامعة حلب، العددان ١١٧ - ١١٨، السنة (٤٤-١٤٣٤هـ)، ص ٣٠٠ ؛ عبد الحكيم، منصور، تيمورلنك امبراطور على صهوة جواد ، د ط، (القاهرة: دار الكتاب العربي ، د ت) ، ص ٢٩.

^٣ - العمري، مسلك الابصار، ج، ٣، ص ٩٩.

^٤ - اهتم المغول بالصيد لما كان يشتمله من فوائد ومنها الاشراف على تمرين العساكر على الركض والكر كما انه يعودهم على الفروسية واستخدام النشاب والسيف كما انه يساعدهم على الا مبالغة في القتل بالإضافة الى انه يساعد على معرفة الخيول الجيدة التي تداوم الركض بالإضافة الى ان الصيد لما يشتمله من حركات تساعده على الهضم وتحفظ صحة المزاج، ينظر: ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٩٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق: عبد القادر محمد مایو، ط١، (بيروت: دار القلم العربي ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م)، ص ٥٩.

^٥ - العمري، مسلك الابصار، ج، ٣، ص ٩٩.

^٦ - للمزيد عن البريد في عهد المغول ينظر: حيدر، نظام البريد عند المغول، ص ١-١٨؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ٣٩.

وقد اورد العمري رواية عن اهتمام المغول بالبريد بقوله بما نصه : "ومنها وضعهم البريد بكل مكان طلباً لحفظ الأموال وسرعة إيصال الأخبار ومستجدات الأحوال" ^(١).

اما فيما يتعلق بالجانب الديني فقد كان لهذا الجانب نصيب في قوانين الياسة المغولية، منها تعظيم المغول لرجال الدين والاتقىاء، والتسامح مع الحكماء والكتاب والنساخ على اختلاف جنسياتهم، مع التأكيد على احترام وتقدير رجال وخدام كل ملة، كما اكدت على النظر باحترام لكافة الاديان دون تمييز بين على آخر ،حيث كانت اوامر الخان صارمه بحق كل من يتطاول على اي مذهب من المذاهب او اي ديانة على الرغم من اعتناق المغول لديانة وثنية كالشامانية ^(٢). او البوذية فقد كانت عقوبة التطاول على اي ديانة سواء سماوية او ديانة غير سماوية هي القتل ^(٣).

وفي رواية ذكر العمري تعظيم المغول واحترامهم المذاهب دون تمييز بقوله بما نصه: " وكان جنكيزخان يعظم رؤساء كل أمة وملة ،ويتخذ تعظيمهم وسيلة الى الله تعالى . . . ومن قوانينهم التي ألفت منهم: أن لا يتعصبوا لمذهب من المذاهب على مذهب . . ." ^(٤).

كما اعفى العلوبيين من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) من المؤنة والكلفة ،كما رفعها عن القراء والقراء والفقهاء واصحاب العلوم والاطباء ومحسلي الموتى والمؤذنین ^(٥).

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٩.

^٢- الشامانية :-ديانة قديمة عرفت في الصين في منطقة تعرف بولاية (تشو) في القرن الرابع قبل الميلاد، وانتشرت في مناطق متعددة من آسيا الوسطى والشمالية، كما ان هذه الديانة هي ديانة بدائية تتميز بوجود عالم الآلهة وهو العالم المحجوب والشياطين وارواح السلف وهي تمثل خليط من معتقدات توحيدية وعادات قبلية ومعتقدات وثنية، وتمثل الشامانية الدين التقليدي للمغول وتقوم هذه الديانة على الایمان بوجود ارواح متعددة يمكن التواصل معها والتأثير عليها من قبل الشaman وهو رجل الدين والذي يمثل الروح المرشدة للقبيلة مما جعل له مكانة مرموقة عند المغول، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: لайн، عصر المغول، ص ٢٥٢؛ العمادي، محمد حسين عبد الكرييم وأخرون، بحث بعنوان((المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيزخان))،مجلة رسالة المشرق ،مركز الدراسات الشرقية ،جامعة القاهرة، مج ٥، العدد ١٤١٧، السنة ١٤١٧/٥١٩٩م، ص ٤١؛ الحيانى، عبد الله ناصر عبود، بحث بعنوان((ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم))،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،مج ١٩، العدد ١٠، السنة ١٤٣٤/٥١٤٢م، ص ٣٨٦ ؛ وللمزيد عن هذا الموضوع ينظر : كدروا، نرجس اسعد، موقف المغول الايلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو الى نهاية حكم ابي سعيد بهادر خان ٦٦٣-١٢٣٥/٥٧٣٦م- رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة عين شمس المصرية -١٤٣١هـ-٢٠٠٩م، ص ٤٣-٥٥.

^٣- ابن العربي، مخطوطة تاريخ الازمنة، ص ٤٣؛ الغامدي، الياس، ص ١١٢؛ الغامدي، سعد بن حذيفة، بحث بعنوان((المغول والوحدانية))،مجلة الدارة السعودية، مج ٩، العدد ١، السنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، ص ٢١٠؛ وعن المزيد عن الديانات عند المغول ينظر

Geoffrey Samuel : the Religion of The Mongolia (Uni.of California press: 1967).

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٧، ٩٨.

^٥- الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٤١.

ذكر العمري اسقاط المؤن عن العلوبيين وبعض شرائح المجتمع حيث قال العمري بما نصه:" قال :والمشهور من حالهم أسقاط المؤن والكلف عن العلوبيين والفقراء والقراء والفقهاء والاطباء وارباب العلوم على اختلافهم والزهد حتى عن المؤذنين ومغسلي الموتى "(١) .

ويبدو ان ما ذكره العمري عن اسقاط المؤن عن العلوبيين من قبل المغول هي رواية غير دقيقة ،اذ ان المغول لم يكن لهم تمييز لدين على حساب آخر، كما ولم يعفى اي شخص من العلوبيين من مجازر المغول ،ولماذا يغدون العلوبيين دون غيرهم، والظاهر ان هذه الرواية مدسوسه هدفها هو توجيه اصابع الاتهام للشيعة بالتعاون مع المغول.

كما ونصت الياسا على انه اذا قتل المسلم فديته اربعون باليشا والباليش عمله ذهبية، والباليش الواحد يساوي ٢٠٠٠ دينار ذهباً ،اما اذا قتل الصيني فان ديته حمار(٢).

وقد ذكر العمري رواية عن دية المسلم ودية الكافر واوضح ان هذا الامر كدليل على احترام المسلمين من قبل القرآن حيث قال العمري بما نصه:" . . . من عجائب ما رأيت في مملكة هذا القان الكبير ، انه رجل كافر ، وفي رعاياه من المسلمين أمم كثيرة ،وهم عنده مكرمون محترمون ، ومتى قتل أحد من الكفار مسلماً ، قتل الكافر القاتل ،هو وأهل بيته، وتنبه أموالهم ، وأن قتل مسلم كافراً، لا يقتل وإنما يطلب بالدية ، ودية الكافر عندهم حمار ، لا يطلب غير ذلك"(٣).

ويرى الباحث ان هذه الرواية غير دقيقة اراد من خلالها المؤرخ تبيان احترام المغول للمسلمين فمن غير المعقول ان تكون دية الكافر حمار، في حين ان المغول انفسهم غير مسلمين ،ودية المسلم قتل الكافر وهذا يتنافي مع المنطق ،كما ان المصادر الاخرى لم تذكر ذلك سواء الفارسية او العربية .

ذكر العمري مصدره بشكل صريح عند ذكره لأحكام الياسة الجنكizia وانه اعتمد على الجويني في مؤلفة (جهانكشاي) الا اننا نجد ان بعض ما ذكره العمري لم نجد له ذكر عند الجويني ويبدو من ذلك ان العمري اعتمد على مصادر اخرى ومنها الشفووية حيث ذكر ذلك بشكل واضح وبما نصه:" قلت: وبلغني من أثق به منهم : أن من يسوق ملوكهم انه إذا راح من عساكرهم ألف فارس إلى مكان ،وقتل منهم تسعمائة وتسعمائة وتسعون فارساً، وسلم ذلك الفارس الواحد قتل ذلك الواحد ."(٤).

١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٧.

٢ - الغامدي، الياسا، ص ١٠٣.

٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١١٥.

٤ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٢٧.

المبحث الثاني

قيام الخانيات المغولية

اصبحت الامبراطورية المغولية التي كونها جنكيز خان بحد السيف تمتد على رقعة جغرافية واسعة . وقد رأى جنكيز خان ان خير وسيلة للمحافظة على هذه الامبراطورية ، هو تدريب ابنائه على مباشرة مهام الحكم وتحمل المسؤوليات ، وان ي العمل على تقسيم امبراطوريته بين ابنائه الاربعة ، من زوجته الاثيرة لديه يوسمجین بيكي ، وهو على قيد الحياة ، وكان بذلك يسير طبقاً للتقاليد المغولية المتتبعة عند الشعوب البدوية ، والتي تعتبر ان ما يجري امتلاكه من بلاد ليس ملكاً للحاكم بل للأسرة الحاكمة ، وان يخصص لكل فرد منهم عدد من القبائل (اولوس) ، وان يجعل لكل واحد منهم مساحة من البراري حتى تمارس هذه القبائل حياة الرعي فيها بمعنى ان يجعل له أقطاع (بورت) وان يتوفّر له خراج (اندوا) يكفي للأنفاق على بلاطه وعلى الجندي وهذا الخراج تؤديه الشعوب التي اخضعها المغول لهم في كل من الصين وتركستان وأيران ومن هنا نشأت اربع خانيات مغولية^(١).

أولاً:- خانية المغول العظمى

تولى زعامة هذه الخانية اوكتاي بن جنكيز خان حيث أوصى جنكيز خان وهو على فراش المرض اي في سنة (١٢٦٥/٥٦٤) بأن يكون اوكتاي خليفة في الحكم (٢)، بالرغم من وجود جغتاي الاخ الاكبر لأوكتاي من جهة وجود تولوي الابن الاصغر

١ - العريني، المغول، ص ١٥٦؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٦٤؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ١٠٠؛ كاهن، كلو، الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطة العثمانية، ترجمة: حسين جواد قبيسي ، ط ١ ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٤٣٢/٥١٠)، ص ٤٥٨.

٢ - كان اختيار اوكتاي لشغل منصب الخان الاعظم لأدراك جنكيز خان ما يناسب كل واحد من اولاده فقد ذكر الهمذاني ان جنكيز خان كان متربداً في اسناد العرش بين اوكتاي وتولوي فهل يسنده الى ابنه اوكتاي ، أم يعهد بالأمر الى ولده الاصغر تولوي وان جنكيز خان علل اختياره لاوكتاي بقوله : ان الملك والعرش شؤونه عسيرة وان اوكتاي عارف بهذه الامور، اما تولوي فهو على معرفة تامه بالأموال والخزائن وما جمعته من عساكر وما استوليت عليه من اراضي واملاك . وبالرغم من اشراف تولوي على الموطن الاصلي وبيوتات الوالد وما اقره قانون الياسا الا ان تولوي لم يعترض على قرار والده بل ان جميع ابناء جنكيز خان يرون رأيه وبذلك اختار اوكتاي ولیاً للعهد، وكانت حصة اوكتاي هي المنطقة المنحصرة بين اطراف بحيرة الاجول وحوض نهر ايديل الواقع غربي منغوليا والذي يصب في بحيرة الاجول وبين جبال تارباجاي، وقد اوردت بعض المصادر ان اختيار جنكيز خان لولده اوكتاي لما امتاز به من الفطنة والذكاء والمرءونة فهو عندما يتطلب الامر يتحول الى مغولي سفاح يقتل بلا رحمة وعند اللزوم يظهر السخاء وكان يعامل الرعية بود وربما كان اختياره هو اهتمامه وتساهمه مع المسلمين فقد اوردت الباحثة بياني نقاً عن تاريخ نامه هرات انه لم يكن بين ابناء جنكيز خان من هو اكثر حباً للمسلمين مثلما كان اوكتاي، وقد ذكر الجوزجاني حب اوكتاي للمسلمين وما نالوه من رفاهية في عهده فقد ذكر انه طيب الخلق وانه يحب المسلمين الى درجة كبيرة ويعظم اهل الاسلام ومن مظاهر التسامح وحب المسلمين ما امر به اوكتاي من مناداة المسلمين بصاحب ، واخ، كما بنيت المساجد في حكمه وقام المسلمون صلاة الجمعة في كل بلاد الشرق، ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٦٦؛ الهمذاني ، جامع التوارييخ(تاريخ خلفاء جنكيز خان) ، ص ١٦١، ١٦٠؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ١٠١؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ١٣٧؛ بياني، المغول التركية ، ص ٩٩.

لجنكيز خان وهو صاحب الحق في وراثه املاك ابيك وفقاً للقانون المغولي (الياسا)^(١). وقد تناول العمري رواية ذكر فيها ما خضع لسيطرة اوكتاي من مناطق بقوله بما نصه: " . . . وجعل ولده اوكتاي ولـي عـهـدـهـ وـكـانـ مـوـضـعـهـ فـيـ عـهـدـ حـدـودـ اـمـلـ وـقـرـابـاقـ (٢) . فـلـمـ جـلـسـ عـلـىـ تـخـتـ السـلـطـنـةـ اـنـتـقـلـ اـلـىـ المـوـضـعـ الـاـصـلـيـ بـيـنـ الخـطـاـ وـبـلـادـ الـاـيـغـورـ ،ـ وـاعـطـيـ ذـلـكـ المـوـضـعـ لـوـلـدـهـ كـيـوكـ (٣)" .

وقد اورد العمري رواية ذكر فيها ان جنكيز خان قد اوصى بالعرش من بعده الى ابنه الثالث اوكتاي حيث قال العمري بما نصه: " . . . وأوصى جنكيز خان بأن يكون تخته لولده الصغير اوكتاي . . ." (٤).

اورد بعض المؤرخين امتياز اوكتاي عن تولي منصب الخان (٥)، وقد ذكر العمري ان القرآن هو كال الخليفة على بقية ابناء عمته، وهم يمتنعون اوامرها وينقادون اليه فقال العمري بما نصه: "والى هذا القان اشاره ثلاثة ابناء عمته؛ وهو كال الخليفة عليهم ، فإذا تجدد في مملكة أحد منهم مهم كبير مثل لقاء عسكر ، أو قتل أمير كبير بذنب ، أو صلة اليه اليسق- أي الحكم أو ما يناسب هذا- أرسل اليه وأعلمته ولا افتقار الى استيذانه ولكنها عادة مرعية" (٦).

اورد العمري عن نظام الدين ابن الحكيم مدى التزام ابناء عم القرآن بأوامرها حيث قال بما نصه: "إن هذا القان ما يزال يكتب الى كل القانات الثلاثة يأمرهم بالاتحاد والألفة ، وإنه اذا كتب اليهم بدأ باسمه قبلهم ، وكلهم مذعنون له بالتقدم عليهم" (٧).

استمر اوكتاي في انتهاج سياسة والده في استكمال اخضاع المناطق لسيطرته فقد اقام الجيوش على جميع اطراف الحدود وجيش الجيوش لغزوا ايران ، حيث كان السلطان جلال الدين منكربتي لازال يقاوم المغول فارسل اوكتاي (٣٠٠٠) مقاتل بقيادة جرماغون نويان ، واستكمل فتح الصين فقد جيش مع أخيه تولوي لهذا الغرض ، وقاما

^١- الجوزجاني ، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٦٥؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام، ص ٧٦.

^٢- وردت هذه المنطقة بسميات عده فعند الجويني وردت ايميل قوناق، وعن ابن العبري (قوتاق)، وعن الهمذاني قوبان ، الجويني ، جهانكشاي ، القزويني ، ج ١، ص ١٩٩؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٣٩٦؛ الهمذاني ، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)، ص ٢٩.

^٣- العمري ، مسلك الابصار ، ج ٣ ، ص ١٠١.

^٤- العمري ، مسلك الابصار ، ج ٣ ، ص ١٠٢.

^٥- اورد الهمذاني ان اوكتاي امتنع عن تولي منصب الخان اذ ان العرش بقي خالياً لمدة سنتين حتى تم استدعاء جميع امراء البيت الحاكم وتمنع اوكتاي عن تنفيذ طلبهم قائلاً ولو ان وصية جنكيز خان ملزمة التنفيذ، غير ان هناك من هم احق منه بذلك وهم الاخ الاكبر والاععام ، كما ان الاجدر بتولي المنصب هو تولوي ابن المعスクر الكبير بحسب مرسوم الياسا بتولي الابن الاصغر مقام الاب ويتبعه داره ومقامه ، فكيف لي ان اجلس بحضوره على عرش الخانية ، وبعد الالاحاح عليه من جميع الامراء ، قبل المنصب وتم تنصيبه بأجراء المراسيم المتبعة في تنصيب الخان واعلن كخان اعظم للمغول سنة (١٢٢٩/٥٦٢٦م) ، الهمذاني ، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)، ص ٢٩ ، ٣٠؛ الزوي ، آمال سليمان عبد الحميد ، الامبراطورية المغولية في عهد اوكتاي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة قارليونس الليبية، ١٤٣١-٩٥١م ، ص ١٥.

^٦- العمري ، مسلك الابصار ، ج ٣ ، ص ١١١.

^٧- العمري ، مسلك الابصار ، ج ٣ ، ص ١١١.

بغزو اوروبا^(١).

ثانياً- بناء قراقرم

وجه اوكتاي نظره صوب العمران وبعد ان تخلص من الخطا عاده الى المعسكر الكبير والذى فيه اقامة القآن في حدود ايميل وقد فكر في بناء عاصمة لإمبراطوريته فكان تأثير وزير الخطائي يي ليو جوتسياي كبيراً في هذا الموضوع حيث امر اوكتاي المهندسين الصينيين المهرة في سنة (١٢٣٤هـ ٦٣١م) الذين جلبهم من بلاد الخطأ بتشييد مدينة له^(٢)، وقد اورد العمري اهمية هذه المدينة واصفاً ايها بما نصه : "قال: واما مدينة قراقرم فأنها مدينة جليلة فيها غالب عسكر القان الكبير، ويعمل بها القماش الملحي الفاخر، والصناعات الفائقة ، وغالب ما يحتاج القان اليه يستدعي منها؛ لأنها دار استعمال ، واهلها أهل صناعات فائقة وأعمال"^(٣)، وقد ذكر الجويني ان اوكتاي عند عودته الى المعسكر الكبير لأبيه لم يكن في تلك المنطقة مدينة او قرية سوى حائط يعرف بمعسكر بالبيغ وان من بناء (بوقاخان) اذ وجدوا اسمه منقوش على سور حجري وسموه باسم ماؤ وبالبيغ وصدرت الاوامر من الملك ان يبني اعلاه مدينة سموها معسكر بالبيغ غير ان هذه المدينة عرفت باسم قراقرم^(٤).

ذكر العمري رواية عن قراقرم غير انه سماها قراقرم فقال العمري بما نصه: " وقد داشر التتر اهل الصين في بلادهم وسلطنة التتر طمغاج، وسريرهم قراقرم، ومعناها الرمل الاسود"^(٥).

١ - الهمذاني، جامع التوارييخ(تاريخ خلفاء)، ص ٣٢؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٠.

٢ - ادرك اوكتاي ضرورة اقامة عاصمة ثابتة من اجل ادارة مركزية لإمبراطوريته الواسعة وقد اختار المستوطنة القديمة في قراقرم والتي كانت شبة مدينة ، وقد اقيمت قراقرم فوق سهب مفتوح مما يساعدها على جعل هواءها نقياً من الحشرات الكثيرة في تلك المنطقة وخاصة البعوض بفعل الرياح التي تتفحها من كل جهاتها، فموقع المدينة مميزاً من حيث قربها من الجبال التي توفر لقطيعان الحيوانات ملحاً موسمياً كما يمتاز ذلك الموقع بوفرة المياه التي تمتاز بقرب مصادرها، وبدأ انشاء هذه المدينة حيث اطلق اوكتاي سهاماً لنقرير موقع اول حجر اساس ولتحديد طول البناء ، وكان اوكتاي يريد ان تصاهمي مدینته ابها مدینة في العالم في تلك الفترة وهي مدینة بغداد ، ثم امر البنائين ببناء حديقة صينية وان تكون لها اربع ابواب ، واحدة خصصت له ، والثانية لمرور اولاده وأقاربه ، والثالثة خصصت للأميرات ، والرابعة للعامة ، وشيدوا له وسطها قصر القآن الذي جعل له اربعة ابواب وبنوا له عرش بثلاثة اجنحة الاول للملك ، والآخرين احدهما للملكة والآخر للسفة والطباخين ، كما امر فيما بعد ببناء منازل اخوهه وابنهاته والامراء الاخرين من المغول ، كما زينوا ذلك العرش والقصر بنقوش جميلة، ينظر: الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٢٤٣؛ لайн ، عصر المغول، ص ١٠٩؛ ساوندرز، ج ٢٠، بحث بعنوان(البدو وبناء الامبراطوريات دراسة مقارنة للفتوحات العربية والمغولية))، مجلة الاجتهد اللبناني، مج ٤، العدد ١٧، السنة (١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، ص ٨٣؛ محمود، تاريخ المغول وعلاقتهم باوربا، ص ٣٢٥؛ جلاليي ، احمد، بحث بعنوان ((المغول وحلم بناء مدينة قره قورم كعاصمة لأمبراطوريتهم))، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار ، العدد ٣٩، السنة (١٤٣٨هـ ٢٠١٦م)، ص ٣٢٣.

٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١١٥.

٤ - اورد الفقشندي موقع هذه المدينة ومعنى تسميتها واصفاً ايها بانها مدینة في اقصى بلاد الترك الشرقية، ومعناها الرمل الاسود باللغة التركية لان(قرا) المقطع الاول باللغة التركية بمعنى الاسود ، أما المقطع الثاني قم فيعني الرمل، ينظر: الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٢٤٣؛ الفقشندي ، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٤٨٠؛ طقوش ، تاريخ المغول العظام، ص ١٠٦.

٥ - العمري، مسالك الابصار، ج ٥، ص ٦٢.

ثالثاً- وفاة اوكتاي وتنصيب كيوك خان اعظم للمغول

حكم اوكتاي الامبراطورية المغولية حتى وفاته سنة (١٢٤٢هـ-٦٣٩م) وكانت مدة حكمه ثلاثة عشرة سنة وكان سبب وفاته افراطه في الشرب^(١)، وفي خضم الاحداث التي تلت وفاة اوكتاي ، حيث بقي العرش المغولي خالياً من غير خان لمدة اربع سنوات تقريباً^(٢)، حيث عملت توراكينا خاتون ارملة اوكتاي على عزل الوزير الصيني المخلص الذي خدم كل من جنكيزخان وابنه اوكتاي لأنها علمت انه معارض لسياستها ومشروعها في تنصيب كيوك قاآن على الامبراطورية المغولية، ثم نصب شخص مسلم كان رجل اعمال يدعى (عبد الرحمن)، كما حصلت على تأييد جغتاي بن جنكيزخان الذين كان لايزال حياً في ذلك الوقت غير انه توفي بعد وفاة اوكتاي قاآن بفترة قليلة في نفس السنة اي سنة (١٢٤٢هـ٦٣٩)، وكانت وفاته قبل تنفيذ كيوك خان وبذلك فقدت مساندأ قويأ ، وكان من جراء الشعور الودي بين الاخرين اوكتاي وجغتاي ان جعل هاتان الاسرتان تشكلان كتلة واحدة متحدة ضد الاسرتين الاخريتين وهما اسرة جوجي وتولي^(٣).

وقد ذكر العمري تولي كيوك^(٤)، بعد وفاة اوكتاي قاآن وقد ذكر صفات وطبع كيوك خان فقال العمري بما نصه : "ثم مات اوكتاي وأرث التخت وملك بعده ولده كيوك . وكان شريراً جباراً متسلاطاً ، قوي النفس ، فقوى علىبني ابيه ، وحكم عليهم حكماً

^(١)- كان افراط اوكتاي في الشرب وادمانه عليه قد ادى الى اضعافه يوماً بعد يوم حتى ان اخاه جغتاي قد عين له اميرأ باسم الشحنة لمراقبة القرآن والمحافظة عليه حيث حدث عدد معين من الكؤوس ولم يخالف اوكتاي اخيه غير انه اخذ يستخدم كؤوس كبيرة بدل تلك الصغيرة بحيث يتناول نفس الكمية التي اعتاد عليها سابقاً وظل يعاشر الخمرة حتى اودت بحياته، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنكيزخان)، ص ٦٢؛ فهمي، تاریخ الدولة المغولية، ص ١٠٣.

^(٢)- وكان سبب بقاء العرش شاغراً كل هذه المدة بسبب الخلافات العائلية التي حلت بين امراء البيت المغولي اذ ان ولی العهد الذي اختاره اوكتاي وهو ابنه الثالث(كوجو) كان توفي في حياة اوكتاي فأختار اوكتاي حفيده الصغير شيرامون بن كوجو لولاية عهده، وبعد وفاة اوكتاي قامت ارملة اوكتاي توراكينا خاتون بمخالفة وصية اوكتاي واصبحت وصية على العرش المغولي حتى يتم انعقاد القروليتاكي واختيار الخان وقد استمرت هذه السنوات في تحشيد انصار لولدها كما انها ازاحت الامراء المعارضين لتنصيب كيوك، ينظر : الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)، ص ١٨؛ بیانی، المغول التركيبة الدينية، ص ١٠٥، ١٠٦؛ مزبان، أسراء مهدي، بحث بعنوان((خواتين القصور المغولية ودورهن في تدبیر المؤامرات السياسية))، مجلة لارک للفلسفه واللسانيات والعلوم الاجتماعیة، العدد ٩، السنة الرابعة (١٤٣٤هـ-٢٠١٢م)، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

^(٣)- الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١٥٧، ١٥٨.
^(٤)- تولى كيوك بعد أن انعقد القروليتاكي على ضفاف احدى البحيرات غربي منغوليا وقد حضر جميع افراد البيت الجنكيزي باستثناء باتو ابن جوجي والذي تعلل بمرضه فارسل اخوه بدلاً عنه ، وقد تعذر في اول الامر بحجة مرضه الا انه وافق بعد ذلك مشترطاً ان يكون الحكم وراثياً في اسرته ، فوافق الحاضرون وتم تنصيب كيوك خان على العرش المغولي، وجرت مراسيم تنفيذه وسار على نهج جنكيزخان في تعبئة الجيوش وكان يضم حقداً الى باتو ، وقد اورد بعض المؤرخين ان كيوك قاد جيشاً لمقاتلة باتو وليس لمقابلته الا ان الموت حال بين لقاء الاثنين وكانت وفاة كيوك في موضع يسمى (قم- سنگر) على حدود سمرقند يبعد مسيرة اسبوع من بيش بالیغ وكانت وفاته في اواخر سنة (١٢٤٧هـ٦٤٥م) او اوائل سنة (١٢٤٨هـ٦٤٦م) ، وكانت مدة حكمه سنة واحدة ، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنكيزخان)ص ١٨٥؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١٥٨، ١٥٩؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ١٠٥؛ محمود، تاريخ المغول وعلاقاتهم، ص ٢٣٦.

قاهاً" (١).

رابعاً: خانية القفقاق(قبيلة الذهبية)

يُعد الابن الاكبر لجنكيزخان من زوجته بورته فوجين (جوحي خان او توشي خان) مؤسس خانية القفقاق^(٢)، كما يطلق على هذه المنطقة بصورة عامة اسم القفقاق ، وقد ذكر العمري رواية عن القفقاق بما نصه : "وَهَذِهِ الْمُمْلَكَةِ قَدِيمًا هِيَ بِلَادِ الْقَبْجَاقِ فَلَمَّا فَاضَتْ عَلَيْهَا التَّارِيْخَ صَارَتِ الْقَبْجَاقَ لَهُمْ رَعَايَا ، ثُمَّ خَالطُوهُمْ وَنَاسِبُوهُمْ ، وَغَلَبُتِ الْأَرْضَ عَلَى الْجِبَلَةِ وَالاَصْلِ ، فَصَارَ الْكُلُّ كَالْقَبْجَاقِ ٠٠٠٠" (٣)، احاطت بعض المصادر التي تناولت مولد جوحي ابن جنكيزخان بالشبهات^(٤). وقد تناول العمري رواية ذكر فيها ان جوحي قد قتل في حياة والده^(٥)، وهو بذلك يؤيد ما ذكره الجوزجاني فقال العمري

١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

٢ - ان العرف المغولي يقوم على تقسيم الاملاك حسب العمر فالاكبر سنًا تكون حصته الأبعد وهكذا حتى تكون حصة الاصغر معسکر ابيه فكانت حصة جوحي منطقة واسعة ممتدة من نهر اريتش شرقاً الى ارض البلغار غرباً، الى ممالك المغول في ايران وآسيا الصغرى وتركستان وبلاد ما وراء النهر جنوباً وروسيا وبلاد الصقالبة في الشمال ، وبهذا تكون قد شغلت هذه الخانية المنطقة الواقعة بين نهر اريتش ، والسواحل الجنوبية لبحر قزوين ، وارض الفولغا الوسطى والعليا وتمتد الى شمال شرق البحر الاسود ، وقد اطلق على هذه الخانية تسمية الاوردو الذهبي (قبيلة الذهبية) وجاءت هذه التسمية من لون خيامهم الذهبية ، ويطلق على هذه المملكة تسمية(النان اوروغ او الاوروغ الذهبي) وكلمة النان اوروغ مكونه من مقطعين النان بمعنى اللون الاصفر والتي ترمي الى القدسية عندهم لأنها كنایة عن الانوار الالهية، اما اوروغ فيعني الاسرة او القبيلة، ينظر: نوار، صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمانية في عصر دولة الملوك البحري، د ط،(الاسكندرية: منشورات منشأة المعارف ، د ت) ، ص ١٣؛ عبد الحليم، رجب محمد ،انتشار الاسلام بين المغول، د ط، (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) ، ص ١٠٤ ، طقوش، محمد سهيل ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ط ١،(بيروت: دار الفناس، ٢٠٠٧/٥١٤٢٨ م) ، ص ٥ ؛ الزبيدي ،الصراع الفقجافي- الایلخاني في القوقاز، ص ١٩٨ ، بياني ، المغول التركية، ص ٣٩٣.

٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٥٠.

٤ - كان مولد جوحي محاط بالشبهات نتيجة تعرض والدته في بداية زواجهما من جنكيزخان الى السبي من قبل قبائل المركيت ، وقد اضعف هذا الامر من مركز جوحي بين افراد عائلته، مما جعل جوحي ينفصل بالاولوس الذي يحكمه عن امبراطورية جنكيزخان ، حتى ان جنكيزخان سماه بجوحي والذي يعني (الضيق) بعد استرجاع زوجته من السبي ولأنه ولد في طريق العودة في ضيافة قبيلة من قبائل المغول ، ينظر: يان، فاسيلي، باتو خان حفيد جنكيزخان، ترجمة: زهير احمد القيسى، ط ١،(بغداد: منشورات ترجمان، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م) ، ص ٦؛ حيدر، عادات تسمية المواليد عند المغول، ص ٣٢٤.

٥ - ذكر الجوزجاني ان علاقة جنكيزخان بولده الاكبر جوحي كانت غير جيدة لان جوحي بدأ يفك بمختلفة والده بعدما اعجب جوحي بمنطقة القفقاق و بهواءها لذلك صرخ للمقربين منه ان جنكيزخان قد جن وبدا يفقد صوابه لأنه يقتل كثير من الناس ويحرث بلدان عده وان على جوحي ان يقوم بقتل جنكيزخان في حلبة الصيد، والقرب من محمد خوارزمشاه ويساعد المسلمين ويعلم بلادهم، فعلم جنكيزخان بما يحاك من مؤامرة اقتله من قبل جوحي وكان جغتاي هو الذي اخير جنكيزخان بما يضممه جوحي لأبيه فتخلص جنكيزخان منه بارسال الرسل الذين دسوا له السم فقتل، الا ان الهمذاني قد ذكر ان جنكيزخان اصدر اوامره الى جوحي بفتح الولايات الشمالية مثل الپلار والجركس ودشت القفقاق، غير ان جوحي تخلف عن هذه المهمة وعاد الى دياره، مما اثار غضب جنكيزخان واعتبر ذلك عصياناً لأوامره ولكن جوحي مرض في تلك الفترة ولم يلحق بابيه وقدم الاعتناء ، ولكن جنكيزخان الح في طلبه لأكثر من مرة، وصادف ان سأل جنكيزخان شخصاً كان قد رأى اتباع جوحي يصطادون وكان يعتقد بأنه هو ف قال لجنكيزخان انه لا علم بمرض جوحي وانه منشغل بالصيد، فكان ذلك مذكرة الى اثارة غضب جنكيزخان، وامر الجيوش بالتوجه لقتاله وفي خضم تلك الاحداث وصل نعي جوحي له فحزن وبذلك فان الهمذاني يؤكد وفاة جوحي من جراء المرض وليس كما نقله الجوزجاني ، ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ٢، ص ١٦٤؛ الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)، ص ١٢٠، ١٢١.

بما نصه: "... قتل جوخي في حياة أبيه. وكان أكبر أولاده وأعزهم، وخلف أولاداً" (١).
أولاداً" (٢).

ان العمري لم يكن مصيباً بذكره ان جوجي كان اعز ابناء جنكىزخان (٣)، بل
ان غالبية المؤرخين والباحثين قد ذكروا ان تولي هو اعز ابناء جنكىزخان وهو المقرب
لديه .

وقد ذكر العمري ابناء جوجي حيث ذكر جوجي ثم ابنائه فقال بما نصه : "وكان
أكبرهم توشي والد قردا، وباته، وبركة، وتركجار، ..." (٤).

وقد ذكر العمري جوجي وابنائه غير ان محقق هذا الكتاب قد اخطأ اذ جعل قردو
وهو ابن جوجي فقال عنه انه المقصود به جوجي غير انه ابن جوجي والمقصود به
اوردو والذي يعني (الطوبل) (٥)، الابن الاكبر لجوجي او توشي كما يسميه العمري،
كما اخطأ المحقق عندما ذكر تركجار وهو الابن الرابع لجوجي بان المقصود بهذا الاسم
هو تولي ابن جنكىزخان ،ويبدو ان المحقق قد اشتبه عليه الامر . لأن الحديث كان عن
اولاد جنكىزخان الاربعة وبذلك فان العمري لم يخطئ فيما ذكر وانما اخطأ المحقق، لأن
العمري ذكر ان توشي والد قردو بشكل صريح .

ولعل ما يؤيد صحة اسماء اولاد جوجي ما ذكره الهمذاني حيث ذكر ان ابناء
جوجي اربعة عشر اكبرهم اورده وهو ما يسميه ابن فضل الله قردا، والثاني باتو وعند
العمري باته ،والثالث هو بركة، والرابع هو تركار وهو عند العمري تركجار
واوردو وبركه تركار، هما من اخطأ فيما الجبوري محقق كتاب مسالك الابصار (٦).

وقد تناول العمري المنطقة التي عينها جنكىزخان لولده الاكبر جوجي فقال
العمري في رواية له بما نصه : "ولما عرضت لهم الممالك وذلت لهم المسالك، عين لكل
منهم إقليماً ... وعين لولده الكبير توشي من حدود قيالق الى أقصى شفشين
وبلغار ..." (٧).

عشية وفاة جوجي سنة (١٢٢٧هـ ١٢٢٤م) قسمت بلاده بين ابنائه الاربعة عشر (٨)،
حيث انقسمت هذه الخانية بين ابناء جوجي (اوردا Orda ١٢٥١-١٢٢٧هـ ٦٤٩-٦٢٤م)

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

^٢ - ولعل ما يؤيد ان تولي اعز ابناء جنكىزخان ،ان اوكتاي عندما عرضوا عليه تولي العرش ذكر ان اخاه
تولي هو الملازم لأبيه والمقرب لديه والمفضل عنده لذلك كان يطلق عليه لقب نوكار اي الرفيق والغ نوبين
بمعنى الامير الكبير، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)، ٢٩؛ حیدر، الایلخان هولاکو، ص ٢٠.

^٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٠.

^٤ - حیدر، عادات تسمية المواليد عند المغول، ص ٣٢٦.

^٥ - المقارنة مع التسميات مع كتاب جامع التواریخ للهمذاني ، ينظر: الهمذاني ،جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)،
ص ٩٨، ٩٩.

^٦ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠١.

^٧ - وهم كل من اورده ،باتو ،بركه تركار ،وشیبان خان ،وتانکفوت ،وبووال ،وپلاوقون ،وشینکفور
،وپیتای ،ومحمد ،وأوردور ،وتوقاتیمور ،وشینککوم ،فكان اوردا الابن الاكبر هو من تولي البلاد خلفاً =

و(باتوا Batu / ٦٢٤-٦٥٤ هـ / ١٢٢٧-١٢٥٦ م) وقد ورث باتو بلاد القبجاق (١)، اي القسم الغربي من الخانية والتي عرفت بخانية القبيلة الزرقاء (٢).

وفي رواية للعمري ذكر فيها باتو وبركة ابنا جوجي وما اضاف لهم جنكير خان من اراضي بعد وفاة والدهم **فقال العمري بما نصه:**"... المُشْهُور باتو (٣)، وبركة ابنا جوخى؛ فلما قتل أبوهم كان جنکزخان أبوه قد عين له دست القبجاق وما معه وأضاف إليه أراك وتبريز وهمدان ومراغة ...". (٤).

اصبح باتو خليفة لأبيه وقد ذكر العمري رواية عن ذلك الامر فقال بما نصه: "واما ملوك دشت القبجاق فأول من ملك منهم باتو بن جوجي بن جنکزخان ، ثم اخوه بركة" (٥).

وقد ذكر العمري عاصمة مملكة القبجاق فقال بما نصه: "وَقَاعِدَةُ الْمَلَكِ بِهَا السَّرَّايِ (٦)، وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَ رَمْلٍ وَنَهْرٍ، وَقَدْ بَنَى سُلْطَانُهَا الْقَائِمُ بِهَا الْآنَ أَزْبَكْ خَانَ (٧). مَدْرَسَةٌ لِلْعِلْمِ؛ وَهُوَ مَعْظَمُ لِجَانِبِ الْعِلْمِ وَاهْلِهِ" (٨).

=أبيه الا ان باتو ابن جوجي قد فضله قبائل القبجاق من مملكة ابيه لما كان يتمتع به من صفات قيادية واصبح خاناً عليهم وكان جنكير خان قد اعترف به مما ادى الى اضمحلال سلطة اوردا واصبح سلطانه على القسم الشرقي وعرفت خانيته باسم القبيلة البيضاء، وقد اتحدت الخانيتان الزرقاء والبيضاء اي فرع اوردا وفرع باتو بعد سنة ١٣٧٨هـ (٩٧٨٠ م)، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ (تاریخ خلفاء)، ص ٩٨، عمران، المغول وأوربا، ص ٣٠٠؛ طقوش، تاریخ مغول القبیلة، ص ١٥، ٩٤، ٩٦.

١ - القبجاق :قبائل تركية كانت تقيم في حوض نهر ارتيش وهم من قبائل الكيماك الذين ليس لهم حاكم موحد ويسكنون في بيوت صنعواها من جلد الحيوانات لذلك سميت هذه المنطقة على ضوء سكنى هذه القبائل واطلق عليها تسميات عده منها الخفشار والقبجاق ودشت القبجاق أي صحراء القبجاق وغيرها من التسميات ، للمزيد ينظر: القرزيوني ،اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٨٨؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٣٠، ١٣١.

٢- عمران ، المغول وأوربا ، ص ٢٩٩؛ السيد، مؤسس الدولة الإسلامية، ص ٦٨-٦٧.

٣ - انخرط باتو بن جوجي بالعمل تحت قيادة الخان الاعظم للمغول في بداية قيام دولة مغول القبجاق في عهد جنكير خان واوكتاي وقاد الجيوش المغولية شمال بحر قزوين وتوجه الى حوض نهر الفولغا حيث قمع القبائل التركية النازلة هناك في سنة (١٣٤٦هـ / ١٢٣٦ م)، ثم توجه الى البلاد الروسية وقام بمذابح كبرى هناك وكان ذلك خلال سنتي (١٢٣٨-١٢٣٧هـ / ٦٣٦-٦٣٥ م) وتمكن من احتلال المدن الروسية التي بدأت تتسلط بين يدي الجيش المغول حتى احتل كامل روسيا، وقد استمرت الفتوحات في أوروبا حتى وفاة القرآن أوكتاي سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١ م) الامر الذي انقض أوروبا الغربية من دمار وشيك اذ عاد باتو للمشاركة في اختيار الخان الجديد، وعهد باتو لابنه صرتق لكي يخلفه حيث توفي باتو سنة (١٢٥٦هـ / ٦٥٤ م) وكانت مدة حكمه قرابة (٣٠) عام، الا ان صرتق توفي في نفس سنة وفاة باتو وقيل ان عمه بركة خان هو الذي دبر مقتله بسبب طمع بركة خان بخلافة أخيه وبموت صرتق(سوتاقي) تولى بركة خان في سنة (١٢٥٦هـ / ٦٥٤ م) والذي اعتنق الاسلام ، للمزيد ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ (تاریخ خلفاء)، ص ٤٢؛ طقوش، تاریخ مغول القبیلة الذهبيّة، ص ٣٠، ٣١؛ بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، ص ٤٠٤، ٤٠٦.

٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠١، ١٠٢.

٥ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠٨.

٦ - عمل على تأسيس عاصمة لمملكته فاختار مدينة اطلق عليها اسم(سرای) والتي شيدت قبل تشييد عاصمة المغول الرئيسية قراقرم، حيث تقع مدينة سرای على ضفاف نهر فولغا وشمال بحر قزوين، للمزيد ينظر: بیانی، المغول التركیّة، ص ٣٩٣.

٧ - اوزبك خان ، وهو غياث الدين محمد اوزبك خان بن طوغريلجة وهو سلطان القبجاق يمتاز بأنه شديد القوة - كبير الشأن وهو احد الملوك القبجاق الذين هم من كبراء ملوك الدنيا، حكم من (١٣١٢هـ / ٧٤١-٧١٢ م)، للمزيد ينظر، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٢٢٨؛ زامباور، معجم الانساب، ص ٣٦٣؛ السيد مؤسس الدولة، ص ٨٨.

٨ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٤٤.

وذكر العمري في رواية أخرى أن مدينة السراي مدينة بناها بركة خان وذكر أوصافها فقال العمري بما نصه: "أن مدينة السراي بناها بركة قان على شط نهر توران؛ وهي في أرض سبخة بغير سور، ودار الملك بها قصر عظيم على علیانه هلال ذهب .".^(١)

كانت هناك خلافات كبيرة قد نشأت بين باتوخان وكيوك خان^(٢)، وقد اورد العمري رواية عن ذلك بقوله بمانصه: " .. كيوك وكان رجلاً شريراً جباراً .. وهم بمعانده باتو ونزع يده. وبعث أمير اسمه الجدائي .. فقيده وحملوه إلى حضرة باتوا فسلقه بالماء فلما بلغ هذا كيوك مرسلاً عز عليه وعظم لديه وجمع ستمائة ألف فارس، وسار كل واحدٍ منهم لملاقى الآخر وقتله؛ فلما تقاربوا حتى كان بينهما نحو عشرة أيام مات كيوك .."^(٣).

وقد تناول العمري في رواية له كيف التقى بركة خان بالشيخ سيف الدين الذي كان السبب في اسلام بركة فقال العمري بما نصه: " .. وجهز معهم باتو أخاه بركة في مائة الف فارس .. فلما مر بخارى اجتمع بالشيخ سيف الدين الباخزى .. وحسن موقع كلام الباخزى عنده وأسلم على يده .."^(٤).

وقد انتشر الاسلام في عهد بركة بين مغول القبيلة الذهبية وتوفي بركة خان سنة ٦٦٥هـ - ١٢٦٧م) كما اورد العمري رواية عن ذلك بما نصه: " وفي هذه السنة : مات بركة خان بن باطو خان بن دوشى خان بن جنكىزخان ، أعظم ملوك التتر ، كرسى مملكته مدينة صرای، وكان قد مال إلى دين الاسلام. ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكوتمر بن طغان بن باتو بن دوشى خان بن جنكىزخان^(٥) .

كما اورد العمري رواية عن منكوتمر بن طغان وانه قد حكم حتى سنة ٦٨١هـ / ١٢٢٨م) وهي سنة وفاته فقال العمري بما نصه: " وفيها مات منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكىزخان ملك التتر بالبلاد الشمالية، وملك بعده اخوه تدان بن طغان وجلس على كرسى الملك بمدينة صرای"^(٦).

ذكر العمري تنازل تدان عن العرش إلى ابن أخيه فقال بما نصه: " وفيها نزل

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٥٥.

^٢ - تولى كيوك خان العرش المغولي وكان كيوك يضمّر الحقد والعداء إلى باتو وقد تطور ذلك الامر حتى وصل إلى القتال بين الطرفين حيث جهز كيوك جيش كبير لمقاتلة باتو الذي أصبح يمثل كبير البيت الجنكيزي غير ان كيوك توفي في الطريق بالقرب من سمرقند عام (١٢٤٨/٥٦٤٧م) وكان لباتو دور كبير في تنصيب القانون الجديد، ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص ٢٠٥؛ محمود، تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا، ص ٢٣٦.

^٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

^٤ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢، ١٠٣.

^٥ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٧٤.

^٦ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٠، ٢٩١.

تدان (١)، منكو بن طغان بن باطو بن دوش خان بن جنكىز خان عن مملكة التتر الشمالية، وأظهر التزهد والانقطاع إلى الصلاة، وأشار إلى أن يملكون ابن أخيه تلابغا بن منكوتمن بن طغان المذكور فملكوه (٢).

قال العمري إن تلابغا قد قتل سنة (١٢٩١ هـ / ٥٦٩٠ م) على يد نوغيه الذي يسميه نغيه فقال في رواية بما نصه: "وفيها قتل تلابغا (٢)، بن منكوتمن بن طغان بن باطو بن دوشى خان بن جنكىز خان وتقدم ذكر ملكه في سنة ست وثمانين وستمائة قتله نغيه وجلس بن مغل بن طبو بن دوشى خان بن جنكىز خان . ولما قتل تلابغا، أقام نغيه بعده طقطغا بن منكوتمن أخا تلابغا المذكور، ورتب نغيه أخوه طقطغا بن منكوتمن معه، وهم برلك وصراي بغا وتدان" (٣).

تولى طقطقا (توقفا) بن منكوتمن بن طغان بن باطو بن جوجي عرش الخانية سنة (١٢٩١ هـ / ٥٦٩٠ م) ودخل في صراع مع نغيه واستمر بحكم خانية الفجاق حتى وفاته (٤)، سنة (١٣١٢ هـ / ٧١٢ م) وقد اورد العمري انه توفي وله ثلاثون سنة وكان على الشرك حيث قال العمري بما نصه: "وفيها مات ملك الفجاق طقطاي وله ثلاثون سنة، وقد جلس على سرير الملك وله سبع سنين، مات على الشرك، وكان له ابن قد اسلم فمات قبله . . ." (٥).

ذكر العمري ان اوزبك قد تولى العرش بعد وفاة توقفا فقال العمري بما نصه: "وتسلطن بعده أزبك خان ، وهو شاب مسلم موصوف بالشجاعة ومملكته واسعة مسيرة ستة أشهر لكنها قليلة المدائن" (٦)، خلف اوزبك ابنه جاني بك ثم تولى بعده ابنه بردي بك (٧).

١ - كرس تدان منكو حياته للعبادة والزهد واصبح صوفياً واحاط نفسه بالفقهاء والصوفيين ، ولكي يتفرغ للعبادة تنازل عن العرش إلى ابن أخيه طولي بوقا ، غير ان الهمذاني ذكر ان تدان (تودا مونككا قد عزل بذرية انه مجنون ، ينظر: الهمذاني ، جامع التواریخ (تاریخ خلفاء) ، ص ١٢٦ ، عبد الحليم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٩٤).

٢ - العمري ، مسلك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٢٩٩.

٣ - قتل تلابغا على يد القائد المغولي نوغيه وسبب ذلك ان تلابغا سار في احدى حروبها وعند انقضائه حملته وعودته عاد نوغيه من طريق سهل ولم يصب جنوده بأذى بينما كان مرور تلابغا في مكان وعر وبارد وقد اصاب الجوع اصحابه وهلك قسم كبير من جيشه فأعتبر ان نوغيه دبر ذلك لذا اصرم له الحقد وقرر القضاء على نوغيه ، وكان الاخير ممارساً المكائد فاراد ان يقضى على تلابغا قبل الایقاع به فراسل والدة تلابغا واحتال عليها بأنه يريد ان يقدم النصائح التي تخدم ابنها الملك الشاب وان يكون ذلك بخلوة وان لا يكون معه من العسكري فاقعها نوغيه فأشارت على ابنها لقاء نوغيه فنصب نوغيه المكائد له واقع به وتم قتله ، ينظر: الدوادار ، ركن الدين بيبرس المنصوري (ت: ١٣٢٤ هـ - ٧٢٥ م) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق: دونالد س. ريتشاردز ، ط ١ ، (بيروت: مؤسسة حبيب در غام واولاده ، ١٩٩٨ هـ / ١٤١٩ م) ، ص ٢٨٦.

٤ - العمري ، مسلك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨.

٥ - عشيّة وفاة طقطاي بايع نائبه فطلتمر لابن أخي توقتا وهو ازبك بن طفرل جاي (١٣١٣ هـ / ٥٧١٣ م) والذي دخل في حرب مع السلطان الايلخاني ابي سعيد واستمرت الحرب بينهما حتى وفاة ابي سعيد واوزبك خان سنة (١٣٣٥ هـ / ٧٣٦ م) ، للاستزادة عن هذا الموضوع ينظر: ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٥ ، ص ٦٠٦ .

٦ - العمري ، مسلك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٣٤.

٧ - العمري ، مسلك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٣٤.

٨ - ودام حكمه ثلاثة سنين وكان قد اكثر من قتل اخوته واقربائه وكثرت الفتن نتيجة سياساته حتى استغل =

خامساً:- الخانية الجغتائية

قسم جنكيز خان امبراطوريته الكبيرة كما اسلفا بين ابنائه الاربعة ، بحسب العرف المغولي القائم على ان ما يمتلكه الملك من بلاد هو ملك للأسرة الحاكمة وليس للحاكم وحده لذا فقد خصص جنكيز خان هذه المنطقة لولده جغتاي وقد اورد العمري رواية عن حدود مملكة جغتاي ^(١)، التي منحها له جنكيز خان فقال العمري بما نصه: " .. وعین لـ جغتاي من حدود الاویغور الى سمرقند وبخارى، وجعل لنفسه مقاماً في قیاس مجاور أومالق .. وان تكون مملكة ماوراء النهر وما معه لولده الآخر جدای" ^(٢)، ويبدو ان محقق الكتاب قد اخطأ عندما ذكر ان المقصود بـ(جدای) هو اوكتاي وهذا خطأ واضح اذ ان منطقة ما وراء النهر كانت من نصيب الابن الثاني لجنكيز خان اي جغتاي كما ان العمري لم يخطئ في ذكر للمسميات حتى ان العمري يذكر ذلك بشكل واضح .

وما يؤكّد خطأ المحقق وليس المؤلف هو ما ذكره العمري حيث قال بما نصه: "إن جنكيز خان أولد أربعة أولاد: هم جوخي[جوجي]، واجدai [جغتاي] ، وطولي[تولي] واوكتاي .." ^(٣).

وهنا اخطأ العمري في التسلسل بين ابناء جنكيز خان اذ أن تولي هو الاصغر وليس اوكتاي.

كان جغتاي يتّصف بالتهور والغلبة والخشونة^(٤)، وان كان الهمذاني قد وصفه بالعادل وانه كان مهيباً وكفأً وكان عارفاً بالقوانين شديد التمسك بالليasse حتى ان

=الامراء والقادة وفاة بردي بك سنة (١٢٦١/٥٧٦٢م) واستقل كل واحد باقاليم من الاقاليم، ينظر: ابن خدون، تاريخ ابن خدون، ج٥، ص٦٠٧ ؛ عبد الحليم، انتشار الاسلام بين المغول، ص١٢٨ .

^١- كان نصيب الابن الثاني جغتاي او جغطي الممتدة شمال نهر سيحون وشماله الشرقي وهذه المنطقة تتدن في آسيا الوسطى، والتي نقصد بها ما يتوسط تلك القارة من بلاد وهي بالتحديد بلاد ما وراء النهر وتركستان وغزنة، لذلك اشتهر سكانها جميعاً باسم الجغطائيين او الجغتائيين، كما اطلق على هذه الخانية مسميات عديدة منها مملكة ما وراء النهر اي نهر جيرون مكان نشأتهم، كما ان بعض البلدانيين يسمّيهم التورانيين نسبة الى توران ، الذي يطلق على جميع بلاد ما وراء النهر، وكانت حصة جغتاي منطقة البراري التي كانت تحت سيطرة امبراطورية الخطا، وقد امتدت من بخارى وسمرقند غرباً حتى بلاد الاويغور شرقاً، وشملت اعلى نهر جو، ومنطقة نهر ايللى، وقد جعل جغتاي من جنوب نهر ايللى مقرّاً له واتخذ من مدينة قناس وهي من المدن المجاورة لآلاماليغ عاصمة له، ينظر: أقبال ، تاريخ المغول، ص١٤١؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص٢٠٢؛ النفيعي، العلاقات السياسية لدولة ايلخانات المغول، ص١٦٧؛ بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، ص١٦٠؛ عبد الحليم، انتشار الاسلام بين المغول، ص٢٢٧؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص١٠١؛ العريني، المغول، ص١٥٨.

^٢- العمري، مسلك الابصار، ج٣، ص١٠١، ١٠٢ .

^٣- العمري، مسلك الابصار، ج٣، ص١٠١ .

^٤- بالرغم من العلاقة القوية بين جغتاي واوكتاي الا ان اوكتاي عين محمود يلواج على بلاد ماوراء النهر والتي كانت خاضعة لجغتاي ، والذي لعب دور مهم في اعادة اعمار تلك المنطقة غير ان جغتاي امر بطرد يلواج وتم تعين شخص اخر ولما اعلم يلواج القرآن بذلك كتب الى جغتاي يتحقق من فعله وان يكتب له الجواب فكان جواب جغتاي انه فعل ذلك بسبب جهله وهو لا يملك جواب ولكنه كتب لان الامر صدر اليه من القرآن بالكتابة فكتب فكان ذلك الجواب موضع استحسان القرآن قبل العذر ومنح اخيه ملكية تلك المنطقة ، وبقي جغتاي صاحب هيبة لدى اخيه اوكتاي الذي كان يستشيره في اغلب الامور حتى وفاته، ينظر: الهمذاني، جامع

جنكيز خان قال للأمراء من اراد التعرف على أصول الملك ومعرفة القوانين ان يلازم
جغتاي^(١).

ذكر العمري رواية مفادها ان اول من تولى من هذه الاسرة بلاد تركستان وما وراء النهر كان جغتاي ابن جنكيزخان فقال العمري بما نصه :"واما ملوك الترك- وهي تركستان وما وراء النهر- واولهم جغطاي بن جنكزخان، وقد نبهنا على أنه لم يستقل ***").

ذكر ابن خلدون ان جنكيز خان اوصى بهذه المملكة لولده جغتاي ولم تتم له في حياة جنكيز خان ، ولما تولى منكوحان عرش المغول ولی ابناء جغتاي بلاد ما وراء النهر^(٢).

وقد ذكر العمري ان جنكيز خان اوصى لجغتاي بملكه ما وراء النهر وانه مات دونه ولم تولى منكوحان العرش ملك ابناء جغتاي تلك المملكة فقال العمري بما نصه: "ثم ان منكوفان لما استقل بالخت ملك أولاد جغطاي مملكة ما وراء النهر تقيداً لما كان جنكيز خان اوصى به لأبيهم جغطاي، ومات دونه" (٤).

وقد ذكر العمري رواية عمن تولى الحكم من اسرة ال جغتاي فقال بما نصه :**”واما ملوك الترك وهي تركستان وما وراء النهر وأولهم جخطاي بن جنكيزخان . ثم ولده مكتوكان (١)، [اي موتكن بن جغتاي] ثم ابنه قراهولاؤو (٢)،**

التواریخ (تاریخ خلفاء جنکیزخان)، ص ١٤٩، ١٥٧؛ بارتولد، تاریخ الترك، ص ٢٠٣؛ شبولر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص ٨٥.

^١ - الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٢٧٢؛ الهمذاني، جامع التواریخ (تاریخ خلفاء)، ص ٤٦.

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٧.

^٣ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج^٥، ص٦٠٠.

^٩ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٣.

- اختار جغتاي احب ابنائه (موتكن) ليخلفه

٦٧٢ ص - اختار جغتاي احب ابنائه (موتكن) ليخلفه غير انه اصيب بسهم في حصار باميان ادى الى قتيله، فأختار جغتاي ابنه الاخر المسمى بلدشني غير ان الاخير توفي وهو في عمر ثلاثة عشرة سنة، وبموت بلدشني اختار جغتاي حفيده قراهو لا كو ابن موتكن ليخلفه، وبعد وفاة جغتاي قامت ارملة جغتاي بيسولون وحبش عميد باجلاس قراهو لا كو على العرش والذي حكم من (١٢٤١-١٢٦٦/٥٦٣٩-٦٢٤)، ينظر: بارتولد، تركستان،

٦-عشية اعتلاء كيوك بن اوكتاي تخت المغول، عزل قراهو لاكو، ونصب بيسومنكو ابن جغتاي الذي كان على علاقة صداقة مع كيوك والذي اعتبر انه لا يمكن تنصيب الحفيد بوجود احد ابناء جغتاي وعزله على الرغم من اتفاق القرآن وجغتاي قبل وفاتهما على تنصيب قراهو لاكو ونصب بيسومنكو ابن جغتاي عام (١٣٩٦-١٤٠٥) م)، كان بيسو منكو مولعاً بالشرب فلما يصحوا وكانت زوجته نايشي هي التي تدير مقاليد الحكم، ولكن بعد وفاة كيوك خان والدور الذي لعبه باتو ابن جوجي باعتباره كبير البيت الجنكيزي وقد تم اختيار موننكو خان ابن تولي لعرش المغول وقد ادى ذلك الى اثارت سخط ال اول اوكتاي وانضم اليهم بيسو منكو كبير البيت الجغتاي ويسانده القسم الاكبر من ابناء هذا البيت باستثناء قراهو لاكو الذي لحقه الاذى بسبب عزله من قبل كيوك وبذلك اصبح موننكو قاآن (١٢٥٩-١٢٥١) م (خلفاً لكيوك بعد تثبيته من قبل القوريلتاي وقد استهل موننكو قاآن عهده بمحاكمة كبرى نتيجة مؤامرة للقضاء عليه انتهت هذه المحاكم بإعدام سبع وسبعين أميراً، و اصدر موننكو قراراً بأعادة قراهو لاكو الى حكم الوس جغتاي والتوجه بجيشه للقضاء على بيسومنكو الا ان قراهو لاكو قتل في الطريق حيث قامت زوجته اورقته خاتون بقتله وحكمت لمدة عشرة سنوات بعده، كان بيسو منكو على راس الوس جغتاي لكن الجيش الذي كان متوجهها له تمكّن من الفاء القبض عليه وارسله الى باتو الذي قتله، ينظر: الجويني، جهانكشاي، الفزويني، ج ١، ص ٢٥٩؛ الهمذاني، جامع

ثم ولد مبارك شاه (١)، ثم انطلق بلغه ٠٠٠٣ (٢).

ذكر ابن فضل الله العمري رواية عن صراع قايدو (٣)، مع بر اق حيث قال العمري بما نصه : "ثم ان القان بلغه إن قيدو بن توشا بن كيوك بن اوكتاي بن جنكيز خان سلطان بهذه المملكة، فخافه لكون كيوك عمَّه كان وارث التخت عن أبيه اوكتاي، وابوه اوكتاي كان وارثه عن جنكيز خان فسير براق (٤). بن بسطو بن منكوقان بن جغطاي لدفع قيدو دفعه وقعد مكانه" (٥).

وقد اورد العمري رواية ذكر فيها من سلطان على الخانية الجغتائية فقال بما نصه : "ثم استقل براق (٦)، ثم دو ولد براق ثم أولاد دوا واحد بعد واحد وهم كيجان (٧). ثم

التواريХ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ١٤٤؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٨٢، ٦٨٣؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ١٢٤، ١٢٥.

١ - ارسل قوبلاي قآن ابيشقه بن بوري حفيد جغطاي القبض على اورقنه خاتون، التي اصبحت ارمله فراهو لاكو وتحكم باسم ابنتها مبارك شاه اذ كان صغيراً، ليحل محل فراهو لاكو في حكم الوس جغتاي، غير ان ابيشقه قد وقع بيد جنود اريق بوكا فقتله ، حيث ادت وفاة مونكوقان سنة (١٢٥٩/٥٦٥٧) الى نشوب نزاع بين ابناء تولوي (قوبلاي واريق بوكا) اللذان بدأ بالتنافس على العرش المغولي فقد نصب قوبلاي بن تولوي نفسه قآن في الصين (١٢٥٨-١٢٦٠/٥٦٩٤) ،اما اريق بوكا فقد وصل لتكاثنه الصيفية في جبال الناي في غرب منغوليا واعلن نفسه قآن في منغوليا ،وبذلك اصبح في عام (١٢٦٠/٥٦٥٨) لأول مرة هناك قآنان في آن واحد وقد ارسل اريق بوكا (الغو) حفيد جغطاي ونصبه ملكاً على الوس جغتاي ،وكان قد ارسله لكي يوفر المؤمن والاموال والاسلحة من تركستان وتمكن الغوا من السيطرة على الكثير من المناطق التي كانت تابع لسيطرة الـ جغتاي ، وكان الغو قد تمرد على اريق بوكا وتزوج الغو من اورقنه خاتون وكان تمرد الغو قد دفع اريق بوكا الى التوجه له بجيشه والتقي الطرفان ثلاثة مرات كان النصر حليف الغو في المرتين الاوليين وفي الثالث تمكן اريق بوكا من هزيمته ،ثم عاد اريق بوكا وبعد سنة توفي الغو في سنة (١٢٦٥/٥٦٦٤) ، ما ان توفي الغو حتى اعلن عن تنصيب (مباركشاه) ابن اورقنه خاتون على الوس جغتاي ، الا انه فقد عرشه على يد ابن عميه براق وتم اعلان براق خان (١٢٦٤/٥٦٦٤) على الوس جغتاي الذي ارسله قوبلاي ليشارك مبارك شاه في حكم الاراضي الجغتائية، حيث احتل براق بمساعدة احد اتباع مبارك شاه وتمكن من عزل مبارك شاه وانفراده في الحكم، غير انه خضع بعد ذلك الى قايدو حبيب اوكتاي، والذي كان في جيش اريق بوكا الا ان اختفاء اريق بوكا عن مسرح الاحداث دفع قايدو بن قاشين حبيب اوكتاي بالمتلازمة بحقوقه كوريث لأوكتاي، ينظر: الهمذاني، جامع التواريХ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ١٤٠، ١٥٠، ١٥١، ٢٦٢، بارتولد، تاريخ الترك، ص ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٧، مان، جون، كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: احمد لطفي، ط ١، (ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، ٢٠١٣/١٤٣٥)، ص ١١٨.

٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٧.

٣ - دخل براق فيما بعد بحرب مع قايدو ،وكان النصر حليف براق في اول معركة انتهت بعد اتفاق سنة (١٢٦٩/٥٦٦٧) ينص على ان ثلثا بلاد ما وراء النهر ليراق، والثلث الباقى من نصيب الـ اوكتاي ، ومات براق في سنة (١٢٧٠/٥٦٦٩) وبموته تخلص قايدو من منافسه، واصبح قايدو سيد تركستان وبلاد ما وراء النهر المطلق، ينظر: فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، بارتولد، تركستان، ص ٧٠٨، ٧٠٩.

٤ - الاسم الصحيح ليراق هو براق بن بيسون توا بن موتكن بن جغطاي بن جنكيز خان: الهمذاني، جامع التواريХ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ١٤٠.

ومن محاولة قايدو تأسيس دولة في اسيا الوسطى ينظر

Michal Biran:Qaidu and The Rise of The Independent Mongols State in central Asia
(Curzon press :Great Britain:1997)

٥ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٧.

٦ - تولى بعد وفاة براق ابن عمه نيكبي بن ساربان على الخانية الجغتائية حتى توفي وكانت مدة حكمه (٣ سنوات) ،وبوفاته سلم قايدو الحكم ليوقاتيمور بن قداتي سابع ابناء جغطاي ،وتوفي بسبب المرض، فتسلم دوا بن براق الحكم ،وكان قايدو قد دخل في حرب مع القرآن جرح قايدو على اثرها ومات من جراء ذلك الجرح، وكان دوا بن براق قد حكم مدة طويلة من الزمن من (١٢٧١-١٢٧٦/٥٧٠٦-١٢٧٢) ، ينظر: الهمذاني، جامع التواريХ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص ١٥٥، فامبرى، تاريخ بخارى، ص ١٩٦.

اسبغا [١٣٢٦-١٣١٨/٥٧٢٦-٧٨١] ثم كيك [كبك ١٣١٨-١٣١٠/٥٧١٨-٧١٠] ثم الجكدي^(١)). ثم دواتمس^(٢). ثم ترماسيرين [١٣٣٤-١٣٢٦/٥٧٣٥-٧٢٦] - رحمه الله- ثم رجل ليس هو بابن دوا اسمه توزون^(٣)، بن او كakan بن جنكىزخان وتخلى من خلل هؤلاء من توثب على الملك ولم ينتظم لهم حال ولا علت لهم أعلام دولة^(٤)، وممن أراد الملك وعلت كلمته، ولم يملك، ساوه بن أركتمر بن بغاتمر بن براق^(٥).

سادساً: خانية توبي

كان تولي او تولوي الابن الأصغر بين ابناء جنكىزخان الاربعة الذين كانوا اركانه الاربعة وقد قسم جنكىزخان امبراطوريته كما اسلفنا بين هؤلاء الاربعة، وقد تناول العمري رواية ذكر فيها اتصال تولي بوالده وموضع ملكه فقال بما نصه : "وكان تولي متصلأً به، وبالجملة كان موضعه نقطة دائرة ملكه^(٦)، وبنوه حوله كمحيط الدائرة ٠٠٠"^(٧).

خالف ابن فضل الله العمري ما ذكره الهمذاني وعدد كبير من المؤرخين والباحثين من اعطاء جنكىزخان حصة لتولي وان جنكىزخان عندما قسم املاكه بين افراد اسرته لم يعط تولي ابنه الاصغر شيء^(٨)، من تلك الاراضي فقال العمري بما نصه

^١ - فونجوق بن دوا بن براق (١٣٠٨هـ/١٣٠٨م)، بارتولد، تركستان، (شجرة النسب) ص ٧٢١.

^٢ - الجكدي: -ايوجدai بن دوا بن براق تولي الحكم (١٣٢٦هـ/٥٧٢٦م)، بارتولد، تركستان، (شجرة النسب) ص ٧٢١.

^٣ - دواتمس: - واسمها الصحيح دواتيمور الابن الرابع لدوا بن براق حكم سنة ١٣٢٦هـ/٥٧٢٧م ، بارتولد، تركستان، (شجرة النسب) ص ٧٢١.

^٤ - توزن: - الظاهر انه بوزن ابن دواتيمور ابن دوا بن براق وقد حكم بعد ترماسيرين سنة (٥٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ، بارتولد، تركستان، (شجرة النسب) ص ٧٢١.

^٥ - ونتيجة اتساع الدولة ، الامر الذي ساهم في اضعافها وانقسامها الى قسمين شرقي تحت سيطرة تغلق تيمور احد احفاد جغتاي ، واستمر حكم هذه المنطقة في عقبه حتى سنة ١٥٧٠هـ/٩٧٨م حيث ضفت السلطة وانقسمت تلك المنطقة الى ممالك صغيرة سقطت على يد الاتراك الامراء البكوات ، اما القسم الغربي تمكן تغلق تيمور اخر من ملك ببلاد آسيا من هذه الاسرة من بسط سيطرته على هذه المملكة حتى وفاته سنة (١٣٦٣هـ/٦٧٦٥م) ثم سقطت مملكة جغتاي على يد تيمورلنك الذي كان وزيرًا لتغلق تيمور سنة (١٣٧٠هـ/٥٧٧٢م)، ينظر: شبورل ، العالم الاسلامي ، ص ٨٩؛ عبد الحليم ، انتشار الاسلام بين المغول ، ص ٧٧؛ النفيسي ، العلاقات السياسية لدولة ايخلانات المغول ، ص ١٨٨.

^٦ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٨، ١٠٩.

^٧ - كان تولي ملازمًا لأبيه ومستشاره وله منزلة كبرى لدى جنكىزخان فهو التوكار اي الصديق كما كان يلقب اوجكين والتي تعني امير النار والمنزل اي يعني انه عميد الاسرة ،وبتقسيم جنكىزخان الاملاك خص قسمًا منها لتولي خان وبذلك فقد ورث الموطن الاصلي لأجداده ،فكانت حصة تولي هي الاراضي المجاورة لأملاك أخيه اوكتاي اي اراضي الامبراطورية الوسطى والتي تحتل المركز وسط الدائرة ،حيث كانت تقليد وعادات المغول ان يرث الابن الأصغر المعسكر الاصلي اي منغوليا وهو الوارث الرئيسي والوصي على املاك ابيه لذلك فقد حصل تولي على هذه المناطق التي تشمل وديان انهار كيرولن وارخن واونون وسفوح جبال قراقرم ، كما ان الابن الأصغر للخان كان قلما يغادر اراضي المعسكر الكبير اي موطن اجداده وهذا ما اعتاد المغول عليه كما انه لا يشارك قسمة املاك ابيه مع اخوته وانما يمتلك الموطن الاصلي بموت الخان، ينظر: الهمذاني ،جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنكىزخان) ، ص ١٦٦؛ فرانك ، طریق الحریر ، ص ٣٠٠؛ أقبال ، تاریخ المغول ، ص ١٤١؛ شبورل ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ، ص ٣٤؛ فهمي ، تاریخ الدولة المغولیة ، ص ١٠١؛ أقبال ، تاریخ ایران بعد الاسلام ، ص ٣٨٨؛ الغامدي ، سقوط الدولة العباسیة ، ص ١٤٣.

^٨ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠١.

^٩ - يرى بعض المؤرخين خلاف ما يرى العمري ،وان تولي قد تولي الحكم بعد وفاة جنكىزخان لمدة سنتان اي من سنة (٦٢٤هـ/١٣٢٦) مستعيناً بثلاثة من المستشارين الى ان تم تعيين خليفة جنكىزخان ، وبذلك يكون =

"... ولم يجعل لطولي شيئاً؛ فأستقل اوكيدي بتحت ابيه جنكيرخان ٢٠٠٠"(١).

وهنا قد اشار الغامدي الى ان (الغ نويان)(٢)، لقب تولي والذي يعني القائد العظيم، لأن الغالبية العظمى من الجيش المغولي قد حصل عليها تولي عند قسمت املاك ابيه بحسب وصية جنكيرخان(٣)، غير ان ما استنتاجه الغامدي لم يكن صحيحاً اذ ان لقب الغ نويان لم يحصل عليه تولي عند القسمة التي حصلت لأملاك الامبراطورية المغولية او بعدها وانما كان يعرف بذلك في حياة ابيه وربما حصل على هذا اللقب لتوليه القسم الاكبر من الجيش خاصة انه كان ملزماً لأبيه.

كان ابن فضل قد ذكر شبهة وهي ان خلفاء جوجي وخلفاء جغتاي كانوا يفخرون على ال تولي بن جنكيرخان عندما قسم البلاد لم يملك تولي وانما ملك جديهما فقال العمري بما نصه :"... والملكان الآخران يفخران بأن جنکرخان لما قسم البلاد بين بنيه ملك جديهما ولم يملك تولي ولا هولاکو ولده- جد صاحب ایران ٢٠٠٠ "(٤).

وقد ذكر العمري ان الامراء والخواتين اتفقوا على مكانة باتو لأنه احق بالملك عند وفاة كيوك غير ان باتو طلب ارسال احد ابناء تولي(٥)، لكي يتولى العرش فقال العمري بما نصه :"... أتفق رأي الخواتين والامراء على مكتبة باتو فكتبوا اليه بأعلامه بموت كيوك، وانه أحق بتحته فيفعل ما يراه. فقال باتو : لا حاجة لي به ؛ وإنما أبعث اليه بعض أولاد تولي .وعين له منکوقان بن تولي وجهز اليه هو وأخوه قبيلة قان

١- تولي قد حكم سنتين سواء كحاكم اصلي او كوصي على العرش، وقد ذكر العريني ان طول مدة الوصاية على عرش المغول التي تولاها تولي كانت لاسباب منها انه كانت هناك مؤامرات تدير من اجل عدم تولي اوكتاي لعرش المغول ، خاصة وان تولي له الوصاية على العرش وامتلاك الموطن الاصلي حسب العرف المغولي كذلك غالبية عساكر المغول تحت قيادته كما ان النساء كانوا يفضلونه، غير ان تولي كان مؤيد لا وكتاي ولكي لا يقع الانقسام استجاب تولي لتصيب اوكتاي ،كان الهمذاني قد اورد عند ذكره لتاريخ تولي بن جنكيرخان انه عندما توفي جنكيرخان ذهب الاخوة والامراء الكبار كل واحد الى مقره ، اما الابن الاصغر تولي فقد جلس على عرش الملك في الموطن الاصلي لجنکرخان، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاريخ خلفاء جنکرخان)، ص ١٦٨؛ أقبال، تاریخ المغول، ص ١٤١؛ فهمی، تاریخ الدولة المغولیة، ص ١٠١؛ العريني، المغول، ص ١٥٩، ١٦٠؛ الصیاد، المغول في التاریخ، ج ١، ص ١٦٥؛ بختی، تاریخ المغول وسقوط بغداد، ص ١٦١.

٢- الاغ نويان : او الغ نويان وهو لقب اطلق على تولوي ابن جنكيرخان وكلمة (الغ) تعني كبير (نویان) فهي تعني الامير وبذلك يكون معناها الامير الكبير، ينظر، الهمذاني، جامع التواریخ تاريخ خلفاء جنكيرخان، ص ٢٩.

٣- الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ١٤٣.

٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٩٢.

٥- اما اعقاب تولي فقد اعلن عرش المغول منکوخان بن تولي وكان ذلك عند وفاة كيوك بن اوكتاي عندما قرر مقاتلة ابن عمه باتو بن جوجي كبير الاسرة الجنکرخانية وعند وفاة كيوك كانت الزعامة لباتو على اسرة جنکرخان لكنه رفض الجلوس على تخت المغول لمرضه وكثير سنه فدعا الامراء وافراد الاسرة الجنکيزية الى الفجاق لعقد القوريلتاي واختار خان اعظم لكن ابناء اوكتاي عارضوا الذهاب بينما افراد اسرة تولي ذهبوا الى باتو، الذي قرر انتخاب منکو اكبر ابناء تولي خان اعظم على المغول، وبذلك تولى منکو خان عرش المغول من سنة (١٢٥٨/٥٦٤٨م) واستمر بالحكم حتى وفاته سنة (١٢٥٧/٥٦٥٧م) وكانت وفاته عندما كان يقود الحملة العسكرية لفتح الصين الجنوبية وسبب وفاته هو عفونة هواء تلك المنطقة ثم انقسم الحكم بين اخويه اريق بوكا و قوبيللي الذي اعلن نفسه خان اعظم واتخذ من مدينة خان بالیغ(بکین) عاصمة له ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاريخ خلفاء جنکرخان)، ص ١٧٢؛ البنکتی، روضة اولی الالباب، ص ٤٣٣، ٤٣٤؛ أقبال، تاریخ ایران بعد الاسلام، ص ٤١٧، ٤٢١؛ طقوش، تاریخ المغول العظام، ص ١٢٣.

(^١، وهو لاكو، وجهز معهم باتو أخاه بركة في مائة ألف فارس من بهادرية [فرقة من الشجعان للحرب الخاص للقآن] العسكر ليجلس على التخت، ثم يعود فأخذه معه وتوجه به، ثم أجلسه وعاد...").

ذكر العمري في رواية له عن مدينة خان باليق وتسميتها ومنزل القآن الكبير الموجود فيها فقال العمري بما نصه:^٢ "ان قاعدة الملك به مدينة خان بالق؛ وهي مدینتان قديمة وجديدة بناها ديدو-أحد ملوكها-سميت باسمه، وفي وسط مدينة ديدو المذكورة منزل القآن الكبير؛ وهو قصر عظيم يسمى (كوك طاق) ومعناه في اللغة المغولية(القصر الأخضر)؛ لأن القصر عندهم طاق، والأخضر كوك...".

ذكر العمري رواية ذكر فيها من تولى عرش المغول من اسرة تولي فقال بمانصه:^٣ "ثم مونكا قان بن طولي بن جنکرخان ثم آدي يکا^٤). ، ثم قبلی قان[قوبیلاي]، ثم دمرغان[تیمور قآن]^٥، ثم بريای[غير معروف]، ثم تزي طیزی[غير معروف]، ثم قیسان قان[غير معروف] ثم سندمر قان . فاما نسبة الى جنکر خان فهو :سندمر قان بن طرملا^٦). بن قبلی قان بن طولي بن جنکرخان . وهذا نسبة"^٧).

- استمر الحكم في اسرة تولي الى عهد طغان تیمور (١٣٣٢ـ٥٧٧٢-٧٣٢)^٨ - ١٣٧٠م) والذي انتهت بھروبه. بعد ان استولى الكاهن البوذی تشويوان تشانغ، على بكين (١٣٦٨ـ٥٧٦٩م) وقتل كافة المغول ممن لم يفروا مع طغان تیمور حيث اسس هذا الكاهن اسرة جديدة تعرف باسم اسرة (مینغ) او (هونغ-وو) واصبح تشويوان اول امبراطور من اسرة مینغ وبذلك انهى الوجود المغولي ولم يبقى من تلك الامبراطورية سوى ذكريات في الصين^٩).

^١- قبيلة قان: المقصود قوبلاي خان ابن تولي وشقيق مونكو وهو لاكو الذي تولى عرش المغول بعد وفاة أخيه مونكو قآن ، حيث استمر قوبلاي بحكم المغول من سنة (١٢٩٤ـ٥٦٩) / (١٢٩٤ـ٦٩٣) وقد تناولنا سابقاً الصراع بين قوبلاي و أخيه اريق بوكا على العرش في هذا المبحث وانتهاء الصراع لصالح قوبلاي وقبض على أخيه الذي توفي سنة (١٢٦٤ـ٥٦٦)، ينظر: الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٢١٦، ٢١٧.

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

^٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١١٣.

^٤- لم يعثر الباحث على اصل التسمية كما انها لم ترد في شجرة نسب ال جنكیز ، بارتولد تركستان، ص ٧١٥.

^٥- بعد وفاة قوبلاي خان سنة (١٢٩٤ـ٥٦٩) تولى عرش المغول حفيده تیمور قان بن جیم کیم بن قوبلاي حسب وصیة قوبلاي و كانوا يسمونه أولیجایتو وتولى سنة (١٢٩٥ـ٥٦٩) اذ ان والدته تیمور قان كانت قد تولت شؤون الحكم لمدة سنة بعد وفاة القآن قوبلاي ثم تولى بعدها ابنها تیمور قآن (١٢٩٤ـ٥٧٠٦-٦٩٤).

^٦- طرملا:- هو الابن الثاني لجیم کیم بن قوبلاي واسمه(ترمه بلا ،الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنكیزخان)، ص ٢٣٨).

^٧- خمکم:- هو ثالث ابناء قوبلاي وامه تاینجو واسمه الاصلي کیم یم وله ثلاثة ابناء ومنهم تیمور قآن، الهمذاني ، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنكیزخان)، ص ٢٣٨.

^٨- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٧.

^٩- طقوش، تاریخ المغول العظام، ص ١٨٣.

المبحث الثالث

العلاقات المغولية المغولية

اولاً:- العلاقات بين القبيلة الذهبية ومغول الخانية العظمى

كانت العلاقات بين المغول قائمة على الود والطاعة الا ان الانقسام بدأ بعد وفاة اوكتاي اذ ان تولى كيوك ابن اوكتاي وعلاقته السيئة بكبير ال جوجي باتو وما ساد بين الاثنين حول شرعية اعتلاء كيوك، وقد اشار العمري في رواية الى العلاقة السيئة بين ابناء العم كيوك بن اوكتاي وبين باتو بن جوجي وما آل اليه نهاية هذا الخلاف (١)، حيث ذكر العمري بما نصه: " . . . كيوك وكان رجلاً شريراً جباراً . . . وهم بمعانده باتو ونزع يده. وبعث أميراً اسمه الجدai الى أران وبقية المضافات معها الى باتو وأمره بامساك نواب باتو بها وحملهم اليه ، وسمع نواب باتو بذلك فكتبوا الى باتوا بالاستدان على ما يكون اعتمادهم عليهم ، فوصل الجدai المجهز من جهة كيوك. وفي تلك الساعة بعينها عاد جواب باتوا على نوابه بمسك الجدai وتقييده وحمله اليه، فقامت شيعة أولئك النواب المقيدين ، ففكوا قيودهم، وامسکوا الجدai وقيدوه وحملوه الى حضرة باتوا فسلقه بالماء فلما بلغ هذا كيوك مرسله عز عليه وعظم لديه . . . " (٢).

وفي رواية لابن فضل الله العمري ذكر فيها ما نتج عن العداء بين كل من باتو وابن عمه وارث التخت كيوك خان ووفاته وما نتج عنه (٣)، فقال العمري بما نصه

١ - كان الخلاف شديد بين كيوك خان وباتو خان وخاصة ان اوكتاي كان قد عهد من بعده الى حفيدة شيرامون وفق وصيته ، الا ان توراكينا خاتون ارملة اوكتاي كانت تحكم وفق هواها فأجلست ابنها كيوك على تخت المغول ، كما ان تعذر باتو سيد الجميع بسبب وجع في رجله ادى الى ان يتطور الامر بين الاثنين حتى زادت حدة الخلاف ثم وصلت الى مرحلة تجريد الجيوش للمواجهة بين الاثنين، فقد وجه كيوك خان جيشا الى بعض المناطق التي كانت تحت سلطة ال جوجي وهي مناطق اطراف اذربيجان وأران، حيث ارسل كيوك ، الجيكتاي احد قادته وأمره بان يقبض على عمال باتو في تلك المناطق ويرسلهم اليه مقيدين ، فلما علم عمال باتو بذلك الامر ارسلوا الى باتو يعلمونه ويطلبون امره غير ان الجيكتاي قد وصل الى تلك المناطق قبل وصول جواب باتو وقبض على عمال باتو وقيدهم وفي خضم تلك الاحاديث وصل جواب باتو بالقبض على الجيكتاي وارسله اليه، فقام بعض اتباع باتو بتحرير العمال والقبض على الجيكتاي وارسله الى باتو الذي قام بتعذيبه مع اتباعه بحسب الماء الحار عليهم، ولما وصلت تلك الاخبار الى كيوك قاتل جهز جيشاً كبيراً مكون من (٦٠٠٠٠) مقاتل للقضاء على باتو غير ان القرآن ادركته المنية اثناء تلك الحملة، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنکیزخان)، ص ١٧٢؛ الفراز، الحياة السياسية في العراق، ص، ٤٤٠، ٤٤١؛ طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص ٢٩.

٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

٣ - كان كيوك قد شد العزم على مقاتلة باتو بن جوجي بسبب موقفه العدائي من تنصيب كيوك على عرش القائمة المغولية وجهز جيشاً كبيراً وكانت سبور قوبتي بيكى زوجة تولي قد وجهت رسالة الى باتو بشكل سري تخبره بتوجه كيوك خان ووجهت هذه الرسالة بناءً على الصداقة القوية بين ال جوجي وال توبي وعندما علم تخبر باتو بتوجه كيوك فبدأ بالتجهز لمقاتلته وما ان وصل كيوك خان الى حدود سمرقند حتى وافاه الاجل في سنة (٥٦٤٩م)، وكانت ام كيوك ومساندته توراكينا خاتون قد توفيت قبل وفاة كيوك بشهور قليلة، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنکیزخان)، ص ١٢٢؛ الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ١٩٨؛ محمود، تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا، ص ٢٣٦.

"...وَجَمِعَ سَتْمَائَةً أَلْفَ فَارسًا، وَسَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ لِمُلْقِي الْآخِرِ وَقَاتِلِهِ؛ فَلَمَا تَقَرَّبَا حَتَّىٰ كَانَ بَيْنَهُمَا نَحْوُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مَاتَ كِيوْكَ فَأَضْطَرَبَ مِنْ كَانَ مَعَهُ" (١).

كانت الصراعات والخلافات التي تحدث بين ابناء البيت الجنكيزي ناتجة عن عدد من الاسباب لعل ابرز هذه الاسباب هو عدم وجود قانون ثابت لوراثة الحكم اذ كان منطق القوة هو الذي يفرض نفسه ،فكان الفترة التي تعقب وفاة كل خان وما تؤديه من كثرة المباحثات اذ لا بد من الاعتراف بالخان الذي يتم اختياره . وان يحضر جميع اعضاء الاسرة ،حفل اعتلاء وتنصيب الخان الجديد (٢)، وطبقاً لهذا الامر قد يتم اختيار شخص لمنصب الخان الاعظم لا يحظى بتأييد اغلبية اعضاء الاسرة كما حصل عندما تم اختيار منكو بن تولي لعرش المغول فقد عارضت تنصيبه اسرة اوكتاي وامراء من اسرة جغتاي الامر الذي ادى الى القضاء على المعارضين من كلا البيتين بحجة التأمر على حياة القاآن لكي يتخلص من خصومه وهنا بدأ الانشقاق في البيت الجنكيزي حيث كانت اسرتي ال جوجي وال جغتاي على وفاق مكونان جبهة مقابل الجبهة الاخرى التي تضم ال تولي والتي تحظى بتأييد كبير الاسرة الجنكيزية باتو خان بن جوجي خان القبيلة الذهبية (٣).

ثانياً- علاقة مغول إيران مع مغول القفقاق في عهدي باتو وبركة خان

كانت العلاقة القائم بين الخانيتين جيدة بفعل التحالف الذي كان قائماً بين القبيلة الذهبية وخانية المغول العظمى حيث كانت القبيلة الذهبية منقاده الى الخانية العظمى في بداية نشوؤها (٤)، ثم بدأ الخلاف بين الخانيتين وذكر العمري رواية عن بداية الخلاف الذي حصل بين مغول القفقاق وبين القاآن منكو خان (٥)، اذ أن هولاكو حسن لأخيه

١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠٢.

٢ - بارتولد، تاريخ الترك، ص ٢٠٤.

٣ - الهمذاني جامع التواریخ(تاريخ خلفاء جنکیزخان)، ص ٢٠١-٢٠٧.

٤ - كانت هذه العلاقة حسنة في بداية الامر فعندما جهز منكو خان العساكر للتوجه صوب المشرق الاسلامي سنة (١٢٥١/٥٦٥) كانت قد شاركت القبيلة الذهبية بارسال كتيبة عسكرية لمشاركة في تلك الحروب وفقاً للعرف المغولي الذي يقضى بمشاركة كل امير مغولي بارسال رجالين من كل عشرة رجال ،فقد ارسل باتو هذه القوة لتسير صحبة هولاكو لمقاتلة الملاحدة، واستمر التحالف بين الطرفين حتى وفاة باتو واعتلاء بركة خان عرش خانية القفقاق (١٢٥٦-١٢٦٥/٥٦٥-٥٤) الذي انتهى سياسة باتو وابقي على الكتبية القفقاقية مع الجيش المغولي الذي يقوده هولاكو، ينظر: الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ١١، ١٠، الفزار، الحياة السياسية في العراق، ص ٤٩-٤٤، الزبيدي، الصراع القفقافي- الایلخاني، ص ٢٠٢.

٥ - لم يستمر الود بين الطرفين وبعد وفاة منكو قاآن اصبح العرش شاغراً وكان هذا الامر مدعاه الى التنافس بين اثنين من اخوه منكو وهم قوبيلالي الذي كان قد سيره منكو قاآن لفتح الصين الجنوبية و أخيه الآخر اريق بوكا والذي كان له منزله خاصة عند القاآن والمقرب اليه فهو اخوه الاصغر وكان اريق بوكا قد اقام تحالفاً مع بركة خان الذي تولى عرش خانية مغول القفقاق خلفاً لأخيه باتو غير ان قوبيلالي لم يرق له ان يكون العرش من نصيب أخيه الاصغر اريق بوكا لذلك دخل معه في صراع مسلح وكون تحالفاً مع أخيه هولاكو الذي رجح كفت قوبيلالي على اريق بوكا حيث توجه قوبيلالي الى العاصمة قراقورم وتمكن من هزيمة اريق بوكا والذي كان يناصره بركة خان ولعل سبب وقوف بركة خان مع اريق بوكا هو اعتقاده الاسلام ومعارضته بشدة لحملة هولاكو على العالم الاسلامي، وحاول جاهداً ايقاف هذه الحملة الا انه لم يفلح في ذلك ،ينظر: بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، ص ١٩٣.

مهاجمة الخلافة العباسية التي كانت بينها وبين بركة خان بن جوجي من عهود وحسن صدقة فقال العمري بما نصه: "وعلت كلمة منكوقان وجاءت اليه رسول أهل قزوين وببلاد الجبال يشكون سوء مجاورة الملاحدة لهم وضررهم بهم، فجهزهم أخا هولاكو في جيوش جمة . . . فحسن هولاكو لأخيه منكوقان أخذ ممالك الخليفة، وخرج على هذا؛ فبلغ هذا بركة بن جوخي فصعب عليه لما تأكد بينه وبين الخليفة من الصحبة، وقال لأخيه باتو: إننا نحن أقمنا منكوقان وما جزاعنا منه أنه يكافتنا بالسوء في أصحابنا، وينقض عهدها، ويختبر ذمتنا وي تعرض إلى ممالك الخليفة وهو صاحبى وبينه مكاتبات وعقود مودة، وفي هذا ما فيه قبح" (١).

ثالثاً- الصراع بين هولاكو وبركة خان

كانت اسباب الخلاف بين بركة خان وهولاكو متعددة (٢)، منها الدينى المتمثل باعتناق بركة خان الدين الاسلامي على عكس هولاكو الذي بقي على الديانة البوذية من جهة وسبب آخر متمثل هو حقد هولاكو على بركة خان بسبب تحكم بركة بعد قدومه مع منكوهان لا جلاسه على عرش المغول (٣).

اورد العمري في رواية له ذكر فيها ان بركة خان قبح عمل هولاكو بالتوجه إلى مقاتلة الخلافة العباسية وكان ذلك في حياة باتو خان الذي امر هولاكو بعدم التقدم حيث قال العمري بما نصه: "وسبح على أخيه باتو فعل هولاكو، فبعث باتو إلى هولاكو بأنه لا يتعدى مكانه فجاءته رسالة باتو؛ وهو وراء نهر جيحون ما عبره، فاقام في موضعه ومن معه سنتين كاملتين حتى مات باتو، وتسلط أخوه بركة بعده فحينئذ قويت أطماع هولاكو وبعث إلى أخيه منكوقان يستأنه في أمضاء ما كان أمره به من قصد ممالك الخليفة وانتزاعها منه وحسن له ذلك فأجابه اليه" (٤).

١- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٣.

٢ - لعل من الاسباب الجوهرية التي أدت إلى الصراع بين كل من هولاكو وبركة خان هو مطالبة بركة خان بنصيبيه مما فتحه هولاكو من البلاد ومن الاموال التي حصلوا عليها على عادة المغول حيث كانت تقسم إلى خمسة اقسام اثنان منها للقاء واثنان آخران للعسكر والقسم الخامس من نصيب الـ جوجي وكان يرسل إلى باتو ووريثه من بعده بركة خان ، غير ان هولاكو عمد إلى رسل بركة خان فقتلهم مما دفع بركة خان إلى مكتبة السلطان بيبرس ليكون تحالفاً ضد هولاكو، يضاف إلى ذلك تأسيس دولة بفارس تحت حكم هولاكو ، وهذا الامر لم يعجب بركة خان وخاصة بعد ضم بلاد أذربيجان إلى حدودها رغم ان هذه المناطق كانت ضمن املاك الـ جوجي، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٣٤؛ عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ٧٦.

٣ - ادى ذلك إلى اثارت حقد دفين لدى هولاكو على ابن عمه حتى صرخ هولاكو بذلك قائلاً وبالرغم من ان بركة خان هو سيد الاسرة وكبيرها الا انه يخاطبني بعنف وتهديد وهو لا يرعى في ذلك حياءً ولا خجلًا واني بعد ذلك لن احابيه. كما ان بركة خان صرخ عن غضبه من افعال هولاكو وان هولاكو قد دمر مدن المسلمين وقتل امراء الاسلام الاصدقاء والاعداء دون تمييز كما انه قتل الخليفة العباسى دون الرجوع الى كبار الاسرة المغولية في ذلك فلو ان ابلى الله في عمري فاني سوف اطالب هولاكو بدماء الابرياء، ينظر: المهدانى، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء جنکیزخان)، ص ٣٣٢؛ عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص ٧٦.

٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٣.

ويرى الباحث أن تعليل العداء بين بركة خان وهولاكو ناتج عن سبب ديني هو تعليل في غير محله وما يدعم هذا القول هو استمرار العداء بين مغول القفقاق والايذانيين حتى بعد اعتناق الأخيرة للإسلام.

ذكر ابن فضل الله العمري في رواية له ان ملوك القفقاق كانوا يدعون بأن توريز ومراغة لهم على اساس ان هولاكو قد منح القوات التي معه علوفة فكانت الكتبية القفقاقية علوفتها هذه المناطق وكان ذلك عندما توجه لمقاتلة الاسماعيلية وملوك دشت القفقاق يتمسكون بهذه الشبهة فقال العمري بما نصه: " وأما الشبهة في دعوى ملوك القفقاق أن توريز ومراغة لهم على ما أخبرني به المولى نظام الدين ابو الفضائل يحيى الطياري :أن القان الكبير لما جرد هولاكو لقتل الاسماعيلية ومن كان يتعصى بالجبال سأله هولاكو في تكثير الجيوش معه فجرد معه عسکر كل واحد من ملوك بني جنکز خان عسکراً؛ فلما فتح بهم ما فتح من البلاد بقيت تلك العساكر معه فرت كل فرقة منهم علوفة على قطر من الاقطار فكان ما رتب للعسکر المجرد معه من جهة صاحب بلاد القفقاق وخوارزم على توريز ومراغة فبقوا يأخذون علوفهم منها"(١).

تناول العمري في رواية له توجه هولاكو الى بلاد القفقاق ومقاتلته لبركة خان وما اال اليه ذلك الصراع(٢)، حيث قال العمري بما نصه: " .. . وقد دست القفقاق وعدا اليه، وأقام ثلاثة أيام لا يجد مقاتلاً؛ فلما كان في اليوم الرابع دهمتهم الخيول وداسهم برقة بجنوده وعساكره، ودارت الدائرة على هولاكو حتى هم بالهزيمة فترك أمير كبير كان معه أسمه سنتاي وهو منسوب اليه عقبة سنتاي بالعراق، وامسک برأس فرس هولاكو، وقال له: أين تروح؟ ثم استمر القتل في أصحابه، فتأخر حتى صار نهر الكرّ بينه وبين بركة، وجاء بركة حتى وثبت على نهر الكر، ولم يجد سبيلاً الى العبور، ورجع هولاكو وعاش في البلاد. وعام تيار الفساد، وفعل فعلته، وقويت العداوة بينه وبين بركة قان .. ."(٣).

١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٥٣.

٢ - اوردت بعض المصادر ان هولاكو اعد الى رسل بركة خان فقتلهم فجيش بركة خان الجيوش والتقوى بقوات هولاكو واحتدم القتال بين الطرفين فكان النصر حليف بركة خان حيث قتل الكثير من جنود هولاكو وغرق قسم كبير منهم في نهر كوث، وان هولاكو نجى مع عدد قليل من فرسانه ولما رأى بركة خان القتلى بكى وقال يعز علي ان يقتل جنود المغل بعضهم بعضاً، وعندما عاد هولاكو على اثر انهزامه امام بركة خان من بلاد ايران فوجد جماعة من اتباع بركة خان بنواحي شمالي وشرونان فقتلهم، كما ذكرت مصادر أخرى أن بركة خان جهز جيشاً مؤلف من (٣٠٠٠) مقاتل وقد بدء بهم ايران وجعل نوغاي قائداً على هذه الحملة فعبر الدربرد وهي المنطقة التي تمثل الحدود التي تفصل بين الاذانيين. ثم توجه الى مدينة شرونان، وما ان علم هولاكو بذلك حتى امر باستدعاء العساكر من جميع ممالك ايران ، وتحرك من الاتاغ ثم سير هولاكو في سنة (١٢٦٢/٥٦٦٠م)شيرامون بن جراماغون حاكم بلاد الروم واصطدم جنود بركة بقوات شيرامون وكسروها على مقره من مدينة شمالي غير ان امدادات وصلت بقيادة اباتاي نويان الذي تمكן من ايقاع الهزيمة بقوات نوغاي، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ (تاريخ المغول الاذانيين تاريخ هولاكو)، محقق: ج ٢، ص ٢٣٣، ج ١، ص ٣٣٣؛ اليونیني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت: ١٣٢٥/٥٧٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ط ٢، (القاهرة: دار الكتاب الاسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ١٩٦؛ الزبيدي، الصراع القفقافي – الاذانى، ص ٢٠٤.

٣ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠٤.

وقد ذكر العمري رواية عن وفاة هولاكو وتولي ابنه اباقا^(١)، عرش الخانية فقال بما نصه: "وفي التاسع عشر جمادى الآخرة: مات هولاكو^(٢)، ملك التتر، وهو هولاكو بن طلو بن جنكيزخان، وكان موته بالقرب من كور مraga، وكان مدة ملكه البلاد سنتين نحو عشر سنين . وخلف خمسة عشر ولداً ذكراً. ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا ."^(٣).

-
- ١ - ذكر صاحب زبدة الفكرة ان ابغا عندما جلس على كرسى المملكة جهز جيشاً كبيراً لمقاتلة بركة خان فالتقى الطرفان في الوعقة الثانية بين الجيشين اذ ان بركة خان ما ان وصلت اليه اخبار توجه عساكر اباقا بن هولاكو حتى جهز جيشاً كبيراً وجعل قيادته بيد بيسو نوغا احد احفاد جوجي ، فسار ثم ارسل بركة تعزيز له مع قائد ثانٍ هو سنتاي وقد اشتباك جيش ابغا مع سنتاي غير انه انهزم راجعاً، غير ان نوغا تمكّن من الاقياع بجيش اباقا وقتله عددًا كبيراً وانتصر عليهم نصراً ساحقاً فعلا شأن نوغا على اثر انتصاره على اباقا ،ينظر: الدوادر ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ١٠٠.
 - ٢ - ارسل هولاكو جيشه لمتابعة الجيش القفقافي المنسحب حيث توجه الى صحراء القفقاق، الا ان بركة خان تمكّن من هزيمة اباقا بن هولاكو حاكم العراق وخراسان ومازندران سنة(٥٦٦٢/١٢٦١م)، مما اجبر هولاكو على البقاء في اذربيجان ليهاجم بركة خان الا ان القدر المحتوم لم يمهل هولاكو حيث توفي في سنة (٥٦٦٣/١٢٦٤م)، أقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ص ٤٤٠.
 - ٣- العمري، مسائل الابصار، ج ٢٧، ص ٢٧٢.

الفصل الخامس
الدولة الإيلخانية و علاقاتها
مع العالم الإسلامي

المبحث الأول

قيام الدولة الإلخانية

اولاً:- احوال المغول قبل قيام الدولة الإلخانية وبروز نجم هولاكو

كان اعتلاء منكوحان عرش المغول بعد وفاة كيوك بن اوكتاي، إن وجه عنایته لتوسيع إمبراطوريته ولذلك فقد عهد الى اخويه قوبيلاي وهولاكو^(١)، بقيادة حملتين لاستكمال فتح البلاد التي لم يكن قد تم فتحها والسيطرة عليها من قبل المغول ، فهو لا يكوا قد تم تنصيبه من قبل أخيه القرآن منكوحان على رأس الحملة الاولى وعهد اليه بالقضاء على الاسماعيلية^(٢)، والسيطرة على بلاد فارس كما اوكل اليه مهمة اخضاع الخلافة العباسية واوكل لأخيه الآخر قوبيلاي فتح اقاليم الصين الجنوبية^(٣).

أورد العمري رواية عن ولاية هولاكو ، واوضح ان هولاكو بن تولي لم يتولى السلطة في ايران بشكل مستقل بل كان ينوب عن أخيه منكوقآن^(٤) .

^١- بربز نجم هولاكو منذ تلك الحملة فقد اختاره القرآن لقيادة هذه الحملة ، وبعد اختيار القرآن منكوحان لأخيه الاصغر هولاكو لقيادة هذه الحملة من بين كل الامراء المغول لما كان يتمتع به هولاكو من قدرات تؤهله لقيادة وانجاح هذه الحملة، وقد اورد الجويني الصفات التي امتاز بها هولاكو والتي دفعت أخيه منكوحان الى اختياره لقيادة الحملة المتوجهة الى ايران وغرب آسيا فقال :رأى القرآن في شمائل أخيه هولاكو مخايل السلطة وعلاماتها وتقرس فيما يتميز فيه من همة في مراسيم الغلبة؛ فعمد في التوريلتاي الكبير بعدما تمكن من عرش الخانية وارتاح بالله بعد التخلص من تبیر المغرضين والحساد الى صرف همه لاستخلاص اقاصي شرق العالم وغربه *بینظر: الجوینی، جهانکشای، القرزوینی، ج ۳، ص ۹۳؛ بیانی، المغول التركیہ، ص ۲۴۰.*

^٢- الاسماعيلية:- وهي احدى الفرق والحركات الدينية المسلمة والتي تعتبر من فرق الشيعة الغلاة وجاءت تسميتها بهذا الاسم نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق وقد بربزت على مسرح الاحداث بعد وفاة الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في عام (١٤٨/٥٦٥م)، حيث ادت وفاته الى اقسام الشيعة الامامية الى عدد من الجماعات المنفصلة ومن انفصل عنهم هي طائفة الاسماعيليون ،ويرى بعض المؤرخين ان مؤسس هذه الدعوة هو ميمون بن يحيى الذي عرف بالقذاح وكان في الاهازي وهو مولى لجعفر بن محمد الصادق مع جماعة اخرى منهم محمد بن الحسين الملقب بذندان وكان تأسيس هذه الدعوة عند اجتماعهم في احد سجون والي العراق وأسسوا مذهب الباطنية ، وقد عمل الاسماعيليون الاولى على تنظيم حركة ثورية شيعية معارضة للعباسيين والذين كانوا يعتبرونهم غاصبين لحقوق الشيعة وبالخصوص الاسرة العلوية، وقد ادعى ميمون القذاح انه من ولد محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق ، وقد تمكنت الحركة الاسماعيلية من تتوسيج انتصارها باقامت الخلافة الفاطمية ٩٠٩/٥٢٩٧م، وقد انقسمت الحركة الاسماعيلية فيما بعد الى فرعين متناقضين هما الاسماعيليين الفاطميين والقرامطة، *لل Mizid بینظر: البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (١٠٣٧/٥٤٢٩م)، الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد عثمان الخشت، د ط، (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ١٩٨٨/١٤٠٩م)، ص ٢٤٧؛ Dفتري، فرهاد، الاسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفkerهم ، ترجمة: سيف الدين القصیر ، ط ١، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ١٤٢٠/١٤٩٩م)، ص ١١، ١٢؛ الشاذلي، أحمد عبد القادر، فتوحات هولاکو خان في ميزان النقد التاریخی، د ط (القاهرة: - د مط، ١٤١١/١٩٩٠م)، ص ١٠.*

^٣- الهمذاني، *جامع التواریخ (تاریخ خلفاء)،* ص ٢٢٠، ٢٢١؛ الصاوي، هولاكو الامیر السفاح، ص ١٥٣.
^٤- اصدر منكوحان بعد انعقاد مجلس الامراء التوريلتاي الذي عقد بعد عام من تنصيب منكوحان قانون اعظم للمغول اي في سنة (١٢٥١/٥٦٤٩م) بأن يتولى هولاكو ادارة حکومة ایران كنائب عن أخيه القرآن، كما ارسل منكوحان الى هولاكو رسالة تقصي بإنها السلطنتين الروحيتين المتمثلتين بالإسماعيلية في مازندران والسلطة الاسلامية الكبرى المتمثلة بالخلافة العباسية في بغداد ، كما حثه على فتح بلاد الشام، للاستزادة *بینظر: محمد، صبحي عبد المنعم، سیاست المغول الإلخانیین تجاه دولة الممالیک فی مصر والشام زمان الایلخان=*

حيث قال العمري بما نصه: "... والمكان الآخران يفخران بان جنکزان لاما قسم البلاد بين بنيه ملك جديهما ولم يملك تولي ولا هولاكو ولده - جد صاحب ايران ، بل كان هولاكو بن تولي مندوباً من جهة أخيه منکوكخان وارث الملك والتخت" (١).

ثانياً: هولاكو وطائفة الاسماعيلية

كان اهل قزوين والجبال يشكون مما اصابهم من اذى من قبل الاسماعيلية وقد اورد العمري رواية توضح ان اهل تلك البلاد قد ارسلوا رسلاهم عندما اعتلى منکوكخان عرش المغول يشكون مما اصابهم من جراء طائفة الاسماعيلية والتي يسميها الملاحدة لذلك فقد ارسل اخاه هولاكو للتخلص من هذه الطائفة فقال العمري بما نصه : "وعلت كلمة منکوقان وجاءت اليه رسل اهل قزوين وببلاد الجبال يشكون من سوء مجاورة الملاحدة لهم وضررهم بهم (٢) ، فجهزهم اخاه هولاكو في جيوش جمة لقتال الملاحدة وأخذ قلاعهم وقطع دابر دولتهم ؛ فحسن هولاكو لأخيه منکوقان أخذ ممالك الخليفة وخرج على هذا ..." (٣).

كانت الحملة العسكرية التي جهزها منکوكخان وحشد لها بشكل كبير وولى قيادتها الى هولاكو وقبل ان تنطلق تلك الحملة قدم القرآن لأخيه هولاكو نصائح عديدة (٤).

ذكر العمري رواية عن زوجة هولاكو والتي يسمى زوجة هولاكو دوقوز خاتون باسم قطر خاتون حيث قال العمري بما نصه: "... وكان معظماً عنده ل مكانه من قطر خاتون (٥)،

=ابي سعيد بن خدابنده، ط١ ،(القاهرة : منشورات دار العربي للنشر، ١٤٢١/٥٢٠٠٠م)، ص ١٥ ؛ العريني، المغول، ص ٢٠٧

١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ٩٢.

٢ - كان المسلمين يشكون مما اصابهم من اذى من قبل الاسماعيلية فقد رفع اهل قزوين من المسلمين شکواهم الى منکوكخان حيث كانوا تحت حكم المغول لأجل تخلصهم من الاذى الذي اصابهم من جراء الطائفة الاسماعيلية وما اصابهم منها من نهب وقتل ، كما ان الاسماعيلية يخالفون في عقيتهم ديانات الشعوب الاخرى مثل المغول والمسلمين واليسوعيين، ينظر: العريني، المغول، ص ٢١٠، ٢١١.

٣ - العمري ، مسالك الابصار، ج ٣ ، ص ١٠٣.

٤ - من جملة الوصايا التي وجهها القرآن الى هولاكو ما ذكره الهمذاني حيث قال : عليك ان تسير من توران الى ايران على رأس قواتك الكبيرة والتي لا حصر لها ، كما انه اوصله بان يخص كل من يمتثل اوامرها ولا يخالفه بلطفه وان يغدق عليه من عطفه وكرمه في جميع البلاد الممتدة من نهر جيحون الى اقصى بلاد مصر ، ومن يعصي اوامرك فأذقه طعم الذلة والمهانة مع اهله واقاربه وما يتطرق به ، كما امره بتخريب القلاع والحسون وان يبدأ من قهستان في خراسان ، واذا اتم هذه المهمة بان يتوجه بعدها الى العراق ، وأمره بأن لا يتعرض الى الخليفة اذا بادر ب تقديم فروض الطاعة للمغول ، واذا لم يقبل بذلك وعصى فاقته والحقه بمن سبق من الهاكلين ، بالإضافة الى انه طلب منه ان يشاور دوقوز خاتون زوجة هولاكو في كل الامور، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(الایلخانیون تاریخ هولاکو)، مج ٢، ج ١، ص ٢٣٧.

٥ - دوقوز خاتون:- هي دوقوز خاتون بنت ايقو بن ملك قبائل الكرait اونك خان ، كانت هذه السيدة زوجة لنولي بن جنکيزخان وبعد وفاته أصبحت بحسب العرف المتبعد زوجة هولاكو الابن الرابع في تسلسل ابناء تولي وكانت قد تزوجت هولاكو سنة (٦٥٣/٥٢٥١م) وكان قد تزوجها هولاكو اثناء توجهه في حملته التي قادها نحو شرق العالم الاسلامي ، كما ان هولاكو قد تزوج قبلها اربع نساء وبذلك تكون دوقوز خاتون الزوجة الخامسة لهولاكو ، ومع هذا فقد نالت منزلة كبيرة لدى هولاكو حتى انه لم يتزوج بعدها حتى مماته كما انها كانت تدين بال المسيحية وفي عهدها قوي نفوذ المسيحيين حيث كانت تعمل على مؤازرة اتباع الديانة المسيحية، للمزيد ينظر: الجابري، سلام علي مزعل، آخرون، بحث بعنوان((زوجة هولاكو المقربة دوقوز خاتون=

زوجة هولاكو^(١).

وفي رواية أخرى ذكر العمري ان هولاكو سأله اخاه القرآن في تكثير عدد جيشه^(٢)، الذي قاده للقضاء على الاسماعيلية حيث ذكر العمري نفلاً عن احد مصادره الشفوية فقال العمري بما نصه: "أن القان الكبير لما جرد هولاكو لقتل الاسماعيلية ومن كان يتعصى بالجبال سأله هولاكو في تكثير الجيوش معه فجرد معه من عسکر كل واحد من ملوك بنى جنكيزخان عسكراً؛ فلما فتح بهم ما فتح من البلاد بقيت تلك العساكر معه فرتب لكل فرقة منهم علوفة على قطر من الأقطار ٠٠٠٠".^(٣)

تعتبر حملة هولاكو اضخم حملة عسكرية للمغول بعد الحملة التي قادها جده جنكيزخان على الصين والدولة الخوارزمية ، وقد قضى هولاكو في تركستان فصل الصيف من سنة (١٢٥٤/٥٦٥٢) ثم توجه في عام (١٢٥٥/٥٦٥٣) إلى سمرقند وبعد هذا التاريخ بعام واحد قصد ولاية قهستان حيث قلعة الموت^(٤). التي تعتبر معلقاً

= دورها في حملة المغول الثانية على المشرق الإسلامي)، مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، العدد ٩، ١٩٩٠، القسم الأول، السنة (١٤٣٨-١٤٣٧)، ص ٥٣، ٥٤.

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٦٥.

^٢ - بناءً على اوامر القرآن فقد توجه هولاكو بقواته الكبيرة من اجل تحطيم قلاع الاسماعيلية والتخلص مما تسببه من اذى كبير وقد ارسل هولاكو رسائل عديدة الى السلاطين والملوک في ايران وطلب منهم المساعدة في حملته بارسال قوات والآت حربية من قبل سلاطين وملوک تلك المناطق على ان يبيقيهم في ولاياتهم وعلى سلطتهم ويكون ذلك محموداً عنده واذا لم يبادروا بالمشاركة فانه بعد القضاء على الاسماعيلية سوف يتوجه لقتالهم ويلحق بهم الدمار، وما ان وصلت تلك الرسائل القادمة من هولاكو الى السلاطين والملوک حتى سارعوا الى تقديم ولائهم وفرض الطاعة للمغول، وفي خضم تلك الاحداث وصلت رسائل هولاكو الى الخليفة العباسي المستعصم بالله والذي اصابه الذهول والهلع ورعب مما حملته طيات تلك الرسالة وكان الخليفة المستعصم راغباً في مهادنة هولاكو وارسال قوة عسكرية من المسلمين للمشاركة معه في قتال الملاحدة الاسماعيلية غير ان مستشاريه ووزراءه اشاروا عليه بعد ارسال اي قوات معلنين ذلك للخليفة بالخوف من غدر هولاكو وغزوه لبغداد اذا افرغت بغداد من المقاتلين، وبذلك اعتذر الخليفة عن ارسال الجنود الى هولاكو، وبعد أن حقق هولاكو بالقضاء على الاسماعيلية اول اهدافه وتبقى له التوجه نحو املاك الخلافة واسقاط تلك السلطة الروحية في بغداد المتمثلة بالخلافة العباسية، والتي تمكنت من اسقاطها في سنة (١٢٥٦/٥٦٥٦) بعد ان قتل الخليفة العباسى المستعصم بالله وعد كثير من المسلمين ولم ينج من بطش هولاكو وجيوشه الا عدد قليل، حيث اعمل السيف في اهل بغداد لمدة اربعين يوماً. وبذلك تهيات الاسباب لأقامة دولة مغولية في ايران ، وحيث ان هولاكو كان يطمع في اقامة امبراطورية خاصة به في الغرب ولعل القرآن مونكت اخوه هولاكو قد اوعز له بإقامة تلك الدولة حتى يستمر الملك في بيت ال تولي ، للاستزادة ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ (الایلخانيون تاريخ هولاكو)، مج ٢، ج ١، ص ٢٣٩، ٢٤٠؛ بياني، المغول التركية ، ص ١٤٨؛ محمد، سياسة المغول الایلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، ص ١٦؛ عبد الحكيم، هولاكو المارد القادر من الشرق، ص ١٠٥.

^٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٥٣.

^٤ - قلعة الموت:-قلعة حصينة على قلة جبل في ناحية روذبار بين قزوين وبحر الخزر ،تمثل كرسى ملك الاسماعيلية وتمتاز بموقعها الهام وتحصينها ،حيث تقع في مكان لا يمكن نصب المنجنيق عليه ولا يبلغ رمي النشاب اليها، وترتفع هذه القلعة عن سطح البحر بأكثر من (٦٠٠ قدم) ولا يمكن الوصول اليها الا عن طريق ضيق كثير الانعطافات شديد الانحدار، وقيل عن اسمها ان احد ملوك الدليم اتخذ هذا الموضع عندما كان يصطاد بارسال حيون العقاب ليتبع الفريسة فبني هذه القلعة لحصانتها وسمها إليه أموات والتي تعنى بلغة اهل الدليم تعليم العقاب، للمزيد ،ينظر: القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٠؛ لويس، برنارد، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الاسلام، تعریب: محمد العزب موسى، ط ٢، (بيروت: دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦/٥١٤٠٧)، ص ٨٥.

الاسماعيلية ، وقد تمكن هولاكو من تدمير قلاع الحشاشين^(١) . وغير ان قلعة الموت ظلت عصية على هولاكو وجشه لذلك فقد عزم على اتباع طريق المهادنة حتى يتمكن من فتح تلك القلعة وراسل زعيم الحشاشين ركن الدين خورشاه^(٢) . للاستسلام غير ان الاخير كان اكثر دهاءً وحاول المماطلة لكي يكسب الوقت وقد اثار ذلك هولاكو الذي ارسل قواته وتمكن من دك قلاع الاسماعيلية باستثناء قلعة الموت لكي يبيث الرعب في نفس ركن الدين ، ثم ارسل هولاكو رسالة ثانية الى خورشاه وحملها الكثير من صيغ التهديد والوعيد ، غير ان ركن الدين لم يستسلم ، واستمر هولاكو بحصار قلعة الموت وامهل هولاكو زعيم الاسماعيلية خمسة ايام ، غير ان المدة انتهت دون استسلامه ، لذلك جمع هولاكو قواده ومستشاريه وامرهم بدراسة وكشف نقاط الضعف في تلك القلعة ، ثم بدأت القوات المغولية بتوجيه ضرباتها الى مواطن الضعف بضرب الاسوار بالمنجنيق ، ثم ادرك الاسماعيلية صعوبة موقفهم لذلك اشاروا على ركن الدين الاستسلام ، وبذلك تم استسلامه وقد اكرمه هولاكو الا ان ركن الدين طلب من هولاكو أن يرسله الى منكو قان ليقدم فروض الطاعة الا ان منكو قان غضب لارساله وقال لم يكن من الضروري احضاره وارهاق الدابة مشقة ذلك الطريق لأنه لو كان يريد تقديم الطاعة لما ترك بعض القلاع دون ان يسلمه وجعلها ممتدة لذلك فقد تم قتلها مع اهله ، وبهذا تمكن هولاكو من القضاء على الاسماعيلية الملاحدة كما يسمونهم في شهر ربيع الاول عام ١٢٥٧هـ/٥٦٥٥م)^(٣).

ثالثاً- نشوء الدولة الايلخانية

لم يتناول العمري قيام الدولة الايلخانية في بلاد فارس وانما ذكر في روایة له ان هولاكو لم يستقل في حكم مملكة ايران^(٤) ، حتى وفاته وكذلك ابنه اباقا الذي خلفه على

^١- الحشاشين :- تسمية اطلق على فرقة الاسماعيلية وجاءت هذه التسمية نسبة الى مادة الحشيش التي كان الاسماعيليون يستخدمونها في تخيير اتباعهم بها وتناولهم لها لذلك عرفوا بهذا الاسم ، للمزيد ينظر: زيان، حامد زيان غانم، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية، د ط، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع ، والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٨٨.

^٢- خورشاه:- ركن الدين خورشاه بن علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن تولى زعامة الاسماعيلية بعد مقتل والده علاء الدين محمد في شوال من سنة ١٢٥٥هـ/٥٦٥٣م حيث ذكر المؤرخون ان ركن الدين كان وراء قتل ابيه بالاتفاق مع شخص يسمى حسن المازندراني كان حاجباً لعلاء الدين ، وهو رجل مسلم تعلق علاء الدين به كما انه كان من اخص خواص علاء الدين محمد وموضع اسراره وكان خورشاه يكره ابيه كره شديد بسبب معاملته السيئة له من جهة ، وخلعه من ولاية العهد من جهة اخرى ، للمزيد ينظر، الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ هولاكو)، مجل ٢، ج ١، ص ٢٤٥؛ مجل ١، ج ٢، ص ٢٤٠؛ ميرخواند، محمد بن خاوندشاه (ت: ١٤٠٣هـ/٩٧٥م)، تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء، ترجمة عن الفارسية: احمد عبد القادر الشادلي، ط١، (القاهرة: الدار المصرية للكتب، ١٩٨٨هـ/٢٥٥ص)، ص ٢٥٦، ٢٥٥ص، الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٢٣٩.

^٣- الجوني، جهانكشاي، القرزوني، ج ٣، ص ٢٣٩، ٢٤٠؛ عبد الحكيم، هولاكو المارد القائد، ص ١١٠-١١٢).

^٤- اسس هولاكو بن تولي دولة مغول ايران التي اختلفت آراء المؤرخين والباحثين حول بداية نشوء هذه الدولة فانقسموا الى قسمين رئيسيين ، فيرى القسم الاول منهم ان سنة ١٢٥٦هـ/٥٦٥٤م هي سنة قيام هذه الدولة ومنهم الهمذاني مستند في ذلك على ما حصل عليه هولاكو من نص التقويض الرسمي من أخيه القرآن الذي منحه الحق في حكم ما يقوم بإخلاصه من البلاد ، اما القسم الثاني فهو يعتبر سنة ١٢٥٨هـ/٥٦٥٦م بعد سقوط بغداد وقتل الخليفة العباسي على يد المغول بداية ممارسة هولاكو لسلطته الفعلية واتخاذه من مدينة مراغة في اذربيجان=

حكم الدولة الإيلخانية بل كانوا ينوبون عن القرآن فقال العمري بما نصه: "... ومات هولاكو ولم يملك ملكاً مستقلاً، وإنما كان نائباً عن أخيه منكوفان ولا ضربت باسمه صكه درهم ولا دينار؛ وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوفان. ثم كان هكذا أبغا^(١). ومن بعده إلى أن استقل أرغون بن أبغا بالملك ..."^(٢).

ذكر الهمذاني أن قوبيلي قد ارسل رسالة إلى هولاكو في حدود سنة (١٢٦٠/٦٥٨م) وامرها بان يحكم المناطق الممتدة من ضفاف جيحون إلى حدود مصر اذ ان الاضطرابات والفن قد سادت تلك الولايات وان يحافظ هولاكو على الجنود الذين دافعوا عن حسن سمعة الاجداد^(٣).

ويبعد ان اعتبار قيام الدولة الإيلخانية في سنة (١٢٥٦/٥٦٥هـ) وهو الرأي الارجح على ما يراه الباحث وذلك وفقاً للأحداث التي رافقت هولاكو والدولة المغولية، وان اعتبار قيام هذه الدولة سنة (١٢٥٤/٥٦٤هـ) يكونبعد عن الواقع وما يؤيد ذلك هو ان هولاكو خلال فترة التاريخ الاخير كان في طور التهيئة لمرحلة الحروب مع الاسمااعيلية من جهة وهو لم ينته من هذه الطائفة حتى انه لم يتمكن من القضاء على الخلافة العباسية ، لذلك فالباحث يرجح التاريخ الذي يعتمد سنة (١٢٥٨/٥٦٥هـ) لقيام هذه الدولة كما ان اسقاط الخلافة هو دليل رئيسي على قيمتها.

وبذلك اقام هولاكو دولة له ولأنائه من بعده عرفت باسم الدولة الإيلخانية^(٤)-
٦٥٦ -١٢٥٨/٥٧٣٦ (١٣٣٥م)^(٥)، وقد جاءت هذه التسمية من كلمة (ايل) المغولية والتي تعني مطيع أو خاضع أو قبيلة وبذلك فهي تعني المطيع للخان اي القرآن اذ ان هولاكو لم يحكم بشكل مستقل بل كان ينوب عن القرآن^(٦).

=عاصمة لدولته في شهر شعبان من سنة (١٢٥٨/٥٦٥هـ) ، كما اوردت بياني ان حكم ايران من جيحون إلى مصر لهولاكو، قد صدر بعد موت منكوفان وتوليه قوبيلي بعد استقرار الامور في سنة (١٢٦١/٥٦٦هـ) (١٢٦١م)، وبذلك قامت هذه الدولة المترامية الاطراف على مساحة واسعة من الارض تحت حكم هولاكو ، ينظر: بياني، المغول التركية الدينية، ص ٢٤٣، ٢٤٤؛ محمد، سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، ص ١٦؛ حيدر، الإيلخان هولاكو، ص ٤٢؛ الزبيدي، عواد سلمان ساجت، وزراء مغول فارس وأثرهم في الحياة العامة (١٢٥٦-١٢٥٨/٥٧٣٦-١٣٣٦م) رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة واسط، ٢٠١٦/٥١٤٣٧م ، ص ٢٤.
١ - أبغا: هو اباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيرخان ، وهو ابن الاكبر لهولاكو والذي تولى عرش الدولة الإيلخانية بعد وفاة والده هولاكو سنة (١٢٦٤/٥٦٦هـ) ، وله ولدان حكما من بعده وهما ارغون خان ، وكيخاتوخان ، كما كان له سبع من البنات وعدد من الزوجات والمحظيات ، للمزيد ينظر: الهمذاني، جامع التواريختاريخ ابناء هولاكو من اباقا خان الى كيخاتوخان)، مج ٢، ج ٢، ص ٨-٥.

٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠٥ .

٣ -الهمذاني، جامع التواريختاريخ خلفاء جنكيرخان)، ص ٢٥٢ .

٤ -الدولة الإيلخانية وهي دولة مغول ايران التي اسسها حفيد جنكيرخان هولاكو بن تولي والتي ضمت ايران والعراق وآسيا الصغرى ومناطق ولايات نصرانية كانت تحكم من قبل هولاكو كنائب عن القرآن وليس حكماً مستقلاً حتى استقل بها محمود غازان حفيد هولاكو واستمرت من سنة (١٢٥٨/٥٦٥هـ) حتى سنة (١٣٣٥/٥٧٣٦م ، للمزيد ينظر طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ١٨٧؛ الزبيدي ، وزراء مغول فارس وأثرهم في الحياة العامة، ص ٢٠).

٥ - حلقة، أمل محمد محمد، من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية في عصر الدولة الإيلخانية(١٢٥٨-١٣٣٥م)، ط ١، (الجizza: منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦/٥١٤٣٧م) ، ص ٢٨.

رابعاً : - وفاة هولاكو

تبينت آراء المؤرخين والباحثين في سنة وفاة هولاكو ^(١)، كما تبينت الآراء حول سبب وفاته ^(٢)، وإن كان القسم الأكبر من المؤرخين والباحثين، قد اتفق حول سنة وفاة هولاكو، وقد اعتبروا هذه السنة (١٢٦٤هـ / ١٢٦٣م) سنة لوفاته، ومن هؤلاء المؤرخين ابن فضل الله العمري حيث أورد رواية عن وفاة هولاكو فقال بما نصه: "وفي تاسع عشر جمادى الآخرة: مات هولاكو ملك التتر، وهو هولاكو بن طلو بن جنكيز خان، وكان موته بالقرب من كور مراغة، وكان مدة ملكه البلاد سنتين نحو عشر سنين. وخلف خمسة عشر ولداً ذكرأً" ^(٣).

^١ - ذكر ابن خلدون في تاريخه أن وفاة هولاكو كانت في سنة (١٢٦٣هـ / ١٢٦٢م)، في حين أن ابن العبرi قد جعل وفاة هولاكو في سنة (١٢٦٥هـ / ١٢٦٤م)، كما ذكر اليونيني أن وفاة هولاكو كانت في سنة (١٢٦٤م / ١٢٦٣هـ) غير أنه لم يجزم في ذلك الامر بل انه ذكر ان وفاته في سنة (١٢٦٥هـ / ١٢٦٤م)، وقيل ان هولاكو توفي في سنة (١٢٦٤هـ / ١٢٦٣م) في السابع من شهر ربيع الآخر، وكانت وفاته في مراغة ونقل الى قلعة تلا ودفن فيها وبني على قبره قبة، ينظر: ابن العبرi ، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٤؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٦١٥.

^٢ - أما عن سبب وفاته فقد ذكر الهمذاني أن هولاكو توفي في سنة (١٢٦٣هـ)، حيث كان يشتعل باللهو والصيد عدة أيام وبعد الاستحمام مرض حيث أصبح وهو يشعر بثقل في جسمه فلم يبرح الفراش، وقد أصابته غشية على أثر تناوله مسهاً بمشورة الأطباء الخطاينيين حيث ادت إلى أصابته بحالة السكتة، اذ توفي في ربيع الآخر سنة (١٢٦٥هـ / ١٢٦٤م) على ضفاف نهر جيغاتو في أذربيجان ليلة الاحد التاسع عشر من الشهر المذكور وكان عمره (٤٨ سنة)، كما ذكر اليونيني أن سبب وفاة هولاكو بن تولي هو بسبب أصابته بعلة الصرع الذي أصابه منذ قتل صاحب ميافارقين حيث لازم الصرع هولاكو حتى انه كان في اليوم الواحد يصاب بنوبة الصرع مرتين او ثلاث مرات، وإن هذا الصرع زادت حدته بعد عودة هولاكو من حرب بركة خان القجاقى وبقي على هذه الحالة شهرين تقريباً حتى توفي، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ (تاريخ هولاكو)، مج ٢، ج ١، ص ٣٤٠، ٣٤١؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٨؛ الشاذلي، فتوحات هولاكو خان في ميزان النقد التاريخي، ص ٨٠؛ أقبال، تاريخ أيران بعد الاسلام، ص ٤٠؛ الصياد ، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٣٢٤.

^٣ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٧٢.

المبحث الثاني

الدولة الإلخانية من وفاة هولاكو حتى زوالها

أولاً:- الدولة المغولية بعد وفاة هولاكو

ذكر العمري رواية عن تولي ابغا^(١)، بن هولاكو على عرش الدولة الإلخانية بعد وفاة هولاكو واستقرار البلاد له فقال العمري بما نصه: "... مات هولاكو ملك التتر ... ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا، واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته^(٢).

تناول ابن فضل الله العمري في رواية له المناطق التي أصبحت تحت سلطان اباقا والتي تمثل الدولة الإلخانية التي تركها هولاكو لولي عهده اباقا وشملت أقاليم عديدة (٣)، ذكرها العمري بما نصه: " وهي: إقليم خراسان وكرسيه نيسابور، وإقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه أصفهان . وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد، وإقليم أذربيجان وكرسيه تبريز، وإقليم خوزستان وكرسيه تستر، التي تسميتها العامة تشتهر ، وإقليم فارس وكرسيه شيراز ، وإقليم ديار بكر، وكرسيه الموصل وإقليم الروم وكرسيه قونية، وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة"^(٤).

اختار اباقا مدينة تبريز عاصمة لدولته والتي شهدت ازدهاراً كبيرة في عهده وبخاصة انها لم تتعرض بشكل كبيراً للتدمير اثناء حروب المغول، وقد امتازت فترة اباقا خان بأحداث مهمة تمثل بالحروب التي دارت رحاها بين مغول ايران (الإلخانيين) ومغول القبيلة الذهبية ومغول تركستان من جهة وحربوه مع المماليك في بلاد الشام ومصر من جهة أخرى، حيث كانت نتائج حروبه مع أمراء المغول لصالحة حيث اوقع الهزيمة بأعدائه ، في حين انه لم يستطع الانتصار على حكام مصر والشام اذ أن الكفة كانت لصالح المماليك اذ احرزوا انتصارات كبيرة على جيوش اباقا في معارك عدة

^١ - بعد وفاة هولاكو في سنة (١٢٦٣/٥٦٦٣) كان اباقا ولی عهده، وابنه الاكبر في مشتبه مازندران، فأرسلوا له رسولاً للتفوض. كما حضر اخوته، اذ حضر يشموت بعد وفاة والده بثمانية ايام حيث كان والياً على دربند وأران، ثم وصل اباقا الى مقر ابيه وبعد تشاور الخواتين والامراء عقدوا العزم على تنصيب اباقا ، الا انه رفض غير انهم اكدوا له انهم لا يخالفون تنصيب هولاكو له. ثم تم تنصيبه في ٣ رمضان من سنة (١٢٦٥/٥٦٦٥) لل Mizid ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ (تاریخ ابناء هولاكو)، مج ٢، ج ٢، ص ١٠؛ حلقتها، من تاریخ المغول الازمات الاقتصادية في عصر الدولة الإلخانية، ص ٢٩.

^٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٧٢.

^٣ - تولى اباقا من (١٢٦٣-١٢٨١/٥٦٦٣-١٢٨١) على امبراطورية واسعة بعد وفاة هولاكو شملت أقاليم عديدة هي: إقليم عراق العرب ، وإقليم عراق العجم، وإقليم أذربيجان، وإقليم خراسان، وإقليم فارس، وإقليم ديار بكر ، وإقليم الروم، وغيرها من البلاد التي اقل من تلك الأقاليم شهرةً، ينظر: العيني، السيف المهدى في سيرة الملك المؤيد، ص ١٨٢؛ حلقتها، من تاریخ المغول الازمات الاقتصادية، ص ٣٠.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٧٢.

سوف نتطرق لها في المبحث الثالث من الفصل الخامس في هذه الرسالة بشيء من التفصيل ، وقد أورد العمري رواية عن وفاة اباقا بن هولاكو وسبب وفاته^(١)، فقال العمري بما نصه: "وفي المحرم منها : مات أبغا بن هولاكو بن طلو بن جنكيرخان ملك التتر ، قيل إنه مات مسموماً ببلاد همدان، ومدة ملكه نحو سبع عشرة سنة وكسرأ وخلف من الولد أرغون وكيختو أبنا أبغا" ^(٢).

ثانياً- تولي تكودار العرش وإعتناقها الإسلام(٦٨١-١٢٨٣/٥٦٨٣-١٢٨٤)

تولى تكودار عرش الدولة الإلخانية بعد وفاة اباقا خان، وذكر العمري رواية عن تولى تكودار^(٣)، بن هولاكو بعد وفاة أخيه اباقا عرش الدولة الإلخانية حيث قال العمري بما نصه: "... ولما مات أبغا ملك بعده أخوه أحمد بن هولاكو ..."^(٤).

كان الاختلاف حاضراً لدى المصادر التاريخية في كيفية النطق باسم تكودار وطريقة كتابته فالمصادر العربية تذكره بتسميات متعددة^(٥)، حتى ان العمري ذكره باسم بيکدار فقال بما نصه: "... واسم أحمد المذكور بيکدار ..."^(٦).

اورد العمري رواية عن اعتناق تكودار بن هولاكو الدين الإسلامي بعد توليه العرش الإلخاني ولم يذكر ديانته السابقة^(٧)، وتسمى باسم أحمد حيث قال العمري بما نصه: "... أحمد بن هولاكو . . . فلما جلس في الملك أظهر دين الإسلام، وتسمى بأحمد"^(٨).

^١ - استمر اباقا في دوامة الصراعات حتى توفي بعد أن افطر في تجرع الشراب في همدان وتوفي وهو جالس على كرسي من ذهب (يوم الاربعاء ٢٠ من ذي الحجة من سنة ٦٨٠-١٢٨١م)، للاستزادة ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(ابناء هولاكو)مج ٢، ج ٢، ص ٨٥؛ أقبال ، تاريخ المغول، ص ٢١٨، ٢٢٨؛ حلقها، من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية، ص ٢٩؛ الفیعی، العلاقات السياسية لدولة أیلخانات المغول، ص ٤-٤٦.

^٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٠.

^٣ - تولى تكودار وهو الابن السابع لهولاكو عرش الدولة الإلخانية بعد وفاة اباقا خان، وما ان توفي اباقا خان حتى دب النزاع بين افراد الاسرة الإلخانية حول مسألة تولي العرش غير ان خوف الامراء الانجال نتيجة خلو العرش عجل باختيار من يخلف اباقا وقد تم اختيار تكودار بن هولاكو على عرش هذه الدولة حيث تم تنصيبه في (١٣ ربيع الاول سنة ٦٨١-١٢٨٢م) وجرت المراسيم المتبعة في تنصيب من يتولى العرش جرياً على عادة المغول في ذلك الامر، ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(ابناء هولاكو)، مج ٢، ج ٢، ص ٨٨-٩٢.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٠.

^٥ - ذكرت المصادر تسميات متعددة له فالمصادر العربية ذكرته بتسميات منها (بكدار ، بيکدار)في حين إن المصادر التركية ذكرته بـ(تكودار)، أما النطق المغولي فهو(تكودار)والتي تعني الكامل أو الأول، أما الفارسية فتسميه(أحمد سلطان او سلطان أحمد)، ينظر: باعامر، حمد سالم بكر، بحث بعنوان((الصراع بين الاسلام والوثنية في ایلخانية مغول ایران على عهدي تكودار خان وأرغون خان ٦٨١-١٢٨٢/٥٦٩٠-٦٨١م))، مجلة جامعة الملك عبد العزيز السعودية، مج ١٥، السنة (٢٠٠٧/٥١٤٢٨)، ص ١٠.

^٦ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٠.

^٧ - كان تكودار يدين بالنصرانية قبل توليه عرش الدولة الإلخانية وقد تم تعميده في مرحلة الصبا وتلقب باسم نبيولا ، الا انه كان يميل الى الاسلام وما ان تولى العرش الإلخاني حتى اعتنق الاسلام على مذهب أهل السنة والجماعة واتخذ لنفسه اسم السلطان احمد ، ينظر: شبورل ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ؛ حلقها، من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية، ص ٣١.

^٨ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٠.

تناول العمري الحرب التي قامت بين تكودار وأبن أخيه أرغون^(١)، حيث ذكر رواية عن تلك الاحداث فقال العمري بما نصه: " وفيها [اي سنة ٥٦٨٢هـ] : خرج أرغون بن أبيا بخراسان على عمه بيکدار المسمى أحمد سلطان، وسار إليه واقتلا، فأنهزم أرغون وأخذه أحمد أسيراً، وسأل الخواتين في إطلاق أرغون وإقراره على خراسان فلم يجب أحمد إلى ذلك وكانت خواطر المغل قد تغيرت على أحمد بسبب إسلامه وإلزامه لهم بالإسلام ، فاتفقوا على قتله، وقصدوا أرغون بالموضع الذي معتقل فيه. وأطلقوه، وكبسوا الناق نائب أحمد فقتلوه، ثم قصدوا الأردو فأحسن بهم السلطان أحمد فركب وهرب فاتبعوه وقتلوه"^(٢).

ثالثاً- سلطنة أرغون بن اباقا (١٢٩١-١٢٨٤/٥٦٩٠-٦٨٣)

اعتلى أرغون عرش الدولة الايلخانية بعد ان قتل عمه احمد تكودار الذي عرف بتسامحه الكبير مع المسلمين خاصة بعد اعتناقهم الاسلام وكان تتويج أرغون بن اباقا في (١٢٨٤/٥٦٨٣هـ) ^(٣).

ذكر العمري رواية عن تولي أرغون سنة (١٢٨٣/٥٦٨٢هـ) بعد قتله لعمه أحمد تكودار حيث قال العمري بما نصه: " فاتبعوه وقتلوه [اي تكودار] وملعوا أرغون بن أبيا بن هولاكو ، وذلك في جمادى الأول من هذه السنة"^(٤).

وفي رواية أخرى للعمري عن أرغون أذ ذكر ان أرغون استقل بالملك فقال العمري بما نصه: "... هولاكو لم يملأ ملكاً مستقلاً . . . وكذلك ابغا ومن بعده، الى أن استقل أرغون بن أبيا بالملك وأضاف اسمه في السكة الى اسم صاحب التخت أمير لايزال مقيم في مملكة ايران مع هولاكو، وبنيه له عندم حرمة كبيرة، ومكانة محفوظة . . ." ^(٥).

يعتبر عهد أرغون عهد محنّة المسلمين حيث عهد بشؤون جباهية الضرائب في منطقة بلاد ما بين النهرین لطبيب يهودي لكي يجمع كمية كبيرة من الاموال وقد حاز هذا

^١ - كان أرغون بن اباقا معارضًا لتولى عمه احمد تكودار واعتبره غاصبًا لما كان هو صاحب الحق فيه وقد ذكر صاحب زبدة الفكرة ان ارغون بن أبيا سار في سنة (٥٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) من خراسان لقتل عمه السلطان احمد تكودار، فأرسل السلطان احمد جيشاً لمقاتلته فكبسهم ارغون بنفسه على حين غره فقتل منهم عدداً كبيراً الامر الذي اغضبه تكودار وتمكن من اسر ابن أخيه أرغون وتشفعت له الخواتين للغفو عنه ، غير ان تكودار جعل أرغون أسيراً وأوكل به من يحفظه، كما قام بإهانة وتقييد (١٢) أميراً من اكبر أمراء المغول مما ادى الى تغير نفوس الامراء عليه وبدأ هؤلاء الامراء بالمكاناد لقتل تكودار ، وقد ساعد الامراء بعض الاسباب التي جعلت النفوس تتغير على تكودار منها الزامه الرازمه والمغول بالدخول في الاسلام طوعاً اوكرهاً من جهة، كما أنه أساء الى عدد من اكبر امراء المغول، لذلك أطلقوا أرغون من اسره واتفقوا جميعاً على قتل تكودار فقصدوه ولما احس بهم ركب فرسه وفر غير انهم تمكنا منه وقاموا بقتله وملعوا ارغون بن اباقا على العرش الايلخاني ، ينظر: الدوادار ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

^٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩١، ٢٩٢.

^٣ - الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ ابناء هولاکو)، مج ٢، ج ٢، ص ١٢٦؛ حلقها، من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية، ص ٣٢.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٢.

^٥ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٠٥.

اليهودي بثقة أرغون فاطلق عليه لقب سعد الدولة^(١). وذكر الدوادار ان سعد الدولة كان يعمل دللاً في سوق الصاغة في الموصل في بداية امره^(٢).

أورد العمري رواية عن تولية أرغون بن أبيغا لسعد الدولة اليهودي لوزارته في مختلف بلاد المغول في سنة(٦٨٢/١٢٨٣هـ) وأيد ما ذكره الدوادار من ان سعد الدولة في بداية امره كان عمله دلال في سوق الصاغة بالموصل، فقال العمري بما نصه:" وفيها : ولی أرغون سعد الدولة اليهودي ، وعظمه ومكنته ، وكان سعد الدولة في مبتدأ أمره دللاً بسوق الصاغة بالموصل حكم بسائر بلاد التتر "^(٣).

ذكر العمري رواية أورد فيها أن ارغون جعل ولديه غازان وخدابندا خراسان وجعل عليهما امير اسمه نوروز^(٤)، ليكون اتابكاً لهما فقال العمري بما نصه :" .٠٠٠ قرر أرغون ولديه قازان وخربندة بخراسان ، وجعل اتابكهما ، أميراً كبيراً من أصحابه اسمه نورود"^(٥).

ذكر ابن فضل الله العمري رواية عن وفاة أرغون فقال بما نصه:" وفي ربيع الاول: مات أرغون^(٦)، بن أبيغا ابن هولاكو بن طلو بن جنكىزخان ملك التتر، وكان مدة

^١ - سعد الدولة: سعد الدولة بن هبة الله بن مهذب الدولة من كبار أطباء اليهود ومن أهالي أبهر بزنجان أمتاز بالقطنة والبصرة واللباقة والذكاء قام في بغداد واختلط بمختلف القوميات وتعلم لغات عدة منها التركية، والمغولية ، والعربية، وكان خطه في منتهى الكمال كما قيل كان وقد عمل في بلاط الخان كطبيب وعندما اعتلى أرغون ذات مرة تمكن سعد الدولة من شفاءه مما ساعد في علو مركزه عند الایلخان ارغون، وتولى الوزارة لأرغون كما عمل على قتل من تبقى من اسرة الجويني الوزير السابق حتى افرغ الديوان من كانوا به وعين اقاربه محظهم وكان شديد التعصب على الاسلام حتى انه استصدر أمراً من أرغون لمهاجمة الكعبة المشرفة وتحولها الى معبد للأصنام غير انه لم يتمكن بسبب مرض أرغون ، وفي خضم تلك الاحداث وتسلط سعد الدولة وما لقيه المسلمين من ظلم وجور في هذه الفترة مرض أرغون مما ادى الى ذعر شديد لدى سعد الدولة الذي أدرك شدة مرض أرغون فأخذ بأطلاق الخيرات وحاول رفع الظلم عن الناس من اجل تحسين صورته غير انه ادرك ان ذلك لن ينفعه لذلك كاتب غازان سراً ولما وصلت انباء شدة مرض ارغون خان الى كبار الایرانيين من نالهم سخط سعد الدولة فقتلوه بعد ان اصبح بلا معين وكان غازان يحكم خراسان، للمزيد ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ (ابناء هولاکو)، مج ٢، ج ١٣٩؛ أقبال، تاریخ ایران بعد الاسلام، ص ٤٥٤؛ بیانی، المغول التركیة، ص ٢٩٤-٢٩٦؛ أقبال، تاریخ المغول، ص ٢٤٨؛ بیانی، عبد علي، العراق في عهد المغول الایلخانیین من ٦٥٦-٧٣٦ھ-١٣٩٨ھ-١٩٧٨/٥١٣٩٨، دکتوراه غير منشورة-جامعة الأزهر، (١٣٩٨/٥١٣٩٨ھ)، ص ٤٧٢، ٤٧١.

^٢ - الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ٢٣٩.

^٣ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩.

^٤ - يسميه ابن فضل الله العمري (نورود) في حين ان الدوادار يسميه نوروز، وكان أرغون قد عين ولديه غازان وخدابندا بلاد خراسان ووكل أمرهما الى اتابك هو نوروز ليتولى تدبيرهما، ينظر: الدوادار، زبدة الفكرة، ص ٢٣٩.

^٥ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٩٢.

^٦ - ذكر صاحب کنز الدرر ان أرغون بن أبيغا قد سقاهم اليهود وكان ذلك سبباً في وفاته، وقيل ان سعد الدولة قد وقع مع بعض خواتين أرغون فخاف منه لذلك سقاهم ولم يذكر ما هو الشيء الذي سقى به أرغون وقد ذكر البرزالي ان وفاة أرغون بن أبيغا كانت في سنة(١٢٩١/٥٦٩٠) وأيد الدواداري بأنه سقى. فكان ذلك وبالاً على اليهود حيث قتلوا ونهبوا اموالهم ، و توفي أرغون خان بعد صراع مع المرض ، وذكر ابن العبری ان أرغون اصيب بمرض الشلل وتوفي في يوم السبت ٧ ربيع الاول من سنة ١٢٩١/٥٦٩٠م ، ينظر: ابن العبری، مخطوطۃ تاریخ الازمنة، ص ٢٠٧؛ الهمذاني، جامع التواریخ (ابناء هولاکو)، مج ٢، ج ٢، ص ١٦٣ =

ملكه سبع سنين"(١).

رابعاً:- الدولة الإلخانية من أعتلاء كيختو العرش حتى زوالها

كانت كلمة المغول قد اختلفت فيمن يخلف أرغون، فقد مالت طائفة إلى بيدوا أو بابدو، وكانوا معارضين لتولي كيختو، غير أن بابدو لم يوافق على تولي الملك، غير ان الاتفاق تم على تولي كيختو، وقد تم توليته في (٢٤ رجب من سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م)(٢).

ذكر العمري رواية عن تولي كيختو(٣)، وأنه قد تولى العرش بعد وفاة أرغون فقال العمري بما نصه: "وَلَمَا مات مَلِكُ بَعْدِهِ أخْوَهُ كِيختُو بْنُ ابْغَا"(٤).

وفي رواية أخرى للعمري ذكر فيها تولي كيختو الحكم وسنة توليه حيث قال بما نصه: " . . . سُلْطَنٌ بَعْدَ مَوْتِ أَرْغُونِ سَنَةُ تَسْعِينَ"(٥).

كان كيختو يقضي أوقاته في المجون واللهو وفي تناول الشراب الامر الذي أدى إلى افراج خزائن الدولة التي كانت قد جمعت الكثير من الاموال في عهد أرغون حتى أضطر إلى اصدار عملة نقدية ورقية عرفت باسم(ال□ او) بدل التعامل بالعملات الذهبية والفضية التي كانت تستخدم في الدولة الإلخانية كمحاولة لإصلاح الاوضاع الاقتصادية المتردية(٦).

كما أورد العمري رواية تبين مدى اسراف كيختو في تبذير الاموال كنوع من الكرم حيث قال بما نصه: "أَنْ فَقِيرًا وَقَفَ كِيختُو فِي أَيَّامِ سُلْطَنِهِ وَشَكَا إِلَيْهِ ضُرُرهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ تَوَامِينَ - وَهِيَ ثَلَاثَيْنِ أَلْفِ بِمَائَةِ وَثَمَانِينِ أَلْفِ دَرْهَمٍ - فَأَسْتَكَثَرَ هَذَا طَاجِرٌ وَزَيْرٌ وَمَا تَجَاسَرَ أَنْ يَشَوَّرَهُ فَسَكَبَهَا فِي قَطْعٍ فِي طَرِيقٍ كِيختُو لِيَبْصُرَهَا فَيَسْتَكَثِرَ".

=؛البناكتى، روضة أولى الالباب، ص ٤٧٥؛ الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري(كان حياً في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م)، كنز الدرر وجامع الغر (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق: اولرخ هارمان ، ط١، (القاهرة: منشورات المعهد الالماني، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ، ج ٨، ص ٣٢٢ ؛ البرزالي، علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف(ت: ١٣٨٥ هـ / ١٣٣٨ م)، المقفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) ، ج ١، ق ٢، ص ٢٣٣ .

١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٠٧ .

٢ - الهمذاني، جامع التواريخ(ابناء هولاكو)، مج ٢، ج ٢، ص ١٧٢ ، ١٧٣؛ الدواداري، كنز الدرر(الدرة الزكية) ، ج ٨، ص ٣٢٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣ ، ص ٣٢٤ .

٣ - تولي كيختو بن ابا(١٢٩٤-١٢٩٦ هـ / ١٢٩٤-١٢٩٦ م)الحكم بعد وفاة أخيه أرغون ، وكان كيختو يدعى ايرنجين دورجي ، وكان كيختو وقت وفاة أرغون في بلاد الروم حيث ارسله أرغون الى تلك البلاد للحراسة مع عشرة آلاف مقاتل من المغول حيث ظل كيختو في بلاد الروم طوال حياة أرغون ، وقد ذكر ابن العبرى ان امراء المغول اجتمعوا واعلنوا عن حق كيختو في عرش الإلخانيين غير ان كيختو وافق بصعوبة على تولي الحكم، ينظر: ابن العبرى، مخطوطه تاريخ الازمنة، ص ٢٠٩ .

٤ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٠٧ .

٥ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧ ، ص ٣١٥ .

٦ - فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ١٨٣ ، ١٨٤؛ مزيان، أسراء مهدي، بحث بعنوان((الأزمات الاقتصادية في العراق أثناء حكم المغول وسبل معالجتها))، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢٧، السنة ١٣٣٩ هـ / ٢٠١٧ م) ، ص ١٣٠ .

المبلغ، فلما عبر عليها كيختو رآها سأله عندها ، فقيل له: هذا الذي رسمت به لذلك الفقير، فقال :هذا هو كيس؟ قالوا :نعم، قال: والله مسكون ،أنا والله كنت أعتقد أنا أعطيناه شيئاً وهذا ما هو شيء اعطوه مثله مرة أخرى فأعطيوه" (١).

ذكر العمري رواية عن سيرة كيختو السيدة (٢)، بعد توليه عرش الدولة الإلخانية وما فعله من الفسق مع اولاد المغول وكان التوييري مؤيداً لما ذكره، فقال العمري بما نصه: "ولما تولى كيختو أفحش في الفسق واللواث ببناء المغل ،فأبغضوه وفسد نياتهم عليه" (٣).

أورد العمري في رواية له عن وفاة كيختو ان وفاة كيختو كانت في سنة (١٢٩٣/٥٦٩٣م) ، وهو بذلك خالف القسم الاكبر من المؤرخين والباحثين في سنة وفاة كيختو التي وردت في سنة (١٢٩٤/٥٦٩٤م)، حيث قال العمري بما نصه : " وفيها [أي سنة ١٢٩٣]: مات ابن أبيغا بن هولاكو طاغية التتر . سلطان بعد موت أرغون سنة تسعين ٠٠٠" (٤)، كما أورد العمري رواية عن الصراع الذي دار بين كيختو وبابادو (٥)، وما نتج عن الصراع حيث قال العمري بما نصه: "٠٠٠... ومالت طائفة الى بيبرو ابن أخيه ما هو بن أخيه بل لسبب له بعده فملكته، ووقع الخلف بينهم، وثم قوي بيبرو، وقاد الجيوش، فألقى الجماع، فقتل كيختو ، وأستقل بيبرو بالملك" (٦).

تناول العمري اسلام غازان في رواية قال فيها بما نصه: " وفيها :دخل ملك التتار غازان (٧)، بن أرغون في الاسلام، وتلفظ الشهادتين بإشارة نائبه نوروز، ونشر الذهب

^١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٨٥.

^٢ - أورد التوييري أن كيختو خرج عن الياسا الجنكيزية عندما تولى العرش وأنه اساء السيرة، حتى انه افحش في الفسق وتمادي بذلك بالتعريض الى نساء المغول والى الاولاد من الذكور، فاجتمعوا على الشكوى الى بابادو بن طرغاي بن هولاكو، ولما علم كيختو باجتماع الكلمة على التبل منه فهرب من الاردو الى كرجستان فقتل هناك سنة (١٢٩٤/٥٦٩٤م)، ينظر: التوييري، نهاية الأربع ، ج ٢٧، ص ٢٧٤.

^٣ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٠٧.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣١٥.

^٥ - نتيجة لتصرات كيختو السيدة وما لحق بابادو من اذى من قبل الإلخان حيث قام كيختو وهو في حالة سكر بشورة عارمة على بابادو وهو في مجلسه وسب بابادو ، غير ان كيختو ندم في الصباح على ما فعل وعمل على استرضائه وظهوره بابادو بأنه راض غير أن الحقيقة كانت غير ذلك وارسل أحد قادة الإلخان كيختو رسالة الى بابادو يدعوه الى التوجه الى حرب كيختو ثم يبادر ذلك القائد بالانضمام اليه ،وما ان وصلت انباء تحرك بابادو العسكري حتى بدأ كيختوا بالتجهز للمواجهة ونشبت الحرب حيث التقى الطرفان في ٣ جمادى الاولى من سنة (١٢٩٤/٥٦٩٤م) ،وقتل عدد كبير من الطرفين ثم حدثت الخيانة في جيش كيختو مما ادى الى انهزام جيشه وهروبه ،غير ان الامراء الناقبين على كيختو تمكنا من امساكه وقتلته في آجمادي الاولى من سنة (١٢٩٤/٥٦٩٤م) وتولى حكم الدولة الإلخانية من بعد كيختو ،بابادو وكانت مدة حكمه قصيرة استمرت لمدة ستة أشهر حيث ثار عليه غازان بن أرغون الذي كان يتولى حكم خراسان فقدم غازان بجيشه متوجهًا من خراسان الى اذربيجان وأصطدم الطرفان فتمكن جيش غازان من هزيمة بابادو الذي هرب غير ان وزير غازان نوروز تمكן من القبض عليه وتسلمه الى غازان الذي لم يتردد بقتله ،ينظر: أقبال، تاريخ المغول، ص ٢٦٠، ٢٦١؛ بيباني، المغول التركيبة، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ؛ حلقات، من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية، ص ٣٦.

^٦ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣١٥.

^٧ - دخل غازان الذي كان يتولى خراسان في صراع مع بابادو وقد انتهى ذلك الصراع بالقضاء على بابادو وقتلته في يوم الاربعاء ٢٣ ذي القعدة من سنة (١٢٩٥/٥٦٩٤م) وتولى غازان بن أرغون بن أباقا العرش في

واللؤلؤ على الخلق، وكان يوماً مشهوداً ثم لقيه نوروز شاه من العراق ودخل رمضان فصامه وفشا الإسلام في التتار" (١).

كما أورد العمري رواية أخرى أوضح فيها أن غازان قد استقل بالملك عن القرآن حتى أن غازان كتب اسمه على السكة ولم يكتب اسم القرآن فقال العمري بما نصه: "..... ملك محمود غازان بن أبيغا فكتب اسمه بمفرده على السكة وأسقط اسم القان - صاحب التخت- وأهان أمر أميره حتى لم يبق له وضع ولا حرمة ، وامتنهن ذلك الجانب ، واستقل بالملك والسلطنة في بلاده" (٢).

كما ذكر العمري في رواية أخرى ان غازان قد تولى السلطة بالسيف فقال العمري بما نصه: " قال : أنا ما أخذت البلاد إلا بالسيف وقام الأمر على هذا مدة محمود غازان ومن بعده" (٣).

وفي رواية أخرى للعمري ذكر فيها انتقاص ملوك البيت الجنكيري من ال هولاكو لأنهم أخذوا السلطة بالقوة والسيف ولم يرثوها فقال العمري بما نصه: "..... ينتقص ملوكبني جنكزخان بيت هولاكو ، يقولون : إنهم ما نقلوا الملك عن جنكزخان ولا عن وراث جنكزخان؛ وإنما أخذوه باليد والعدوان، ومطاولة الأيام " (٤).

كما ذكر العمري في رواية دعوى ملوك القفقاق بملکهم لكل من توريز ومراغة وانهم أرسلوا الى غازان يطلبون منه تسليمهم هذه المناطق فقال العمري بما نصه: "..... ولقد جاءت رسالهم الى محمود غازان بطلب توريز ومراغة ، وقالوا له : هذه جيوش أبينا فتحها سيفوهم ، وهي لنا وحقنا بالإرث عنهم فأعطنا حقنا ، فقال لهم قازان : أنا ما أخذت الملك إلا بالسيف لا بالميراث؛ وما أخذته وحذته بسيفي توريز ومراغا وبيني وبينكم السيف فيها" (٥).

وقد أورد العمري رواية منفردة عن وفاة غازان مسوماً، عند ذكر حوادث سنة ٣٧٠ هـ فقال بما نصه: " وفي شوال : مات صاحب العراق غازان (٦)، بن أرغون بن

٣ ذي الحجة من سنة ٦٩٤ هـ ، واعتنق غازان الدين الإسلامي عند توليه العرش في سنة (١٢٩٥/٦٩٥ هـ) بتأثير وزيره المسلم نوروز ونطق الشهادتين في أوائل شعبان من هذه السنة، وتسمى محمود ينظر: الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت: ١٣١٨/٥٧١٨ هـ)، جامع التوارييخ(تاريخ غازان خان)، ترجمة: فواد عبد المعطي الصياد ، ط١، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٠/٥١٤٢٠ م) ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، الدوادار ، زبدة الفكره، ص ٢٣٩؛ أقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٤٥٦؛ حميد، شهم فالح ، المغول في كتاب المقتفي على الروضتين للبرزالي - رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة الموصل، (٢٠١٤/٥٢٠١٣ هـ)، ص ١٠٧؛ ياسين، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ص ٤٧٤؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص ٢٦٣؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ١٨٨.

١- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٣١٦.

٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٥.

٣- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٦.

٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٦.

٥- العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٥٤.

٦- استمر حكم السلطان غازان بن أرغون والذي يعتبر المع أمير مغولي بعد هولاكو خان ، مدة عشر سنين حتى توفي في (١١شوال من سنة ٣٠٤/٥٧٠٣ هـ) وكان عمره عند وفاته (٣٣ سنة)، ينظر: البغدادي، عبدالله بن فتح الله(كان حياً في سنة ٨٩١/١٤٨٦ هـ)، تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، تحقيق: طارق نافع الحمداني

أبغا بن هولاكو بقرب همدان مسموماً، وكان شاباً لم يكتهل ٠٠٠ " "(١).
 تولى محمد خدابندا (١٣١٦-١٣٠٤ هـ / ٧١٦-٧٠٣ م)، بن أرغون بعد وفاة أخيه غازان خان على عرش الدولة الإلخانية ، حيث أرتقى العرش وهو في عمر ٢٣ سنة، في ١٥ ذي الحجة من سنة (١٣٠٤ هـ / ٧٠٣ م)، وقد أتخد لنفسه لقب السلطان اولجايتو والتي تعني السلطان المغفور له (٢)، كما أورد العمري رواية عن تولي خدابندا (٣)، العرش بعد وفاة غازان خان حيث قال بما نصه: " . . . وتملك بعده أخوه خربندا محمد" (٤).

اهتم السلطان اولجايتو بالعلم والبناء والتعمير فبني مدينة السلطانية وقد ساعد على نجاح إدارة اولجايتو حسن تدبير وزيره رشيد الدين بن أبي الخير الهمذاني وقد أورد العمري رواية حول بناء هذه المدينة فقال بما نصه : " وأما السلطانية فواقعة في عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده، أو ابن أرغون بن أبغا بن هولاكو بناها ووسع فناها واتفقت قسمتها في الخطط والأسواق، وجلب إليها الناس من أقطار الأرض، ومن مملكته و استجلبهم إليها بما بسط لسكناتها من العدل والإحسان، وهي الآن عامرة آهلة . . ." (٥)، كما أورد العمري رواية عن دور هذا الوزير وتأليفه لكتاب قدمه هدية للسلطان محمد خدابندا وكرم السلطان له فقال العمري بما نصه: " . . . أن خواجا رشيد الدولة ألف كتاباً سماه . . . وقدمه للسلطان خدابنده، وقال له : إن أرسطو عمل كتابه المسمى . . . وقدمه للاسكندر فأجازه عليه ألف دينار ، وما أنت من يرضي

=، ط١،(بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١٠ م) ، ص٥٧؛ حلقوها، من تاريخ المغول الأزمات الاقتصادية، ص٣٨؛ أقبل، تاريخ إيران، ص ٤٦٤ ؛ الدورابي ،إسماعيل عبد الرحمن ،إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قاراتي آسيا وأوروبا ٦٥٣-١٢٧٧ هـ / ١٢٥٥-١٨٥٨ م)- أطروحة دكتوراه غير منشورة-جامعة أم درمان الإسلامية، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م)، ص٣٧.
 ١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٢٧.

٢ - خدابندا:- السلطان اولجايتو بن أرغون بن أباقا بن هولاكو ولد في ١٢ ذي الحجة عام ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م، وقيل ان اسمه الاصلي أبجيتو، وقد أختلف المؤرخين والباحثين في تسميته فمنهم من يسميه خربنده ومنهم أهل ،السنة والجماعة والتي تعني عبد الحمار أو المكار بداعي الحقد عليه ،اما الشيعة يسمونه خذبنا أو خدابنده والتي تعني عبد الله ، للمزيد ينظر، البناكتي، روضة اولي الالباب ، ص ٤٩٨؛ البغدادي تاريخ الدول الاسلامية في الشرق، ص ٥٧، هامش رقم ٥ ؛ أقبال ، تاريخ المغول، ص ٣٠٩ ؛ طعمه، إسراء شهید، بحث بعنوان ((السلطان خدابندا (اولجايتو) سيرته وتوليه عرش السلطة المغولية ١٣١٦-١٣٠٣ هـ / ٧١٦-٧٠٣ م))، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٧، السنة (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م)، ص ٩٩ . ١٠٠ .

٣ - ورد معنى كلمة اولجايتو بأنها تعني الملك العظيم المبارك، ينظر، أقبال، تاريخ المغول، ص ٣٠٩ ؛ بياني ، المغول التركية، ص ٣٣٩ . ٣٤٠ .

٤ - بعد وفاة غازان وتولي خدابندا سار خدابندا على سيرة أخيه غازان حيث التزم بشكل تام بما أصدره غازان خان من خلال إصدار مرسوم ينص على الالتزام بتلك الاوامر حيث كان مسلماً تنقل بين اتباع عدة مذاهب منها الحنفي والشافعي والجعفري (الشيعي)، كما سك عملة نقش عليها عبارة لا اله الا الله، محمد رسول الله، علي ولی الله، يحيطها اسماء الأئمة الاثنى عشر كما اتخذ لقباً اسلامياً هو غیاث الدين والدنيا، ينظر: البناكتي، روضة اولي الالباب، ص ٥٠٢؛ بياني، المغول التركية، ص ٢٣٩ - ٢٤١ ؛ مزبان ،الأزمات الاقتصادية في العراق أثناء حكم المغول، ص ١٣١ ؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز ،العلم الاسلامي والغزو المغولي، ط١،(الكويت: مكتبة الفلاح ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، ص ٢٣٣، ٢٣٤ . ٢٣٤، ٢٣٣ .

٥ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٢٧ .
 ٦ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٦٠ .

أن يكون دون الإسكندر ؛ قبل خدابنده الكتاب وأمر له بنظير ما أمر به الإسكندر لأرسطو فأخذ به خواجا رشيد الدولة أملاكاً وعقاراً قيمتها قدر المبلغ ثلاثة مرات"(١).

أورد العمري بأحداث سنة(١٣١٦هـ/١٧١٦م)، رواية عن وفاته(٢)، وسبب الوفاة واعتنقه الإسلام على المذهب الشيعي فقال العمري بما نصه: "وفيها :مات صاحب الشرق خربنده بن أرغون بن أبي المغلي عن بضع وثلاثين سنة، وكان قد أظهر الرفض . وأمر قبل هلاكه ببذل السيف في أهل باب الأزج لامتناعهم من إقامة الخطبة على شعار الشيعة . فما أمهله الله، فمات بهيبة شديدة .."(٣).

هنا يظهر العمري بمظهر المتحامل على مذهب أهل البيت اذ ان كلماته التي ذكرها عن وفاة محمد خدابندا تدل على ذلك ومنها قوله امر قبل هلاكه قد أظهر الرفض .. فما امهله الله وبهذا يعتبر العمري متحالماً على هذا المذهب.

أورد العمري رواية عن قيام رشيد الدين الهمذاني وزير أولجايتو بإعطاء السلطان خدابندا مسهلاً وهو في حالة هيضة فأدى ذلك الى ان خارت قوة السلطان فمات دعا ذلك الى قيام الحاقدين على الوزير بقتله فقال العمري بما نصه: .. قتل رشيد الدولة .. مدبر مماليك التتار . وكان عطاراً يهودياً .. صار الوزراء والامراء من تحت اوامرها .. فقيل أنه أعطى القان مسهلاً في حال الهيبة لينقي بدنه فخارت قوته ومات فقام عليه أصدقائه فضربت عنقه ، وكان يتفلسف . وقد وزر ابنه محمد الملك أبي سعيد"(٤).

تولى ابو سعيد(١٣٣٥-١٣١٧هـ/١٧٣٦-١٧١٧م) بن محمد خدابندا بن أرغون بن اباها بن هولاكو خان عرش الدولة الايلخانية في شهر صفر من سنة(١٣١٧هـ/١٧١٧م) بعد وفاة والده حيث لم يكن له من السلطان الا الاسم والسلكة والخطبة وكان الحل والعقد في إدارة شؤون الدولة في يد الأمير جوبان(٥). والذي تولى منصب أمير الامراء والمسمي بكلاري بك كما ان امر الوزارة كان بيده اثنان من الوزراء هم رشيد الدين الهمذاني وعلى شاه وكان العداء شديداً بين الطرفين حتى ان امور ادارة الديوان قد اضطررت لان العمل الى جانب احدهم يجلب الضرر عليه من الوزير الآخر وحتى راح

١ - العمري ، مسالك الابصار ، ج ٣ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

٢ - توفي خدابندا في ٢٨ من رمضان سنة(١٣١٦هـ/١٧١٦م) وكان عمره ٣٦ سنة وتم دفنه في الضريح الذي بناه في مدينة السلطانية والذي يعرف (بقبة شاه خدابنده) ، وكانت مدة حكمه ١٣ سنة وتولى بعده ابنه ابو سعيد، ينظر: البافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص ٢٥٥؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ٣١؛ طعمه، السلطان خدابندا أولجايتو سيرته، ص ١٠؛ الدورابي، اسلام المغول وأثره العسكري ، ص ٣٣٨ .

٣ - العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٣٧ .

٤ - العمري، مسالك الابصار ، ج ٢٧ ، ص ٣٣٨ .

٥ - الامير جوبان : تولى منصب أمير الامراء في عهد السلطان ابي سعيد بهادر خان حتى انه كان صاحب الامر في ادارة المملكة ولم يجعل للسلطان ابي سعيد من الملك الا الاسم، وكان ابو سعيد يميل الى تنصيب اتابكه الامير سونج بمنصب امرة الامراء غير أن سونج رفض ذلك متحججاً بأنه يبعده عن خدمة السلطان . وقد خرج جوبان على طاعة السلطان ابي سعيد بعد قتل السلطان لأبن جوبان وقرر مقاتلته السلطان غير ان الكثير من اتباع جوبان تركوه فهرب والتوجه الى غيات الدين صاحب هراة، فاستقبله ، الا انه قتله بعد عدة ايام . وارسل برأسه مع رأس ولده جلوخان الى ابي سعيد ، للمزيد ينظر :ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٢ ، ص ٧١ .

ضحية ذلك الصراع حياة رشيد الدين الهمذاني بوشایة من الوزير علي شاه الذي اتهمه
بانه سقى السلطان اولجايتو شراباً مسماً^(١).

وقد أورد العمري رواية عن تولي جوبان منصب أمير الامراء فقال بما نصه:
.. . فأما أمير الجيوش والعساكر فإلى كبير أمراء الألوس؛ وهو المسمى بكلاري بك-
أي أمير الامراء . كما كان . وجوبان مع محمد خدابنده، ثم بعده مع ولده
السلطان أبوسعید بهادر خان^(٢). كما أن العمري ذكر في رواية أخرى ان ابو سعيد
كان له من الحكم الاسم فقال العمري بما نصه: . . أنه رأى جوبان على ما كان بلغ
من العظمة، وابو سعيد معه اسم بلا معنى^(٣).

وقد أورد العمري رواية عن تمرداش بن جوبان على حكم ابي سعيد حيث
كان تمرداش متوليا لحكم بلاد الروم وتوجه جوبان الى مقاتلة ابنه تمرداش فقال العمري
بما نصه: " ولما كان تمرداش بن جوبان قد استقل بهذه النيابة، ورست فيها
اعلامه . . خافت أمراء الأتراك بأسه، وكانت أباه جوبان وتستر بظله، وتترست
من موقع سيف تمرداش بجاهله . . بلغ ذلك أبا سعيد بهادر خان سلطان ذلك الوقت
فتعجب على أبيه جوبان، فتبرأ جوبان من فعل ولده تمرداش، ونهض اليه في وقت شتاء
لإطلاقة لأحد بسلوكيه . . وأخذه ابوه وأحضره الى الأردو في هيئة المأسور المقهور
وجوبان يظهر هذا ويسر خلافه، ويحيط مخادعة السلطان أبي سعيد في أمره، فلما مثل
تمرداش بين يديه فك اسراه وخلع عليه^(٤).

كان ابو سعيد قد تزوج من بنت جوبان بغداد خاتون والتي كانت تحكم بشكل كبير
في أمور الحكم وقد أورد العمري ذلك بقوله بما نصه : "ولخواتين هؤلاء مشاركه في
الحكم معهم وإصدار الامور . . إلا ما كانت عليه بغداد بنت جوبان - امرأة أبي سعيد
بهادر بن خدابنده - فأننا ما رأينا في زماننا ولا سمعنا عن قارب زماننا أن امرأة
تحكمت بحكمها"^(٥).

استمرت سيطرت جوبان على مقاليد السلطة حتى مقتله على يد حاكم هراة
سنة(١٣٢٧/٥٧٢٨م) وقد أورد العمري رواية عن مقتل جوبان فقال العمري بما نصه:
"وكان قد آل ملكها الى غيات الدين محمد السبكتكيني، واليه لجا جوبان بن جلو- أمير
اللوس إيران- في واقعته مع السلطان ابو سعيد فإن لصحبة كانت بينهما، وكان مع
جوبان ولده خلقان وهو ابن بنت السلطان محمد أولجايتو خدابندة- وهي أخت السلطان
أبي سعيد فتقاهم وأنزلهما في القلعة عنده ثم خنقهما تقرباً الى السلطان ابي سعيد
وبعث بابهام جوبان وكان بها إصبع زائدة الى حضرة بوسعيد إعلاماً بتحقق قتيله، وكان
بوسعيد قد تزوج بغداد خاتون بنت جوبان بعد تحديه منه فأمر بإقامة العزاء عليهم ثم

^١ - أقبال، تاريخ ايران، ص ٤٨٨.

^٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٦٦.

^٣ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٧٠، ١٧١.

^٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

^٥ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٤٤.

نقل جثثهما الى حضرته وجدد العزاء عليهما، ثم حملتا الى مكة ٢٠٠٠ ثم حملتا الى المدينة ٢٠٠٠، دفنتا بالبقاء منها^(١).

ذكر العمري رواية عن وفاة السلطان ابي سعيد في حوادث سنة ٧٣٦هـ فقال بما نصه : "وفي ربيع الآخر^(٢)، مات صاحب الشرق القان أبو سعيد بن خربندا ودفن بالسلطانية وله بضع وثلاثون سنة، وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعدل ،وكتب المنسوب، وأجاد ضرب العود"^(٣).

أورد العمري رواية عن تلك الاحداث فقال بما نصه : أفرق جيش العراق بعد موت أبي سعيد ،وملكوا أثنين^(٤)، ثم التقوا فانتصر علي باشا سلطنه موسى ،وحكموا آذربيجان وغيرها، وقتلوا صبرا الوزير محمد بن الرشيد^(٥)، الشاب ٢٠٠٠^(٦).

تولى الحكم موسى خان بن علي بن بایدوخان بن طرغاي بن هو لاکو (١٣٣٥هـ/٧٣٦م) واستمر في الحكم (٣ أشهر) وقد اورد العمري رواية عن ذلك قال فيها بما نصه: " وفي أول سنة سبع [اي سنة ٧٣٧هـ]: جاء الخبر أن التتار اقتتلوا فقتل علي باشا الملك موسى بن علي بن بیدو بن نغیة بن هو لاکو ،فكانة دولته ثلاثة أشهر ودولة المقتول قبله ستة أشهر، وتمكن الشيخ حسين بن أفتغا واسم سلطنه والصبي الذي سلطنه"^(٧).

واستمرت حالة التنافس والاضطرابات والتي أدت الى نهاية هذه الامبراطورية بوفاة آخر ايلخان وهو انو شيروان العادل^(٨)، (٧٤٤هـ-١٣٤٣/٧٥٦هـ-١٣٥٥م) وبهذا انتهت الدولة الايلخانية بموته^(٩).

^١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٧٣.

^٢ - توفي ابو سعيد بن خربندا في ١٣ ربيع الثاني من سنة (١٣٣٥هـ/٧٣٦م) ودفن في مدينة السلطانية في القبة التي بناها، وكانت مدة حكمه عشرين سنة، ينظر: البغدادي، تاريخ الدول الاسلامية في الشرق، ص ٦٧؛ أقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ص ٩٥.

^٣ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٥٥.

^٤ - وعشية وفاة ابي سعيد بدأت مرحلة من النزاع بين الامراء المغول حول تولي العرش وخاصة ان ابو سعيد توفي دون انجاب ورثت لعرشه وبذلك بدأت مرحلة الاضطرابات حيث تم تنصيب ارباخان (١٣٣٥هـ/٧٣٦م) أحد أحفاد أريق بوقا أذ قاد المعارضة على هذا الايلخان الامير علي پادشاه خال السلطان ابو سعيد وحاكم بغداد حتى تم قتل الايلخان ارباخان حيث استمرت بالحكم (٦ أشهر)، ينظر: البغدادي، تاريخ الدول الاسلامية في الشرق، ص ٦٧-٧٦؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٣٢-٢٣٦.

^٥ - هو غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله تولى الوزارة للسلطان ابي سعيد حتى وفاة السلطان حيث تم قتلها في ٢١ رمضان سنة (١٣٣٥هـ/٧٣٦م) للمزيد ينظر: أقبال، تاريخ المغول، ص ٣٤٦، ٣٤٥.

^٦ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٥٥.

^٧ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٣٥٥.

^٨ - انو شيروان:- هناك اختلاف في نسب انو شيروان فالبعض يعتبره قفجافي والبعض والآخر يجعلوه من اولاد هو لاکو وقد تولى الحكم في سنة (١٣٤٣هـ/٧٤٤م) وتلقب بالعادل ،للمزيد ينظر، أقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ص ٥٠٥.

^٩ - أقبال، تاريخ المغول، ص ٣٥٨.

المبحث الثالث

الدولة الأيلخانية وعلاقتها مع القوى الإسلامية

اولاً:- علاقه الدولة المغولية بالخلافة العباسية

عشية قضاء هولاكو على طائفة الاسماعيلية لم يتبق لديه سوى تحقيق الهدف الثاني الذي توجه اليه بحملته وهو القضاء على الخلافة العباسية^(١)، وقد اورد العمري رواية ذكر فيها ان هولاكو حسن لأخيه للقآن مهاجمة الخليفة العباسي فقال العمري بما نصه: "... فحسن هولاكو لأخيه منكوقان أخذ ممالك الخليفة، وخرج على هذا ..." .^(٢)

لم يجانب العمري في روايته هذه الصواب لأن مسألة اسقاط الخلافة العباسية كان قد حسم في القوريلتاي سنة ١٢٥١هـ / ١٢٥١م حين كلف منكوقان اخاه هولاكو قيادة الحملة على بلاد الخلافة الشرقية .^(٣)

وفي راوية اخرى ذكر فيها تدخل خان خانية القفقاق في الابقاء على الخلافة العباسية بتاثير من اخوه بركة خان فقال بما نصه: "... فبعث باتو الى هولاكو بأنه لا يتعدى مكانه فجاءته رسالة باتو؛ وهو وراء نهر جيحون ما عبره، فاقام في موضعه بمن معه سنتين كاملتين حتى مات باتو، وتسلطن اخوه بركة بعده فحينئذ قويت اطماع هولاكو وبعث الى أخيه منكوقان يستأذنه في إمضاء ما كان أمره به من قصد ممالك الخليفة وانتزاعها منه وحسن له ذلك فأجابه اليه" .^(٤)

ان المتفحص لهذه الرواية يجد ان العمري قد جعل من خانات المغول هم من الساعين على ابقاء الخلافة متناسيا انه كان لخانية القفقاق دور في اسقاط الخلافة العباسية حينما ارسلت وفقا للعرف المغولي كتيبة لقتال الى جانب جيش هولاكو.

ثانياً:- أوضاع الخلافة العباسية عشية الغزو المغولي لم بغداد

كانت الخلافة تمر بمرحلة من الضعف وقد حدد العمري اسباب تردي اوضاع الخلافة العباسية عشية الغزو المغولي نتيجة لضعف الخليفة وسوء التدبير في ادارة

^١ - أرسل الخاقان المغولي منكوقان اخاه هولاكو وأمره بالقضاء على الاسماعيلية وان لا يتعرض ل الخليفة بغداد اذا دخل في طاعة المغول واذا رفض فاقتله وبالرغم من وصية القرآن بعدم التعرض لل الخليفة اذا قدم فروض الطاعة الا ان هولاكو كان قد غضب على الخليفة فهو لم يرسل قوات من قبله لمساعدة قوات هولاكو في صراعه المسلح مع الاسماعيلية، للمزيد ينظر: الهذاني، جامع التواریخ(تاریخ هولاكو)، مج ٢، ج ١، ص ٢٣٧؛ بدرا، محة الاسلام الكبرى، ص ١٥٦، ١٥٧.

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٣.

^٣ - في الوقت نفسه كلف اخاه الآخر قوبيلاني بمهمة تدبير اوضاع ممالك الصين، وهو امر لا يهمنا فقد سارت الحملة في طريقها المرسوم لها. وللتفصيل عنها، انظر: رشيد الدين، جامع التواریخ(تاریخ خلفاء)، ص ٢٢٠ Rene Grousset , the : Empire des Steppes : A history of Central Asia ; وما بعدها ؛

.transition by Naomi walford (New Jersey : 1970) , pp. 449-455

^٤ - العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ١٠٣ .

الدولة فقال بما نصه: "وكان هذا المستعصم وهو ابو احمد عبد الله بن المستنصر أبي جعفر منصور بن محمد بن الظاهر .. ضعيف الرأي^(١)، وقد غلب أمراء دولته لسوء تدبيره ، وكانت مدة خلافته نحو ستة عشر سنة تقريباً وهو آخر خلفاءبني العباس"^(٢)، كل هذا من جهة والصراع المذهبى بتحريض من كبار قادة الخلافة من جهة أخرى بالإضافة الى اسباب اخرى^(٣)، وذكر العمري في رواية له الصراع الدائر بين المسلمين من السنة والشيعة في بغداد وتثير ذلك الصراع على الوزير ابن العلقمي قال العمري بمانصه: " .. أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي^(٤)، كان راضياً ، وكان أهل الكرخ روافض، فجرت فتنة^(٥)، بين السنة والرافضة فأمر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار^(٦)، العسكر فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء وركبوا منها

^١- حديث بين هولاكو والخليفة المستعصم مراسلات فقد ارسل هولاكو في شهر رمضان سنة(٦٥٥/١٢٥٧م) برسالة الى الخليفة مغافلة بالتهديد والوعيد لعدم ارساله النجدة لهولاكو في صراعه المسلح مع الاسمااعيلية. غير ان الخليفة لم يظهر اي اهتمام بذلك، بل ارسل رسولاً الى هولاكو، برسالة. واوضح لهولاكو بأنه شاب، وغير مدرك قوة المسلمين وقد تضمنت رسالته شيء من التهديد بان الخليفة اذا دعا المسلمين للجهاد فان الملك والشحاذ من يعبدون الله جميعاً عبيد هذه الحضرة فإذا امرتهم استولوا على ايران، للاستزادة ينظر: البناكتي، روضة اولي الالباب، ص ٤٤٨، ٤٤٩ .

^٢- العمري، مسالك الاصصار، ج ٢٧، ص ٢٤٤ .

^٣- ذكرت بعض المصادر ان هناك اسباب أدت الى سقوط الخلافة العباسية بالإضافة الى ضعف الخليفة من جهة والصراع الداخلي بين طوائف المسلمين المتمثلة بالمذهبين الشيعي والسنوي والتنافس بين كبار قادة الدولة والوزير الشيعي واصطدام المستعصم للمسيحيين حيث كان يسعى الى ادخال غير المسلمين الى الاسلام بالإضافة الى الاحوال الاقتصادية المتردية واولها الخراج المرهق من جهة و تعرض بغداد الى فيضان مدمر في صيف (١٢٥٦/٥٦٥٤م) ادى الى اغراق بغداد حتى ان الماء وصل الى الطبقات العليا من منازل بغداد وبقي يوماً حتى ذهبته بسببه نصف اراضي العراق الى الخراب وهذه الاصباب مجتمعة هي التي أدت الى تدهور اوضاع الخلافة وضعفها ، للمزيد ينظر: الهذاني، جامع التواریخ(تاريخ هولاكو)، مجل ٢، ج ١، ص ٢٦٢؛ بیانی، المغول التركية، ص ٢١٠-٢١٤؛ الصیاد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٢٥٤ .

^٤- ابن العلقمي:- ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي بن العلقمي البغدادي تولى الوزارة للخليفة العباسى المستعصم بالله مدة أربع عشرة سنة ، كان يظهر الرفض أي انه كان شيئاً عرف بكفاءته وخبرته في تدبير امور الخلافة، وكان عالماً متضللاً بالأدب والشعر والفقه والحديث ، كما انه من كبار الشخصيات الشيعية وله علاقات متينة مع بعض العلماء الشيعة ومنهم رضي الدين بن طاووس الذي ترك مدينة الحلة وهي موطنه وأقام بدار الخلافة ١٥ سنة في بغداد من اجل ابن العلقمي ، حيث كانت كفاءته وقدرته على ادارة البلاد قد جلبت انتظار الحсад والحقدين عليه وبخاصة من هم من غير مذهب التشيع وبخاصة الامير الدوادار وابو بكر بن الخليفة المستعصم ، وقد اتهم هذا الوزير بمكانته هولاكو لأسقاط الخلافة العباسية،اما عن تسميته بالعلقمي فهي منسوبة الى حده لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي للمزيد ينظر: ابن الطقطقي ، الفخری في الأدب السلطانية، ص ٤٥٥؛ الكتبی ، فوات الوفیات والذیل علیها، ج ٣، ص ٢٥٢؛ بیانی ، المغول التركية الدينية والسياسية ، ص ٢١٩ .

^٥- الفتنة كانت على أشدتها بين السنة والروافض حتى وصل الامر بين الطرفين الى المجادلة بالسيوف وقد قتل جماعة من الروافض ونهبوا، وكان اهل باب البصرة من السنة. فشكوا الى ابي بكر ابن الخليفة والى الدوادار والذين امرؤا الجندي بمحاجمة الكرخ التي يقطنها الشيعة وقتلوا منهم ونهبوا وفعلوا الامور العظام معهم ، فكان ذلك الامر مدعاة الى حنق الوزير ابن العلقمي ، ينظر: اليونینی، ذیل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٦؛ الذہبی، تاریخ الاسلام، ج ٤٨، ص ٣٤ .

^٦- الدوادار:- مجاهد الدين ابی المیامین ابیک مقدم جیوش العراق قائد ممالیک الخلافة عرف بالشجاعة والاقدام تتزوج من بنت بدر الدين صاحب الموصل ، وكان يسمى بالدوادار لأنّه كان كتاباً للخليفة ، وكان على خلاف مع وزير الخليفة ابن العلقمي وقد قتل على يد المغول عند سيطرتهم على بغداد وانهاء الخلافة، للمزيد ينظر: الذہبی ، تاریخ الاسلام ووفیات المشاہیر والاعلام ، ج ٤٦، ص ١٨؛ الغسانی، الاشرف اسماعیل بن العباس (ت: ٤٠٣/٥٨٠م) ، العسجد المسبوك والجوهر المحکوم في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق: شاکر =

الفواحش، فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي . . . (').

وهنا نجد العمري قد حاول اظهار وزير الخليفة ابن العلقمي بدور المتنقم لما حصل من انتهاك لحرمة اهالي الكرخ .

ثالثاً - اتهامات العمري لابن العلقمي بالتسبيب في اسقاط الخليفة

ذكر بعض المؤرخين اتهامات(٢)، موجهة لابن العلقمي كما وجه العمري الاتهامات الى الوزير ابن العلقمي وانه قام بأضعاف القوة العسكرية للخلافة من خلال اقطاع جيوش الخلافة وانه كاتب المغول للسيطرة على بغداد وانهاء امر الخلافة وقد أورد العمري رواية عن ابن العلقمي بهذا الخصوص فقال بما نصه: " . . . الوزير ابن العلقمي، وكاتب التتر وأطعمهم في ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة الف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر اقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس، وارسل ابن العلقمي اخاه الى التتر بطلبهم . . ." (٣).

وبهذا نجد ان العمري قد جانب الصواب فهو يضع اللوم ويتهم الوزير ابن العلقمي بالخيانة وتسریح القسم الاعظم من جيش الخلافة ومراسلة هولاكو بداعي التعصب المذهبی لكرهه لبني العباس بسبب ما لحق اهل الكرخ من اذى على يد ابی بکر ابن المستعصم والدوادار ، غير اننا نجد ان بعض هذه الاتهامات لا تستند الى أدلة واقعية وحقائق خاصة اذا علمنا ان مجاهد الدين الدوادار كان يسعى الى الاطاحة بالخليفة العباسي وتتصبّب ابنه محله وعندما علم ابن العلقمي بذلك ابلغ الخليفة بالمؤامرة التي ينسج خيوطها الدوادار(٤)، الا ان تصرف الخليفة كان يدلّ على ضعفه فقد استدعاه

= محمود عبد المنعم ، ط١، (بيروت: دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر، ١٣٩٥/١٩٧٥م)، ج٢، ص٤٧٥-٤٧٧.

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج٢٧، ص٢٤٣.

^٢ - من ابرز الاتهامات انه ارسل المغول وعمل على جذب انتظارهم نحو املاك الخلافة واطمعهم ببغداد وكان دافعه في ذلك اقامه الخليفة علوي ، وان ابن العلقمي حسن لل الخليفة قطع عسكر بغداد الذي كان يزيد عدده على (١٠٠٠٠) فارس ليحمل متاحصل اقطاعاتهم الى التتر حتى اصبح عدد عسكر بغداد اقل من (٢٠٠٠٠) فارس، كما انه ارسل اي ابن العلقمي اخاه يستدعي المغول ، ينظر: الجوزجاني ، طبقات ناصري، ج٢، ص٢٠٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٧، ص٦٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٨٩٠.

^٣ - العمري، مسالك الابصار، ج٢٧، ص١٤٣.

^٤ - كان الدوادار صاحب النفوذ والقوة في الدولة ويعمل على تحجيم سلطة ابن العلقمي حتى اننا نجد ابن الطقطقي يصف الوزير ابن العلقمي بأنه من عقلاه الرجال الا انه كان مكفوف اليدين وقوله مردود وهو يتربّص ان يتم عزله في اي لحظة، واتضح بروز دور الدوادار وتتفيد امره دون امر الوزير ، ذلك عندما ارسل هولاكو رسولاً الى الخليفة يعتبه على عدم امداده بقوات من جنود الخلافة في حربه مع الاسماعيلية ، فكانرأي ابن العلقمي ان يرسل الهدايا والاموال والتحف لكي يرضي هولاكو ولكي يدفع شره عن الخليفة، الا ان الدوادار وأصحابه بسبب الحقد والعداء لم يعجبهم رأي ابن العلقمي وقال الدوادار انما ابن العلقمي يريد ان يدبر نفسه مع المغول ويحاول تسليمنا اليهم فيجب ان لا نتمكنه فأفتقعوا الخليفة الذي عدل عن ارسال تلك الهدايا الكثيرة لهولاكو وأقصى على ارسال هداية لا قدر لها فكان ذلك مدعاه الى اثارة غضب هولاكو ، ينظر: ابن العبری، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧١، ٤٧٢؛ ابن الطقطقي، الفخرى في الآداب السلطانية، ص٩٤؛ أقبال، تاريخ المغول، ص١٩٩.

ونصحه ثم عفى عنه بدل من أن يعاقبه أو يقتله ، مما دفع الدوادار بتذمّر المكائد للوزير واتهامه بالتوطؤ مع المغول ومراسلة هولاكو^(١).

أورد العمري رواية أخرى عند حديثه عن دولة المستعصم بالله اتهم فيها ابن العلقمي بمراسلة هولاكو قال فيها بما نصه: " . . . قلبت الدولة وانتهكت الحريم، ومني بوزير بل كلب خنزير، راضي خبيث وغير مأمون حتى ولا على حدث، فرفع في سوام المال ذبيه، ونفق على الخليفة كذبه لا تكذيبه، وجلب بمواطاته التتار ما أضر بالأمم قتله لاتعذيبه . . . فغطى على بصر الإسلام تلبس تدليسه . . . فلا كان العلقمي وما ولد، لقد ولد أفعى، والقى عصا قلمه فإذا هي حية تسعى، . . . فحسن للخليفة جمع المال، وكاتب التتار سراً ومد لهم الآمال، وبقي يقطع ألفاً فألفاً من الجنود ويوفّر مالهم للديوان، وإنما يريد إضعاف جانب الخليفة . . . فلما فل حـ العـسـكـرـ، وـقـلـ عـدـيدـهـ الـأـكـثـرـ، أـسـتـقـدـمـ عـسـكـرـ الـعـدـوـ وـبـرـسـلـهـ وـبـكـتـبـهـ . . ." (٢).

ان موقف العمري كان جلياً في الصاق التهم بالوزير واتهامه بأنه السبب باستقدام المغول، وقد ذكرنا ذلك، وهو لم يستند إلى دلائل ،في حين ان هناك بعض المؤرخين من انبثى لتوضيح الحقائق وابعاد الشبهة والخيانة عن شخص الوزير ابن العلقمي وقد دعم موقفه ببعض الشواهد ومن هؤلاء المؤرخين ابن الطقطقي الذي أوضح ان اخبار تقدم المغول كانت ترد إلى الخليفة الذي لم يهتم لذلك الامر ولم يستعد وكان ابن العلقمي وزيره يكتبه بالتحذير وينبهه من الخطر الذي يداهم الاسلام والمسلمين ويشير على الخليفة بالتنبيه والاستعداد لدفع ذلك الخطر المتمثل بالمغول الا ان الخليفة كان لا يزداد الا غفولاً بالإضافة الى ان خواصه كانوا يوهمنه بأن المغول لا يمثلون ذلك الخطر وان هذا الامر من صنع ابن العلقمي الذي يعمل على تعظيم الامور لينفق سوقه ولكي يحصل على الاموال التي يجند بها العساكر فيأخذ من تلك الاموال لنفسه، كما ان همة الخليفة الضعيفة في الدفاع عن اراضي الخلافة فهو لم يظهر اهتمامه للخطر الداهم وقد جسد ذلك بقول الخليفة : أن بغداد تكفيني وسوف لا يستكثرون علي ذلك اذا تركت لهم بقية البلاد ،وقد اورد البناكتي ان الخليفة بعد ان استدعاه هولاكو في (٤٤) صفر من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فزع والتوجه إلى الوزير بتذمّر أمره فكانت اجابة ابن العلقمي لحيتنا طويلة ،وكان يقصد بذلك انه كان قد تذرّر الامر بإرسال الاموال والهدايا وعتاد كثير للجيش غير ان الدوادار رفض وقال لحية الوزير طويلة ومنع امر ابن العلقمي من التنفيذ والخليفة لم ينصت لكلام وزيره ابن العلقمي وهذا يؤيد ان الوزير لم يكن خائن لمخدومه مع المغول (٣).

١ - الهمذاني، جامع التوارييخ(تاريخ هولاكو)، مجل ٢، ج ١، ص ٢٦٢، ٢٦٣؛ أقبال، تاريخ المغول، ص ١٩٨.

٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٤، ص ٢٤٤.

٣ - ابن الطقطقي، الفخرى، ص ٤٥١، ٤٥٢؛ البناكتي، روضة أولي الالباب، ص ٤٥١؛ خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الایلخانيين ٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م، ط ١، (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ١٨.

يرى الباحث ان التهم التي كان موجهاً الى الوزير ابن العلقمي. كانت في البعض منها بداع الحقد والعداء، فابن العلقمي لو كان يسعى الى اسقاط الخلافة ومراسلة هولاكو لما اقترح على الخليفة ارسال الهدايا الثمينة لكي يدفع شر هولاكو، بل لكان حرياً به ان يكون بموقف الدوادار الذي انفذ امره بتقليل الهدايا على امر الوزير. هذا من جهة وما يدعم وفاة ابن العلقمي للخليفة هو ابقاء هولاكو عليه في الوزارة فكلنا يعرف ان المغول لا يحبذون الخائن لمخدومه بل انهم يعمدون الى قتل الخائن وهناك شواهد كثيرة ذكرناها في الفصول السابقة من هذه الرسالة، كما ان الاتهام الموجه للوزير بمراسلة هولاكو لا توجد لها دلائل. كما انه لم يتم القبض على شخص ارسل الى هولاكو من قبل ابن العلقمي او تحدث معه ولم يشهد احد بأنه رأى اشخاص يدخلون على هولاكو من طرف ابن العلقمي، وبذلك فالباحث يعتبر ان تلك الاتهامات هي اشاعات بعيدة عن الصحة ولا تستند الى دليل.

رابعاً-هولاكو ومحاجمة بغداد

أيقن هولاكو ان الصدام المسلح كائن لا محالة وخاصة بعد ان أغضبه رسائل الخليفة التي تهده بها ووصفه بها بالشاب الحدث ،المتمني قصر العمر، فأمر هولاكو القوات المغولية بالتوجه نحو بغداد مركز الخلافة العباسية ،وامر قواته الاخرى في أطراف بلاد الروم بالتوجه لمحاصرة بغداد فقدمت بقيادة اثنان من كبار قادة المغول وهم جرماغون وبايجو وتوجهوا عن طريق أربيل^(١). والموصل وان يعسكروا في الجانب الغربي من بغداد وما ان علمت الخلافة باقتراب تلك الحشود حتى توجهت اليهم قوات المسلمين بقيادة أبيك الدوادار^(٢)، وتناول العمري تلك المعركة فقال بما نصه: " وأرسل ابن العلقمي الى التتر أخيه يطلبهم، فساروا قاصدين بغداد في جحمل عظيم ،وخرج عسكر الخليفة لقتالهم وفي مقدمتهم ركن الدين الدوادار والتقوا على مرحلتين من

^(١)-أربيل:- منطقة تقع بين الزابين وهي تعد من أعمال الموصل وهي قلعة حصينة ومدينة كبيرة تمتد في فضاء واسع، بينها وبين مدينة بغداد سبعة ايام وسكانها اكثراهم أكراد، للمزيد ينظر :الحموي ،معجم البلدان، ج١، ص ١٣٨.

^(٢)- دخلت تلك الجيوش في حرب مع المغول فأظهر المغول الانهزام والتراجع واندفع عساكر الخلافة تبعهم حتى حل الليل فعسكرت جيوش الخلافة في منطقة شمال نهر يقال له نهر بشير وهو احد فروع نهر الدجيل يقع شمال بغداد بمسافة تسع فراسخ، كان جيش الخلافة مغموراً بشدة النصر، في حين أن المغول كانوا يبيتون لهم مكيدة .فقد كانت قوات الدوادار قد عسكرت في اراضي منخفضة فعمل المغول على سد نهر الدجيل وتحويل مياهه الى نهر بشير فأغرقت تلك المنطقة التي تقع خلفهم مما جعل طريق الرجوع الى الخلف من قبل قوات المسلمين أمراً صعباً للغاية وفي تلك الاثناء بادرت قوات المغول بالقيام بهجوم مباغت في يوم الخميس (١٠ محرم من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ادى الى تقهقر قوات المسلمين وعند العودة وجدوا ان تلك المنطقة المنخفضة التي تقع خلفهم ، قد غمرتها المياه فأصبح من المتعذر عبورها مما ادى الى القاء قسم كبير من العسكر انفسهم في دجلة ولم ينج من هذه المعركة الا جزء يسير، ومعهم الدوادار. حيث لحق المغول بذلك الجموع المنهزمة وانزلوا فيها القتل بعدها غنموا منها الكثير وعادت تلك الثلة الفليلة ودخلت الى بغداد، واستولت القوات المغولية التي نزلت على الجانب الغربي من بغداد في منتصف شهر محرم من نفس السنة أعلاه، ينظر: ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٧٣، ٤٧٢، ابن الطقطقى، الفخرى في الآداب السلطانية، ص ٤٥٢، ٤٥٣؛ الهمذانى، جامع التوارىخ(تاريخ هولاكو)، مج ٢، ج ١، ص ٢٨٥، ٢٨٦؛ البنكتى، روضة اولي الالباب، ص ٤٥٠.

بغداد. و اقتتلوا قتلاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام، ونزل هؤلاء على بغداد من الجانب الشرقي^(١) ، ونزل باجو وهو مقدم كبير بالجانب الغربي قبلة دار الخليفة^(٢) .

أورد العمري رواية عن خروج ابن العلقمي لهولاكو وما اقترحه على الخليفة فقال العمري بما نصه: "نزل باجو وهو مقدم كبير بالجانب الغربي قبلة دار الخليفة، وخرج مؤيد الدين بن العلقمي إلى هولاكو فتوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة وقال: إن هولاكو يبقيك بدار الخلافة كما فعل سلطان الروم ، ويريد أن يزوج ابنته بأبنك أبي بكر ، وحسن له الخروج إلى هولاكو، فخرج المستعصم في جمع من أكابر أصحابه، وفائز في خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء وألا مائة. . . وبقي كذلك يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا قتلواهم عن آخرهم، ثم مدوا الجسر، وعدا باجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد ، وهجموا دار الخلافة وقتلوا من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم ألا من كان صغيراً. فأخذ ودام القتل والنهب في بغداد أربعين يوماً ثم نودي بالأمان"^(٣) .

وأورد العمري في رواية أخرى بما نصه: " . . . ووطأه ذلك الوزير الذميم حتى طوى البلاد إلى العراق، ثم أوهم المستعصم أنه قد أكد له سبب الصدقة معه، فخرج لملقاء في الفقهاء والادباء، وأهل الشرف في يوم الاثنين سبع عشر صفر سنة ست وخمسين وستمائة^(٤) "، وهنا يعود العمري إلى الصاق التهم بابن العلقمي في انه استوثق لنفسه وانه اقنع الخليفة بالتسليم وهذا الامر مستبعد اذ ان القوات المغولية محاصرة لبغداد وقد انتصرت على قوات الخلافة حيث ان العمري ينقض نفسه فهو يوضح ان جيش الخلافة قد التقى بالجيش المغولي وانهزمت قوات الخلافة ودخل قسم منهم إلى بغداد فكيف اقنع ابن العلقمي الخليفة بالتسليم، غير انه لم يبق امام الخليفة اي سبيل غير التسليم .

^١ - قصد هولاكو الجانب الشرقي من بغداد بعد ان حاصرت قوات بايجو الجانب الغربي ببغداد وقد اشار الوزير ابن العلقمي على الخليفة ان يصانع هولاكو و يصالحه وان يسمح له بالخروج الى لقاء هولاكو ، وتوثق منه على نفسه على حد قول اليونيني وبعد عودته الى الخليفة اوضح له ان هولاكو يريد ان يزوج ابنته الى ابن الخليفة ابي بكر وسوف يقره في مكانه اي الخلافة كما فعل مع سلطان الروم باقراره في مكانه وان هولاكو لا يرحب الا بالطاعة منه ثم يقل راجعاً بجوسه وهذا فيه خلاص الناس وحقن لدماء المسلمين وحسن له الخروج فخرج مع جمع كبير من الفقهاء و اكابر اصحابه و اعيان البلاد ، وكان مع الخليفة ٣٠٠٠ ألف من السادات والقضاء الى هولاكو ، وبعد ذلك قبضوا عليهم وقتلواهم واصبحوا يخرجون طائفة بعد أخرى ويعملون فيهم القتل ثم دخلوا بغداد وقتلوا وسلبوا وأحرقوا ولم يسلم منهم الا من هرب او كان صغيراً فوق اسيراً لديهم واستمرت اعمال القتل والنهب لمدة اربعين يوماً ثم نودي بالأمان ، للاستزادة ينظر: الهمذاني، جامع التواریخ(تاریخ هولاکو) مج ٢، ج ١، ص ٢٩١، ٢٩٢؛ اليونینی، ذیل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٨، ٨٩.

^٢ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٣.

^٣ - العمري ،مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

^٤- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٤، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

خامساً:-نهاية حياة الخليفة المستعصم بالله

استدعي هولاكو الخليفة العباسي المستعصم بالله ليحضر اليه في ١٤ صفر من سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) حيث اختلفت المصادر في طريقة قتل الخليفة وقيل انه قتل بعد ان حسن الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي ونصر الدين الطوسي^(١)، كما ذكر العمري في رواية قال فيها بما نصه: "فَمَا رَأَهُ أَمْرٌ بِهِ فَرَسَ حَتَّى ماتَ ثُمَّ دِيسَ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ" ^(٢).

لم يجزم العمري في رواية أخرى له عن كيفية مقتل الخليفة المستعصم بالله ضمن أحداث سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) فقال بما نصه: "... وأما الخليفة فإنهم قتلواه^(٣)، ولم يقع اطلاع على كيفية قتلها، فقيل خنق، وقيل وضعوه في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل: غرق في دجلة والله أعلم"^(٤).

سادساً:-علاقة الدولة الإلخانية بالآيوبيين

عشية قضاء هولاكو على الخلافة العباسية وقتل الخليفة المستعصم بالله ،توجه هولاكو نحو الجزيرة واستولى على نصبيين ثم استولى على حران^(٥).

وقد اورد العمري رواية عن استيلاء المغول على حران وحلب عند ذكر أحداث سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) فقال بما نصه: "وفي هذه السنة: قصد هولاكو البلاد التي شرقى الفرات، ونازل حران وملكتها، واستولى على البلاد الجزرية" ^(٦).

ذكر العمري رواية أخرى عن توجه المغول الى ميافارقين^(٧)، عند ذكره لأحداث سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) قال فيها بما نصه: "وفي هذه السنة: قصدت التتر ميافارقين"^(٨)،

^١- نصير الدين الطوسي:-محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ولد في جمادى الاولى سنة (١٢٠٠هـ/٥٩٧م) في مدينة طوس ، وهو صاحب علوم رياضية وقد برع في الارصاد ، كان له منزلة كبيرة عند هولاكو المغولي ابتنى مرصد بمراغة وتولى الوزارة لهولاكو بن تولي ، وله الكثير من المؤلفات منها: المناظر ، التجرید في المنطق المخروطات وغيرها ، توفي سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) ودفن في مشهد الامام موسى الكاظم في بغداد، للمزيد ، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٢١٦؛ الصفدي ، الواقفي بالوفيات، ج ١، ص ١٤٧، ١٤٨؛ الكتبى ، فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٤٦ - ٢٤٢.

^٢- العمري، مسلك الابصار، ج ٢٤، ص ٢٤٦.

^٣- قيل ان ابن العلقمي ونصر الدين الطوسي هم من كانوا وراء قتل الخليفة على يد هولاكو اذ كان الطوسي وزيراً لدى حكام الاسماعيلية من أحفاد نزار بن المستعلي الفاطمي ، وكان هولاكو قد جلبه معه بعد فتح قلاع الموت وقد قتل الخليفة بعد ان تم رفسه وهو في جوالق حتى لا يسقط من دمه شيء على الأرض ، وقيل انه قتل خنقاً، وقيل انه غرق، وقيل لف في بساط فغطس والله أعلم، ينظر: اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٩؛ ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٢٣٣؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٠١.

^٤- العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٤.

^٥- اسماعيل ، اكمال ، الحملات المغولية وأثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام (١٢٥٠هـ/١٤٠٠م)، ط ١، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٤١.

^٦- العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٩.

^٧- ميافارقين:-أشهر مدينة بديار بكر وقيل انها سميت (بميا بنت) و ذلك لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال لها بارجين ، لأنها كانت احسن خنقاها فسميت بذلك، للمزيد، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥ . ٢٣٦

بعد ملكهم بغداد ، وكان صاحب ميافارقين حينئذ الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن العادل أبي بكر بن أيوب . وكان قد ملكها بعد وفاة أبيه سنة اثنتين واربعين وستمائة . فحاصره التتر وضايقوا ميافارقين مضائقه شديدة ، وصبر أهل ميافارقين مع الكامل المذكور على الجوع الشديد ، ودام ذلك حتى كان منه ما سنذكره إن شاء الله تعالى" (١) .

وفي رواية أخرى للعمري عن أحداث سنة (١٢٦٠ هـ / ٥٦٨ م) قال بما نصه: " وفي هذه السنة: استولى التتر على ميافارقين ، وقد تقدم ذكر نزولهم عليها في سنة ست وخمسين ، ودام الحصار عليهم حتى فنيت أزواجهم ، وفني أهلها بالوباء وبالقتل ، وصاحبها الملك الكامل محمد بن المظفر غازي ابن العادل أبي بكر بن أيوب مصابراً ثابتاً ، وضعف من عنده عن القتال . فاستولى التتر عليها وقتوا صاحبها الملك الكامل المذكور ، وحملوا رأسه على رمح وطيف به البلاد" (٢) .

وقد أورد العمري رواية عن خضوع الناصر يوسف (٣) ، للمغول بعد سيطرتهم على بغداد سنة (١٢٥٨ هـ / ٥٦٨ م) فقال بما نصه: " وفيها : أرسل الملك الناصر يوسف صاحب الشام ولده الملك العزيز محمد وصحبه زين الدين المعروف بالحافظي [وزير الناصر يوسف] ، وهو من أهل قرية عقرباء من بلاد دمشق بتحف وتقادم إلى هولاكو ملك التتر ، وصانعه لعلمه بعجزه عن مقاومته" (٤) .

أورد العمري رواية عن استيلاء المغول على حلب (٥) ، فقال بما نصه: " وفي سنة ثمان وخمسين : في يوم الأحد ، تاسع صفر ، كان استيلاء التتر على حلب ، وسببه

١ - كانت القوات المغولية قد توجهت في سنة (١٢٥٨ هـ - ١٢٥٩ م) بعد الاستيلاء على بغداد، إلى ميافارقين حيث حاصرتها القوات المغولية لمدة (٨ أشهر) ، وكان هولاكو يغزو بلاد الشام . حيث استولى كما أسلفنا على نصبيين وحران . وكان في ميافارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي ابن العادل الأيوبي ، وكان الحصار شديداً على أهلها انتهي الحصار بفتح المدينة بعد سنتين وقتل الملك الكامل ، ينظر: الصياد، المغول في التاريخ، ص ٢٩٣، ٢٩٤؛ الصاوي، هولاكو الامير السفاح، ص ١٩٩.

٢ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٧.

٣ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

٤ - كان الملك الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق (١٢٤٢ هـ / ٦٤٠ م) يتماز بانه صاحب قدرة واقتدار غير أنه لم يواجه المغول بل أعلن عن خضوعه لهم بعد فتح بغداد ، وان من الافضل له ان يرسل هدايا إلى هولاكو مع ابنته وزوجها ، غير ان هذا لم يرضي أغلب سلاطين الايوبيين ، وقد عملوا على الاطاحة به ، فأستعان الناصر يوسف بهولاكو ، كما قام بإرسال ابنته وزوجها إلى هولاكو وحمله الكثير من الهدايا وأعلن خضوعه للمغول ، ينظر: فهمي، تاريخ الدولة المغولية؛ أقبال، تاريخ المغول ، ص ٢٠٨.

٥ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٧.

٦ - كانت حلب قد وقفت بوجه المغول وقاومتهم حتى سيطروا عليها بعد أسبوع واحد وظلوا يشنون الغارات في حلب خلال أسبوع قتلوا خلالها الكثير من السكان ، ولم يبق إلا قلعتها التي بقيت تقاوم اربعين يوماً ، ثم طلبوا الامان من المغول وسلموا لهم القلعة ، ثم سارت القوات المغولية بعد الاستيلاء على حلب وبقية المدن إلى حماة ، وكان كبار المدينة من الاعيان قد بادروا إلى تسليم مفاتيح المدينة إلى هولاكو بعد ان وصلتهم اخبار سيطرة المغول على حلب وأرسل هولاكو إلى حماة شحنة اعجمي كان يدعى انتسابه إلى ذرية خالد بن الوليد اسمه خسروشاه ، فدخلت حلب بطاعتهم ، للاستزادة ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ص ٥١؛ أقبال، تاريخ المغول ، ص ٢٠٨، ٢٠٩؛ أسماعيل ، الحملات المغولية وأثارها الاجتماعية ، ص ٤٤؛ قيطاز ، محمد عدنان ، بحث بعنوان ((الهجمات المغولية على الشرق العربي وموقف حماة النضالي))، مجلة التراث العربي ، سوريا ، مج ٦، العدد ٦٢ ، السنة (١٩٩٦ هـ / ١٤١٧ م)، ص ١٣٥.

أن هولاكو عبر الفرات بجموعه، ونزل حلب. وأرسل هولاكو إلى الملك المعظم توران شاه نائب السلطنة بحلب يقول: أنكم تضعفون عن لقاء المغل، ونحن قصدنا الملك الناصر والعاشر، فأجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة . وبالقلعة شحنة ، ونحن نتوجه إلى العسكر فإن كانت الكسرة على الإسلام، وكانت البلاد لنا، وتكونون قد حققتم دماء المسلمين، وإن كانت الكسرة علينا، كنتم مخربين في الشحتين، إن شئتم طردتموها، وإن شئتم قتلتموها، فلم يجب المعظم لذلك ، وقال: ليس عندنا إلا السيف. وكان . . . وأحاط التتر بحلب ثاني صفر وهجموا النواشر في غد ذلك اليوم . . . وبذلوا السيف في المسلمين، وصعد إلى القلعة خلق عظيم ودام القتل والنهب من نهار الأحد المذكور إلى الجمعة رابع عشر صفر المذكور فأمر هولاكو برفع السيف، نودي بالأمان . . . ونزل التتر القلعة وحاصروها وبها المعظم ومن التجأ إليها من العسكر، واستمر الحصار عليها إلى أن ما ذكر^(١)، وفي رواية أخرى للعمري قال فيها بما نصه: ". . . وأرسل ولده شموط[يشمومت] بن هولاكو إلى الشام فوصل إلى ظاهر حلب في العشرين من ذي الحجة هذه السنة، وكان الحاكم بحلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن أخيه الملك الناصر فخرج عسكر حلب لقتالهم وخرج المعظم، ولم يكن من رأيه الخروج. وأكمن لهم التتر في الباب المعروف بباب الله. وتقاتلوا عند بانقوسا [وبانقوسا جبل في ظاهر حلب]، فاندفع التتر قادتهم حتى خرجوا عن البلد، ثم عادوا عليهم ، وهرب المسلمون طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم . . . ثم وصل التتر إلى إعزاز فسلموها بالأمان"^(٢).

كان الناصر يوسف قد ترك حلب بعدما راسل المغول لأنه ادرك ان بعض الامراء يتربصون به فتوجه إلى دمشق غير أن اخبار الرعب المغولي وما قام به من مجازر في حلب ودخول حماه وغيرها من مدن الشام في طاعة المغول أدت إلى هلع السكان واصابتهم بالاضطراب والفزع ، أما الناصر يوسف فقد هرب إلى جهة مصر غير انه تراجع خوفاً من الامير قطز^(٣)، فقبض عليه المغول واسرهو عندهم ثم قتلوه، وبعد أن أصبحت دمشق بلا قيادة ، توجه كبار اهلها إلى هولاكو وهم حاملين اليه الهدايا واعلنوا طاعتهم له وسلموا اليه مفاتيح المدينة^(٤).

^١- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٥١، ٢٥٢.

^٢- العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

^٣- قطز:- الملك المظفر قطز المuzzi ثالث ملوك دولة الترك في البلاد المصرية تولى الحكم يوم السبت (٢٤ ذي القعدة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م) كانت قد حدثت مراسلة بينه وبين هولاكو المغولي وهو قائد معركة عين جالوت الشهيرة التي تمثل أولى هزائم المغول، للمزيد ينظر: ابن دقامق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت: ٣٨٠هـ-٤٠١م)، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطانين ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط١، (السعوية: مطبوعات مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ص ٢٦٤-١٦٧، الصاوي، الصاوي محمد، قطز قاهر التتر، ط١ ، (مصر: منشورات مكتبة النافذة ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) ، ص ١٧٤، ١٧٥.

^٤- سليمان، أحمد عبد الكريم، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس ٦٤٨ - ٦٧٦ - ١٢٥٠هـ، ط١، (القاهرة: دار النهضة العربية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ص ٥٩.

أورد العمري رواية عن استيلاء المغول على دمشق فقال بما نصه : "وأما دمشق فإنهم لما ملكوا المدينة بالأمان لم يتعرضوا إلى قتل ونهب وعصت عليهم قلعة دمشق فحاصرهم التتر ، وجرى على أهل دمشق شدة عظيمة من عصيان القلعة، وضايقوا القلعة، وأقاموا عليها المناجق، ثم سلموها بالأمان في منتصف جمادى الأولى هذه السنة [٦٥٨هـ] ونهبوا جميع ما فيها . وجدوا في خراب أسوار القلعة .." (١).

سابعاً:- حروب الدولة الأيلخانية والمماليك

في خضم الأحداث التي كانت تجري في بلاد الشام من انتصارات سريعة للمغول وبعد استيلائهم على ميافارقين وحلب ودمشق ومن قبلها بغداد ، كانوا يحاولون توسيع فتوحاتهم نحو فلسطين ومصر وفي تلك الانتفاضة توفي منكوفان أخو هولاكو مما دفعه إلى المغادرة وترك قائدته(كيتوبوقا، او كتبغا نوين) وترك تحت أمرته عشرة آلاف (٢). ذكر العمري رواية عن معركة عين جالوت قال فيها بما نصه: " لما خرج الملك المظفر (٣)، -صاحب مصر إذ ذاك- في سنة ثمان وخمسين وستمائة وكسر عساكر هولاكو على عين جالوت، ورحل هولاكو عن حلب عائداً، ونهض الجيش المصري بما عجزت عنه ملوك أقطار الأرض مع اجتهاد السلطان جلال الدين محمد خوارزم شاه- رحمة الله تعالى- حتى قتل .. وبهذه النصرة دامت النصرة على التتر .." (٤).

أورد العمري رواية أخرى عن معركة عين جالوت بين المماليك والمغول في أحداث سنة (١٢٦٠هـ / ١٢٥٨م) فقال بما نصه: " وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان هذه السنة : كانت هزيمة التتر على عين جالوت (٥)، وذلك لما اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر، عزم الملك المظفر قطز . ملوك المعز أียك على الخروج على الشام ولقتال التتر وسار من مصر بالعساكر الإسلامية .. وكان مسيره من الديار المصرية في أوائل رمضان من هذه السنة، ولما بلغ كتبغا، سار بج逐ه والتقي الجمعان في

١ - العمري، مسلك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٥٤.

٢ - ان البعض يشير الى أن الناصر يوسف كان هو من هون على هولاكو قوة المماليك لذلك ترك هذا العدد من الجندي، وكانت القاهرة تحت حكم الامير المظفر قطز الذي تميز بسياسته الحكيمه والبراعة في القيادة العسكرية، ينظر: الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، ص ٢٩٨ - ٣٠١.

٣ - كان هولاكو قد أرسل إلى الملك المظفر قطز كتاباً كان يحمل في طياته التهديد والوعيد من قبل هولاكو الذي ابتدأ هذا الكتاب من ملك الملوك شرقاً وغرباً ووصف المماليك بأنهم هربوا من سيف المغول ويأمره بالخضوع والطاعة حتى يجنب نفسه وببلاده الهلاك والدمار إذا عارض المغول وكان قد أرسل هولاكو أربعة من الرسل إلى قطز فقتلتهم، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٦٠، ابن دقماق ،الجوهر الشفين في سير الخلفاء والملوك والسلطانين، ص ٢٦٤ - ٢٦٩؛ الصاوي، هولاكو الامير السفاح، ص ٢٠٤.

٤ - العمري، مسلك الابصار، ج ٣، ص ١٤٧، ١٤٨.

٥ - وصلت الاخبار بدمار بلاد الشام وعزم المغول على قصد البلاد المصرية ،حتى اسرع قطز بالأقدام عليهم قبل ان يعجلوه ،حتى وصل بعساكره الى الشام، ثم بعد ذلك التقى الجيشان المغولي والمملوكي في منطقة عين جالوت ،في يوم الجمعة (٢٥ رمضان من سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) واشتد القتال بين الطرفين فكانت النهاية هي انتصار المسلمين المماليك على الجيش المغولي وقتل قائده كيتوبوقا فكانت بحق معركة ذات دلالات كبيرة فقد انهت الاسطورة التي تقول ان جيش المغول لا يهزّم، بعد هزيمته في هذه المعركة ، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٢٠، ٢٢١؛ سليمان، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر، ص ٦٨، ٦٩.

اليوم المذكور، فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيف المسلمين، وقتل مقدمهم كتبغا، واستؤسر ابنه "..."^(١).

أورد العمري رواية عن نزول التتر على البيرة فقال بما نصه: "وفيها [أي سنة ٥٦٧١] نازل التتر البيرة^(٢)، ونصبوا عليها المناجيق، وضايقوها، فسار إليهم الظاهر، وأراد عبور الفرات إلى بير البيرة، فقاتله التتر على المخاضة، فأفتقح الفرات وهزم التتر، فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها، فصارت للمسلمين "..."^(٣). كما أورد العمري رواية أخرى عن منازلة التتر البيرة للمرة الثانية ضمن أحداث سنة ١٢٧٥/٥٦٧٤م فقال بما نصه: "وفي سنة أربع وسبعين نازلت التتر البيرة، وكان اسم مقدمهم أقطاي، وكان الظاهر بدمشق، فتوجه إلى البيرة، فرحلت التتر عنها "..."^(٤).

أورد العمري رواية في احداث سنة (١٢٨٥/٥٦٨٤م) عن معركة الابلستين بين المغول والمماليك فقال بما نصه: "ولما كان يوم الخميس الخامس عشر من رمضان من هذه السنة: خرج الظاهر من الديار المصرية، ووصل إلى حلب ثم إلى النهر الأزرق، ثم إلى الابلستين فوصل إليها في ذي القعدة، والتقي بها جمعاً من التتر مقدمهم تناون. وكانت نقاوة المغل فالتقى الفريقان في أرض الابلستين يوم الجمعة عاشر ذي القعدة، فأنهزم التتر وأخذتهم سيف المسلمين، وقتل مقدمهم تناون وغالب كبرائهم، وأسر منهم جماعة كثيرة صاروا أمراء. وكان من جهة المأسورين في هذه الواقعة سيف الدين قبجق وسيف الدين سلار"^(٥).

ومن الواقع العسكري المهمة التي حدثت بين المغول والمماليك معركة حمص^(٦). والتيتناولها ابن فضل الله العمري في رواية له قال فيها بما نصه: " وفي شهر رجب كانت الواقعة العظيمة بين المسلمين وبين التتر بظاهر حمص، وذلك ان أبيغا بن هولاكو حشد وجمع وسار طالباً الشام، ثم انفرد أبيغا المذكور عنهم وسار إلى الرحبة، وسير جيوشه إلى الشام وقدم لهم أخاه منكوتمن، فسار إلى حمص .. والتقى الفريقان بظاهر

^١ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٥٦.

^٢ - ومن المعارك المهمة التي حدثت بين المماليك والإيلخانيين هي معركة البيرة حيث كانت قوة المغول مؤلفة من (٣٠٠٠٠) مقاتل نصفهم من المغول والنصف الآخر من الروم وعليهم البرواناه بأمر من اباقا بن هولاكو، ونصبوا عليها (٢٣ منجنيناً). مستغلين بعد السلطان الظاهر بيبرس عن شمال الشام ، فكان موقف أهل البيرة الذي خرجوها في الليل وهجموا على معسكر المغول وقاموا بأحرق المنجنينات ، ثم عاد أهل البيرة إلى = ديارهم سالمين بعد ان غنموا من المغول الكثير، ثم انسحب جيش المغول بعد فترة دون ان يتحقق اي شيء، ينظر: الحميدي ،التاريخ الاسلامي موافق وعبر ، ج ٤، ص ٣٩٦.

^٣ - العمري مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٧٩.

^٤ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٨١.

^٥ - العمري، مسالك الابصار، ج ٢٧، ص ٢٨١، ٢٨٢.

^٦ - معركة حمص: من المعارك المهمة التي حدثت بين المغول والمماليك في سنة (١٢٨١/٥٦٨٠م) ففي يوم الخميس ١٤ رجب التقى الطرفان في معركة كان فيها جيش المغول (١٠٠٠٠) مقاتل في حين كان عسك المسلمين قرابة نصف ذلك العدد وكانت نتيجة تلك المعركة النصر الحاسم للمسلمين، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٣، ٢٩٤، ص ٢٩٥.

حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد وأنزل الله نصره على القلب والميمنة، فهزموا من كان قبالتهم من التتر . . . وكانت عدّة التتر نحو ثمانين ألفاً، منهم خمسون ألفاً من المغل، والباقي مجتمعة من أجناس مختلفة ولما وصل خبر الكسرة إلى أبيغا وهو على الرحبة يحاصرها رحل عنها على عقبه منهزمـاً . . ." (١).

أورد العمري رواية عن هذه الواقعة المهمة والبدایات التي سبقتها عند ذكره أحداث سنة (١٣٠٢هـ / ١٧٩٢م) فقال بما نصه : "وفي شعبان عدت التتار الفرات، وانجفل الناس، وخرج السلطان أيده الله بجيشه المنصورة من مصر، وفي عاشره : كان المصاف بعرض بين التتار وبين المسلمين. كان المسلمون ألفاً وخمسين ألفاً وكان التتار نحو من أربعة آلاف، فانكسرت، وقتل منهم خلق كبير، وأسر مقدمهم . . . ثم أتى عسكر حلب وحمة تقهقر من التتار، وجمعت العساكر إلى الحسودة وأختبط الناس، واختنق في باب دمشق غير واحد، وهرب الخلق، وبلغت القلوب الحناجر، ووصل السلطان إلى الغور، وامتلأت الطرق والأزقة بأهل البر ومواشيهم، وغافت الأبواب، واشتاد الخطب، وضج الخلق إلى الله، وأيسوا من الحياة واستهل رمضان ليلة الجمعة، وتعلقت الآمال ببركة الشهر، واصبح الناس وأخبار الجيوش معماه عليهم، ثم بعد الجمعة وصلت إلى المرج . . . واجتمع الجيوش المحمدية بمرج الصفر (٢)، ثم وقعت بطافة تتضمن طلب الدعاء وحفظ أسوار البلد، وبعد الظهر وقع المصاف، والتحم الحرب، فحملت التتار على الميمنة فكسرتها، واستشهد مقدمها الحسام، وثبت السلطان كعوائده، ومن العصر استمر القتال والنزال حتى دخل الليل. ورداً التتار من حملتها على الميمنة بغلس، وقد كل حدهم، فتعلقوا بالجبل المانع. وطلع الضوء من بكرة الأحد والمسلمون مدقون بالttar. فلم يكن ضحوة إلا وقد ركن التتار إلى الفرار وولوا الأدبار، ونزل النصر ودقت البشائر، وزين البلد فأين غمرة السبت من سرور يوم الأحد . . . وكان التتار نحو من خمسين ألفاً عليهم قتلغ شاه نائب قازان، ورجع قازان من حلب في صيق صدره من كسرة أصحابه يوم عرض، ثم أخزاه الله بهذه الكائنـة العظمى التي رجـع فيها إليه من جـيشـه نحو الثـلـثـ في حـفـاء وجـوعـ وذـلـ . . ." (٣).

١ - العمري، مسلك الإبصار، ج ٢٧، ص ٢٨٨ .

٢ - كانت من الوقائع الكبرى بين المسلمين والإیلخانيين في عهد غازان بن أرغون ملك المغول وبين المسلمين بقيادة السلطان المملوكي الناصر محمد وكان السلطان قد توجه عند سماعه بقدوم المغول في يوم السبت ٣ شعبان من سنة (١٣٠٢هـ / ١٧٩٢م) وقد اشتباك الطرفان المغولي والمسلمين عند شقحب بمرج الصفر يوم السبت ٤ رمضان من السنة المذكورة وقد انكسر المغول في هذه الواقعة الكبرى، فقد قدمت الجيوش المغولية بقيادة قطلوشاه نائب السلطان غازان المغولي حيث تقهقرت قوات المسلمين ورجـعـ إلى مرـجـ الصـفـرـ بـانتـظـارـ قـدـومـ السـلـطـانـ النـاصـرـ وبعد قـدـومـ السـلـطـانـ اـشـتـباـكـ الـطـرفـانـ فيـ مـعرـكـةـ ضـارـيـةـ استـشـهـدـ فيهاـ الـكـثـيرـ منـ الـمـسـلـمـينـ حتـىـ تـمـكـنـ الـمـسـلـمـونـ منـ هـزـيمـةـ المـغـولـ،ـ يـنـظـرـ:ـ الفـاخـرـيـ،ـ تـارـيـخـ الفـاخـرـيـ،ـ صـ ١٧٣ـ؛ـ ابنـ كـثـيرـ،ـ الـبـادـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ،ـ جـ ٤ـ،ـ صـ ٢٦ـ-٢٣ـ؛ـ الـحـمـيـدـيـ،ـ التـارـيـخـ الـاسـلـامـيـ موـاقـفـ وـعـبـرـ،ـ جـ ٤ـ،ـ صـ ٤٣٢ـ-٤٣٧ــ .ـ

٣ - العمري، مسلك الإبصار، ج ٢٧، ص ٣٢٥ .

كانت هذه المعركة التي خاضها المسلمين مع المغول من المعارك الشرسة التي خسر خلالها المغول الكثير من مقاتليهم اذ قتل اكثر من ثلثي جيشهم حتى ان من انهزم من الجيش المغولي لحقته فرق الجيش المملوكي واجهزت على اغبهم ، وكان هذا الانتصار عامل مهم لرفع حماسة المسلمين وكسر شوكت المغول حتى انها اجبرت المغول على عدم التجرا على حرب دولة المسلمين في مصر والشام كما ان وقع هذه الهزيمة على الايلخان غازان كان شديداً لأنه خسر خيرة رجاله الذين اوكل اليهم قيادة هذه المعركة ^(١).

وبذلك اسهمت الانتصارات التي حققها المماليك على المغول في المعارك العديدة من معركة عين جالوت مروراً بمعارك الابلستين والبيرة وحمص والتي ساعدت على استعادة المسلمين على الروح المعنوية وكسرت حاجز الخوف من الجيش المغولي الذي كان يوصف بأنه لا يقهرون.

^١ - الحميدي، التاريخ الاسلامي موافق وعبر، ج ٤، ص ٤٣٩ - ٤٤٠.

الخاتمة

بعد الانتهاء من موضوع الدراسة خلص البحث الى مجموعة من الاستنتاجات منها:

- ١- تركيز العمري على جوهر الموضوع ، وابتعاده عن الاسهاب او الاختصار بشكل كبير بحيث لا يخل في مظهر الموضوع، بل كان يعطي الموضوع حقه، ويحاول الابتعاد عن الحشو الزائد بعيد عن النفع لذلك كان مؤلفه هذا يجد رواجاً كبيراً بين معاصريه من العلماء ومن جاء من بعده
- ٢- هياً عمل العمري في ديوان الانشاء وكتابة السر، على اطلاعه على الوثائق مما جعله يصبح هذا المؤلف كلوحه مفصلة واصفاً بها العالم.
- ٣- انتهاءج العمري واعتماده على التحقيق بحسب معرفته له ،من خلال ما رأى بالمشاهدة؛ ومالم يطلع عليه بالمشاهدة فانه اعتمد فيه على النقل سواء من المصادر الكبرى من الكتب، ومن لديهم معرفة بأحوال المملكة ،أم عن طريق الرواية بالسماع من الثقات، سواء الذين كانوا شهود عيان أو سمعوا من شهود العيان.
- ٤- كان العمري ناقداً ومحلاً للكثير من الاحداث كما انه كان ينتقد بعض مصادرها حيث كان يتبع كل رأي غريب بنقد من عنده يوافق فيه صاحب ذلك الرأي او يخالفه.
- ٥- لم يتطرق الى الكثير من الاحداث المهمة ومنها الصراع بين المغول والتتار، والصراع المغولي مع مملكة التانكوت.
- ٦- كما يعد العمري شبه حيادي صادقاً في نقل الاخبار لا يماري ،باستثناء ما يتعلق بأخبار الشيعة وما يؤكذ ذلك نقله للكثير من الاخبار بدقة ومنها ما نقله عن فساد الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون إذ قال :إن الاخبار قد تواثرت بفساد الملك المنصور وشربه للخمور حتى قيل انه جامع زوجات ابيه.
- ٧- تغافل العمري عن ذكر حادثة اترار التي كانت السبب المباشر في الكوارث التي أحلت على العالم الاسلامي على الرغم من أسهاب المؤرخين في سرد احداثها وبخاصة المصادر التي تناولتها ابن فضل الله في كتابة تاريخ المغول وأحوالهم فهو لم يذكر هذه الحادثة أما لعدم اطلاعه عليها ،وان كان هذا الامر غير منطقي على ما يبدوا .إذ إن ظهور المغول وتوجههم لأراضي الدولة الخوارزمية وما أحلوه بها من دمار كانت قد ملأت الافق ،لكن الظاهر ان العمري لم يشاً ان تحمل سلطان المسلمين (خوارزمشاه) ،مسؤولية ما اصاب المسلمين من مصائب ومحن على اثر

أقدامه على قتل تجار المغول في اترار فيظهر بمظهر المعتمدي لذلك فهو لم يتناول ذكر الكثير من الاحداث التي كان المسلمين سبباً رئيسياً في حدوثها ومنها هذه الحادثة.

٨- لم يتطرق العمري الى اسماء الوزراء في الدولة المغولية في عهد جنكيز خان حتى قيام الدولة الایلخانية.

٩- كان العمري شديد التحصص على مذهب الشيعة، وذلك من خلال تسميتهم بالروافض، كما أنه يسمي ابن العلقمي الوزير الشيعي لل الخليفة المستعصم بالله (بالكلب، وخنزير راضي خبيث).

١٠- اتضح من خلال البحث أن ما كان ينسب من أدعاء حول خيانة ابن العلقمي ليس إلا اشاعات لا تستند الى أدلة واقعية وإنما يغذيها التحصص المذهبى لبعض المؤرخين، ثم تابع من جاء بعدهم نقاً عنهم.

١١- انتهاج العمري الأمانة العلمية التي يتحلى بها، وذلك من خلال نقل النص ونسبته الى مؤلفه أو قائله.

١٢- الغموض عند العمري في بعض الأحيان حيث يقوم بذكر اسم الكتاب دون ذكر المؤلف او بالعكس وهذا ما يجعلنا متحيرين هل انه سمع منه مشافهة ام انه قرأ كتابه.

١٣- كان ضعف الخليفة العباسى المستعصم بالله وإهماله حال الخلافة وتولي بعض الشخصيات زمام الأمور أمثال الدوادار، وعدم أدراكه لعظم الخطر، حتى أنه كان يصرح بأن بغداد تكفيه ويتنازل عن باقى البلاد لهم مما يدل على عدم اهتمام الخليفة بأمور المسلمين.

١٤- يعتبر العمري من المصادر الاصيلة في اخبار المغول وبخاصة في اخبار الدولة الایلخانية لمعاصرته لها ولحصوله على بعض معلوماته من مصادر شفوية خاصة به.

ملحق رقم (١)

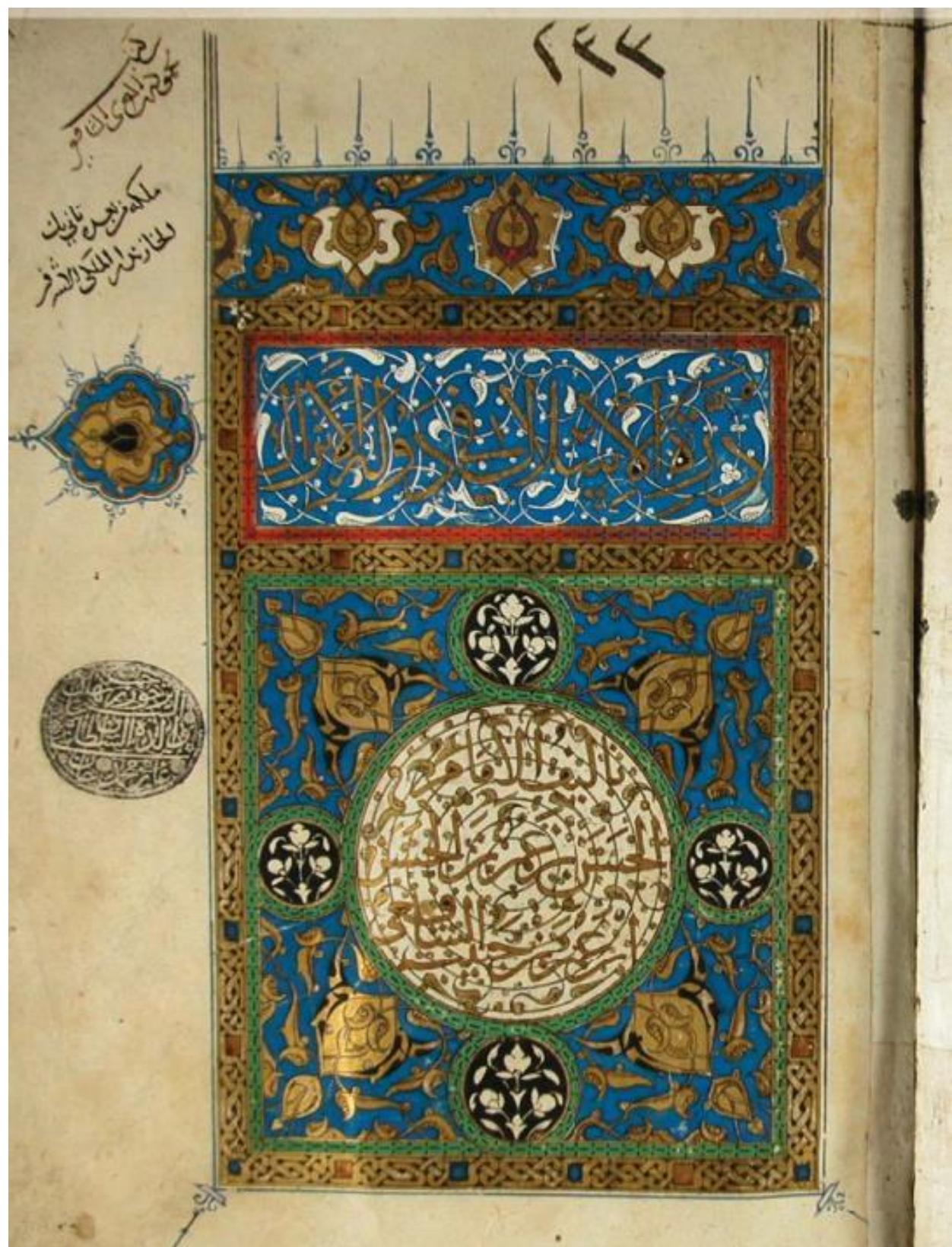
مكتبة آيا صوفيا

مخطوطة

درة الأسلاك في دولة الأتراك

المؤلف

الحسن بن عمر بن الحسن (ابن حبيب الحلبي)



وَبِالْمُلْكِ لَهُنَّ مَا شَاءُوا زَوْجٌ لِّرَبِّهِ وَرَبُّهُ لِلْمُلْكِ لَهُنَّ مَا شَاءُوا
كَانُوا يَنْهَا لَهُنَّ مَا شَاءُوا وَمَا تَنْهَى إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ
وَأَفْلَحُ شَاءَهُمْ وَكَاتَ وَفَاعَ بِالذِّكْرِ الْمُصْرِيَّةِ وَقَدْ جَاءَهُمْ شَهِيدٌ فَقَدْ أَعْلَمُهُمْ هُوَ وَهُوَ يَعْلَمُ
الْمُسْعِدُ حِلَالُ الدِّرْنَابِ يُكَمِّلُ مَا سَادَ الْمُشْرِقَ وَمَا سَادَ الْمُغْرِبَ فَإِنَّهُ خَيْرُ الْمُعْرِفِينَ

بِإِذْكُرْنَا هُنَّ مَا خَرَقُوا لَمْ يَعْلَمْهُمْ مَعْلُومٌ طَلَابٌ

وَأَنْطَلَ الْبَذْلَاقَ مِنْ رَبِّهِ بَخْتَأَيْدُ الْفَضْلَاقِ شَهِيدٌ
بَدَلَ مِنْ الْبَدَالِ فِي أَوْسَافِهِ تَعْتَدُهُ الْمُطْبَعُ مِنَ الْأَعْطَابِ

سِنَةُ الْمُبْرَحِ وَالرَّعِيزِ وَسِنْبَعِ حَمَّيَةِ

بِمَا كَانَ الْفَتَنَاءُ الْمُظْمِنُ وَالْمُطَاعِنُ الْعَمِيمُ الْعَمِيمُ الْعَمِيمُ
ظَالِكَ شَفَقَهُ مُدَمَّدَهُ وَعَالَتْ سَلَلَهُ شَدَّدَهُ وَحِيَ رَطْبَهُ وَهَادَتْ خَدَّرَهُ دِيمَهُ وَهَدَى
وَرَبَعَهُ وَمَا نَهَا وَمَا ضَعَفَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَتَلَهُ مِنْ قَارَبِهِ وَمِنْ طَفْنِهِ وَانْتَفَعَ بِهِ مِنْ الْأَمْمَنِ
وَلَا نَفَرَهُ بِهِ رَبَكَهُ وَأَخْلَى الْدِيَارَ وَالْبَيْوَنَ وَأَوْقَعَ النَّاسَ بِلَهْلَهَ الْكَوْتَ
وَوَبَتَ الْأَبَالَ وَقَبَلَ الْأَرْتَاجَ وَصَرَفَ الْأَمْوَالَ لِرَافِنَتْ تَوْلِي الْحَلَّ وَرَى بِمَنْهُ خَوْتَ قَنَاعَتَهُ
أَنَّ الْوَبَى فِي طَلَاحِي لَهُ عَلَى الْوَرَى كَافِي وَرَاهَتْ هَنَّا

سَمَاءُ بَطَاعُونَ الْأَسْتَارُنَّ رَأَى لِمَعَ عَنَارِبِهِ لَانْدَهُلَلَ مَامَاتْ بِهِ حَضَرَ الْأَرْبَعَهُ أَحَدَهُنَّ اِرْلَادَهُ وَأَدَهُلَهُ
لِلْأَسْتَرِنَ بَلْسَهُ وَاللَّوْنَ وَالْمَيَاهَ دَنَفَتِ الْدَّمَ رَسْلَاجَهُ بِهِمْ إِلَى الْمَيَاهِ
سَاعِدَيْنَ بَعْدَ حَمْسُونَ سَاعِهِ رَمَلَهُ وَأَدَاهَارَنَ لَكَ وَرَدَعَ اِحْبَاهُ وَأَنْلَقَ حَانَتَهُ وَحَفَنَهُ بِهِ
نَابَوَهُ وَصَنَى إِلَيْ بَيْنَوَاتْ وَأَشْجَعَ مَعْدَدَهُ فِي الْعَظَمَ الرِّغَاتْ تَبَلَّغَتْ عَلَيْهِ الْمَوْئِلُ عَلَيْهِ الْمَوْهِمُسَ مَالَهُ بَرَدَهُ
إِلَى الْكِبِيرِ الْمَكْفَرِ وَتَاتِي الْمَوْرِ الْمَحْرَهِ فِي يَوْمَ وَاحِدَهُ عَمَّا كَذَادَهُ الْمَلَهُ فَاسْتَهُ بِهِ سَنَدَهُ
بِرَحْمَهُ حَمَبَنَتْ بِهِ مُحَبَّبَهُ وَقَنَى فَيْهِ مِنَ الْمَوْرُونَ لِهِمْ تَعَرِيَا وَهُوَ يَعْلَمُ
عَمَنْ فِي الْوَرَدِيِّ مِنْ سَالَهُ وَمِنَ الْأَدَارَانَهُ مِنْ هَمَلَهُ فَقَنَوْيَرَادِهِمْ دَمًا مَعْتَقُوا كَلَمَ عَدَمَا مَشَرَكَنَ الْمَيَونَ
الْأَبَعَاتِ بَعْدَ لِلَّهِرِ وَثَلَاثَ سَاكِنَ بَارِيَ الْقَسَمِ فِي دَعْيَ طَاعُونَ سَدَمَ

فَنَاسِنَ لَعْنَ دَمَ قَسَمَ أَسْتَشَ الْعَدَمِ
أَسْرَتْ بَلَشَانَهُ تَانَابَ وَسُمَيَّ طَاعُونَ الْأَسْتَابَ مُلْوَثَاهُ مَدَرَّجَهُ كَلَمَ الْمُؤْشَ وَنَجَّلَهُ الْمُؤْقَ
لَوْلَهُ بِهِمْ فَرَا وَأَنْتَهُمْ قَارَا وَقَوْسَادَرَ طَاعُونَ وَقَعَنَ الْأَشَلَامَ وَتَعَدَّى الْمَوْعِيَانَ الْمَذَرَبِ بِهِنَّا خَلِيلَهُ صَلَلَ
الْمَلْعُونَ الْأَشَلَامَ فَانْهَلَ غَائِلَهُ مُهَبِّيَهُ تَبَدَّى قَانَ جَادَلَهُ دَسَوَى الْمَدَوَى رَمَلَهُ
قَطَاعَ الْأَسَادِيِّ الْمَادِيِّ فَنَاسَدَنَ الْأَوَلَهُ الْأَلَمَهُ إِنَّهَا هَلَكَ بِهِنَّا طَاعُونَ مَدَاعِلَهُ
الْأَحَادِيِّ فَنَدَعَهُ هَذَهُ الْمَفَولَ فَنَلَكَ بِهِنَّا طَاعُونَ مَدَاعِلَهُ وَمَنْ فَوَانَهُ مَعْتَبِيَهُ الْأَمَالَ وَمَجَعَيَنَ الْأَغَالَهُ وَالْمَيَلَهُ مِنَ الْمَفَولَهُ
وَالْمَزَدِيِّ الْمَخَلِلَهُ مَهَدَنَ بِهِنَّا طَاعُونَ مَهَادَهُهُ وَهَدَنَ عَمَدَنَ أَكَانَهُ
وَعَدَنَ اِنْصَالَهُ اِعَادَهُهُ وَهَدَنَ لِلْمَنْجَرَهُهُ وَهَدَنَ اِبَشَنَ مَلَكَهُهُ وَهَدَنَ يَحْرَرَهُهُ
لَاَنَّهَذَا الْمَزَادِيِّ سَهَدَهُهُ بِهِنَّا طَاعُونَ فَنَلَكَ بِهِنَّا طَاعُونَ مَهَادَهُهُ وَهَدَنَ عَمَدَنَ أَكَانَهُهُ

من توقيع

باستعداد في الدارس محمد خط الشيخ جمال الدين ابراهيم بن عبد العزى .
 كرسته قرآن بدينه الاكذابين شاش . كدعيت مني على المشكلات منه جرى شرفاً . وكم عادت
 نفع كتب اسلام حتى قال كاتب الام تم الولادة اليقين . وقال كاتب الورقة ثم احوال العيب لسايبي على مرات القول
 المضيبي . وعات المثالم من نسله هذا الطلبة العلم عاية المطلب . وقال الشيخ على ما يحيى الشافعية رأى فرق
 ائي البابات المذهب . حضرت مجلسه علبت وبعث درسه وكانت وفاته بسفر وقد فارق بيته تمهلاً لسفره
 دفعها توفي الملاعنة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم بن عدوان الكافي الشافعى امام طلاقه فصله ونحوه . وتألم
 بعم عذله ورثه . وعا لوسار زكريا شاهير . وطار خبره الى الامصار وانشد . كان ما هذر في اللغة والعرفة والاموال
 شاهيراً في موقف الجنادل بين النور . راثا في ذهب امامته . عده عصداً بكلاته وكلاته . متوفياً فارسياً كأنه . سارا
 اليه بالقدم على اهل زمانه . على يعقوب المعدلة والارتفاع . وسمع من العز المزاري واى بمحى الدنيا على اهل السوان . والفن
 واغداد درس . وعلق بفتحه وفتح القاريء وحسن . وابن دقيق اليدى الاحكام . وواسرتها مراكز الاسلام . وآخرين
 تدید الاراء سعيداً . الا ان يقيني في ايا مطاعون ثبتاً . وكانت وفاته بالقاهرة من سنتين وسبعين سنة تمهلاً اصبعه شاهير
 وفينا توفي الرئيس شاب الدين ابو العباس احمد بن العيني اهل المعلى يعني من قبل اصحابه على الشذوذ المجرى الشافعى . عالى
 امثال افوار شاهير . واما من تقدى على كثيرة من اصبهانه . وتابع فاق الحذاق عشراً كلها . وكانت طرز الملكة بوشى فله . كان ما هذر
 في فن الادب . ما زف باللغة والاموال . وكلام الرزق . ذاهباً سامي . وحرمة فروخ عماناته . امتنع عليه . وربته باللغة
 ملحة . ونظم ينفعه عن ابو نمار . وبشكلي لديه حزناً على فتحه ابن همام . وذئراً يفتح حجر الدار البقع . وملكته دون
 عبد الحميد وعبدالرحمون . غرط الطالبين بوبياته . وعنيتة المجرى يعيش فصله . وانحدر عن الملا ، الاكاذب والامامية
 الاعيان . منهم شهاب الدين محمود وحسين الدين الاصفهاني وابن الدين ابو حسان . وسمع وآتى دسق . وآفاده بالجمع
 بمن اشاره الى الادباء والفن . وبشره بوكان الانثاء بالذئب المعربي . متوجهة الى كتابة السرد وشواهد البلاد الثامنة .

وهو المثال

الحادي من هو وال من يفتح رما الملامات الفخر مني
 وابي لشبيني شهاب الدين ابو بكر محمد بن بناته المعربي
 اهل عراقه من يفتح وجرج وجمي من هارباً وتفوح
 وما ينبلأ بالحقائق سوانح ولكن يعني في النيل البا ، سلوج
 في وجديه بدأ داراً ادحت اهل الورى وتجسر
 يافق كينا الطريق حق اسلوب هواه وتدفعه دار
 عشرين من يكريه كانوا انه ما يبنينا معهم
 عذراء العمل وبن دينه الجلو في وستي الزخرف
 وفيه يقول **الشيخ جمال الدين ابو بكر محمد بن بناته المعربي** . من صيغه ٥٤ مع

ابا العباس يدخل خط شورى برانك وفي انته المواجه
 وشاف الملك منك شهاب عزم كفى المراد قبل الانماجه
 كرث على الولد مدأه مت رباح اى عفتيل المواجه
 واغرفت اى سلوبي بنان به افني الملح فساج
 فما بعث كصنوا الراح داين يجادل المرض من كمه براج
 يا غدر من دا ان تكون ايا من نعقة كقطلك الصداج

شمس الدين ابراهيم

شهاب الدين

فضلا الله

ملحق رقم (٢)

ن على فيات الاعيان للوزركنى تمام

على التاريخ المذكور

وقف جلبي زاده

بناجس

No 28.

٤٤٧٨

240

١٠٣ نازم
٨٩ ستر

ابن خطاب نامه زندگی

مؤلف

محمد عسیرالله الزركلی

مؤلف خطاب دویجی

بررسی این خطاب در سه مرتبه

کشیده شده و مذکور شد

۲۷۱ نمود - ۲۷۲ نمود - ۲۷۳ نمود

Mikrofilm Arşivi

No. 1166

T. C.

İSTANBUL

Fatih Kütüphanesi

SAYI

Süleymaniye U. Kütüphane si

Kısmı K. - Fatih

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No. 4439

سَهْلَ الْوَدِينِ أَحْمَدُ بْنُ عَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ أَعْنَابِ الْعَصَابِ
رَفِيقُ الْأَنْبَارِ سَعْدُ الْأَنْجَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ أَعْنَابِ الْعَصَابِ
رَضِيقُ الْأَنْبَارِ سَعْدُ الْأَنْجَانِيِّ رَضِيقُ الْأَنْبَارِ سَعْدُ الْأَنْجَانِيِّ
الْعَسْكَرِيُّ سَعْدُ الْأَنْبَارِ سَعْدُ الْأَنْجَانِيِّ سَعْدُ الْأَنْجَانِيِّ

وليد درسو بالش شوال سنهم ما يه فن الرؤبة على السرير كالدراي تخص شهر
رم على فاض العصا ه ك الدراي والفعه على فاض العصا ه ك الدراي الجدر
عدراته وعلم الحج رهار الدراي الفنارى وفرا (الحكم الصغرى) على الدراي
والعروض على كل الدراي الصابون وعلا الدراي الوعاء وقرا حلدر المعلم السر
على كل الدراي تجود واذ زلها القتوى السر على الدراي الصبهانى واحد اللغ
ع اتش الدراي جبارى وصنف فواضل السير فى حصاريل عش الع محلدار
وقدار مس الدهار اس بارلى اكلا (الحصار) عش من محلدا اكباد او هودا طير
والدراي السجاحى بمحلي وحصار المثلق والمداعع السورة محلدار سفر السافر
روفعه المائى ونقطيه النا فر دبعى الرص ومرد لدر تسويم وعده
سن نجع وازاجر وسبها بدمشق
وصح احمدت من الوفى وصح مع الداعى من ست القضاه منت الشبورى

وَمِنْ شَعْرٍ

شُرِبَتْ مَعَ عَلَيْهِ عَجَزٌ طَلَا فَاسْتَقْبَحَتْ بِعِدَانِيَّهَا الْعَادَ
لِبَثِيَّهَا السُّكُونَ حَمَطَلَهُنَّ يَدَسَّكَتْ لَا لِالْعَجَورِ قَوَادَهُ
فِي الْأَرْضِ

شاذ حَدَّهُ صَدِيْعُ عَرَبِ مَا صِرَّتْ شَحَالِيْنَ تِرْضَانِيْ العَجَورِ
مُلْمَتْ جَاؤْنَ لِمُتَلَعِّي فَالْفَلَعْهَدَادَ اَعْمَنْهُ بَجَورِ
وَحَالَ

سُلْطَنٌ مُجَاهِدٌ مُولَادٌ تَزَحَّجاً وَجَلِيلًا نِيَّهُمْ كَيْفَ صَحَا
وَسِجَّاً لَمْ يَذْقُ بِعْدَهُمْ غَيْرَ شَبَرْجَةٍ لَهُمْ بَارِحاً
مَرْجَهُ الدَّرَجَ بِذَرْعَاهُ لَهُمْ مَسْلَاطَةٌ مَرْسَاهُ الْعَدَمِ
زَارَهُ الطَّبِيفُ وَهَدَاعِيجٌ شَتَّى كَيْفَ يَلَافِي شَخَا
فَوْقَالَ

١١) حيّناً و العَرْمَةِ الْكَبِيرَ إِذَا مَا تَحْلَى مَا تُنْوِي إِذَا زُوِّدَ عَـا

(يشك شوقاً (باري سعده حلم العشا يارنه وتوجهها
ان ينبع بالليل فلته بسارة قضى الله النهار متعة)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُصَمَّدَةً لِلْمُرْدَعِ
وَمَا هُوَ شَوْقٌ لِمَنْ يَقْضِي وَلَا إِلَهَ كَثِيرٌ تَحْكُمُ

ولك شوق على القراءة والتوصي ببعضها في ملخص ملخص

وَمِنْ فَارِقٍ لَا حِلْبٌ مِنْ الْعُرْسَاءِ كُمْ فَارِقٌ لِلْجَاهِلِيَّةِ
وَفَارِقٌ

يقولى مى شعه اسود ئاللېل بل شنە فرق
ملت وئى مى وجىئە لېچىمىغانلى ھەدا صواحىق

عشره ایل رزیریم اندر روزهم
املاک ایله رام ادر ایچی
ارست ز لر سام حنگ و ایاقی کومنا



المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولاً:- القرآن الكريم

ثانياً:- المخطوطات

١- ابن حبيب ،الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت:١٣٧٧/٥٧٧٩م)، مخطوطة درة الاسلام في دولة الاتراك، تركيا-استانبول، مكتبة آيا صوفيا، رقم المخطوط ٢٣٣ ، عدد الاوراق ٢٨٧.

٢- الزركشي، بدر الدين ابو الحسن محمد بن بهادر بن عبد الله (ت:١٣٩١/٥٧٩٤م) ، مخطوطة عقود الجمان وتنزيل وفيات الاعيان ، تركيا- استانبول، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط ٤٤٣٤ ، عدد الاوراق ٣٥٨.

ثالثاً:- المصادر العربية المطبوعة

١- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت:٦٣٠ هـ ١٢٣٢م) ، اللباب في تهذيب الانساب ،(بيروت: دار صادر ، د ت).

٢- _____ ،الكامل في التاريخ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م).

٣- الادريسي ،ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني (توفي حوالي سنة ١٦٨/٥٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،(بيروت: منشورات عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م).

٤-ابن أبي اصيبيعة ،موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت:٦٦٨ هـ ١٢٦٩م)،عيون الانباء في طبقات الاطباء ،تحقيق: نزار رضا ، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، د ت).

٥-الاصطخري ،ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت:٩٥٧/٥٣٤م) ،المسالك والممالك ،(بيروت: دار صادر ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م).

٦-ابن ابياس ،محمد بن احمد بن ابياس (ت:١٥٢٣/٩٣٠م) ،بدائع الزهور في وقائع الدهور حقها وكتب لها المقدمة: محمد مصطفى ،(القاهرة : دار احياء الكتب العربية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م).

٧-البرزالي،علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف(ت:١٣٣٨/٧٣٩م) ، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م).

- ٨-ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن أبراهيم اللواتي(ت: ١٣٧٧/٥٧٧٩ م) ،تحفة الناظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المسمة رحلة ابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادي التازري، ،(الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ١٤١٧ /٥١٩٩٧ م).
- ٩- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي (١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاء، تحقيق وتعليق ،علي محمد الجاوي ، (بيروت: دار الجيل ، ١٤١٢ /٥١٩٩٢ م).
- ١٠--البغدادي، عبدالله بن فتح الله الغياثي (كان حياً في سنة ١٤٨٦/٥٨٩١ م)، تاريخ الدول الاسلامية في الشرق، تحقيق: طارق نافع الحمداني ، ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٣٢ /٥١٠٢٠ م).
- ١١- البغدادي ،ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد(١٤٢٩/٥٤٢٩ م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد عثمان الخشت ،(القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ١٩٨٨/٥١٤٠٩ م).
- ١٢- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن(ت: ١٤٦٩/٥٨٧٤ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ /٥١٩٩٢ م) .
- ١٣- _____ الدليل الشافي على المنهل الصافي ،تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، ،(القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٤١٩، ٥١٩٩٨ /٥١٤٠٩ م).
- ١٤- _____ ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، حققه ووضع حواشيه ،محمد محمد امين ، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٥ /٥١٩٨٤ م).
- *١٥-التعالبي، عبد الملك بن أسماعيل أبو منصور(ت: ١٤٢٩/٥٤٢٩ م)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، (بيروت: أحياء التراث العربي، ١٤٢٢ /٥١٤٢٢ م).
 ١٦-ابن الجوزي ،ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ١٢٠٠/٥٥٩٧ م) ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ /٥١٩٩٢ م).
- ١٧- حاجي خليفة ، مصطفى عبد الله (ت: ١٤٦٧ /١٦٥٦) ،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،عنى بتحقيقه وتعليق حواشيه :الغنی محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه ، (بيروت: دار أحياء التراث العربي، ١٤١٢ /٥١٩٩٢ م).
- ١٨- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت: ١٣٧٧/٥٧٧٩ م) ، تذكرة النبي في ایام المنصور وبنیه ، حققه ووضع حواشيه :محمد محمد امين ،تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٧ /٥١٩٨٦ م).

١٩-ابن حجر ،شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت: ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ،ضبطه وصححه : عبد الوارث محمد علي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م).

٢٠- _____ ، انباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق: حسن حبشي ، (القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م).

٢١-أبن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد(ت: ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م)،حملات الغزو المغولي للشرق كما عاشهها العلامة ابن ابي الحديد المدائني(فصل من شرح نهج البلاغة) ،ترجمة: مختار جلي ، (باريس: دار لارماتون ، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م).

٢٢-ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد(ت: ٤٥٦ هـ ١٠٦٣ م)،الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم نصر ،عبد الرحمن عميرة ،(بيروت: دار الجيل، د ت).

٢٣-الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ ١٢٢٩ م) ،معجم البلدان،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م).

٢٤-الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت: القرن الثامن الهجري)،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق: احسان عباس ،(بيروت: مكتبة لبنان، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م) .

٢٥- الحميري ،نشوان بن سعيد(ت: ٥٧٣ هـ ١١٧٧ م)،شمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، (دمشق: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م).

٢٦-الحنيلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: ١٦٧٨ هـ ١٠٨٩ م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٠ هـ ١٩٧٩ م).

٢٧- الحنفي ،زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت: ٩٢٠ هـ ١٥١٤ م)، نيل الامل في ذيل الدول ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري،(بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م) .

٢٨- الحنفي، علاء الدين مغلطي بن قلنوج بن عبد الله البكري(١٣٦٠ هـ ٧٦٢ م) ، مختصر تاريخ الخلفاء ،تحقيق: آسيا كلبيان علي البارح، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م).

٢٩-ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت: ٩٧٩ هـ ٣٦٧ م)،صورة الارض، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م).

٣٠-ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (متوفي في حدود سنة ٩١٢ هـ ٣٠٠ م) ،المسالك والممالك ، (بيروت: دار صادر ، د ت).

٣١-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت: ٤٠٥ هـ ٨٠٨ م)،الخبر عن دولة التتر ،دراسة وتحقيق: أحمد عمراني،(بيروت: دار الفارابي ، ١٤٣٥ هـ ٢٠١٣ م).

٣٢- ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط المتن ووضع حواشيه، خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

٣٣-الخياط، علم الدين سنجر المسوري الصالحي(ت: ١٢٩٥هـ / ١٢٩٥م)، المختصر من الكامل في التاريخ وتكميله ،تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ،(بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

٤-ابن دقمق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت: ١٤٠٣هـ / ٨٠١م)، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطانين، ،تحقيق :سعید عبد الفتاح عاشور،(السعودية: - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).

٣٥- الدوادار، ركن الدين ببيرس المنصوري(ت: ١٣٢٤هـ / ٧٢٥م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س. ريتشاردز، مؤسسة حبيب در غام واولاده، (بيروت: مطبوعات مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

٣٦- الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن أبيك (كان حياً في سنة ١٣٣٤هـ / ٧٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: اولرخ هارمان ، (القاهرة: منشورات المعهد الالماني، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).

٣٧-الديار بكري ،حسين بن محمد بن الحسن(ت: ١٥٧٤هـ / ٩٨٢م)، تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس،(بيروت: مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، د.ت).

٣٨-الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ١٣٤٧هـ / ٧٤٨م)، الاعلام بوفيات الاعلام ،تحقيق: مصطفى بن علي عوض، وربيع ابو بكر عبد الباقي ، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

٣٩- ،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق :عمر عبد السلام التدميري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

٤٠- ، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

٤١- ، دول الاسلام ، (بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

٤٢- ، ذيول العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه :ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

٤٣- _____ ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ومحى هلال السرحان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

٤٤- معجم شيوخ الذهبي ، تحقيق وتعليق: روحية عبد الرحمن السبوفي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

٤٥- _____ ، المعجم المختص بالمحدثين ، تحقيق: محمد حبيب الهيلة، (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

٤٦- الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا(ت: ١٣٢٥هـ / ٩٢٥م)، الحاوي في الطب ، مراجعة وتصحيح: محمد محمد اسماعيل ، منشورات محمد علي بيضون ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

٤٧- ابن رافع ، تقي الدين محمد بن هجرس السلامي(ت: ١٣٧٢هـ / ١٣٧٤م) ، الوفيات ، تحقيق: صالح مهدي عباس ، بشار عواد معروف ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

٤٨- الرزمي، مم (ت: ١١٣٠هـ / ١٧١٧م) ، تلخيص الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك النثار ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

٤٩- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى(ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).

٥٠- ابن الساعي ، علي بن أنجب البغدادي(ت: ١٢٧٢هـ / ٩٦٧م) ، مختصر أخبار الخلفاء ، (مصر: المطبعة الاميرية ببولاق، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م).

٥١- ابن سبط ، حمزة بن احمد بن عمر(ت: بعد سنة ٩٢٦هـ / ١٥١٩م) ، صدق الاخبار المعروفة بتاريخ ابن سبط ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، (لبنان: منشورات جروب بروس ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٦م).

٥٢- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ١٢٥٦هـ / ١٢٥٤م) ، مرآة الزمان في تواریخ الاعیان ، تحقيق: أبراہیم الزبیق ، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).

٥٣- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، (دم: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

٤- معيد النعم وميد النقم ، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، هـ ١٤٠٧) . (١٩٨٦).

٥٥- السحاوي، شمس الدين محمد، (ت: ١٤٦٤ هـ / ١٩٨٨)، الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنسا للخالدي ، تحقيق: أشرف محمد أنس، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، هـ ١٤٣٠ / ٢٠٠٩).

٥٦- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ١٥٠٥ هـ / ١٩٠٢)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ ، ترجمة، صالح احمد العلي ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، هـ ١٤٠٧ / ١٩٨٦).

٥٧- وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام ، تحقيق: بشار عواد معروف وأخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، هـ ١٤١٦ / ١٩٩٥).

٥٨- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد(ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥)، بغية الوعاة في طبقات الغوين والنهاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت: دار الفكر، هـ ١٣٩٩ / ١٩٧٩).

٥٩- تاريخ الخلفاء ، (قطر: مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، هـ ١٤٣٤ / ٢٠١٣).

٦٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، هـ ١٣٨٧ / ١٩٦٧).

٦١- شرح السيوطي لسنن النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح ابو غده ، (حلب: مكتب المطبوعات الاسلامية ، هـ ١٤٠٧ / ١٩٨٦).

٦٢- الشافعي، ابن الملحق سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد(ت: ٤٠١ هـ / ١٤٠٤)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، (دمشق: دار النوادر، هـ ١٤٢٩ / ٢٠٠٨).

٦٣- ابو شامة ،شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق: احمد البيسومي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة ، هـ ١٤١٣ / ١٩٩٢).

٦٤- الشهريستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣)، الملل والنحل ، تحقيق: أمير علي مهنا ، وعلى حسن فاعور، (بيروت: دار المعرفة، هـ ١٤١٤ / ١٩٩٣).

- ٦٥-الشوکانی ، علي بن محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م).
- ٦٦-الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت: ١٣٦٢ هـ ٧٦٤ م) ، اعيان العصر واعوان النصر ، حققه: علي ابو زيد واخرون،(دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م).
- ٦٧- _____ ، تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، حققه: احسان بنت سعيد خلوصي ، وزهير حميدان الصمصاص، (دمشق: احياء التراث العربي، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م).
- ٦٨- _____ ، الحان السواجع بين الباقي والمراجع ، عنى بتحقيقه : ابراهيم صالح ، (دمشق: دار البشائر ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م).
- ٦٩-الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء: احمد الارناوط ، و تركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م).
- ٧٠-الطبری ، علي بن عبد القادر(ت: ١٠٧٠ هـ ١٦٥٩ م)،الارج المسکی فی التاریخ المکی و تراجم الملوك والخلفاء ،تحقيق: اشرف احمد جمال، (مكة المكرمة: المکتبة التجاریة، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م).
- ٧١-ابن الطقطقی ، محمد بن علي بن طباطبا(ت: ٩٧٠ هـ ١٣٠٩ م)،الفخری فی الأداب السلطانية والدول الاسلامية ،تحقيق: عبد القادر محمد مايو، (بيروت: دار القلم العربي، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م).
- ٧٢-الظاهري ، غرس الدين خليل ابن شاهين (ت: ٨٧٣ هـ ١٤٦٨ م)، زبدة کشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، (باريس: مطبعة الجمهورية ، ١٣١١ هـ ١٨٩٣ م).
- ٧٣-ابن العبري ، غريغوريوس ابی الفرج بن اهرون(ت: ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م)،تاریخ مختصر الدول ،صححه وفهرسه ألب أنطوان صالحاني اليسوعي ، (لبنان: دار الرائد اللبناني، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م).
- ٧٤- _____ ، مخطوطة تاریخ الازمنة ،ترجمة ،شادية توفيق حافظ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطبع الامیرية ، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م).
- ٧٥- ابن العراقي ، ولی الدين ابی زرعة احمد بن عبد الرحيم (ت: ٨٢٦ هـ ١٤٢ م) ، الذیل علی العبر فی خبر من عبر ، حققه علق علیه: صالح مهدي عباس ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م).

٧٦- العمرى ، احمد بن يحيى بن فضل الله(ت:١٣٤٨/٥٧٤٩م) ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مقدمة المحقق ، عنى بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩/١٩٨٨م).

٧٧- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق: كامل سلمان الجبورى ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠/٤٣٢م).

٧٨- ابن العميد، المكين جرجس(ت:١٢٧٣/٦٧٢م)، اخبار الايوبيين، (مصر: مكتبة الثقافية الدينية، د ت).

٧٩-العینی، محمود بن أحمد بن موسى(١٤٥١-٨٥٥م)،السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ المحمودي)،تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤١٩/١٩٩٨م).

٨٠-ابن الغزى، شمس الدين ابى المعالى محمد بن عبد الرحمن(ت:١١٦٧/١٧٥٣م)، ديوان الاسلام ، تحقيق: سيد كسروى حسن ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١/١٩٩٠م).

٨١- الغزولى ، علاء الدين علي بن عبد الله البهائى (ت:١٤١٢/٨١٥م) ، مطالع البدور في منازل السرور ،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د ت).

٨٢-الغساني، الاشرف اسماعيل بن العباس (ت:١٤٠٠/٨٠٣م) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ،تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم ،(بيروت: دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٩٥/١٩٧٥م).

٨٣-الفاخري، بدر الدين بكتاش(ت:١٣٤٤/٧٤٥م)، تاريخ الفاخري ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣١/٢٠١٠م).

٨٤-الفاسى ،تقي الدين ابى الطيب محمد بن احمد بن علي، (ت:١٤٢٨/٨٣٢م) ،تعريف ذوى العلا بمن لم يذكره الذهبي من النbla ، حققه وعلق عليه وقدم له : محمود الارناؤوط ، واكرم البوشى ، (بيروت: دار صادر للطباعة و النشر ، ١٤١٩/١٩٩٨م).

٨٥- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(ت:١٣٣١/٧٣٢م)، تقويم البلدان ، (بيروت: دار صادر، د ت).

٨٦- ، المختصر في اخبار البشر ، تحقيق: محمد زينهم محمد ، ويحيى سيد حسين ،(القاهرة: دار المعارف، د ت).

٨٧-ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت: ١٣٢٣/٥٧٢٣ م)،
مجمع الآداب في معجم الألقاب ،تحقيق: محمد كاظم، (ایران: وزارة الثقافة والارشاد
الاسلامي، ١٤١٦/٥١٩٩٥ م).

٨٨-ابن قاضي شهبه ،ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي (ت: ٨٥٣ هـ
١٤٤٩ م) ، تاريخ ابن قاضي شهبه ،تحقيق: عدنان درويش ، (دمشق: المعهد العلمي
الفرنسي للدراسات العربية، ١٤١٥/٥١٩٩٤ م).

٨٩-____ ، ترجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء ، تحقيق :
محسن غياض ،(بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨ /٥١٤٢٨ م).

٩٠-____ ، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان ، (بيروت: عالم
الكتب، ١٤٠٧ /٥١٩٨٦ م).

٩١- القرماني ،احمد بن يوسف(ت: ١٠١٩/٥١٦١٠ م)،اخبار الدول آثار الاول في
التاريخ، تحقيق: احمد حطيط، وفهمي سعد، (بيروت: منشورات عالم الكتب، ١٤١٢
هـ ١٩٩٢ م).

٩٢- القزويني ،زكريا بن محمد بن محمود(ت: ١٢٨٣/٥٦٨٢ م)،آثار البلاد واخبار العباد
(بيروت: دار صادر ، ١٣٨٠ /٥١٩٦٠ م).

٩٣- القلقشندی ،احمد بن علي بن احمد الفزاری(ت: ١٤١٨/٥٨٢١ م)،صبح الاعشی في
صناعة الانشا ،(القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٠ /٥١٩٢٢ م).

٩٤-ابن كثير ،عماد الدين ابی الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ١٣٧٢/٥٧٧٤ م)
،البداية والنهاية ،(بيروت: مكتبة المعرف ، ١٤٠٨ /٥١٩٨٨ م).

٩٥-الكاشغری،محمد بن الحسين بن محمد(ألف هذا الكتاب سنة ٤٦٦ /٥٧٣ م)
،ديوان لغات الترك ،(دم: دار الخلافة العلية ، ١٣٣٣ /٥١٩١٤ م).

٩٦-الكتبي ، محمد بن شاکر (ت: ١٣٦٢/٥٧٦٤ م) ، عيون التواریخ ،تحقيق: فیصل
السامر ، نبیلة عبد المنعم داود،(العراق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،
١٤٠٥ /٥١٩٨٤ م).

٩٧-____ فوات الوفیات والذیل علیها ، تحقیق : احسان عباس ،(بيروت :
دار صادر ، ١٣٩٣ /٥١٩٧٣ م).

٩٨-المکناسی ، ابو العباس احمد بن محمد القاضی (ت: ١٠٢٥/٥١٦١٦ م) ، درة الحجال
في اسماء الرجال ، تحقیق : محمد الاحمدی ابو النور ، (القاهرة: دار التراث ،
١٣٩٠ /٥١٩٧٠ م).

- ٩٩-المقرizi، تقي الدين احمد بن علي(ت:٤٤١/٥٨٤٥م)، درر العقود الفريدة في تراث الاعيان المفيدة ،تحقيق : محمود الجليلي ، (بيروت: دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠٢/٥١٤٢٣ م).
- ١٠٠-____،السلوك لمعرفة دول الملوك ،صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة،(القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،٦٤٠٦/٥١٩٨٥م).
- ١٠١-،المقفى الكبير ،تحقيق : محمد البعلوي ،(بيروت: دار الغرب الاسلامي ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- ١٠٢-المواعظ الاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقرiziية ،تحقيق :محمد زينهم، مدحیه الشرقاوی ،(القاهرة: مكتبة مدبولي ،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- ١٠٣-المقري،احمد بن محمد التلمساني (ت:١٠٤١/٥١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت: دار صادر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ١٠٤-المكي،محمد بن عبد الله بن حميد (ت:١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)،السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ،حققه ،بكر بن عبد الله ابو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (دم: مؤسسة الرسالة ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- ١٠٥--ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:١٣١١هـ/٧١١م) ،لسان العرب،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ١٠٦-ابن ناصر الدين ، محمد بن ابی بکر بن ناصر الدين (ت:١٤٣٨هـ/٨٤٢م) ، الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر ، حققه: زهير الشاويش ،(بيروت: المكتب الاسلامي ، ١٤٠٠هـ/١٨٠م).
- ١٠٧-النسوي ،محمد بن احمد(ت:١٤١هـ/٦٣٩م)،سيرة السلطان جلال الدين منبرتي ،تحقيق: حافظ أحمد حمدي ،(القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) .
- ١٠٨-ابن نظيف الحموي، ابو الفضائل محمد بن علي(ت :القرن السابع الهجري)، التاريخ المنصوري المسمى تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: ابو العيد دودو ،(دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- ١٠٩-النعمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي(ت:٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ،الدارس في تاريخ المدارس ،تحقيق :ابراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- ١١٠- التویری ،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت:١٣٣٢هـ/٧٣٣م) ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١١١- ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر(ت: ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م)، تتمه المختصر في اخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م).

١١٢-ابن واصل ،جمال الدين محمد بن سالم(ت: ٢٩٧ هـ ١٢٩٧ م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،تحقيق: حسنين محمد ربيع،(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م).

١١٣-اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت: ١٣٦٧ هـ ٧٦٨ م)، مرأة الجنان وعبرة اليقضان ، (القاهرة: دار الكتاب الاسلامي، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

١١٤-اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت: ٢٨٤ هـ ٨٩٧ م)، البلدان ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م).

١١٥-اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت: ١٣٢٥ هـ ٧٢٦ م)، ذيل مرأة الزمان، (القاهرة: دار الكتاب الاسلامي، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م).

رابعاً:- المصادر الفارسية

١١٦-خواندمير ،غياث الدين بن همام الدين حسيني(ت: ١٥٣٥ هـ ٩٤٢ م)، تاريخ حبيب السير في أخبار افراد البشر، (تهران: انتشارات خیام، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ ش).

١١٧-ميرخواند محمد بن خاوندشاه (ت: ٩٠٣ هـ ١٤٩٨ م)، تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء، تصحیح وتحشیة: جمشید کیان فر ، (تهران: انتشارات أساطیر، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ ش).

خامساً:- المصادر الفارسية العربية

١١٨ - البنکتی ،ابو سليمان داود بن ابی الفضل محمد(ت: ١٣٢٩ هـ ٧٣٠ م)، روضة اولی الالباب في معرفة التواریخ والانساب المشهور بتاريخ البنکتی ،ترجمة : محمود عبد الكريم علي ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطبع الامیرية ، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م).

١١٩ - الجوزجاني ،منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(ت: ٦٦٠ هـ ١٢٦٢ م)،طبقات ناصري، ترجمه عن الفارسية: ملکه علی الترکی ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطبع الامیرية، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٢ م).

١٢٠ - الجوینی، عطا ملک(ت: ٦٨١ هـ ١٢٨٢ م)،تاريخ فاتح العالم جهانکشاپی، نقله عن الفارسية: محمد التونجي،(القاهرة:دار الملاح للطباعة والنشر، ٤٠٥ هـ ١٤٨٥ م).

- ١٢١ - تاریخ فاتح العالم (جهانکشای)، تحقق: محمد بن عبد الوهاب القزوینی، (القاهرة: الهيئة العامة للمطبع الامیرية، ١٤٢٨/٥٢٠٧ھ).
- ١٢٢ - مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقياته) من مؤلفات القرن السابع الهجري، ترجمة: محمد السعيد جمال الدين، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٤٢٨/٥٢٠٧ھ).
- ١٢٣ - مؤلف مجهول (توفي بعد ٩٨٢/٥٣٧٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣/٥٢٠٠٢م).
- ١٢٤ - ميرخواند، محمد بن خاوندشاه (ت: ١٤٩٨/٥٩٠٣م)، تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء، ترجمة عن الفارسية: احمد عبد القادر الشادلي، (القاهرة: الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٨/٥١٤٠٨ھ).
- ١٢٥ - النرشخي، ابی بکر محمد بن جعفر (ت: ٩٥٩/٥٣٤٨م)، تاريخ بخاری ، عربه عن الفارسية وحققه: أمین عبد المجید بدوي، ونصر الله بشير الطرازي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣/٥١٤١٤م).

- ١٢٦ - الهمذاني، رشید الدين فضل الله (ت: ١٣١٨/٥٧١٨م)، جامع التواریخ ، اربعة اجزاء، نقله الى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، (بيروت: دار احياء الكتب العربية، ١٣٩٣/٥١٩٧٣م).

سادساً:- المصادر الاوربية المعرفة

- ١٢٧ - بولو، مارکو، رحلة مارکو بولو ، ترجمتها الى الانكليزية: ولیم مارسدن، ترجمها الى العربية: عبد العزیز جاوید ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٦/٥١٩٩٥م).
- ١٢٨ - وانغيل ، ان سیر دی، القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٣٨٨/٥١٩٦٨م).

رابعاً:- المراجع العربية والمعرفة

- ١ - احمد، احمد عبد الرزاق ، دراسات في المصادر المملوکية المبكرة(المصادر التاريخية)، (القاهرة: مكتبة سعيد رافت، ١٣٩٤/٥١٩٧٤م).
- ٢ - ادي شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعرفة ،(القاهرة: المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، ١٤٠٩/٥١٩٨٨م).

- ٣- ارنولد ،سير توماس ،الدعوة الى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وآخرون ،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧١ م).
- ٤- اسماعيل ،اكتمال ،الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام (١٢٥٠/١٤٠٠هـ)، (دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٨م).
- ٥- اسكندر ،فائز نجيب، السلطان المملوكي الاشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة المسلمين، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ٦- اقبال ،عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام ،نقله عن الفارسية ،محمد علاء الدين منصور، (القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- ٧- _____، تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، (ابو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ٨- اكرم ،السيد عبد المؤمن السيد ،اضواء على تاريخ توران (تركمستان) ،(مكة المكرمة: مطبعة رابطة العالم الاسلامي ، د ت).
- ٩- أمين، محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام ،(دمشق: دار الاولى للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
- ١٠-باشا،احمد تيمور، المذاهب الفقهية الاربعة الحنفي والمالكي والشافعی والحنبلی وانتشارها عند جمهور المسلمين، (القاهرة: دار الافق العربية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ١١- البasha، حسن ،الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، (القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- ١٢- البار ،محمد علي ،كيف اسلم المغول ، (الأردن ،عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- ١٣- بارتولد، فاسيلي فلاذيميروفتش ،تاريخ الترك في اسيا الوسطى ،ترجمة: احمد السعيد السلمان، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ١٤- بارتولد ، فاسيلي فلاذيميروفتش، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافية والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ١٥- بارتولد ، فاسيلي فلاذيميروفتش، تاريخ الحضارة الاسلامية ،ترجمة: حمزة طاهر ، (الجيزة: عين للدراسات والبحوث الانسانية ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م).
- ١٦- بخيت ،رجب محمود ،تاريخ المغول وسقوط بغداد ،(القاهرة: مكتبة الایمان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- ١٧- البخيت، محمد عدنان ،ملكة الكرك في العهد المملوكي، (الأردن: المعهد дипломاسي الاردني، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

- ١٨- بدر ،مصطفى طه، محة الاسلام الكبرى او زوال الخلافة العباسية من بغداد على ايدي المغول،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- ١٩- بروكلمان ،كارل ،تاريخ الادب العربي، نقله الى العربية :السيد يعقوب بكر، راجع الترجمة ،رمضان عبد التواب ، (القاهرة: دار المعارف ،٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) .
- ٢٠- _____، تاريخ الشعوب الاسلامية ،ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعليكي ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
- ٢١- بروي ،ادوارد ،تاريخ الحضارات العام(القرون الوسطى)، نقله الى العربية : يوسف اسعد داغر ،وفريدم . داغر ،،(بيروت: منشورات عويدات ،٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ٢٢- البغدادي ، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم (ت:١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، اياضح المكون في الذيل على كشف الظنون، عن بتصحیحه وطبعه على نسخة المؤلف : المعلم رفعت بيلکه الكلسي ،(بيروت: دار احياء التراث العربي، د ت) .
- ٢٣- البغدادي ، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم(ت:١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م).
- ٢٤- بهجت ،منى محمد بدر محمد، أثر الحضارة السلجوقية في دول العالم الاسلامي على الحضارتين الايوبيه والمملوكية بمصر ، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ٢٥- بوزورث ، كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة: حسين علي اللبوبي، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) .
- ٢٦- بياني، شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية ،ترجمة عن الفارسية :سيف علي ،(بيروت: المركز الاکاديمي للأبحاث، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) .
- ٢٧- الترماني، عبد السلام ، احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين ،(دمشق: دار طлас ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- ٢٨- الجاف،حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية ،(بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
- ٢٩- الجبوري، كامل سلمان ،معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ٣٠- جمال الدين ،محمد السعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد ، (الاسكندرية: د مط، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).

- ٣١- الجمل ،محمد عبد المنعم ،الدول الاسلامية المستقلة في المشرق التاريخ والحضارة ، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- ٣٢- جورج لайн، عصر المغول ،ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر ابو هواش، (ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
- ٣٣- حاطوم ،نور الدين ،تاريخ العصر الوسيط في اوربه ، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- ٣٤- الحجي ،حياة ناصر ،السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م).
- ٣٥- الحجي ،حياة ناصر، صور من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك، (الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ / ١٩٩٢ م).
- ٣٦- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).
- ٣٧- حسن ،سامه ،الناصر محمد بن قلاوون ،(القاهرة: دار الامل للنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- ٣٨- حبيب ،اسامة ابراهيم ، الغزو المغولي لروسيا ، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
- ٣٩- معركة شالون بين الهون والرومان ،(القاهرة: منشورات المكتب العربي للمعارف ، ١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ٤٠- حسين ،حمدي عبد المنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- ٤١- حطيط، أحمد، حروب المغول ،(بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- ٤٢- حلها ،أمل محمد محمد، من تاريخ المغول الازمات الاقتصادية في عصر الدولة الایلخانية (١٢٥٨-١٣٣٥ هـ / ٦٥-٧٣٦)، (الجيزة: منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م).
- ٤٣- الحلاق ،حسن، وصباح، عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبيه والمملوكية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية ،(بيروت: دار العلم للملائين، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).

- ٤- حمدي، حافظ أحمد ،الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الاسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ،(القاهرة: دار الفكر العربي، د ت).
- ٥- حمزة ،عبد اللطيف ،الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٣٨/٢٠١٦هـ).
- ٦- حمود ،سوزي ،الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك ،(بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٣١/٢٠١٠هـ).
- ٧- حميدة ،عبد الرحمن ، اعلام الجغرافيين العرب ومقطفات من اثارهم ،(دمشق: دار الفكر ، ١٤١٦/١٩٩٥هـ).
- ٨- الحميري ،عبد العزيز بن عبد الله ،التاريخ الاسلامي موافق وعبر-الامويون والعباسيون والعثمانيون والدوليات المستقلة،(جده: دار الاندلس الخضراء، د ت).
- ٩- الحويري، محمود، العلاقات المبكرة بين أوربا والمغول ، (القاهرة: دار العربي للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦).
- ٥٠- الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي ، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤).
- ٥١- خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦-٧٣٦هـ / ١٢٥٨-١٣٣٥م، (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨).
- ٥٢- ابو خليل، شوقي ،الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ،(دمشق: دار الفكر ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦).
- ٥٣- الداغستانى، محمد عبد القادر عبد الرحمن، فن الحرب الصيني القديم،(عمان،الأردن: دار آمنه للنشر والتوزيع ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣).
- ٥٤- الدفاع ، علي بن عبد الله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والاسلامية، (المملكة العربية السعودية: مكتبة التوبة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٣).
- ٥٥- دفتری، فرهاد، الاسماعیلیون فی العصر الوسيط تاریخهم وفکرهم ، ترجمة: سیف الدین القصیر ، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩).
- ٥٦- رانسلمان، ستيفن ،تاریخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، (القاهرة: مکتبة الشروق، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠).
- ٥٧- راهولا، والپولا ،بودا ،ترجمة: یوسف شلب الشام، (باریس: د مط ، د ت).

- ٥٨- زامباور، ادوارد فون ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، أخرجه زكي محمد حسن ، وحسن احمد محمود ، ترجمة: سيدة اسماعيل كاشف وآخرون ، (بيروت: دار الرائد العربي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
- ٥٩- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي(ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، الاعلام ، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- ٦٠- زغروت ، فتحي ، النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي ، (مصر: دار الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- ٦١- ابو زهرة، محمد، ابو حنيفة حياته وعصره- آراءه وفقهه، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)
- ٦٢- زيادة، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب ،(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- ٦٣- زيان، حامد زيان غانم، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الاسلامية زمن الحروب الصليبية، (القاهرة/ دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ٦٤- الزيباري، محمد صالح، سلاجقة الروم في آسيا الصغرى،(دم: دار دجلة للنشر، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).
- ٦٥- زيدان ، جرجي ، تاريخ أداب اللغة العربية، (القاهرة: دار الهلال ، د ت).
- ٦٦- _____ ، تاريخ التمدن الاسلامي، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د ت).
- ٦٧- ستودارد ، لوثروب ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة: عجاج نويهض ، (القاهرة: مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) .
- ٦٨- سركيس، يوسف اليان بن موسى (ت:١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ، معجم المطبوعات العربية والمصرية، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).
- ٦٩- سرور، محمد جمال الدين ، دولة بنى قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، د ت).
- ٧٠- سليمان ، أحمد السعيد ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
- ٧١- سليمان ، أحمد عبد الكريم، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس ٦٤٨-٦٧٦هـ/١٢٥٠م ، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

- ٧٢- سليم، محمد رزق ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ، (القاهرة: المطبعة النموذجية، ١٣٨٢/١٩٦٢ م).
- ٧٣- سياقي ، محمد دبیر، جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ ، ترجمة: احمد الخولي ، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٣١/٢٠٠٩ هـ).
- ٧٤- السيد، فؤاد صالح ، مؤسس الدولة الإسلامية ، (بيروت: مكتبة حسن العصرية ، ١٤٣٢/٢٠١١ هـ).
- ٧٥- السيد ، محمود، التتار والمغول،(الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ٧٦- شلبي، أحمد ،موسوعة التاريخ الإسلامي ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
- ٧٧- الشاذلي، أحمد عبد القادر، فتوحات هولاكو خان في ميزان النقد التاريخي، (القاهرة: د.مط، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م).
- ٧٨- شبولر ،برتولد ،العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية: خالد اسعد عيسى ،(دمشق: دار احسان للطباعة والنشر ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).
- ٧٩- الشجاعي ،شمس الدين ،تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون واولاده، حققه وترجمة الى الالمانية: برباره شيفر، (القاهرة: د.مط ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م).
- ٨٠- شكري ،ایمان عمر ،السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان لبدر العیني ، (القاهرة: دار الصفوة للطباعة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ٨١- ششن، رمضان، مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ،تقديم، اکمل الدين احسان اوغلی، (استانبول: د.مط، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- ٨٢- الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م).
- ٨٣- الشواربي ،ابراهيم أمين ،مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي ،(مصر: مطبعة الاعتماد ، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م).
- ٨٤- الصاوي، الصاوي محمد، جنكيزخان فاتح العالم،(الجيزة/ دار طيبة للطباعة، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م).
- ٨٥- _____ ، قظر قاهر التتار،(مصر: منشورات مكتبة النافذة ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م).
- ٨٦- _____ ، هولاكو الامير السفاح ، (الجيزة: دار طيبة للطباعة ، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م).

- ٨٧- صبره ، عفاف سيد ،**التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- ٨٨- صفا، محمد أسد الله، **جنكيز خان الوحشى النابغة** ، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ٨٩- الصلabi ، علي محمد محمد، **المغول التتر بين الانتشار والانكسار**،(القاهرة: منشورات دار الاندلس الجديدة ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ٩٠- الصياد، فؤاد عبد المعطي ،**المغول في التاريخ** ،(بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م).
- ٩١- ضيف ،شوفي ،**تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات(مصر)**، (القاهرة: دار المعارف ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م).
- ٩٢- طرطور، شعبان، **الدولة الجلائرية**، (مصر: دار الهدایة للطباعة للنشر، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- ٩٣- طقوش ،محمد سهيل ،**تاريخ المغول العظام والايخلانيين** ، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- ٩٤- **تاريخ مغول القبيلة الذهبية الهند**،(بيروت: دار النفائس ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- ٩٥- **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، دار النفائس ،(بيروت- ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م).
- ٩٦- عاشور ،سعید عبد الفتاح ،**العصر المماليكي في مصر والشام** ، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).
- ٩٧- عاشور ،فاید حماد محمد، **الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي**، (اللبنان: مطبعة جروس پرس، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
- ٩٨- **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى** ، (القاهرة: دار المعارف بمصر ، د ت).
- ٩٩- عبد الحكيم، منصور، **تیمورلنك امبراطور على صهوة جواد**، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د ت).
- ١٠٠- عبد الحليم، رجب محمد، **انتشار الاسلام بين المغول** ، (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م).

- ١٠١- عبد الفتاح ، علي، اعلام المبدعين العرب والمسلمين ، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٠هـ ١٤٣١م).
- ١٠٢- عبد المنعم ، صبحي، الشرق الاسلامي زمن المماليك والعثمانيين ، (القاهرة: دار العربي للنشر، د ت).
- ١٠٣- العريني ، السيد الباز ، المغول ، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٤٠٢هـ ١٩٨١م).
- ١٠٤- المماليك ، (بيروت: دار النهضة العربية، د ت).
- ١٠٥- العزاوي ، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد: مطبعة بغداد، ١٣٥٣هـ ١٩٣٥م).
- ١٠٦- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ، (بغداد: شركة التجارة والطاعة المحدودة، ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م).
- ١٠٧- عطا ، زبيدة، الترك في العصور الوسطى ، (بيروت: دار الفكر العربي، د ت).
- ١٠٨- عمران ، محمود سعيد، المغول و أوربا، (دم: دار المعرفة الجامعية، د ت).
- ١٠٩- المغول والاوربيون والصلبيون وقضية القدس ، (دم: دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).
- ١١٠- عكاشة ، ثروت، اعصار من الشرق جنكيز خان ، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).
- ١١١- علي ، محمد كرد، كنوز الاجداد ، (دمشق: اصوات السلف، ١٤٣٢هـ ٢٠١٠م).
- ١١٢- العلي، عبد السلام ذنون محمود ، المغول واحتلال بغداد ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩١هـ ١٩٧١م).
- ١١٣- العلياوي، عبد الله، كورستان في عهد المغول ، (السليمانية: د مط، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).
- ١١٤- عنان، محمد عبد الله ، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).
- ١١٥- الغامدي ، سعد بن محمد بن حذيفة مسfer ، سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام ، (الرياض: دار ابن حذيفة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).
- ١١٦- غروسية ، رينيه جنكيز خان قاهر العالم ، نقله عن الفرنسية الى العربية خالد أسعد عيسى ، (دمشق: دار احسان للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

- ١١٧ - فامبرى، ارمنيوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحالى ، ترجمة وتعليق : احمد محمود الساداتي ، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ، دت).
- ١١٨ - فانديك ، ادوارد كريستيانوس(ت: ١٣١٣ هـ ١٨٩٤ م)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، (مصر: مطبعة التأليف (الهلال)، ١٣١٣ هـ ١٨٩٦ م).
- ١١٩ - فرانك، أيرين، وبراونستون، ديفيد، طريق الحرير، ترجمة: أحمد محمود، (مصر: مطبع الاهرام بكورنيش النيل، دت).
- ١٢٠ - فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م).
- ١٢١ - الفقي، عصام عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، (القاهرة: دار الفكر العربي، دت).
- ١٢٢ - _____، الدول المستقلة في المشرق منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م).
- ١٢٣- فلاديمير ستوف . ب . يا .، حياة جنكيز خان الادارية والسياسية والعسكرية ، ترجمة من الروسية الى الانكليزية : الامير د.س ميرסקי ، ترجمة الى العربية سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي ، (الرياض: جامعة الملك سعود، ٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م).
- ١٢٤ - فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٢ هـ ١٩٨١ م).
- ١٢٥ - قاسم ، قاسم عبده ، عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م).
- ١٢٦ - قداوي، علاء محمود، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الایلخانية، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م).
- ١٢٧ - القراز محمد صالح داود ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، (النجف الاشرف: مطبعة القضاء، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م).
- ١٢٨ - كاهن، كلود، الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة: حسين جواد قبيسي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤٣٢ هـ ٢٠١٠ م).
- ١٢٩ - حالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام،(بيروت: مؤسسة الرسالة، دت).

- ١٣٠ - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (دم: مؤسسة الرسالة، هـ ١٤١٤). مـ ١٩٩٣).
- ١٣١ - كحيلة ، ابو ادهم عبادة بن عبد الرحمن رضا، العقد التمين في تاريخ المسلمين، (الكويت: دار الكتاب الحديث ، هـ ١٤١٧ / ١٩٩٦).
- ١٣٢ - كراتشيفسكي ، أغناطيوس يوليانيوتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، نقله الى اللغة العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، قام بمراجعةه، ايغور بليايف، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، هـ ١٣٨٣ / ١٩٦٣).
- ١٣٤ - كرافولسكي، دوروثيا ، العرب وايران دراسات في التاريخ والادب من المنظور الايديولوجي ، (بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، هـ ١٤١٣ / ١٩٩٣).
- ١٣٥ - كريزوبل ، ك.أ، وصف قلعة الجبل ، ترجمة: جمال محمد محزز ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، هـ ١٣٩٤ / ١٩٧٤).
- ١٣٥ - كريم الله، أبرار ، من هم التتار ، ترجمة: رشيدة رحيم الصبروتي ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، هـ ١٤١٥ / ١٩٩٤).
- ١٣٦ - كوبيرلي، محمد فؤاد ، تاريخ الادب التركي ، ترجمة: عبد الله احمد ابراهيم الغرب ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية، هـ ١٤٣٢ / ٢٠١٠).
- ١٣٧ - كون ، كارلتون ، القافلة قصة الشرق الاوسط، ترجمة: برهان دجاني ، (بيروت: منشورات دار الثقافة للطباعة والنشر، هـ ١٣٧٩ / ١٩٥٩).
- ١٣٨ - كيتشانوف ، ي.إ ، حياة نيموتشجين(جنكيزخان)الذي فكر في السيطرة على العالم الشخصية والعصر ، ترجمة: طلحة الطيب ، (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، هـ ١٤٢٦ / ٢٠٠٥).
- ١٣٩ - كيرتن، جيرمايا، رحلة الى جنوب سibirيا المغول وديانتهم واساطيرهم، ترجمة: عدنان خالد عبد الله، (ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، هـ ١٤٣١ / ٢٠٠٩).
- ١٤٠ - كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، هـ ١٤٠٥ / ١٩٨٥).
- ١٤١ - لامب، هارولد، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم ، ترجمة: بهاء الدين نوري، (بغداد: مطبعة سكك الحديد العراقية، د.ت).
- ١٤٢ - اللبودي ، حنان مبروك ، قيام دولة شاهات خوارزم، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، هـ ١٤٣٥ / ٢٠١٣).

- ٤٣ - لوبون، غوستاف، حضارة الهند، نقله الى العربية :عادل زعير ، (دم: دار احياء الكتب العربية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .
- ٤٤ - لويس، برنارد، الحشاشون فرقه ثورية في تاريخ الاسلام، تربيب :محمد العزب موسى، (بيروت: دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ٤٥ - لين پول ،أستانلي، تاريخ الخلفاء والسلطانين والملوك والامراء والاشراف في الاسلام، ترجمة الفارسية :عباس اقبال، ترجمته عن الفارسية: مكي طاهر ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦ هـ / ١٤٢٧ م) .
- ٤٦ - مان، جون ،اتيلا الهوني ملك البربرة وسقوط روما ،ترجمة عمرو الملاح ، (ابو ظبي: دار الكتب الوطنية، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) .
- ٤٧ - _____، جنكيزخان الحياة والموت والانبعاث ،ترجمة: حسن عبد العزيز عويضة ، (ابو ظبي: دار الكتب الوطنية ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) .
- ٤٨ - _____، كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: احمد لطفي،(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م) .
- ٤٩ - محمد، صبحي عبد المنعم، سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام زمن الايلخان ابي سعيد بن خدابنده، (القاهرة: منشورات دار العربي للنشر، ٢٠٠٠ هـ / ١٤٢١ م) .
- ٥٠ - محمود ،أبراهيم سعيد فهيم ، تاريخ المغول وعلاقاتهم باوربا ،(دم : دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) .
- ٥١ - المرسي ،سامي محمد ،المغول ،(القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١١ هـ / ١٤٣٢ م) .
- ٥٢ - معلوف، أمين، الحروب الصليبية كما رأها العرب، ترجمة: عفيف دمشقية ،(بيروت: دار الفارابي، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) .
- ٥٣ - مهدي ، شفيق، مماليك مصر والشام،(بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨ هـ / ١٤٢٨ م) .
- ٥٤ - مؤنس ،حسين ،اطلس تاريخ الاسلام، (القاهرة: منشورات الزهراء للأعلام العربي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) .
- ٥٥ - موير ،وليم ،تاريخ دولة المماليك في مصر ،ترجمة ،محمود عابدين ،سليم حسن ، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

- ١٥٦ - النجار ، رعد عبد الكرييم احمد، امبراطورية المغول(دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الامبراطورية والصراعات السياسية على السلطة، (الأردن، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤٣٣ هـ / ١٤٢٢ م).
- ١٥٧ - الندوي ، محمد اسماعيل ، الهند القديمة ودياناتها، (القاهرة: منشورات دار الشعب، ١٩٧٠ هـ / ١٣٩٠).
- ١٥٨ - ابو النصر ، محمد عبد العظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١ هـ / ١٤٢٢ م).
- ١٥٩ - نوار، صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمانية في عصر دولة المماليك البحرية ، (الاسكندرية: منشورات منشأة المعارف، د ت).
- ١٦٠ - المرأة ودورها في المجتمع المغولي طبقاً لمصادر المغول وقوانين الياسا، (الاسكندرية: منشورات منشأة المعارف، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- ١٦١ - هوخام، هيلدا ، تاريخ الصين منذ ما قبل الاسلام حتى القرن العشرين ، ترجمة: اشرف محمد كيلاني ، (القاهرة: منشورات المجلس الاعلى للثقافة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).
- ١٦٢ - واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية، تحقيق: احمد ذكي باشا، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية - د ت).
- ١٦٣ - ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين ، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).
- ١٦٤ - يان، فاسيلي، باتو خان حفيد جنكيز خان، ترجمة: زهير أحمد القيسى، (بغداد: منشورات ترجمان، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م).
- ١٦٥ - _____ ، جنكيز خان سفاح الشعوب وعدو الجنس البشري، (بيروت: دار الروائع ، ١٩٦٦ هـ / ١٣٨٦ م).
- ١٦٦ - يحيى، فوزي أمين ، وحميدة ، فتحي سالم، تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الثاني ، (الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).

خامساً- رسائل و اطارات

- ١٦٧- حسين، مصطفى، المغول و علاقتهم بالقوى المسيحية والاسلامية في أوروبا والمشرق بين سنتي ١٢١٥-١٢٦٠ هـ / ١٢١٥-١٢٦٠ م- رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزائر، (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ١٦٨- حميد، شهم فالح ،المغول في كتاب المقتفي على الروضتين للبرزالي-رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة الموصل، (١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).
- ١٦٩- حيدر ، عبد الرحمن فرطوس ، الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية دراسة تحليلية لسيرته و عمله السياسي والعسكري(١٢١٦ هـ / ٦٦٣-٦٣١) - ١٢٦٥ م) - أطروحة دكتوراه غير منشورة -كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- ١٧٠- الدورابي ،إسماعيل عبد الرحمن ،إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري في قارتي آسيا وأوروبا(١٢٥٥-١٢٧٧ هـ / ٦٥٣-١٨٥٨ م)- أطروحة دكتوراه غير منشورة-جامعة أم درمان الاسلامية، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
- ١٧١- الزبيدي، عباس خميس عبود ،صراع القوى السياسية في آسيا الوسطى(١٤٢٨ هـ / ٥٦١٥-١١٢٥ م)-أطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة القادسية، (٢٠٠٧ هـ / ٥١٩ م).
- ١٧٢- الزوي، آمال سليمان عبد الحميد ،الامبراطورية المغولية في عهد اوكتناي،- اطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة قاريونس الليبية، (١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ١٧٣-الزبيدي، عواد سلمان ساجت، وزراء مغول فارس وأثرهم في الحياة العامة(١٤٣٦ هـ / ٦٥٦ م)-رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة واسط، (٢٠١٦ هـ / ٥٧٣٦ م).
- ١٧٤-السباعاوي ،شيرين علي احمد، دور الوزراء في الصراعات السياسية الداخلية على السلطة في دولة المغول الايلخانيين (١٣٣٥-١٢٥٨ هـ / ٦٥٦ م)- رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الموصل ، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).
- ١٧٥- كدوا، نرجس اسعد، موقف المغول الايلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو الى نهاية حكم ابى سعيد بهادر خان٦٦٣-٦٦٥ هـ / ١٣٣٥-١٢٦٥ م- رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة عين شمس المصرية، (١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ م).
- ١٧٦- مربان، اسراء مهدي ،أثر القبائل التترية في نشاطات المغول العسكرية-اطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة واسط، (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

١٧٧--النفيعي ، رحمة بنت حمود بن فطيس ، العلاقات السياسية لدولة ايلخانات المغول-أطروحة دكتوراه-جامعة ام القرى السعودية، (١٤٣٤/٢٠١٣هـ).

١٧٨-ياسين، عبد علي، العراق في عهد المغول الایلخانيين من ٦٥٦/٦٣٦-١٩٧٨هـ-اطروحة دكتوراه غير منشورة-جامعة الأزهر، (١٣٩٨/١٩٧٨هـ).

سادساً- الدوريات

١٧٩-أحمد، فيصل كاظم ، وياسين ، سبله طلال، بحث بعنوان((السلطان غازان وقوانينه وفق الشريعة الإسلامية والياسا المغولية))، مجلة دراسات تاريخية، الآداب ، جامعة البصرة، العدد ٤، السنة(١٤٣٥/٢٠١٣هـ).

١٨٠-باعمر، حمد سالم بكر، بحث بعنوان((الصراع بين الاسلام والوثنية في ایلخانية مغول ایران على عهدي تکودار خان وأرغون خان ٦٩٠-٦٨١-١٢٨٢هـ))، مجلة جامعة الملك عبد العزيز السعودية، مج ١٥ ، العدد ٥ ، السنة(١٤٢٨/٢٠٠٧هـ).

١٨١-البرهاوي، محمد خالد عبد، بحث بعنوان((المضامين السياسية لقوانين الياسا وأثرها على قيام امبراطورية المغول))، مجلة جامعة تكريت للعلوم ،مج ١٩ ، العدد ٥ ، السنة(١٤٣٤/٢٠١٢هـ).

١٨٢-الجابري، سلام علي مزعل، وأخرون ، بحث بعنوان((زوجة هولاكو المقربة دوقوز خاتون ودورها في حملة المغول الثانية على المشرق الاسلامي))، مجلة آداب ذي قار جامعة ذي قار، العدد ١٩، القسم الاول، السنة(١٤٣٨/٢٠١٦هـ).

١٨٣-الجاسر، حمد بن محمد، بحث بعنوان((ذهبية العصر لابن فضل الله العمري))، مجلة الملك سعود، م ١١ ، الاداب ٢، سنة(١٤١٩/١٩٩٩هـ).

١٨٤-جليلي ، احمد، بحث بعنوان((المغول وحلم بناء مدينة قره قورم كعاصمة لامبراطوريتهم))، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار ،العدد ٣٩ ، السنة (١٤٣٨/٢٠١٦هـ).

١٨٥-حسن، نزار، بحث بعنوان((مدى تطبيق القوانين المغولية(الوثنية) في السلطنة المملوكية))، مجلة دراسات تاريخية، جامعة حلب، العددان ١١٧-١١٨، السنة(١٤٣٤/٢٠١٢هـ).

١٨٦- حبيب، نزار عزيز، المحمداوي، علي صالح رسن، بحث بعنوان ((وظيفة كاتب السر في عصر المماليك البحريّة))، مجلة ابحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، مجلد ٣١، العدد ١، الجزء أـ، السنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

١٨٧- الحياني، عبد الله ناصر عبود، بحث بعنوان ((ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيهه حروبهم))، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٩، العدد ١٠، السنة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م).

١٨٨- حيدر، عبد الرحمن فرطوس ، بحث بعنوان((عادات تسمية المواليد عند المغول))، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ،العدد ١١٨ ،السنة ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م).

١٨٩- _____، بحث بعنوان ((نظام البريد عند المغول)) ،مجلة كلية الآداب ،جامعة بغداد ،العدد ٨٠، السنة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

١٩٠- _____، الزبيدي، عباس خميس، بحث بعنوان (دور المسيحية في سقوط الخلافة العباسية بيد المغول ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م))، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ،مج ٨، العددان ٣-٤ ،السنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

١٩١- _____، بحث بعنوان((الصراع الفجافي- الإلخاني في القوقاز ٦٦١هـ / ١٢٦٣م))،مجلة دراسات في التاريخ والآثار،العدد ٢١، كلية الآداب، جامعة بغداد ،السنة ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م).

١٩٢- ساوندرز، ج. ج.، بحث بعنوان(البدو وبناء الامبراطوريات دراسة مقارنة للفتوحات العربية والمغولية))، مجلة الاجتهد اللبناني ،مج ٤ ،العدد ١٧ ،السنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

١٩٣- طعمة، إبراء شهيد، بحث بعنوان ((السلطان خدابندا (أولجايتو) سيرته وتوليه عرش السلطة المغولية ٧١٦-٧٠٣هـ / ١٣١٦-١٣٠٣م))،مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل،العدد ١٧، السنة ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م).

١٩٤- عبد الدايم، عبد العزيز محمود ،بحث بعنوان((تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك))،مجلة المؤرخ المصري ،العدد ٣،الآداب، جامعة القاهرة، السنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

١٩٥- عبد الرحيم، رائد، بحث بعنوان((الفاظ مغولية في أدب العصر المملوكي وكتب مؤرخيه ٦٤٨هـ / ١٤٠٣هـ))،مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية الفلسطينية، مجلد ٢٢، العدد ٤ ،السنة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

- ١٩٦ - العمادي، محمد حسين عبد الكريم وأخرون ،بحث بعنوان((المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان))،مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،مج٥،العدد ١ ، السنة،(١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ١٩٧ - الغامدي، سعد بن محمد حذيفة، بحث بعنوان((المغول والوحدانية))،مجلة الدارة السعودية،مج٩ ، العدد ١ ، السنة(٤٠هـ/١٩٨٣م).
- ١٩٨ - _____،بحث بعنوان ((الياسا دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها))، مجلة كلية الآداب الاسكندرية، مج ٣٧ ، السنة(١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- ١٩٩ - قيطاز ،محمد عدنان، بحث بعنوان((الهجمات المغولية على الشرق العربي و موقف حماة النضالي))،مجلة التراث العربي ، سوريا، مج ٦٢ ،العدد ٦٢ ، السنة(١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ٢٠٠ - المحيميد، علي بن صالح بن علي ،بحث بعنوان((نفوذ المغول في اسيا الصغرى ٦٤١-٦٤٢هـ /١٢٤٣-١٣٣٥م))،مجلة الدرعية ،مج٦،العدد ٢٢ ، السنة(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ٢٠١ - مزبان ،أسراء مهدي، بحث بعنوان((الأزمات الاقتصادية في العراق أثناء حكم المغول وسبل معالجتها))،مجلة كلية التربية، جامعة واسط،العدد ٢٧،السنة (د ت) .
- ٢٠٢ - _____، بحث بعنوان((خواتين القصور المغولية ودورهن في تدبير المؤامرات السياسية))،مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،العدد ٩ ، السنة الرابعة(١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) .
- ٢٠٣ - _____ بحث بعنوان((روافد الفكر عند المغول في ضوء الاسطورة والخرافة))،مجلة كلية التربية، جامعة واسط ،العدد ٢٦ ،السنة (د ت).

سابعاً:- المصادر الانكليزية

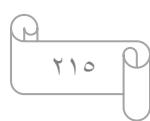
- 1-Bruno De Nicola : woman in Mongol Iran (the Khatuns 1206-1335), London :2017 , pp1- 65.
- 2-Michal Biran:Qaidu and The Rise of The Independent Mongols State in central Asia (Curzon press :Great Britain:1997.)

3-Geoffrey Samuel : the Religion of The Mongolia
(Uni.of California press: 1967).

4-Giovanni, da Pian del Carpine: THE STORY OF
THE MONGOL S translated by Erik Hildinger. p. (London :1996).

5- Rene Grousset , the : Empire des Steppes : A history of Central Asia ; transition by Naomi walford (New Jersey : 1970).

6-Z.M.Buniyatov : A history of the Khorermian state under the Anushteginids (Samarkand :2015).



Abstract

The period of great encyclopedias in era of Mamalik was most important stages in historical transcription .This encyclopedias wasn't historical literature only but they were mixture of different sciences . This study shed light on one of these encyclopedias which called (Masalik Al-Absar fee Mamalik AL-Amsar) for Ibn fadhel AL-Aumary .This book was acquired in importance from its authors (AL-Aumary) AL-Aumary was acquired in high quality by Mamalik sultanates . He was near to Mongol events rather he was eyewitness to this events . This gave importance to his accounts because they were selected from their original sources directly.

The history of Mongol was acquired in special attention from Arabian historian such significant impact by Mongol to change the political map of Islamic world in seventh Hegira century as they had committed of dread and ruin in a speed startle world entirely .

The research divided in to five chapters for each chapter three discussion .

The first chapter discussed life of the author , his grow ,his family and his death The first chapter AL-Aumary scientific growth, his period , his sheikhs who studied at them , The occupation when he had appointed , his more prominent of his students , his language , his manner in description of the book and his various sources .

The second chapter discussed situation of the Mongol , the different between Mongol and Tatar their homeland, study the varied tribes of the Mongol tribes and the wars ,the unification

the Mongolia with the great empire of golden skein and the wars against the Qarakhanids.

The third chapter discussed the initiative of Mongolia toward Islamic world this chapter included political situations of Algorithm state ,Algorithm state before appearance of Mongol ,political shah , relationships between Algorithm and Mongol in Beyond the river , attacked the Mongol for Tartar city and Samarqand , the death of Jalal Al-Deen Gorithm shah , defeat of Jalal AL-Deen shah and the end of the Algorithm region , Khorasan and Karat and the death of sultanate Jalal AL-Deen shah .

The fourth chapter discussed the Mongol empire after Genghis khan , the system of rule in Mongol state, the position of greatest khan ,, ministry and the duty of minister ,the constitution of the Mongol AL-Basa and what most important contained ,the great Mongolian khaniate , the building of Kracorm death of Oktaie and appointed of Kuke as a greatest khan of Mongolia , the khaniat AL-Gufjaf and khaniat Tolee ,then discussed Mongolian. Mongolian relationships for instance the relation between the golden tribe with greatest khanian, the relation between Iranian Mongol with AL-Gufjaf Mongol and the conflict between Hulago and Barak Khan.

The fifth chapter discussed AL-Khanate state and its relation with Islamic world , then appearance AL Khanate state , the appointed Abakha after Hulago . This chapter also discussed the conflict between sons of this family, This conflict lasted until death of sultanate Abu Saeed the weakness of AL Khanate state to its end . Also this chapter discussed the relations with the Islamic state elimination the caliphate state and killed the last Abbasid califa .This chapter discussed the Ayyubids . This chapter was concluded by the relation between state AL-Khanate with Mamluk and their victories against Mongol .



**The News of Mongols
In the Book
of Masālik al-Absār fi
mamālik al-amsār
for
Ibn Fadl Allāh al-Umarī**

**A thesis Submitted
By
Khalid Hassoun Abid Al-Adly
To**

The College of Education/ University Of Al-Qadisiyah as apart of the Requirement to the fulfillment of master degree of Islamic History

**Supervised By
Prof. Abbas Khamies Al-Zubaidi**

1440A .H

2019 A.D